

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء العشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

1

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١٧/٢٣

/ تفسیر سورة « ص »

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي ۝ ﴿٢﴾ .

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى قول الله عز وجل: ﴿صَّ﴾ ؛ فقال بعضهم: هو من المصاداة، من: صاديت فلاناً . وهو أمر من ذلك ؛ كأن معناه عندهم: صاد بعملك القرآن . أى: عارضه به . ومن قال: هذا تأويله . فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمرٌ ، وكذلك روى عن الحسن^(١) .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال: قال الحسن: (صَادٍ) . قال: حادِث القرآن^(٢) .

وحدثت عن علي بن عاصم، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن في قوله: (صَادٍ) . قال: عارض القرآن بعملك .

حدثت عن عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله: (صَادٍ والقرآن) . قال: عارض القرآن . قال عبد الوهاب: يقول: عارضه على عملك ،

(١) وكذا قرأني وابن أبي إسحاق وأبو السمال وابن أبي عمير ونصر بن عاصم . ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٩ ، والبحر المحيط ٣٨٣ / ٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦ / ٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

فانظروا أين عملكم من القرآن^(١) .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن إسماعيل ، عن الحسين ، أنه كان يقرأ : (صَادِ وَالْقُرْآنِ) بخفض الدال ، وكان يجعلها من المصاداة ، يقول : عَارِضِ الْقُرْآنِ^(٢) .

وقال آخرون : هي حرف هجاء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما ﴿ صَّ ﴾ فمن الحروف^(٣) .

وقال آخرون : هو قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ صَّ ﴾ . قال : قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ^(٤) .

وقال آخرون : هو اسَمَ من أسماءِ القرآن ، أَقْسَمَ اللَّهُ به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ صَّ ﴾ . قال : هو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر التبيان ٤٩٥ / ٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠٨ / ١ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٠٧ / ١ .

اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ ، أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ ^(١) .

/ وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ صَ ٥ ٢ ﴾ . قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ خِلاَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ وَعِيسَى بْنِ عَمْرٍ ، بِسُكُونِ الدَّالِ ، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْسِرُهَا ؛ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ ، وَيَجْعَلُ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْأَدَاةِ ؛ كَقَوْلِ الْعَرَبِ : تَرَكْتُهُ حَاطِ بَاطٍ ، وَخَازٍ بَازٍ . يُخَفِّضَانِ مِنْ أَجْلِ أَنْ الَّذِي يَلِي آخِرَ الْحُرُوفِ أَلْفٌ ، فَيُخَفِّضُونَ مَعَ الْأَلْفِ ، وَيَنْصِبُونَ مَعَ غَيْرِهَا ، فَيَقُولُونَ : حَيْثُ بَيْتٌ . وَ : لِأَجْعَلَنَّكَ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ . إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ ^(٣) . وَأَمَّا عِيسَى بْنُ عَمْرٍ فَكَانَ يُوَفِّقُ بَيْنَ جَمِيعِ مَا كَانَ قَبْلَ آخِرِ الْحُرُوفِ مِنْهُ أَلْفٌ ، وَمَا كَانَ قَبْلَ آخِرِهِ يَاءٌ أَوْ وَاوٌ ، فَيَفْتَحُ جَمِيعَ ذَلِكَ وَيَنْصِبُهُ ، فَيَقُولُ : (صَادَ) ، وَ (قَافَ) ، وَ (نُونَ) ، وَ (يَاسِينَ) ، فَيَجْعَلُ ذَلِكَ مِثْلَ الْأَدَاةِ ؛ كَقَوْلِهِمْ : لَيْتَ ، وَأَيْنَ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا السُّكُونُ فِي كُلِّ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ مُسْتَفِيزَةٌ فِيهِمْ ، وَأَنَّهَا حُرُوفٌ هَجَاءٌ لِأَسْمَاءِ الْمُسْمِيَّاتِ ، [٧٠٠/٢] فَيَعْرِثُنَ إِعْرَابَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَدْوَابِ وَالْأَصْوَابِ ، فَيُسَلِّكُ بَهْنَ مَسَالِكَهُنَ . فَتَأْوِيلُهَا إِذْ كَانَتْ كَذَلِكَ تَأْوِيلُ نَظَائِرِهَا الَّتِي قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهَا قَبْلُ فِيمَا مَضَى ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ٢٠٤/١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ينظر معاني القرآن ٣٩٦/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢١٣/١ - ٢٢٨ . ومعاني القرآن ٩/١ ، ١٠ .

وكان بعض أهل العربية يقول: ﴿صَ﴾ في معناها كقولك: وجب والله، نزل والله، وحقّ والله. وهى جواب لقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ كما تقول: حقاً والله، نزل والله^(١).

وقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾؛ وهذا قسم أقسمه الله تبارك وتعالى بهذا القرآن، فقال: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: ذى الشرف.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا أبو أحمد، عن قيس، عن أبي حصين، عن سعيد: ﴿صَ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾. قال: ذى الشرف^(٢).

حدثنا نصر بن علي وابن بشار، قالا: ثنا أبو أحمد، عن مسعر، عن أبي حصين: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾: ذى الشرف^(٣).

قال: ثنا أبو أحمد، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح أو غيره: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾: ذى الشرف^(٣).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾. قال: ذى الشرف^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن يحيى بن عمار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿صَ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾: ذى

(١) ينظر معانى القرآن ٢/٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣.

(٣) فى ت ١: «و».

الشرف^(١).

وقال بعضهم: بل معناه: ذى التذكير؛ ذكركم الله به.

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾. قال: فيه ذكركم. قال: ونظيرتها: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾^(٢) [الأنبياء: ١٠].

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾. أى: ما ذكر فيه^(٣).

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ذى التذكير لكم؛ لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾. فكان معلوماً بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكراً لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الإيمان به فى عِزَّةٍ وشِقَاقٍ.

واختلف فى الذى وقع عليه اسم القسم؛ فقال بعضهم: وقع القسم على قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٧.

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢٦٩/٧.

(٣) ينظر التبيان ٤٩٥/٨.

عِزَّةٌ ﴿١﴾ . قال : هلهنا وقع القسم ^(١) .

وكان بعض أهل العربية يقول : ﴿بَلِ﴾ دليل على تكذيبهم ، فاكثفى
بـ ﴿بَلِ﴾ من جواب القسم ، وكأنه قيل : ﴿صَّ﴾ ما الأمر كما قلتم ، بل أنتم فى
عِزَّةٍ وشقاقٍ .

وكان بعض نحوئى البصرة ^(٢) يقول : زعموا أن موضع القسم فى قوله : ﴿إِنْ
كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلُ﴾ [ص : ١٤] . وقال بعض نحوئى الكوفة : قد زعم قوم أن
جواب ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ قوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص : ٦٤] . قال :
وذلك كلام قد تأخر عن قوله : ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ تأخراً شديداً ، وجرت بينهما قصص
مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيماً فى العربية ، والله أعلم .

قال : ويقال : إن قوله : ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ يمين ، اعترض كلام دون موقع جوابها ،
فصار جوابها جواباً للمعتز ولليمين ، فكأنه أراد : والقرآن ذى الذكر ، لكم
أهلكنا . فلما اعترض قوله : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ﴾ صارت ﴿كَمْ﴾ جواباً للعِزَّةِ
واليمين . قال : ومثله قوله : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس : ١] . اعترض دون
الجواب قوله : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا . فصارت ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ تابعة
لقوله : ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ . وكفى من جواب القسم ، فكأنه قال : والشمس وضحاها
لقد أفلح ^(٣) .

والصواب من القول فى ذلك عندى القول الذى قاله قتادة ، وأن قوله : ﴿بَلِ﴾

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف ، وذكره
ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٧ .

(٢) فى م ، ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « الكوفة » .

(٣) ينظر معانى القرآن للقراء ٣٩٧/٢ .

لما دلت على التكذيب، وحلت محلّ الجواب، استغنى بها من الجواب، إذ عُرف المعنى، فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾، ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون، بل هم في عزّة وشقاق.

وقوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ﴾. يقول تعالى ذكره: بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومُشاقّة وفراقٍ لحمدٍ وعداوة، وما بهم ألا يكونوا أهل علم بأنه ليس بساحرٍ ولا كذاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثنى الحارث، قال: [٧٠١/٢] ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فِي عِزِّهِ﴾. قال: مُعَاذِينَ^(١).

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ﴾. أى: في حمية وفراقٍ^(٢).

حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ﴾. قال: يعادون أمر الله ورسله وكتابه ويشاقون، ذلك عزّة وشقاق. فقلت له: الشقاق الخلاف؟ فقال: نعم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَرَّ أَهْلُكُم مِّن قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٩٥/٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف، وذكره الحافظ في الفتح ٥٤٥/٨ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف.

مَنَاصِرُ ﴿٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : كثيرًا أهلكنا من قبلِ هؤلاء المشركين من قريش ، الذين كذبوا رسولنا محمدًا ﷺ فيما جاءهم به من عندنا من الحق - ﴿مَنْ قَرْنٍ﴾ .
يعنى : من الأمم الذين كانوا قبلهم ، فسلكوا سبيلهم فى تكذيبِ رسلهم فيما أتوهم به من عندِ الله ، ﴿فَنَادَوْا﴾ . يقولُ : فعَجَّوا إلى ربهم ، وضجُّوا واستغاثوا بالتوبةِ إليه حينَ نزلَ بهم بأسُ الله ، وعايثوا به عذابه ، فرارًا من عقابه ، وهربًا من أليمِ عذابه ، ﴿وَلَا تَجِدُ حِينَ مَنَاصِرٍ﴾ . يقولُ : وليس ذلك حينَ فرارٍ ولا هربٍ من العذابِ بالتوبة ، وقد حَقَّتْ كلمةُ العذابِ عليهم ، وتابوا حينَ لا تنفعُهم التوبة ، واستقالوا فى غيرِ وقتِ الإقالة .

وقوله : ﴿مَنَاصِرٍ﴾ : مَفْعَلٌ مِنَ التَّوَصُّصِ ، والنَّوْصُ فى كلامِ العربِ التأخُرُ ، والمَنَاصِرُ المَقَرُّ^(١) ؛ ومنه قولُ امرئ القيسِ^(٢) :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأْتِكَ تَنْوُصُ فَتَقْصُرُ عَنْهَا خُطْوَةً أَوْ تَبْوُصُ
يقولُ : أو تَقْدُمُ . يقالُ من ذلك : ناصنى فلانٌ . إذا ذهبَ عنكَ ، وباصنى . إذا سَبَقَكَ ، وناض فى البلادِ . إذا ذهبَ فيها ، بالضادِ . وذكر الفراءُ أن العقيلىَّ أنشده :
إذا عاشَ إِسْحَاقُ وَشَيْخُهُ لَمْ أُبَلْ فَقِيدًا وَلَمْ يَضْعُبْ عَلَى مَنَاضٍ
وَلَوْ أَشْرَفَتْ مِنْ كُفَّةِ الشَّرِّ عَاطِلًا لَقُلْتُ غَزَالٌ مَا عَلَيْهِ خُضَاضٌ
والخضاضُ : الحلى .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢١/٢٣

(١) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « يقال منه : قد ناص فلان ينوص نوصا فأما البوص فالتقدم » .

(٢) ديوانه ص ١٧٧ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،
عَنِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَحِينَ نَزْوٍ﴾. قَالَ: لَيْسَ بِحِينَ نَزْوٍ،
وَلَا حِينَ فَرَارٍ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَلِيٍّ^(٢)، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،
عَنِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾. قَالَ:
لَيْسَ بِحِينَ نَزْوٍ وَلَا فَرَارٍ؛ ضَبِطَ الْقَوْمُ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حَكَاةٌ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ،
عَنِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ^(٤) قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾. قَالَ:
لَيْسَ حِينَ نَزْوٍ وَلَا فَرَارٍ^(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾. قَالَ: لَيْسَ حِينَ نَزْوٍ وَلَا فَرَارٍ.
حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾. يَقُولُ: لَيْسَ حِينَ مَغَاثٍ^(٦).

(١) تفسير الثوري ص ٢٥٦.

(٢) في النسخ: «عطية». وقد تقدم مرارا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٠/٢، والحاكم ٤٣٢/٢، ٤٣٣ من طريق إسرائيل به.

(٤) سقط من: ص، م.

(٥) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤/٧ - من طريق أبي إسحاق به. وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ١٦٠/٢ من طريق أبي إسحاق عن رجل من بني تميم أنه سأل ابن عباس... وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٠/٢ - من طريق أبي صالح به بلفظ «فرار». وذكره
ابن كثير في تفسيره ٤٤/٧ عن علي بن أبي طلحة به.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرَ﴾. قَالَ: لَيْسَ هَذَا بِحِينَ فَرَارٍ^(١).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَنَادَوْا وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرَ﴾. قَالَ: نَادَى الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ حِينَ نَدَاءٍ، وَأَرَادُوا التَّوْبَةَ حِينَ عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ، فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ ذَلِكَ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرَ﴾. قَالَ: حِينَ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ لَمْ يَسْتَطِيعُوا الرُّجُوعَ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلَا فَرَارًا مِنَ الْعَذَابِ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَنَادَوْا وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرَ﴾. يَقُولُ: وَلَيْسَ حِينَ فَرَارٍ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرَ﴾: وَلَا تَحِينَ مَنْجَى يَنْجُونَ مِنْهُ.

وَنُصِبَ ﴿حِينَ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرَ﴾ تَشْبِيهًا لـ «لَات» بِـ «لَيْسَ»، وَأُضْمِرَ فِيهَا اسْمُ الْفَاعِلِ.

وَحَكَى بَعْضُ نَحْوِيِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الرِّفْعَ مَعَ «لَات» فِي «حِينَ»، زَعِمَ أَنَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر، عن قتادة إلى قوله: «حين نداء». وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤/٧.

بَعْضَهُمْ رَفَعَ : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) فَجَعَلَهُ فِي قَوْلِهِ مِثْلَ^(١) « لَيْسَ » ، كَأَنَّهُ قَالَ :
لَيْسَ . وَأَضْمَرَ الْخَبَرَ . قَالَ : [٧٠١/٢ ظ] وَفِي الشَّعْرِ^(٢) :

١٢٢/٢٣ / طَلَبُوا صُلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَن لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ
فَجَزَّ « أَوَان » ، وَأَضْمَرَ الْحِينَ ،^(٣) وَأَضَافَ^(٤) إِلَى « أَوَان » ؛ لِأَن « لَاتَ » لَا
تَكُونُ إِلَّا مَعَ الْحِينَ . قَالَ : وَلَا تَكُونُ « لَات » إِلَّا مَعَ « حِينَ »^(٥) .
وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ^(٦) : مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضِيفُ « لَاتَ » فَيُخَفِّضُ بِهَا ،
وَذَكَرَ أَنَّهُ أُنْشِدَ :

* لَاتَ سَاعَةٍ مَنَدَم *

بِخَفْضِ السَّاعَةِ ، قَالَ : وَالْكَلَامُ أَن يُنْصَبَ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى « لَيْسَ » .
وَذَكَرَ أَنَّهُ أُنْشِدَ :

تَذَكَّرَ حَبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

طَلَبُوا صُلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَن لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ
بِخَفْضِ « أَوَان » . قَالَ : وَتَكُونُ « لَات » مَعَ الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا .

وَاخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ الْوَقْفِ عَلَى قَوْلِهِ^(٦) ﴿ وَلَاتَ حِينَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ

(١) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ .

(٢) الْبَيْتُ لِأَبِي زَيْدِ الطَّائِي ، وَهُوَ فِي شَعْرِهِ ص ٣٠ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ .

(٤) يَنْظُرُ الْكِتَابُ لِسِيَّوِيهِ ٥٨/١ - ٦٠ ، وَالْبَحْرُ الْحَمِيْطُ ٣٨٣/٧ ، ٣٨٤ .

(٥) هُوَ الْفَرَاءُ ، يَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣٩٧/٢ .

(٦) فِي م ، ت ١ : « قِرَاءَةٌ » .

١٢٣/٢٣ العربية: الوقف عليه «ولاء» بالتاء، / ثم يُبتدأ: حين مناص. قالوا: وإنما هي «لا» التي بمعنى «ما» و«إن» في الجحد، وُصِلَت بالتاء، كما وُصِلَت «ثم» بها، ففيل: «ثُمَّت»، وكما وُصِلَت «رب» ، ففيل: «رُبَّت» .

وقال آخرون منهم: بل هي هاء زيدت في «لا» ، فالوقف عليها «لاه» ؛ لأنها هاء زيدت للوقف ، كما زيدت في قولهم^(١) :

العاطِفُونَةُ حِينَ ما مِنْ عَاطِفٍ والمُطْعِمُونَةُ حِينَ أَيْنَ الْمُطْعِمِ
فإذا وُصِلَت صارت تاءً .

وقال بعضهم: الوقف على «لا» ، والابتداء بعدها «حين» ، وزعم أن حكم التاء أن تكون في ابتداء «حين» ، و«أوان» ، و«الآن» ؛ ويستشهد لقيه ذلك بقول الشاعر^(٢) :

نَوَّلِي قَبْلَ يَوْمِ سَبِي جُمانًا وِصِلِينَا كَمَا زَعَمْتَ ثَلانًا
وأنه ليس ههنا «لا» ، فيوصل بها هاء أو تاءً . ويقول: إن قوله: ﴿لَاتَ حِينَ﴾ ، إنما هي ليس «حين» ، ولم توجد «لات» في شيء من الكلام^(٣) .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن «لا» حرف جحد كـ «ما» وإن وُصِلَت بهاء تصير في الوصل تاءً ، كما فعلت العرب ذلك بالأدوات ، ولم تستعمل ذلك^(٤) للعلّة التي اعتلّ بها القائل أنه لم يجد «لات» في شيء من كلام العرب ،

(١) البيت لأبي وجزة ، وهو مركب من مصراعي بيتين . وهو في اللسان (ل ي ت ، ح ي ن) ، وخزانة الأدب ١٧٥ / ٤ .

(٢) البيت لعمر بن أحمز الباهلي . وهو في اللسان (ح ي ن) ، وخزانة الأدب ١٧٩ / ٤ .

(٣) ينظر القرطبي ١٤٦ / ١٥ - ١٤٩ .

(٤) بعده في م : « كذلك مع لا المدة إلا للأوقات دون غيرها ، ولا وجه » ، وبعده في ت ٢ ، ت ٣ : « كذلك مع «لا» الأوقات دون غيرها ولا وجه » .

فيجوز توجيهه قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾ إلى ذلك؛ لأنها تستعمل الكلمة في موضع، ثم تستعملها في موضع آخر بخلاف ذلك، وليس ذلك بأبعد في القياس من الصحة من قولهم: رأيت. بالهمز، ثم قالوا: فأنا أراه. بترك الهمز؛ لما جرى به استعمالهم، وما أشبه ذلك من الحروف التي تأتي في موضع على صورة، ثم تأتي بخلاف ذلك في موضع آخر؛ للجاري من استعمال العرب ذلك بينها. وأما ما استشهد به من قول الشاعر: «كما زعمت تلاتا». فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة، وإنما أراد الشاعر بقوله: «وصيلينا كما زعمت تلاتا»: وصيلينا كما زعمت أنت الآن، فأسقط الهمزة من «أنت»، فلقيت التاء من «زعمت» النون من «أنت»، وهى ساكنة، فسقطت من اللفظ، وبقيت التاء من «أنت»، ثم حذفت الهمزة من «الآن»، فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة «تلاتن»، والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من «الآن»؛ لأنها تاء «أنت»، وأما زعمه أنه رأى في المصحف الذى يقال له: «الإمام». التاء متصلة بـ ﴿حِينَ﴾^(١)، فإن الذى جاءت به مصاحف المسلمين فى أمصارها، هو الحجة على أهل الإسلام، والتاء فى جميعها منفصلة عن ﴿حِينَ﴾؛ فلذلك اخترنا أن يكون الوقف على الهاء فى قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ﴾.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿٤﴾ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾.

يقول تعالى ذكره: وعجب هؤلاء المشركون من قريش، أن جاءهم منذرٌ يُنذِرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم، ولم يأتهم بملك من السماء بذلك، ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾. يقول: وقال المنكرون وحدانية الله: هذا - يعنون محمداً ﷺ - ساحرٌ كذابٌ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ : يعنى محمداً ﷺ ، ف ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ سِحْرٌ كَذَابٌ ﴾ . يعنى محمداً ﷺ .

وقوله : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ . يقول : وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا : محمدٌ ساحرٌ كذابٌ : أجعل محمد المعبودات كلها معبوداً ^(٢) واحداً ، يسمعُ دعاء جميعنا ، ويعلم عبادة كل عابده عبده منا ؟! ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ . أى : إن هذا لشيءٌ عجيبٌ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ . قال : عجب المشركون أن دُعوا إلى الله وحده ، وقالوا : يسمع لحاجتنا جميعاً إله واحد ؟! ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة .

وكان سبب قيل هؤلاء المشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه من ذلك ، أن رسول الله ﷺ قال لهم : « أسألكم أن تُجيبوني إلى واحدة تدين لكم بها العرب ، وتُعطيكم بها / الخراج العجم » . فقالوا : وما هى ؟ فقال : « تقولون : لا إله إلا الله » . فعند ذلك قالوا : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ ؟! تعجبنا منهم من ذلك .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد مطولا .

(٢) سقط من : م .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالا: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا عباد، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فقالوا: إن ابن أخيك يشتُم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيتَه. فبعث إليه، فجاء النبي ﷺ، فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل. قال: فخشى أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، تقول وتقول! قال: فأكثروا عليه القول. وتكلم رسول الله ﷺ، فقال: «يا عم إنى أريدُهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدى إليهم بها العجم الجزية». ففرعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟! نعم وأبيك عشراً. فقالوا: وما هي؟ فقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا بن أخي؟ قال: «لا إله إلا الله». قال: فقاموا فرعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾! قال: ونزلت من هذا الموضع إلى قوله: ﴿لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾. اللفظ لأبي كريب^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان،^(٢) عن الأعمش، عن يحيى بن عمار، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: مرض أبو طالب، فأتاه رسول الله ﷺ يعوده، وهم حوله جلوس، وعند رأسه مكان فارغ، فقام أبو جهل

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦/٧ عن المصنف، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/١٤، وأحمد ٣٩٣/٥، ٣٩٤.

(٢) ٣٤١٩، والنسائي (١١٤٣٧ - كبرى)، والضياء في المختارة (٤١٦، ٤١٧) من طريق أبي أسامة به.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الطرق قبله وبعده. وينظر تهذيب الكمال ٤٧٥/٣١، ٤٧٦.

فجلس فيه ، فقال أبو طالب : يا بن أخى ، ما لقومك يشكونك ؟ قال : « يا عم ، أريدُهم على كلمة تدينُ لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم بها العجمُ الجزية » . قال : ما هى ؟ قال : « لا إله إلا الله » . فقاموا وهم يقولون : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقٌ ﴾ . ونزل القرآن : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ : ذى الشرف ، ﴿ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقِهِ ﴾ حتى قوله : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيد ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن يحيى بنِ عمار ، عن سعيد بنِ جبير ، عن ابنِ عباس ، قال : مرض أبو طالب . ثم ذكر نحوه ، إلا أنه لم يقل : ذى الشرف . وقال : إلى قوله : ﴿ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن يحيى بنِ عمار ، عن سعيد بنِ جبير ، ^(٣) عن ابنِ عباس ^(٣) قال : مرض أبو طالب . قال : فجاء النبي ﷺ يعوده ، فكان عند رأسه مقعد رجل ، فقام أبو جهل فجلس فيه ، فشكوا النبي ﷺ إلى أبي طالب ، وقالوا : إنه يقع فى آلهتنا . فقال ^(٤) : يا بن أخى ، ما تريدُ إلى هذا ؟ قال : « يا عم ، إنما ^(٥) أريدُهم على كلمة تدينُ / لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم العجمُ الجزية » . قال : وما هى ؟ قال : « لا إله إلا الله » . فقالوا : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ^(٦) !

(١) أخرجه الضياء فى المختارة (٤١٤) من طريق أبى كريب به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٥٩ ، وأحمد ٣/٤٥٨ (٢٠٠٨) ، والترمذى عقب ح (٣٢٣٢) ، والنسائى

(١١٤٣٦ - كبرى) ، والضياء فى المختارة (٤١٦) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من الطرق قبله ومصدر التخرىج .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٥) فى م : « إني » .

(٦) أخرجه أبو يعلى (٢٥٨٣) ، ومن طريقه الضياء فى المختارة (٤١٥) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ،

وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٥/٢٩٥ ، وعنه الترمذى (٣٢٣٢) ، والحاكم ٢/٤٣٢ ، والواحدى فى

أسباب النزول ص ٢٧٥ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ٦ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقٌ ٧ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: وانطلق الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش، القائلين: ﴿أَجْعَلِ آلِهَةً إِلَهًا وَحِدًا﴾ بأن امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلِهَتِكُمْ فـ ﴿أِنْ﴾ من قوله: ﴿أِنْ امْشُوا﴾ في موضع نصب، بتعليق انطلقوا بها، كأنه قيل: انطلقوا مشيًا، ومضيًا على دينكم. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (وانطلق الملأ منهم يمشون، أن اصبروا على آلِهَتِكُمْ) ^(١).

وذكر أن قائل ذلك كان عقبه ابن أبي مُعَيْطٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد: ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾. قال: عقبه بنُ أبي مُعَيْطٍ ^(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾. أي: إن هذا القول الذي يقول محمدٌ، ويدعوننا إليه، من قول: لا إله إلا الله. شيءٌ يريدُه منا محمدٌ، يطلبُ به الاستعلاء علينا، وأن نكونَ له فيه أتباعًا، ولسنا مُجِيبِيهِ إلى ذلك.

وقوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾. اختلف أهل التأويل في تأويله؛ فقال بعضهم: معناه: ما سمعنا بهذا الذي يدعوننا إليه محمدٌ؛ من البراءة من جميع الآلهة [٧٠٢/٢ ط] إلا من الله تعالى ذكره، وبهذا الكتاب الذي جاء به - في الملة النصرانية. قالوا: وهى الملة الآخرة.

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) تفسير سفيان ص ٢٥٦. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٦، ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ . يقول : النصرانية ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ : يعنى : النصرانية ، فقالوا : لو كان هذا القرآن حقًا ، أَحْبَبْنَا بِهِ النَّصَارَى ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أَبِي لَبِيدٍ ، عن الْقُرْظِيِّ فى قوله : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ . قَالَ : مَلَّةٌ عِيسَى ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ ^(٤) : النصرانية ^(٥) .

١٢٧/٢٣ / وقال آخرون : بل عَنَّا بِذَلِكَ : ما سَمِعْنَا بِهَذَا فى ديننا ؛ دين قريش .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ . قَالَ : مَلَّةٌ قَرِيش .

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن على بن أبى طلحة به وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ عن العوفى به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ٢ : « والملة الآخرة » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ ، والحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ . قال : ملّة قريش ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ . أي : في ديننا هذا ، ولا في زماننا قط ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ ^(٣) : الدين الآخر . قال : والملة الدين .

وقيل : إن الملأ الذين انطلقوا نفرّ من مشيخة قريش ؛ منهم أبو جهل ، والعاص ابن وائل ، والأسود بن عبد يغوث .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أن ناساً من قريش اجتمعوا ؛ فيهم أبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل ، والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، في نفرٍ من مشيخة قريش ، فقال بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فلنكلّمه فيه ، فلينصّبنا منه ، فيأمره فليُكف عن شتم آلِهِتنا ، ونَدَعِه وإِلَهه الذي يَعْبُدُ ، فإننا نخاف أن يموتَ هذا الشيخ ، فيكونَ مِنّا شيءٌ ، فتُعَيِّرنا العربُ ؛ يقولون : تَرَكوهُ حتى إذا ماتَ عُمهُ تناوَلُوهُ . قال : فبعثوا رجلاً منهم يُدعى المطلب ، فاستأذن لهم على أبي طالب ، فقال : هؤلاء

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ، ومن طريقه الفريابي ، كما في الفتح ٥٤٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٠/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : هو الدين الذي نحن عليه . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال : الملة الآخرة » .

مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك . قال : أدخلهم . فلما أدخلوا عليه قالوا :
يا أبا طالب ، أنت كبيرنا وسيدنا ، فأنصفنا من ابن أخيك ، فمزمه فليكنف عن شتم
آلهتنا ، وندعه وإلهه . قال : فبعث إليه أبو طالب ؛ فلما دخل عليه رسول الله ﷺ
قال : يا بن أخى ، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم ، وقد سألك النصف ؛ أن تكف
عن شتم آلهتهم ، ويدعوك وإلهك . قال : فقال : « أئى عم ، أو لا أدعوهم إلى ما هو
خير لهم منها ؟ » . قال : وإلام تدعوهم ؟ قال : « أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة
تدين لهم بها العرب ، ويملكون بها العجم » . قال : فقال أبو جهل من بين القوم : ما
هى وأبيك ؟ لتعطيتكها وعشر أمثالها . قال : « تقولون : لا إله إلا الله » . قال :
فنفروا وقالوا : سلنا غير هذه . قال : « لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدى ،
ما سألتكم غيرها » . قال : فغضبوا ، وقاموا من عنده غضابا ، وقالوا : والله لنشتمتك
وإلهك ^(١) الذى يأمرك بهذا . ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِرُوا عَلَى الْهِتَكِ إِنَّ هَذَا
لَشَيْءٌ يُرَادُّ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلَّا أَخْلَقُ ﴾ . وأقبل على عمه ، فقال له عمه : يا بن
أخى ، ما شططت عليهم . فأقبل على عمه / ، فدعاه فقال : « قل كلمة أشهد لك
بها يوم القيامة ، تقول : لا إله إلا الله » . فقال : لولا أن تعيكم بها العرب ، يقولون :
جزع من الموت لأعطيتكها ، ولكن على ملة الأشياخ . قال : فنزلت هذه الآية :
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٢) [القصص : ٥٦] .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصِرُوا عَلَى الْهِتَكِ إِنَّ هَذَا
لَشَيْءٌ يُرَادُّ ﴾ . قال : نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبى طالب ، فكلّموه فى

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٥ إلى قوله : ﴿ إِلَّا اخْتَلَق ﴾ . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

النبي ﷺ^(١) .

وقوله : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِزْلَقٌ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء المشركين في القرآن : ما هذا القرآن إلا اختلاق . أى : كذب اختلقه محمد وتخرجه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عليّ ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِزْلَقٌ﴾ [٧٠٣/٢] . يقول : تخريص^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِزْلَقٌ﴾ . قال : كذب^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِزْلَقٌ﴾ . يقول : كذب .
حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آخِزْلَقٌ﴾ : إلا شيء تَخَلَّقَه^(٤) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تخريص : يقال : تخرص عليه فلان . إذا افترى وتكذب بالباطل . واخرص القول . إذا افعله واختلقه . ينظر تاج العروس واللسان (خ ر ص) ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧/٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ ومن طريقه الفريانى ، كما فى الفتح ٨/ ٥٤٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السدى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلْتُ﴾ اختلقه محمد ﷺ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلْتُ﴾ : قالوا : إن هذا إلا كذب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴿٨﴾ أَمْ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء المشركين من قريش : أنزل على محمد الذكر من بيننا ، فخص به ، وليس بأشرف منا حسباً !؟

وقوله : ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾ . يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين ألا يكونوا أهل علم بأن محمداً صادق ، ولكنهم في شك من وحينا إليه ، وفي هذا القرآن الذى أنزلناه إليه أنه من عندنا ، ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾ . يقول : بل لم ينزل بهم بأسنا ، فيذوقوا وبال تكذيبهم محمداً ، وشكهم فى تنزيلنا هذا القرآن عليه ، ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به / مكذبون ، حين لا ينفعهم علمهم . ١٢٩/٢٣

﴿أَمْ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ . يقول تعالى ذكره : أم عند هؤلاء المشركين المنكرين وحي الله إلى محمد ﴿خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ . يعنى : مفاتيح رحمة ربك يا محمد ، ﴿الْعَزِيزِ﴾ فى سلطانه ، ﴿الْوَهَّابِ﴾ لمن يشاء من خلقه ما يشاء ، من ملك وسلطان ونبوة - فيمتعوك يا محمد ما من الله به عليك من الكرامة ، وفضلك به من الرسالة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْهُا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: أم لهؤلاء المشركين الذين هم في عِزَّةٍ وشقاقٍ ﴿مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ، فإنه لا يُعَاذُنِي وَيُشَاقُّنِي ^(١) إِلَّا مَنْ ^(٢) كَانَ لَهُ ذَلِكَ . يقول: ليس ذلك لأحدٍ غيري ، فكيف يُعَاذُنِي وَيُشَاقُّنِي ^(١) مَنْ كَانَ فِي مُلْكِي وِسْطَانِي !

وقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ . يقول: وإن كان لهم مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، فليُصْعِدُوا فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَطُرُقِهَا ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ لَهُ مُلْكُ شَيْءٍ ، لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ الْإِشْرَافُ عَلَيْهِ وَتَفَقُّدُهُ وَتَعَهُدُهُ .
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْأَسْبَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ . قَالَ : طُرُقِ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُهَا ^(٣) .
حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ . يَقُولُ : فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من: م .

(٢ - ٢) في ت ١: « كان كذلك له » ، وفي ت ٢ ، ت ٣: « كان له ملك » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٢ . ومن طريقه الفرياني ، كما في تعليق التعليق ٤ / ٢٩٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ١٦٠ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٩٧ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فِي الْأَسْبَابِ﴾. قَالَ: أَسْبَابُ السَّمَاوَاتِ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾. قَالَ: طُرُقِ السَّمَاوَاتِ.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يَقُولُ: إِنْ كَانَ لَهُمْ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾. يَقُولُ: فَلْيَرْتَقُوا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(١).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾. يَقُولُ: فِي السَّمَاءِ^(٢).

وَذَكَرَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثْتُ عَنِ الْمَسِيْبِ بْنِ شَرِيكِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: الْأَسْبَابُ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ، وَأَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ، وَهُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ غَيْرِ أَنَّهُ لَا يُرَى^(٣).

وَأَصْلُ السَّبَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلُّ مَا تَسَبَّبَ بِهِ إِلَى الْوَصُولِ إِلَى الْمَطْلُوبِ؛ مِنْ حَبْلِ، أَوْ وَسِيلَةٍ، أَوْ رَجِيمٍ، أَوْ قَرَابَةٍ، أَوْ طَرِيقٍ، أَوْ مُحِجَّةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هُمْ ﴿جُنْدٌ﴾. يَعْنِي الَّذِينَ فِي عَزَّةٍ وَشَقَاقٍ، ﴿هُنَالِكَ﴾. يَعْنِي: بِيَدْرِ ﴿مَهْزُومٌ﴾.

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٨/٧.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٠/٢ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٧/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٧/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ [٧٠٣/٢ ظ] من صلة ﴿مَهْزُومٌ﴾.

وقوله: ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. يعنى: من أحزاب إبليس وأتباعه، الذين مضوا قبلهم فأهلكهم الله بذنوبهم.

و ﴿مِنَ﴾ من قوله: ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. من صلة قوله: ﴿جُنْدٌ﴾.

ومعنى الكلام: هم جند من الأحزاب مهزوم هنالك. و ﴿مَا﴾ فى قوله: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ﴾ صلة.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. قال: قريش، ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. قال: القرون الماضية^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾. قال: وعده الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جنداً من المشركين، فجاء تأويلها يوم بدر^(٢).

وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ﴾: مغلوب عن أن يصعد إلى السماء.

(١) تقدم أوله فى ص ٢٧.

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٥٤٥/٨ عن سعيد به وعزاه إلى المصنف، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾﴾ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره: كَذَّبَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ، الْقَائِلِينَ: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا. رَسَلَهَا - قَوْمُ نُوحٍ، وَعَادٌ، وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِفِرْعَوْنَ: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قِيلَ ذَلِكَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَلَاعِبُ مِنْ أَوْتَادٍ، يُلْعَبُ لَهُ عَلَيْهَا.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثِمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾. قَالَ: كَانَتْ مَلَاعِبُ يُلْعَبُ لَهُ تَحْتَهَا^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾. قَالَ: كَانَ لَهُ أَوْتَادٌ وَأَرْسَانٌ^(٢)، وَمَلَاعِبُ يُلْعَبُ لَهُ عَلَيْهَا^(٣).

/ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لَهُ كَذَلِكَ؛ لِتَعْذِيهِ النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ.

١٣١/٢٣

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٤٨، إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه. وذكره القرطبي في تفسيره ١٥/ ١٥٤.

(٢) الأرسان: جمع رَسَن، وهو الجبل الذي يقاد به البعير وغيره. اللسان (ر س ن).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧١ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٩٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ . قَالَ : كَانَ يَعَذِّبُ النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ ، يَعَذِّبُهُمْ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ، ثُمَّ يَرْفَعُ صَخْرَةً تُنَمِّدُ بِالْحَبَالِ ، ثُمَّ تُلْقَى عَلَيْهِ فَتَشْدُخُهُ ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْهَيْثَمِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الرِّبْعِيِّ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ يَعَذِّبُ النَّاسَ بِالْأَوْتَادِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ذُو الْبَنِيَانِ . قَالُوا : وَالْبَنِيَانُ هُوَ الْأَوْتَادُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ ذُو الْأَوْتَادِ ﴾ . قَالَ : ذُو الْبَنِيَانِ ^(٢) .

وَأَشْبَهُ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ الْأَوْتَادُ ؛ إِمَّا لَتَعْذِيبِ النَّاسِ ، وَإِمَّا لِلْعَبِّ كَانَ يُلْعَبُ لَهُ بِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَعْنَى الْأَوْتَادِ .

﴿ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْنَا أَخْبَارَ كُلِّ هَؤُلَاءِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ، ﴿ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴾ . يَعْنِي : وَأَصْحَابُ الْغَيْضَةِ .

وَكَانَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ فِيمَا حُدِّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، يَقُولُ : الْأَيْكَةُ الْحَرَجَةُ مِنَ النَّبْعِ وَالسُّدْرِ وَهُوَ الْمَلْتَفُّ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥ / ١٥٤ .

أَفَمِنْ بَكَاءٍ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةِ يَرْفُضُ دَمْعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمِحْمَلِ
يعنى مِحْمَلُ السِّيفِ ^(١) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴾ .
قال : كانوا أصحابَ شجرٍ . قال : وكان عامَّةُ شجرهم الدَّومُ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ، قال : ثنا أسباطُ، عن
السدِّى قولَه : ﴿ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴾ . قال : أصحابُ الغَيْضَةِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الجماعاتُ المجتمعةُ،
والأحزابُ المتحزِّبةُ على معاصى الله والكفرِ به ، الذين منهم يا محمدُ مشرِّكو قومِكَ ،
وهم منسلوكٌ بهم سبيلهم ، ﴿ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ ﴾ . يقولُ : ما كلُّ هؤلاء
الأممِ إلا كَذَّبَ رسلَ الله . وهى فى قراءة عبدِ الله فيما ذُكر لى : (إِنْ كُلُّ لَمَّا كَذَّبَ
الرُّسُلَ) ^(٤) ، ﴿ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . يقولُ : فوجبَ عليهم عقابُ الله إياهم ^(٥) .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ
الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . قال : هؤلاء كلُّهم قد كَذَّبوا الرسلَ ، فحقَّ عليهم العذابُ ^(٦) .

١٣٢/٢٣

(١) مجاز القرآن ١٧٨/٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/١٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى معانى القرآن ٢/٤٠٠ ، ومختصر الشواذ ص ١٣٠ : (إِنْ كُلُّهم لَمَّا كَذَّبَ الرسلَ)
وعلى كل فالقراءة شاذة .

(٥) ينظر معانى القرآن للقراء ٢/٤٠٠ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٩٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وتقدم ص ٢٩ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾^(١٥) وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ^(١٦).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾ الْمَشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ قُرَيْشٍ، ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾. يَعْنِي بِالصَّيْحَةِ الْوَاحِدَةِ النَّفْخَةَ الْأُولَى فِي الصُّورِ، ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾. يَقُولُ: مَا لَتِلْكَ الصَّيْحَةُ^(١) مِنْ فَيْقَةٍ. يَعْنِي: مِنْ فَتْوَرٍ وَلَا انْقِطَاعٍ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾. يَعْنِي: أُمَةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا الْحَارِثِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بِيَصْرِهِ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ». قَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: «قَرْنٌ عَظِيمٌ، يُفْتَحُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ؛ نَفْخَةُ الْفَرْعِ الْأُولَى، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى، فَيَقُولُ: انْفِخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ. فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيُدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا فَلَا يَفْتَرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا

(١) فِي ت ٢، ت ٣: «النَّفْخَةُ».

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٧/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.
(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٣/٢٠)

صَبِيحَةً وَجَدَهُ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١﴾ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾؛ فقال بعضهم: يعني بذلك: ما لتلك الصبيحة من ارتدادٍ ولا رجوع.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾. يقول: مِنْ تَرْدَادٍ ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾. يقول: ما لها من رجعةٍ ^(٣).

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وَحَدَّثَنِي الحارثُ، قَالَ: ثنا الحسنُ، قَالَ: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾. قال: من رجوعٍ ^(٤).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾. يعني الساعةَ، ما لها من رجوعٍ ^(٥) ولا مَثْنَوِيَّةٍ ^(٦) ولا ارتدادٍ.

(١) تقدم تخريجه في ٦١٣/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٠/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٢. ومن طريقه القرطبي، كما في تغليق التعليق ٢٩٦/٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٥ - ٥) سقط من: م. ومثنوية: يقال: حلف فلان يمينًا ليس فيها ثُبَا ولا ثَنَوِي ولا ثَنِيَّة ولا مثنوية ولا استثناء، كله واحد. وأصل هذا كله من الثني والكف والرد. ينظر لسان العرب (ث ن ي).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وتقدم أوله ص ٢٩.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما لهؤلاء المشركين بعد ذلك إفاقة ، ولا رجوع إلى الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ . يقول : ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا^(١) .

وقال آخرون : الصيحةُ في هذا الموضعِ العذاب . ومعنى الكلام : ما ينتظر هؤلاء المشركون إلا عذاباً يهلكهم ، لا إفاقة لهم منه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ . قال : ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها من فَوَاقٍ ، يالها من صيحة لا يُفِيقُونَ فيها كما يُفِيقُ الذي يُغشى عليه ، وكما يفيق المريض - تهلكهم ، ليس لهم فيها إفاقة .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : ﴿ مِنْ فَوَاقٍ ﴾ . بفتح الفاء^(٢) ، وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : (مِنْ فَوَاقٍ) . بضم الفاء^(٣) .

واختلف أهل العربية في معناها إذا قرئت بفتح الفاء ، وضمها ؛ فقال بعض

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٥٤٥/٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٥٢ .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

البصريين منهم : معناها إذا فُتِحَت الفاء : ما لها من راحة . وإذا ضُمَّت جعلها^(١) من فُواقِ الناقة^(٢) : ما بينَ الحَلَبَتَيْنِ .

وكان بعض الكوفيين منهم يقول : معنى الفتح والضم فيها واحدٌ ، وإنما هما لغتانِ مثلُ السَّوَّافِ^(٣) والشَّوَّافِ ، وجمامِ المَكُوكِ^(٤) وجمامِهِ ، وقصاصِ الشَّعْرِ وقصاصِهِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما لغتان ، وذلك أنا لم نجد أحداً من المتقدمين على اختلافهم في قراءته يفرقون بين معنى الضم فيه والفتح ، ولو كان مختلف المعنى باختلاف الفتح فيه والضم لقد كانوا فرقوا بين ذلك في المعنى . فإذا كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيبٌ . وأصل ذلك من قولهم : أفأقت الناقة ، فهي تُفَيِّقُ إفاقةً . وذلك إذا درَّت^(٥) ما بين الرضعتين ولدها إلى الرضعة الأخرى ، [٧٠٤/٢] وذلك أن ترَضَعَ البهمة أمها ، ثم تتركها حتى ينزل شيء من اللبن ، فتلك الإفاقة ، يقال إذا اجتمع ذلك في الضرع : فيقة^(٥) . كما قال الأعشى^(٦) :

حتى إذا فيقة في ضرعها اجتمعت جاءت لثريضع شق النفس لو رضعاً
/ وقوله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش : يا ربنا عجل لنا كُتُبنا قبل يوم القيامة . والقطُّ

١٣٤/٢٣

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ٣ : « فواق ناقة » .

(٢) السواف : مرض أو وباء يصيب الإبل . ينظر الوسيط (س و ف) .

(٣) المكوك : مكيال معروف لأهل العراق ، وجمامه : الكيل إلى رأسه وما علا رأسه فوق طفافه . لسان العرب

(م ك ك ، ج م م) .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ٣ : « ردت » .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٠٠/٢ .

(٦) ديوانه ص ١٠٥ .

فى كلام العرب الصحيفة المكتوبة ، ومنه قول الأعشى ^(١) :

ولا الملك النعمان يومَ لقيته بنعمته يُعطى القُطوط ويأفُقُ
يعنى بالقُطوط : جمع القِطْ ، وهى الكتب بالجوائز .

واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم ربهم
تعجيل القِطْ لهم ؛ فقال بعضهم : إنما سألوا ربهم تعجيلَ حظهم من العذاب الذى
أعدَّ لهم فى الآخرة فى الدنيا ، كما قال بعضهم : ﴿ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ
عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى على ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ . يقول : العذاب ^(٢) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ . قال :
سألوا الله أن يعجلَ لهم العذاب قبل يوم القيامة ^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ،
عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : عذابنا .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(١) ديوانه ص ٢١٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٠/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قوله: ﴿عَجَلْنَا لَكَ قَطَنًا﴾. قال: عذابنا^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَطَنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾. أى: نصيبنا؛ حظنا من العذاب قبل يوم القيامة. قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقًا ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية^(٢).

١٣٥/٢٣ / وقال آخرون: بل إنما سألوا ربهم تعجيل أنصبايهم^(٣) ومنزلهم^(٤) من الجنة حتى يروها، فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ، فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿عَجَلْنَا لَكَ قَطَنًا﴾. قالوا: أرنا منازلنا في الجنة حتى نتابعك^(٤).

وقال آخرون: مسألتهم نصيبهم من الجنة، ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ثابت الحداد، قال: سمعت سعيد بن جبيرة يقول في قوله: ﴿عَجَلْنَا لَكَ قَطَنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٣. ومن طريقه الفريابي، كما في تعليق التعليق ٢٩٦/٤، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٧. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦١/٢ عن معمر، عن قتادة، إلى قوله: «من العذاب». وقد تقدم أوله في ص ٢٩.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥٧/١٥، والحافظ في الفتح ٥٤٦/٨ وعزه إلى المصنف.

قال : نصيبنا من الجنة^(١) .

وقال آخرون : بل سألوهم تعجيلَ الرزقِ .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني محمد بنُ عمر بنِ عليٍّ ، قال : ثنا أشعثُ السَّجِسْتَانِي ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ في قوله : ﴿ عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾ . قال : رزقنا^(٢) .

وقال آخرون : ^(٣) « بل سألو الله » أن يعجلَ لهم كتبهم التي قال الله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابُ بِيَمِينِهِ ﴾ [الحاقة : ١٩] ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابُ بِشِمَالِهِ ﴾ [الحاقة : ٢٥] . في الدنيا ، لينظروا بأيامانهم يُعْطَوْنَهَا أم بشمائلهم ؟ ولينظروا من أهل الجنة هم ، أم من أهل النار ، قبل يوم القيامة ، استهزاءً منهم بالقرآن [٧٠٥/٢] وبوعيدِ الله .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : إن القومَ سألوهم تعجيلَ صيكاكهم بحظوظهم من الخيرِ أو الشرِّ ، الذى وعدَ الله عباده أن يؤتيهموها^(٤) فى الآخرة ، قبلَ يومِ القيامةِ فى الدنيا ، استهزاءً بوعيدِ الله .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن القِطَّ هو ما وصفتُ من الكتبِ بالجوائزِ والحظوظِ ، وقد أخبرَ الله عن هؤلاءِ المشركين أنهم سألوهُ تعجيلَ ذلك لهم ، ثم أتبعَ ذلك قوله لنبيه : ﴿ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ . فكان معلوماً بذلك أن مسألتهم ما سألوهُ النبي ﷺ لو لم تكنْ على وجهِ الاستهزاءِ منهم ، لم يكنْ بالذى يُتَّبَعُ^(٥) الأمرُ بالصبرِ

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٧ من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٦٨ عن محمد بن عمر به .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سألو » .

(٤) فى ١ : « يريهموها » .

(٥) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

عليه ، ولكن لما كان ذلك استهزاءً ، وكان فيه لرسول الله ﷺ أذى ، أمره الله بالصبر عليه منهم ، حتى يأتيه قضاؤه فيهم ، ولما لم يكن في قوله : ﴿ عَجَلْنَا قَطَنًا ﴾ . بيان أيّ القُطُوط ^(١) أراد بهم ^(٢) لم يكن لنا توجيه ذلك إلى أنه معنيّ به القُطُوط ، ببعض معاني الخير أو الشر ؛ فلذلك قلنا : إن مسألتهم كانت ^(٣) بما ذكرْتُ من حظوظهم من الخير والشر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا

الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا لِمَعْمُرٍ مِّنْهُمْ مِّنَ الْجِبَالِ يُسَخِّرُنَهَا بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاثَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : اصبر يا محمد ، على ما يقول مشركو قومك لك مما تكرهه قيلهم لك ، فإننا مُتَجَنِّوْكَ بِالْمَكَارِهِ ، امتحاننا سائر رُسُلنا قبلك ، ثم جاعلوا العلو والرفعة والظفر لك ، على من كذبك وشاقك ، سنننا في الرسل الذين أرسلناهم إلى عبادنا قبلك ؛ فمنهم عبدنا أيوب وداود بن إيشا فاذكره ، ذا الأيد ، ويعني بقوله : ﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ : ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله ، والصبر على طاعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص : « أن » .

(٢ - ٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « إرادتهم » .

(٣) بعده في ص : « ما سألو النبي ﷺ التي كانت » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ذَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ . قَالَ : ذَا الْقُوَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَى أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ . قَالَ ^(٢) : الْقُوَّةُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَذْكُرَ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ . قَالَ : أُعْطِيَ قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ ، وَفَقَّهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ نِصْفَ ^(٤) الدَّهْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِّيّ قَوْلَهُ : ﴿ ذَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ . قَالَ : ذُو ^(٦) الْقُوَّةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَاوُودَ ذَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى المصنف .

(٢) بعده في م ، وتفسير مجاهد : « ذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وعنده زيادة : « والبصر في الحق » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩/٧ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « ذا القوة في العبادة » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٧/٥ إلى عبد بن حميد . أما ما أرسله قتادة في قوله : « وقد ذكرنا ... » فقد أخرجه بنحوه البخاري (١١٣١) ، ومسلم (١٨٩) ، ١١٥٩/١٩٠ من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً .

(٦ - ٦) في ص : « ذو » ، وفي م : « ذا » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩/٧ بلفظ : « الأيد القوة » .

الْأَيْدِ ﴿١﴾ . قال : ذو^(١) الْقُوَّةِ فِي عِبَادَةِ^(٢) اللَّهِ . الْأَيْدُ : الْقُوَّةُ . وَقَرَأَ : ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات : ٤٧] . قال : بِقُوَّةٍ^(٣) .

وقوله : ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿٢﴾ . يقول : إن داودَ رَجَّاعٌ مِّمَّا^(٤) يَكْرَهُهُ اللَّهُ إِلَى مَا يُرْضِيهِ ، تَوَّابٌ^(٥) . وهو من قولهم : آب الرجلُ إلى أهله . إذا رَجَعَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل..

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿٢﴾ . قال : رَجَّاعٌ عَنِ الذَّنُوبِ^(٦) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء^(٧) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿٢﴾ . قال : الرَّاجِعُ عَنِ الذَّنُوبِ .

١٣٧/٢٣ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿٢﴾ . أى : كان مُطِيعاً لِلَّهِ ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ^(٨) .

(١) في م ، ت ٣ : « ذا » .

(٢) في ت ٣ : « طاعة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩/٧ بنحوه .

(٤) في م : « لما » .

(٥) في م : « أواب » ، وصفة « التواب » ستأتي من قول ابن زيد في الصفحة التالية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، بلفظ : « الراجع عن الذنب المنيب » ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٥

بلفظ : « منيب راجع عن الذنوب » وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعاً » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد . وقد سقط من مطبوعة الدر =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
الشُّدِّيِّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . قَالَ : الْمُسَبِّحُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ
أَوَّابٌ ﴾ . قَالَ : الْأَوَّابُ : التَّوَابُ الَّذِي يَتَوَبُّ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا ، ذَلِكَ
الْأَوَّابُ . قَالَ : وَالْأَوَّابُ الْمُطِيعُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى
ذِكْرُهُ : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ ﴾ يُسَبِّحْنَ ^(٣) مَعَ دَاوُدَ ﴿ بِالْعِشِيِّ ﴾ ، [٧٠٥/٢ ظ] وَذَلِكَ
مِنْ وَقْتِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ، ﴿ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ ، وَذَلِكَ بِالْعَدَاةِ وَقْتُ الضُّحَى . ذُكِرَ أَنَّ
دَاوُدَ كَانَ إِذَا سَبَّحَ سَبَّحَتْ مَعَهُ الْجِبَالُ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا
الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ : يُسَبِّحْنَ مَعَ دَاوُدَ إِذَا سَبَّحَ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ ﴾ . قَالَ : حِينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ وَتَضْحَى ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ ^(٦) عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ

= المنشور ذكر المصنّف ، وهو في مخطوطته .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٣٩٠/٧ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥٠٢/٨ بلفظ : تواب .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تضحى : تبرز . ينظر تاج العروس (ض ح و) .

(٦) في ص ، م ، ت ١ : « بن » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزري =

موسى بن أبى كثير، عن ابن عباس، أنه بلغه أن أم هانئ ذكرت أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة؛ يقول الله: ﴿يُسَبِّحَنَّ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾^(١).

حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبى سلمة، قال: ثنا صدقة، قال: ثنى سعيد بن أبى عروبة، عن أبى المتوكل، عن أيوب بن صفوان، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أن ابن عباس كان لا يصلى الضحى. قال: فأدخلته على أم هانئ، فقلت: أخبرى هذا بما أخبرتنى به. فقالت أم هانئ: دخل على رسول الله ﷺ يوم الفتح فى بيتى، فأمر بماء فصب^(٢) فى قصعة، ثم أمر بثوب فأخذ بينى وبينه، فاغتسل، ثم رشح ناحية البيت، فصلّى ثمان ركعات، وذلك من الضحى؛ قيامهن وركوعهن وشجودهن وجلوسهن سواء^(٣)، قريب بعضهن من بعض. فخرج ابن عباس وهو يقول: لقد قرأت ما بين اللّوحيين فما عرفت صلاة الضحى إلا الآن: ﴿يُسَبِّحَنَّ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، وكنت أقول: أين صلاة الإشراق؟ ثم قال بقى: هُنَّ صلاة الإشراق^(٤).

حدثنا عمرو بن على، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد بن أبى عروبة، عن متوكل، عن أيوب بن صفوان، مولى عبد الله بن الحارث^(٥)، عن عبد الله بن الحارث^(٦)، أن أم هانئ ابنة أبى طالب، حدثت أن رسول الله ﷺ يوم الفتح دخل

= أبو سعيد الخراساني، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٥٢/١٨.

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩/٧ عن المصنف.

(٢) بعده فى ص، ت ١: «عليه».

(٣) زيادة من: م، وتفسير ابن كثير.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠/٧ عن سعيد بن أبى عروبة به وعزاه إلى المصنف، وأخرجه الطبراني ٢٤/

٤٢٥ (١٠٣٣)، والحاكم ٥٣/٤ من طريق سعيد به بدون ذكر أبى المتوكل ووقع تصحيح فى مسند الطبراني.

(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، وينظر ترجمة عبد الله هذا فى تهذيب الكمال ٣٩٦/١٤، وترجمة أيوب

ابن صفوان فى التاريخ الكبير ٤١٨/١.

عليها . ثم ذكر ^(١) نحوه ^(٢) .

وعن ^(٣) ابن عباس في قوله : ﴿ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ ﴾ مثل ذلك ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسَخَّرْنَا الطَّيْرَ يُسَبِّحْنَ معه

محشورة ، يَغْنَى مجموعة / له . ذكر أنه ﷺ كان إذا سَبَّح أجابته الجبال ، ١٣٨/٢٣
واجْتَمَعَتْ إليه الطيورُ فَسَبَّحَتْ معه ، واجتماعها إليه كان حشرها ^(٥) .

وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى الحشر فيما مضى ^(٦) ، فكرهنا إعادته .

وكان قتادة يقول في ذلك في هذا الموضع ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال :
ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ : مُسَخَّرَةٌ ^(٧) .

وقوله : ﴿ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ . يقول : كل ذلك له مطيع ، رَجَّاعٌ إلى طاعته
وأمره . ويعنى بالكُلِّ : كل الطير .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ .
أى : مُطِيعٌ ^(٨) .

(١ - ١) في ص ، ت ١ : « عروة عن » . وفي ت ٢ : « نحوه عن » .

(٢) أخرجه البخارى في تاريخه ٤١٨/١ معلقاً عن عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه الحميدى (٣٣٣) ، وإسحاق بن راهويه (٤) ، والطبرانى ٤٢٥/٢٤ (١٠٣٤) وغيرهم من طريق
عبد الله بن الحارث به .

(٤) ذكره القرطبى في تفسيره ١٦١/١٥ على أنه قول ابن عباس .

(٥) تقدم فى ٢٣٤/٩ - ٢٣٧ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ﴾ . قَالَ : كُلُّ لَهُ مُطِيعٌ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كُلُّ ذَلِكَ لِلَّهِ مُسَبِّحٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ^(٢) ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّابٌ ﴾ . يَقُولُ : مُسَبِّحٌ لِلَّهِ ^(٣) .

وقوله ^(٤) : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ ﴾ . ^(٥) اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي بِهِ شُدِّدَ مُلْكُهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : شُدِّدَ ذَلِكَ بِالْجُنُودِ وَالرِّجَالِ ^(٦) ؛ فَكَانَ يَحْرُسُهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، ^(٧) أَرْبَعَةَ آلَافٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ يَحْرُسُهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، أَرْبَعَةَ آلَافٍ ^(٨) ^(٩) ^(١٠) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠ / ٧ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحييط ٣٩٠ / ٧ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ . وفى ص : « أَرْبَعَةُ آلَافٍ » .

(٥ - ٥) فى ت ٣ : « أَلْفُ أَلْفٍ » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٩ / ١ ، وعنده : « أَرْبَعَةُ آلَافٍ » فقط ، وأخرجه الحاكم ٥٨٦ / ٢ ،

٥٨٧ من طريق أسباط به مطولا ، وعنده : « أَرْبَعَةُ أَلْفٍ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠ / ٧

بلفظ : « ... فى كل يوم أربعة آلاف » .

وقال آخرون : كان الذى شُدَّ به مُلْكُه ، أن أُعْطِيَ هَيْبَةً مِنَ النَّاسِ لَهُ ؛ لِقَضِيَّةِ
كان قَضَاها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا موسى ، قَالَ : ثنا داودُ ، عَنْ «عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ» ،
عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَعْدَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ
عَظَمَائِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ عِنْدَ دَاوُدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ الْمُسْتَعْدَى : إِنَّ هَذَا اعْتَصَبَنِي بِقَرَأِ
لِي . فَسَأَلَ دَاوُدَ الرَّجُلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَجَحَدَهُ ، فَسَأَلَ الْآخَرَ الْبَيْتَةَ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ ،
فَقَالَ لِهَمَا دَاوُدُ : قُومَا حَتَّى أَنْظَرَ فِي أَمْرِكُمَا . فَقَامَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ
فِي مَنَامِهِ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ الَّذِي اسْتَعْدَى [٧٠٦/٢] عَلَيْهِ ، فَقَالَ : هَذِهِ رُؤْيَا ، وَلَسْتُ
أَعْجَلُ حَتَّى أَتَبَيَّنَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ فِي مَنَامِهِ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلَ ، وَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ أَنْ يَقْتُلَهُ ، أَوْ تَأْتِيهِ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ ، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى الرَّجُلِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ
أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ أَقْتُلَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : تَقْتُلُنِي بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ ^(٢) وَلَا تَبَيَّنَ ^(٣) ؟ فَقَالَ ^(٤) دَاوُدُ : ١٣٩/٢٣
نَعَمْ ، وَاللَّهِ لَا نَفِذَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ . فَلَمَّا عَرَفَ الرَّجُلُ أَنَّهُ قَاتِلُهُ قَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى
أُخْبِرَكَ ؛ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخِذْتُ بِهَذَا الذَّنْبِ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ اغْتَلْتُ وَالِدَ هَذَا فَقَتَلْتُهُ ،
فَبِذَلِكَ قُتِلْتُ . فَأَمَرَ بِهِ دَاوُدُ فَقُتِلَ ، فَاسْتَدَّتْ هَيْبَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ لِدَاوُدَ ، وَشُدَّ
بِهِ مُلْكُهُ ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ ^(٥) .

(١ - ١) فِي تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ : « عَلَى بْنِ أَحْمَدَ » وَيَنْظُرُ تَرْجُمَةُ عَلْبَاءَ هَذَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٠ / ٢٩٣ .

(٢ - ٢) لَيْسَتْ فِي : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وَفِي م ، وَالدَّر الْمُنْشُور : « وَلَا تَبَيَّنَ » . وَالتَّبَيَّنَ ، بِالتَّحْرِيكِ :
الْحُجَّةُ وَالْبَيِّنَةُ . يَنْظُرُ النِّهَايَةُ ١ / ٢٠٦ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ث ب ت) .

(٣) بَعْدَهُ فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لَهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٧ / ٧٧ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٧ / ١٠٢ ، ١٠٣ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ -
وَهُوَ ابْنُ أَبِي الْفَرَاتِ - بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرَ ٧ / ٥٠ - مِنْ طَرِيقِ
عَلْبَاءَ بِهِ مُخْتَصَرًا ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْشُور ٥ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدَ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى، أخبر أنه شدد مُلْك داودَ، ولم يُخَصَّ^(١) ذلك من تشديده على التشديد بالرجال والجنود، دون الهيبة من الناس له، ولا على هيبة الناس له دون الجنود. وجائز أن يكون تشديد^(٢) ذلك كان ببعض ما ذكرنا، وجائز أن يكون كان بجميعه^(٣)، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله، إذ لم يُخَصَّ^(٤) ذلك على بعض معاني التشديد خبرٌ يجب التسليم له.

وقوله: ﴿وَأَيَّنَهُ الْحِكْمَةَ﴾، اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة في هذا الموضع؛ فقال بعضهم: غنى بها الثبوت.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَأَيَّنَهُ الْحِكْمَةَ﴾. قال: الثبوت^(٥).

وقال آخرون: غنى بها أنه علّم السنن.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَيَّنَهُ الْحِكْمَةَ﴾: أي السنّة^(٦).

(١) في م: «يحصر»، وفي ت ٢، ت ٣: «يحصوا».

(٢) في م، ت ٢، ت ٣: «تشديده».

(٣) في ص، ت ١: «بجميعهم»، وفي م: «بجميعها».

(٤) في م: «يحصر»، وفي ت ٢، ت ٣: «يكن يحصر».

(٥) تقدم تخريجه في ٥١٤/٤ من طريق أسباط به.

(٦) تقدم تخريجه في ٥٧٦/٤.

وقد بيّنا معنى ذلك^(١) في غير هذا الموضع بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله : ﴿ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ ، اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : غنى به أنه علّم القضاء والفهم به .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : أُعْطِيَ الفهم^(٢) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : إصابة القضاء وفهمه^(٣) .

حدّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : علم القضاء^(٤) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ . قال : الخصومات التي يُخاصِمُ الناسُ إليه ؛ فصل ذلك الخطاب : الكلام الفهم ، وإصابة القضاء والبيّنات .

حدّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي حصين ،

(١) في م : « الحكمة » . وينظر ما تقدم في ٥٧٥/٢ - ٥٧٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٧ بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٠/٧ بلفظ : « القضاء بين الناس بالحق وإصابته وفهمه » .

(تفسير الطبري ٤/٢٠)

قال : سمعتُ أبا عبد الرحمن يقولُ : ﴿ وَفَصَلَ الْخُطَابِ ﴾ : فصلٌ ^(١) القضاء ^(٢) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ وَفَصَلَ الْخُطَابِ ﴾ ، بتكليف المدعى البينة ،
واليمينَ على المدعى عليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنِيْدٍ ، قال : ثَنِي
الشَّعْبِيُّ أَوْ غَيْرُهُ ، عَنْ شُرَيْحٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفَصَلَ الْخُطَابِ ﴾ . قال : بَيِّنَةُ
الْمُدَّعَى ، أَوْ يَمِيْنُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ ^(٣) .

حدثني يعقوبُ بْنُ إِبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن داودَ بْنِ أَبِي هَنِيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ ﴾ . قال : نُبِئْتُ عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ : شَاهِدَانِ أَوْ
يَمِيْنٌ .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرٌ ، قال : سَمِعْتُ دَاوُدَ يَقُولُ : بَلَّغْنِي أَنْ
شُرَيْحًا قَالَ : فَصْلُ الْخُطَابِ : الشَّاهِدَانِ عَلَى الْمُدَّعَى ، وَالْيَمِيْنُ عَلَى الْمُنْكَرِ ^(٤) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن
كُزْدُوسٍ ^(٥) ، أَنَّ شُرَيْحًا قَالَ لِرَجُلٍ : إِنْ هَذَا يَعِيبُ عَلَيَّ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ ؛ الشُّهُودُ

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثوري ص ٢٥٧ . وأخرجه البيهقي ١٠ / ١٨١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧ / ١٠٢ من طريق أبي حصين به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٣٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢ / ٣٥٥ من طريق ابن سيرين عن شريح ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٥ / ١٦٢ بلفظ : « هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥١٩٠) عن معتمر به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ : « طاوس » ، والمثبت موافق لما في تفسير الثوري ، وينظر الجرح والتعديل ٧ / ١٧٥ .

وَالْأَيْمَانُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ . قَالَ : الشَّهَوْدُ وَالْأَيْمَانُ^(٢) .

حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ . قَالَ : يَمِينٌ أَوْ شَاهِدٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ : الْبَيِّنَةُ عَلَى الطَّالِبِ ، وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَطْلُوبِ ، هَذَا فَصْلُ الْخُطَابِ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ قَوْلٌ : أَمَّا بَعْدُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ ، [ظ ٧٠٦/٢] عَنْ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ . قَالَ : قَوْلُ الرَّجُلِ : أَمَّا بَعْدُ^(٥) .

(١) تفسير الثوري ص ٢٥٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٢/٧ ، والبيهقي ١٠/١٨١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٠٢ ، من طريق شعبة به ، وأخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢٦٧/٢ من طريق الحكم به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٧ بلفظ الأثر السابق .

(٤) أخرجه البيهقي ١٠/٢٥٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٠١ من طريق سعيد به ، بلفظ : « البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه » ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٦١/٢ عن معمر عن قتادة مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٧/٧٨ ، وابن كثير في تفسيره ٥١/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٥ إلى المصنف .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى داود - صلوات الله عليه - فصل الخطاب، والفصل هو القطع، والخطاب هو مخاطبة، ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه - قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخضمه، بصواب من الحكم. ومن قطع مخاطبته أيضا صاحبه إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه؛ إن كان مدعيا إقامة البينة على دعواه، وإن كان مدعى عليه فتكليفه اليمين إن طلب ذلك خضمه، ومن قطع الخطاب أيضا، الذي هو خطبة، عند انقضاء قصة وابتداء أخرى، الفصل بينهما ب: أمّا بعد.

١٤١/٢٣ فإذا كان ذلك كله مُحْتَمِلًا ظاهر الخبر، ولم تكن في الآية دلالة على / أى ذلك المراد، ولا وَرَدَ به خبر عن الرسول ﷺ ثابت^(١)، فالصواب أن يُعَمَّ الخبر كما عَمَّه الله، فيقال: أُوتِيَ^(٢) داود فصل الخطاب في القضاء والمحاورة والخطب^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وهل أتاك يا محمد خبر^(٤) الخصم. وقيل: إنه غنى بالخصم في هذا الموضع ملكان، وخرج في لفظ الواحد؛ لأنه مصدر، مثل الزور والسفر^(٥)، لا يُشْتَى ولا يُجْمَع، ومنه

(١) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٢) في ت ٣: «وَأَتَى».

(٣) في ت ٣: «الخطاب».

(٤) في م: «نبأ».

(٥) الزور: الذي يزورك. ورجل زور وقوم زور وامرأة زور ونساء زور، يكون للواحد والجمع والمذكر =

قَوْلُ لَبِيدٍ^(١):

وَحْضُمٍ^(٢) يَغْدُونَ الدُّخُولَ^(٣) كَانْتَهُم قُرُومٌ غَيَارَى كُلُّ أَزْهَرٍ مُضْعَبٍ^(٤)
وقوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾. يقول: دخلوا عليه من غير باب المحراب،
والمحراب مُقَدَّمُ كُلِّ مَجْلِسٍ وَبَيْتٍ وَأَشْرَفُهُ.

وقوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾؛ فَكَّرَر «إِذ» مَرَّتَيْنِ. وكان بعض أهل العربية
يقولُ في ذلك^(٥): قد يكونُ معناهما كالواحد؛ كقولك: ضَرَبْتُكَ إِذْ دَخَلْتَ عَلَيَّ
إِذَا اجْتَرَأْتَ. فيكونُ الدخولُ هو الاجتراء، ويكونُ^(٦) أن تجعلَ إحداهما على مذهبِ
«لَمَّا»، فكأنه قال: إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا. قال: وإن شئتَ جعلتَ «لَمَّا» في
الأولِ. فإذا كان «لَمَّا» أولاً أو^(٧) آخرًا، فهي بعدَ صاحبتيها^(٨)، كما تقول: أعطيتُه
لَمَّا سألني. فالسؤال قبلَ الإِطاءِ في تقدُّمه وتأخُّره.

وقوله: ﴿فَفَرَّغَ مِنْهُمْ﴾. يقول القائل: وما كان وجهُ فرعه منهما وهما خَصْمان؟

= والمؤنث بلفظ واحد. والشُّفْر: جمع سافر وهو المسافر. يقال: رجلٌ سَفَرٌ وقومٌ سَفَرٌ. ينظر لسان العرب
(ز و ر)، (س ف ر).

(١) شرح ديوان لبید ص ١٩، ومجاز القرآن ٢ / ١٨٠، ولسان العرب (خ ص م)، والبحر المحیط ٧ / ٣٩١.
(٢ - ٣) في ص: «يعدون الدخول»، وفي ت ١: «يعدون الدخول»، وفي ت ٢، ٣ واللسان والبحر
المحيط: «يعدون الدخول». والدخول: جمع دَخَلَ، وهو الثَّأْر. ينظر لسان العرب (ذ ح ل).
(٣) القروم: جمع قَرَم. وهو فحل الإبل. وغيارى: جمع غَيْرَان؛ من الغَيْرَةِ وهي الحيَمة والأنفة. والأزهر:
الأبيض، من الزهرة وهي البياض. والمضْعَب: الصعب غير المنقاد ولا الدُّلُول. يشير به هنا إلى شدِّته. وقوله:
«كل أزهر مضعب» كأنه قال: أعنى... إلخ. ينظر لسان العرب (ق ر م)، (غ ي ر)، (ز ه ر)، (ص

ع ب)، شرح الديوان ص ١٩ وحاشية محققه.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٤٠١.

(٥) يكون هنا بمعنى «يَجُوز».

(٦) في ت ١، ومعاني القرآن: «و». والمثبت هنا هو المتوَجِّه.

(٧) يعنى بصاحبتيها: إِذ.

فَإِنْ فَرَّغَهُ مِنْهُمَا كَانَ لِدُخُولِهِمَا عَلَيْهِ ^(١) مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي مِنْهُ ^(٢) كَانَ الْمَدْخَلُ عَلَيْهِ ^(٣)، فَرَّاعَهُ دُخُولُهُمَا كَذَلِكَ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: إِنْ فَرَّغَهُ كَانَ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّهُمَا دَخَلَا عَلَيْهِ لَيْلًا فِي غَيْرِ وَقْتِ نَظَرِهِ بَيْنَ النَّاسِ، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ لَهُ الْخَصْمُ: لَا تَخَفْ يَا دَاوُدُ. وَذَلِكَ لَمَّا رَأَاهُ قَدْ اِزْتَاغَ مِنْ دُخُولِهِمَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ الْبَابِ. وَفِي الْكَلَامِ مَحذُوفٌ اسْتَعْنَى بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ مِنْهُ، وَهُوَ مُرَافِعٌ ^(٤) «خَصْمَانِ»، وَذَلِكَ «نَحْنُ». وَإِنَّمَا جَازَ تَرْكُ إِظْهَارِ ذَلِكَ مَعَ حَاجَةِ الْخَصْمَيْنِ إِلَى الْمُرَافِعِ؛ لِأَن قَوْلَهُ: ﴿خَصْمَانِ﴾ فَعْلٌ لِلْمَتَكَلِّمِ، وَالْعَرَبُ تُضْمِرُ لِلْمَتَكَلِّمِ وَالْمُكَلَّمِ الْمُخَاطَبَ ^(٥) مَا يَزِفُّ أفعالَهُمَا، وَلَا يَكَادُونَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بغيرِهِمَا، فَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ يُخَاطِبُونَهُ: أَمْنَطَلِقُ يَا فَلَانُ؟ وَيَقُولُ الْمُتَكَلِّمُ لِمُصَاحِبِهِ: أَحْسِنُ إِلَيْكَ وَمُجْمِلٌ ^(٦). وَإِنَّمَا ١٤٢/٢٣ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي الْمُتَكَلِّمِ وَالْمُكَلَّمِ؛ لِأَنَّهُمَا حَاضِرَانِ / يَعْرِفُ السَّامِعُ مَرَادَ الْمُتَكَلِّمِ إِذَا حَذَفَ الْأِسْمَ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ ذَلِكَ فِي الْاِسْتِفْهَامِ - وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فِي غَيْرِ الْاِسْتِفْهَامِ - فَيُقَالُ: أَجَالِسُ، أَرَاكِبُ ^(٧)؟ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿خَصْمَانِ﴾، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٨):

وَقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَنْعَمَا

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١.

(٢) ليس في: م.

(٣) أى هو رافع قوله تعالى: ﴿خَصْمَانِ﴾. ورافعه بمعنى رفعه، يعنى المصنف أن ﴿خَصْمَانِ﴾ رُفِعَ بِإِضْمَارٍ: نَحْنُ خَصْمَانِ. ينظر معانى القرآن للفراء ٤٠١/٢، والوسيط (رف ع).

(٤) فى م: «والمخاطب». وينظر معانى القرآن ٤٠١/٢.

(٥) فى م: «تجمل». وذكر الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢ مثلاً أوضح من هذا؛ قال: أو أن يقول المتكلم: واصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم.

(٦) فى ص، م، ت، ١: «راكب». والمثبت موافق لصورة المثل الذى ذكره الفراء فى معانى القرآن ٤٠٢/٢، فعنده: أجاؤ، أمتلق.

(٧) معانى القرآن ٤٠٢/٢ غير منسوب لقائله.

نَزِيعَانِ^(١) مِنْ جَزْمِ بْنِ زَبَّانَ^(٢) إِنَّهُمْ أَبَوَا أَنْ يُمَيِّرُوا فِي الْهَزَاهِرِ مَحْجَمًا^(٣)
 وَقَوْلُ الْآخِرِ^(٤) :

تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا أُمْنُطَلِقُ فِي الْجَيْشِ أُمُّ مُتَنَاقِلُ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : مُحْسِنَةٌ فَهَيْلَى^(٥) . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « آيُوثُ تَائِبُونَ »^(٦) .
 وَقَوْلُهُ : « جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ »^(٧) . كُلُّ ذَلِكَ
 بِضَمِيرِ رَفَعِهِ .

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ . يَقُولُ : تَعَدَّى أَحَدُنَا عَلَى صَاحِبِهِ

(١) نَزِيعَانِ : التَّزْيِيعُ : الشَّرِيفُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِي نَزَعَ إِلَى عِزِّهِ كَرِيمٌ . يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ (ن ز ع) .
 (٢) فِي ص : « رِبَانٌ » غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ ، وَفِي م : « رِبَانٌ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٣ : « زِبَانٌ » . وَالثَّلْثُ مِنْ ت ٢ مُوَافِقٌ لِمَا
 فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ . وَجَزْمُ بْنُ زِبَانٍ بَطْنٌ فِي قُضَاعَةَ . وَجَاءَ هَذَا الْأِسْمُ بِالزَّيْ وَالْبَاءِ فِي الْقَامُوسِ الْحَخِيطِ ، وَتَاجُ
 الْعُرُوسِ (ج ر م) ، وَمَعْجَمُ قِبَائِلِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ ١/١٨٢ ، وَجَاءَ بِالزَّيْ وَالْبَاءِ فِي كِتَابِ النَّسَبِ لِلْقَاسِمِ
 ابْنِ سَلَامٍ ص ٣٧٠ ، وَجُمُوهُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ ص ٤٥١ ، وَجَاءَ بِالزَّيْ وَالْيَاءِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ج ر
 م) . وَتَنْظُرُ مَصَادِرُ أُخْرَى فِي هَذَا فِي مَعْجَمِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ ١/١٨٢ .

(٣) يُمَيِّرُوا : يُسَيِّلُوا وَيُجْرُوا ؛ يُقَالُ : مَارَ الدَّمُ . إِذَا جَرَى وَسَالَ . وَأَمْرُهُ أَنَا . وَالْهَزَاهِرُ : الْفَيْتَنُ يَهْتَزُّ فِيهَا النَّاسُ .
 وَالْمَحْجَمُ : الْقَارُورَةُ الَّتِي يُجْتَمَعُ فِيهَا دَمُ الْحِجَامَةِ . يَدْحَمُهَا أَنْهَمَا لَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ فِي وَقْتِ الْفَتَنِ وَلَوْ بِقَدْرِ
 مَحْجَمٍ . يَنْظُرُ لِسَانَ الْعَرَبِ (م و ر) ، (ه ز ز) ، (ح ج م) .

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢/٤٠٢ غَيْرُ مَنْسُوبٍ لِقَائِلِهِ .

(٥) مَثَلٌ ، أَصْلُهُ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُفْرِغُ طَعَامًا مِنْ وَعَاءٍ رَجُلٍ فِي وَعَائِهَا ، فَلَمَّا جَاءَ أَخَذَتْ تُفْرِغُ مِنْ وَعَائِهَا فِي
 وَعَائِهِ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أَهْيَلُ مِنْ هَذَا فِي هَذَا . فَقَالَ : مُحْسِنَةٌ - أَيْ أَنْتِ مُحْسِنَةٌ - فَهَيْلَى .
 وَيَضْرِبُ مَثَلًا لَمَنْ يَعْمَلُ الْعَمَلَ يَكُونُ فِيهِ مُصَيِّبًا . يَنْظُرُ مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٣/٢٤٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠/٣٩٤ ، ٣٩٥ (٦٣١١) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٤٢) - وَغَيْرُهُمَا - مَطْوَلًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٦٢٠) ، وَالْعَقِيلِيُّ ٤/٣٨٢ ، وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ،
 وَالتَّبْرَانِيُّ (١١١٠٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٥/٧٤ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ مَرْفُوعًا .

بغير حق، ﴿فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾. يقول: فافض بيننا بالعدل، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾. يقول: ولا تجز ولا تشرف في حكمك، بالميل منك مع أحدنا على صاحبه. وفيه لغتان: أشط، و: شط. ومن الإشطاط قول الأحوص^(١):

أَلَا يَا لَقَوْمٍ قَدْ أَشْطَّتْ عَوَازِلِي وَيَزْعُمْنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي^(٢)
ومسموع من بعضهم: شَطَطَتْ عَلَى فِي السُّوم. فأما في البغد فإن أكثر كلامهم: شَطَّتِ الدَّارُ، فهي تَشِطُّ. كما قال الشاعر^(٣):

تَشِطُّ غَدًا دَارُ جِيرَانِنَا^(٤) وَلِلدَّارِ^(٥) بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
وقوله: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [٧٠.٧/٢] يقول: وأرشدنا إلى قصد الطريق المستقيم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾، قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: أي لا تميل^(٥).

١٤٣/٢٣ / حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن

(١) شعر الأحوص - مجموع - ص ١٧٩، ومجاز القرآن ١٨٠/٢، والبيان ٥٠٥/٨، ولسان العرب (ش ط ط). وفي هذه المصادر - عدا مجاز القرآن -: «لقومي» بدل «لقوم».

(٢) أودى بالشيء: ذهب به. لسان العرب (و د ي). وأصل الكلام هنا: ويزعم أن أودى باطلاً بحقي.

(٣) هو عمر بن أبي ربيعة، شرح ديوانه ص ٣٠٨، ومجاز القرآن ١٨١/٢، ولسان العرب (ش ط ط).

(٤ - ٥) في ص، ت ١: «فللدار».

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٢/١٥، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف.

السدي: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ . يقول: لا تحف^(١) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تخالف عن الحق .

وكالذي قلنا أيضا في قوله: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ قالوا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: إلى عدله^(٢) وخيره^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: إلى عدل القضاء^(٤) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ . قال: إلى الحق الذي هو الحق؛ الطريق المستقيم: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تذهب إلى غيرها .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب ابن منبه: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: أي: احمِلْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَلَا تُخَالِفْ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَلِيَ نَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (٢٣) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٢/١٥ بلفظ: «لا تجر»، ويأتي مطولا في ص ٦٦ .

(٢) في ت ٢: «أعدله» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٠/٢ عن معمر عن قتادة ولفظه عندهما «قصد السبيل» .

(٤) يأتي مطولا في ص ٦٦ .

وهذا مثلُ ضربِهِ الخَصْمُ المُتَشَوِّرونَ على داودَ مِخْرَابِهِ له ؛ وذلك أن داودَ كانت له - فيما قيل - تسع وتسعون امرأةً ، وكانت للرجلِ الذى أغراه حتى قُتِلَ امرأةً واحدةً ، فَلَمَّا قُتِلَ نَكَحَ - فيما ذكر - داودُ امرأته ، فقال له أحدهما : إن هذا أخى^(١) : على دينى .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن بعضِ أَهْلِ العِلْمِ ، عن وهبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ . أى : على دينى ، ﴿ لَمْ يَسْعَ وَيَسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَحِدَةٌ ﴾ .

وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله : (إِنَّ هَذَا أَخِي^(٢)) له تسع وتسعون نَجَّةً أُنتَى) . وذلك على سبيلِ توكيدِ العربِ الكلمةَ ، كقولهم : هذا رجلٌ ذكَّر . ولا يكادون أن يفعلوا ذلك إلا فى المؤنثِ والمذكرِ الذى تذكيره وتأنيثه فى نفسه ؛ كالمراة والرجلِ والناقَةِ ، ولا يكادون أن يقولوا : هذه دارٌ أُنتَى ، و : مِلْحَفَةٌ أُنتَى . لأن تأنيثها فى اسمها لا فى معناها . وقيل : غنى بقوله : أُنتَى . أنها حَسَنَةٌ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عن المحاربى ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ : (إن هذا أخى له تسع وتسعون نَجَّةً أُنتَى) ؛ يَعْنِي بِتَأْنِيثِهَا حُسْنَهَا .

(١) بعده فى م : « يقول : أخى » .

(٢) بعده فى معانى القرآن ٢/٤٠٣ ، ومختصر الشواذ ص ١٣٠ ، وتفسير القرطبي ١٥/١٧٤ : « كان » . وقراءة عبد الله هذه شاذة .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/٤٠٣ ، ٤٠٤ .

وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ . يقول: فقال لى: انزل عنها لى، وضّمها إلى.

/ كما حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زید فى قوله: ١٤٤/٢٣
﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ . قال: أعطيتها؛ طلقها لى أنكحها، وخلّ سبيلها^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ . أى: احملنى عليها^(٢).

وقوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ . يقول: وصار أعزّ منى فى مخاطبته إياى؛ لأنه إن تكلم فهو أئب منى، وإن بطش كان أشدّ منى فقهرنى.
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبى الصّحى، عن مسروق، قال: قال عبد الله فى قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ . قال: ما زاد داود على أن قال: انزل لى عنها^(٣).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنى أبى، عن المسعودى، عن المنهال، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس قال: ما زاد على أن قال: انزل لى عنها^(٤).

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف .

(٢) يأتى مطولاً فى ص ٧١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ ، والطبرانى (٩٠٤٣) من طريق الأعمش به بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٣/٢ من طريق المسعودى به بنحوه ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وحدَّثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله: ما زاد داود على أن قال: ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾^(١).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوت ودعا كان أكثر، وإن بطشت وبطش كان أشد مني. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. أي: ظلمني وقهرني.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. قال: قهرني. ذلك^(٢) العز. قال: والخطاب: الكلام^(٣).

حدَّثنا ابن حميد، [٧٠٧/٢] قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾. أي: قهرني في الخطاب^(٤)، وكان أقوى مني، فحاز نعتي^(٥) إلى نعاجه، وتركني لا شيء.

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٣/٢، والفرجاني - كما في الدر المنثور ٣٠٣/٥ ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٣) - من طريق الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أحمد في الزهد.

(٢) في م: «وذلك».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف.

(٤) (٤ - ٤) سقط من: ١، ٢، ٣.

(٥) في م: «نعتته».

لى^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ . قَالَ : إِنْ تَكَلَّمْتُ كَانَ أَتَيْسَ مِنِّي ، وَإِنْ بَطَشْتُ كَانَ أَشَدَّ مِنِّي ، وَإِنْ دَعَا كَانَ أَكْثَرَ مِنِّي^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْوِكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَفَلِيلُ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (٢٤) .

/يقول تعالى ذكره : قال داودُ لِلْخَصْمِ الْمُتَظَلِّمِ مِنْ صَاحِبِهِ : لَقَدْ ظَلَمَكَ ١٤٥/٢٣
صَاحِبُكَ بِسُؤَالِهِ^(٣) نَعَجْتَكَ إِلَى نِعَاجِهِ .

وهذا مما حُذِفَتْ مِنْهُ « الْهَاءُ » ، فَأُضِيفَ بِسُقُوطِ « الْهَاءِ » مِنْهُ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ [فصلت : ٤٩] . وَالْمَعْنَى : مِنْ دُعَائِهِ بِالْخَيْرِ . فَلَمَّا أُلْقِيَتْ « الْهَاءُ » مِنَ الدُّعَاءِ ، أُضِيفَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأُلْقِيَ مِنَ الْخَيْرِ « الْبَاءُ » ، وَإِنَّمَا كُنْتُ بِالنَّعْجَةِ هَلْهَنَا عَنْ الْمَرَاةِ ، وَالْعَرَبُ تَفْعُلُ ذَلِكَ^(٤) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشى^(٥) :

قَدْ كُنْتُ رَائِدَهَا وَشَاةٍ مُحَازِرٍ حَذَرًا يُقِلُّ بَعْيَيْنِهِ إِغْفَالَهَا^(٦)

(١) يَأْتِي مَطُولًا فِي ص ٧١ .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٠/٧ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤/١٥ ، وَأَبُو حِيَانَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٣٩٢/٧ ، بِنَحْوِهِ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ : « بِسُؤَالِ » .

(٤) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ ٤٠٤/٢ .

(٥) دِيَوَانُ الْأَعْشى ص ٢٧ .

(٦) رَائِدُهَا : يَتَعَلَّقُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِالْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ ، يَتَكَلَّمُ عَنْ أَرْضٍ أَصَابَهَا الْمَطَرُ كَأَنَّهَا لَمَّا أَزْهَرَتْ تُشِيرُ عَلَيْهَا =

يَعْنِي بِالشَّاةِ : امْرَأَةً رَجُلٍ يَحْذَرُ النَّاسَ عَلَيْهَا .

وَإِنَّمَا يَعْنِي : لَقَدْ ظَلَمَكَ ^(١) بِسُؤَالِ امْرَأَتِكَ الْوَاحِدَةِ إِلَى التَّسْعِ وَالتَّسْعِينَ مِنْ نِسَائِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الشُّرَكَاءِ لَيَتَعَدَّى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِاللَّهِ ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يَقُولُ : وَعَمِلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَانْتَهَوْا إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَلَمْ يَتَجَاوَزُوهُ ، ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وَفِي « مَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ وَجِهَانٌ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ صَلَةً بِمَعْنَى : وَقَلِيلٌ هُمْ ، فَيَكُونُ إِثْبَاتُهَا وَإِخْرَاجُهَا مِنَ الْكَلَامِ لَا يُفْسِدُ مَعْنَى الْكَلَامِ . وَالْآخَرُ : أَنْ تَكُونَ اسْمًا ، وَ« هُمْ » صَلَةً لَهَا ، بِمَعْنَى : وَقَلِيلٌ مَا تَجِدُهُمْ . كَمَا يُقَالُ : قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُكَ أَعْقَلَ مِمَّا أَنْتَ . فَتَكُونُ « أَنْتَ » صَلَةً لـ « مَا » ، وَالْمَعْنَى : كُنْتُ أَحْسَبُ عَقْلَكَ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ . فَتَكُونُ « مَا » وَالاسْمُ مُصَدَّرًا ، وَلَوْ لَمْ تُرِدِ ^(٢) الْمَصْدَرَ ^(٣) لَكَانَ الْكَلَامُ بـ « مَنْ » ؛ لِأَنَّ « مَنْ » الَّتِي تَكُونُ لِلنَّاسِ وَأَشْبَاهِهِمْ . وَمَخَكِيٌّ عَنِ الْعَرَبِ : قَدْ كُنْتُ ^(٤) أَرَاكَ أَعْقَلَ مِنْكَ ^(٥) . مِثْلَ كَلِمَةِ ^(٥) : قَدْ كُنْتُ ^(٤) أَرَى أَنَّهُ غَيْرُ مَا هُوَ . بِمَعْنَى : كُنْتُ أَرَاهُ عَلَى غَيْرِ مَا رَأَيْتُ .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ،

= بِرُودِ زَاهِيَةِ الْأَلْوَانِ . وَشَاةٌ مُحَاذِرٌ ... إِغْفَالُهَا : يَعْنِي وَرُبَّ شَاةٍ مُحَاذِرٍ حَذَرًا يَجْعَلُ - فِي عَيْنِهِ - غَفْلَتَهُ عَنْهَا قَلِيلَةً . يَنْظُرُ دِيْوَانَ الْأَعْمَشِيِّ ص ٢٦ ، ٢٧ .

(١) فِي م : « ظَلَمْتُ » .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ١ : « يَرِدُ الْمَصَادِرُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٣ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٥) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذَلِكَ وَ » .

عن عليّ، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. يقول: وقليل الذين هم^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. قال: قليل من يتقى^(٢).

فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس، معنى الكلام: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل الذين هم كذلك. بمعنى: الذين لا يتقى بعضهم على بعض، و«ما» على هذا القول بمعنى «من».

وقوله: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾. يقول: وعلم داود أنما ابتليناه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ﴾: عليم داود^(٣).

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ﴾^(٤) أنما فتنته. قال: ظن أنما ابتغى بذلك^{(٥)(٦)}.

/حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن ١٤٦/٢٣ عباس: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾: اختبرناه^(٧).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في م: «لا يبغي».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف.

(٤) بعده في ت٢: «وعلم داود».

(٥ - ٥) في م: «ابتلى بذلك»، وفي ص، ت١: «ابتغى بذلك». والمثبت موافق لما في مخطوطة الدر المنثور.

(٦) بعده في م: «حدثني عليّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن عليّ ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾. قال: ظن أنما ابتلى بذلك».

وأثر الحسن هذا، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى المصنف، ووقع في مطبوعة الدر المنثور: «قتادة» مكان «الحسن»، ووقع في لفظ مطبوعته كذلك: «ابتلى»، وجاء هذان على الصواب في مخطوطته.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣١/٤ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٣/٥ إلى ابن المنذر.

والعربُ تُوجُّهُ الظنَّ - إذا أدخلته على الإخبار - كثيرًا ، إلى العلم الذى هو من غير وجه العيان .

وقوله : ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ﴾ . يقول : فسأل داودُ ربَّه غفرانَ ذنبه ، ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ . يقول : وخرَّ ساجدًا لله ، ﴿ وَأَنَابَ ﴾ . " يقول : و " رجع إلى رضا ربِّه ، وتاب من خطيئته .

واختلِفَ فى سببِ البلاءِ الذى ابتلى به نبيُّ الله داودُ عليه السلام ؛ فقال بعضهم : كان سببُ ذلك أنه تذكَّر ما أعطى الله إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ من حُسنِ الثناءِ الباقي لهم فى الناسِ ، فتَمَنَّى مثله ، ف قيل له : إنهم اُمْتُحِنُوا فَصَبَرُوا . فسأل أن يُبْتَلَى كالذى اُبتُلُوا ، ويُعْطَى كالذى أُعْطُوا إن هو صبر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ . قال : إن داودَ قال : يا ربِّ قد أعطيتَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ مِنَ الذِّكْرِ ما لَوَدِدْتُ ^(١) أنكَ أعطيتنى مثله ^(٢) . قال الله : إني اُبتَلَيْتُهُمْ بما لم اُبتَلِكْ به ، فإن شئتَ اُبتَلَيْتُكَ بمثلِ [٧٠٨/٢] ما اُبتَلَيْتُهُمْ به ، وأعطيتُكَ كما أعطيتُهُمْ . قال : نعم . قال له : فاعْمَلْ حتى أَرَى بِلَاءَكَ . فكان ما شاءَ الله أن يكونَ ، وطال ذلك عليه ، فكاد أن يئسَاه ، فبينما هو فى مِحْرَابِهِ ، إذ وَقَعَتْ عليه حمامةٌ ^(٣) فأرَادَ أن يأخذَهَا ، فطارَتْ إلى كُوَّةِ المِحْرَابِ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « يعنى » .

(٢) فى ت ١ ، والدر المنثور : « لو وددت » .

(٣) فى مخطوطة الدر المنثور : « مثلهم » .

(٤) بعده فى م : « من ذهب » .

فذهب ليأخذها، فطارت، فاطَّلَعَ مِنَ الْكُوَّةِ، فرأى امرأة تغتسل، فنزل نبيُّ اللهِ ﷺ من الحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها^(١)، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السَّريَّة^(٢) أن يؤمِّره على السَّرايا؛ ليهلك زوجها، ففعل، فكان يُصاب أصحابه ويُنجو، وربما نُصروا، وإن الله عز وجل لما رأى الذى وقع فيه داود، أراد أن يستنقذه، فبينما داود ذات يوم فى محرابه، إذ تسوَّر عليه الخصمان من قِبَل وجهه، فلما رآهما وهو يقرأ، فرع وسكت، وقال: لقد استضعفت فى ملكي، حتى إن الناس يتسورون على مخرابي. قال له: ﴿لَا تَخَفْ خَصَمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾، ولم يكن لنا بُدٌّ من أن نأتيك، فاسمع منا. قال أحدهما: (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنتى ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها)^(٣)؛ يريد أن يُتمم بها مائة^(٤)، ويتزكئ ليس لى شيء، ﴿وَعَزَّيْنِ فِي الْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوت ودعا كان أكثر منى^(٥)، وإن بطشت وبتش كان أشد منى. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّيْنِ فِي الْخِطَابِ﴾. قال له داود: أنت كنت أخرج إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَى نَعِيجِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ مَا هُمْ﴾. ونسى نفسه ﷺ، فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر، حين قال ذلك، فتبسَّم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود، فظنَّ^(٦) أنما قُتِنَ، ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخُضرة من دموع عينيه، ثم

(١) فى ص، ت ١: «شأنه».

(٢) فى ص، ت ١: «القرية». وينظر الأثر القادم فى الصفحة التالية.

(٣) هى قراءة ابن مسعود. مختصر الشواذ ص ١٣٠.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١: «يتم بها مائة»، وفى مطبوعة الدر المنثور: «يتم مائة».

(٥) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص، م: «وظن».

شَدَّدَ اللَّهُ لَهُ مُلْكَهُ^(١)(٢).

١٤٧/٢٣ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْإِمْحَارَ ﴾ . قَالَ : كَانَ دَاوُدُ قَدْ قَسَمَ الدَّهْرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ يَوْمًا^(٣) يَقْضِي فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَوْمًا^(٤) يَخْلُو فِيهِ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَيَوْمًا^(٥) يَخْلُو فِيهِ لِنِسَائِهِ ، وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ امْرَأَةً ، وَكَانَ فِيهَا يَقْرَأُ مِنَ الْكِتَابِ ، أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ فِيهِ فَضْلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، فَلَمَّا وَجَدَ ذَلِكَ فِيهَا يَقْرَأُ مِنَ الْكِتَابِ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، أَرَى^(٥) الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ آبَائِي الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي ، فَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ ، وَافْعَلْ بِي مِثْلَ مَا فَعَلْتَ بِهِمْ . قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنْ آبَاؤُكَ ابْتُلُوا بِبَلَايَا لَمْ تُبْتَلْ بِهَا ؛ ابْتُلِيَ إِبْرَاهِيمُ بِذَبْحِ ابْنِهِ ، وَابْتُلِيَ إِسْحَاقُ بِذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَابْتُلِيَ يَعْقُوبُ بِخَزْنِهِ عَلَى يَوْسُفَ ، وَإِنَّكَ لَمْ تُبْتَلْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ . قَالَ : يَا رَبِّ ابْتَلْنِي بِمِثْلِ مَا ابْتَلَيْتَهُمْ بِهِ ، وَأَعْطِنِي مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُمْ . قَالَ : فَأَوْحَى إِلَيْهِ : إِنَّكَ مُبْتَلًى ، فَاخْتَرِ . قَالَ : فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ، إِذْ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ قَدْ تَمَثَّلَ فِي صُورَةِ حَمَامَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، حَتَّى وَقَعَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي . قَالَ : فَمَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠١/٥ إلى المصنف .

(٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥١/٧ عند كلامه على هذه الآيات : قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة - يعني ابن كثير : تلاوة نصها من القرآن الكريم - وأن يُردَّ علَّتها إلى الله عز وجل ؛ فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضا .

وسيق المصنف روايات أخر بإسناده عن السدي ووهب بن منبه وغيرهما ، ومن ضمنها رواية يزيد الرقاشي عن أنس المذكورة في كلام ابن كثير .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ : « يوم » .

(٤) في م ، ت ، ١ : « يوم » .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، ٣ : « إن » .

فَتَنَحَّى ، فَنَبَعَهُ فَنَبَاعَدَ ، حَتَّى وَقَعَ فِي كُوَّةٍ ، فَذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ فِطَارَ مِنَ الْكُوَّةِ ، فَنَظَرَ أَيْنَ يَقَعُ فَيَبْعَثُ فِي أَثَرِهِ . قَالَ : فَأَبْصَرَ امْرَأَةً تَغْتَسِلُ عَلَى سَطْحٍ^(١) لَهَا ، فَرَأَى امْرَأَةً مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ خَلْقًا ، فَحَانَتْ مِنْهَا التَّفَاتَةُ فَأَبْصَرَتْهُ^(٢) ، فَأَلْقَتْ شَعْرَهَا فَاسْتَتَرَتْ بِهِ . قَالَ : فَرَادَهُ ذَلِكَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ أَنَّ لَهَا زَوْجًا ، وَأَنَّ زَوْجَهَا غَائِبٌ بِمَشْلَحَةٍ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ الْمَشْلَحَةِ يَأْمُرُهُ^(٣) أَنْ يَبْعَثَ أَهْرِيًا إِلَى عَدُوِّ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَبَعَثَهُ فَفُتِّحَ لَهُ . قَالَ : وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا : أَنْ ابْعَثْهُ إِلَى عَدُوِّ كَذَا وَكَذَا ، أَشَدَّ مِنْهُمْ بَأْسًا . قَالَ : فَبَعَثَهُ فَفُتِّحَ لَهُ أَيْضًا . قَالَ : فَكُتِبَ إِلَى دَاوُدَ بِذَلِكَ . قَالَ : فَكُتِبَ إِلَيْهِ : أَنْ ابْعَثْهُ إِلَى عَدُوِّ كَذَا وَكَذَا . فَبَعَثَهُ . قَالَ : فَقُتِلَ الْمَرْءُ الثَّالِثُ . قَالَ : وَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ تَلْبَثْ عِنْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ إِنْسِيَيْنِ ، فَطَلَبَا أَنْ يَدْخُلَا عَلَيْهِ ، فَوَجَدَاهُ فِي يَوْمِ عِبَادَتِهِ ، فَمَنَعَهُمَا الْحَرَسُ أَنْ يَدْخُلَا^(٤) عَلَيْهِ ، فَتَسَوَّرَا^(٥) عَلَيْهِ الْمِحْرَابَ . قَالَ : فَمَا شَعَرَ وَهُوَ يُصَلِّي إِذْ^(٦) هُوَ بِهِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ جَالِسَيْنِ . قَالَ : فَفَزِعَ مِنْهُمَا ، فَقَالَا : ﴿ لَا تَخَفْ حَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ ؛ يَقُولُ : لَا تَخَفْ^(٧) . ﴿ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الْإِصْرِ ﴾ ؛ إِلَى عَدْلِ الْقَضَاءِ . قَالَ : فَقَالَ : قُضِيَ عَلَيَّ قِصَّتُكُمَا . قَالَ : فَقَالَ أَحَدُهُمَا : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَمْ يَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ نَعَجَتِي فَيُكْمِلَ بِهَا نِعَاجَهُ مَائَةً . قَالَ : فَقَالَ لِلْآخِرِ : مَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ لِي تِسْعًا وَتَسْعِينَ نَعَجَةً ، وَلَأَخِي هَذَا نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَأَنَا أَرِيدُ أَنْ آخُذَهَا مِنْهُ فَأُكْمِلَ بِهَا نِعَاجِي مَائَةً . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « فتسوروا » .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إذا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، والمستدرک : « تخف » .

وهو كَارِهٌ؟^(١) قال: وهو كَارِهٌ^(٢). قال: إِذْنٌ لَا نَدْعُكَ وَذَاكَ. قال: مَا أَنْتَ عَلَى ذَلِكَ بِقَادِرٍ. قال: فَإِنْ ذَهَبَتْ تَرْوْمُ ذَلِكَ، أَوْ تَرِيدُ ذَلِكَ^(٣)، ضَرَبْنَا مِنْكَ هَذَا وَهَذَا^(٤) وَهَذَا^(٥). وَفَسَّرَ أَسْبَاطُ؛ طَرَفَ الْأَنْفِ^(٦)، وَأَصْلَ الْأَنْفِ^(٧)، وَالْجِبْهَةَ. قال: يَا دَاوُدُ، أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُضْرَبَ مِنْكَ هَذَا وَهَذَا^(٨) وَهَذَا^(٩)؛ [٧٠٨/٢] حَيْثُ لَكَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ^(١٠) امْرَأَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَأَهْرِيَا إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ تُعَرِّضُهُ لِلْقَتْلِ حَتَّى قَتَلْتَهُ^(١١)، وَتَزَوَّجْتَ امْرَأَتَهُ. قال: فَنَظَرْتُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَعَرَفَ مَا قَدْ وَقَعَ فِيهِ، وَمَا قَدْ ابْتُلِيَ بِهِ. قال: فَخَرَّ سَاجِدًا. قال: فَبَكَى. قال: فَمَكَثَ يَبْكِي سَاجِدًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَّا الْحَاجَةَ^(١٢) لَا بُدَّ مِنْهَا، ثُمَّ يَقَعُ سَاجِدًا يَبْكِي، ثُمَّ يَدْعُو، حَتَّى نَبْتَ الْعُشْبِ مِنْ دَمْعِ عَيْنَيْهِ. قال: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا: يَا دَاوُدُ، أَزِفَعُ رَأْسَكَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ غَفَرْتَ لِي، وَأَنْتَ حَكَمْتَ عَذْلًا لَا تَحِيْفُ فِي الْقَضَاءِ؛ إِذَا^(١٣) جَاءَ أَهْرِيَا^(١٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذَا رَأْسَهُ يَمِينَهُ أَوْ شِمَالَهُ، تَشْحَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا فِي قَبْلِ عَرْشِكَ يَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ قال: فَأَوْحَى^(١٥) اللَّهُ إِلَيْهِ^(١٦): إِذَا كَانَ ذَلِكَ دَعَوْتُ أَهْرِيَا، فَأَسْتَوْهَبُكَ مِنْهُ، فَيَهْبُوكَ لِي، فَأُثْبِتُهُ بِذَلِكَ الْجَنَّةِ. قال: رَبِّ، الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ غَفَرْتَ لِي. قال: فَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْلَأَ عَيْنَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ^(١٧).

(١ - ١) سقط من: ت ٢، ت ٣. وبعده في ص، م: «قال وهو كاره».

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) ليست في تاريخ المصنف.

(٤) بعده في م: «نعجة».

(٥) في تاريخ المصنف: «قتل».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ المصنف.

(٧ - ٧) في ص، ت ١: «جاءك هريا»، وفي م: «جاءك أهريا».

(٨ - ٨) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «إليه».

(٩) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧٩/١، وأخرجه الحاكم ٥٨٦/٢، ٥٨٧ من طريق أسباط به.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : ثَنَى عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ ، قَالَ : نَقَشَ دَاوُدُ خَطِيئَتَهُ فِي كَفِّهِ لِكَيْلَا يَنْسَاهَا ، فَكَانَ ^(١) « إِذَا رَأَاهَا » خَفَقَتْ يَدُهُ وَاضْطَرَبَتْ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ لِعَارِضٍ كَانَ عَرَضَ فِي نَفْسِهِ ، مِنْ ظَنٍّ أَنَّهُ يُطِيقُ يَوْمًا ^(٣) « أَنْ يُتِمَّ يَوْمًا لَا يُصِيبُ فِيهِ خَوْبَةٌ » ^(٤) ، فَابْتُلِيَ بِالْفِتْنَةِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي طَمِعَ فِي نَفْسِهِ بِإِتْمَامِهِ بِغَيْرِ إِصَابَةٍ ذَنْبٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن مَطَرٍ ، عن الحسنِ : إِنْ دَاوُدَ جَزَأَ الدَّهْرَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ ؛ يَوْمًا لِنَسَائِهِ ، وَيَوْمًا لِعِبَادَتِهِ ، وَيَوْمًا لِقَضَائِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيَوْمًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، يُذَاكَرُ هُمْ وَيُذَاكَرُونَ ، وَيُعِيكَ هُمْ وَيُعِيكَوْنَهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ : ذَكِّرُوا . فَقَالُوا : هَلْ يَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ يَوْمٌ لَا يُصِيبُ فِيهِ ذَنْبًا ؟ فَأَضْمَرَ دَاوُدُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُطِيقُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عِبَادَتِهِ ، غَلَّقَ ^(٥) أَبْوَابَهُ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُدْخَلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَأَكْبَبَ عَلَى التَّوَرَةِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُهَا إِذَا ^(٦) حَمَامَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ حَسَنٍ ، قَدْ وَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا لِيَأْخُذَهَا . قَالَ : فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَيِّسَهُ مِنْ نَفْسِهَا . قَالَ : فَمَا زَالَ يَتَّبَعُهَا حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى امْرَأَةٍ

(١ - ١) فِي ص : « مِمَّا إِذَا رَأَاهَا » ، وَفِي ت ١ : « مِمَّا رَأَاهَا » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « مِمَّا إِذَا أَرَاهَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٨١/١ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (٤٨٩ - زِيَادَاتُ الْحُسَيْنِ) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٩٦/٥ مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بِهِ نَحْوَهُ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) الْحَوْبَةُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ ، وَتَضَمُّمِ : الْإِثْمُ . يَنْظُرُ النِّهَايَةَ ٤٥٥/١ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ح وَ ب) .

(٥) فِي م : « أَغْلَقَ » .

(٦) فِي م : « فَاِذَا » . وَفِي ت ١ : « إِذَا » ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَطْبُوعَةِ الدَّرِّ الْمَشْهُورِ .

تَغْتَسِلُ ، فَأَعْجِبَهُ خَلْقُهَا وَحُسْنُهَا . قال : فَلَمَّا رَأَتْ ظِلَّهُ فِي الْأَرْضِ ، جَلَلَتْ نَفْسَهَا بِشَعْرِهَا ، فزاده ذلك أيضًا إعجابًا بها ، وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه ، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا . مكانًا إذا سار إليه لم يوجع . قال : ففعل فأصيب ، فخطبها فتزوجها . قال ^(١) : وقال قتادة : بلغنا أنها أم سليمان . قال : فينما هو في الحراب إذ تسور الملكان عليه ، وكان الخضممان إذا أتوه يأتونه من باب الحراب ، ففزع منهم حين تسوروا الحراب ، فقالوا : ﴿ لَا تَخَفْ خَصَمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَلَا تَسْطِطْ ﴾ . أى : لا تميل ، ﴿ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ . أى : أعدله وخيره ، ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً ﴾ ، وكان لداود تسع وتسعون امرأة ، ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً ﴾ . قال : وإنما كان للرجل امرأة واحدة . ﴿ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ . أى : ظلمنى وقهرنى . فقال : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ . ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ ﴾ : فعلم داود أنما ضميد ^(٢) له ، أى : غنى به ذلك . فخرّ راكعًا وأتاب . قال : وكان في حديث مطر ، أنه سجد أربعين ليلة ، حتى أوحى الله إليه : إني قد غفرت لك . قال : رب ، كيف ^(٣) تغفر لى / وأنت حكمت عدلًا لا تظلم أحدًا ؟ فقال : إني أقصيك له ، ثم أستوهبه دملك ، أو ذنبك ^(٤) ، ثم أئيبه حتى يرضى . قال : الآن طابت نفسى ، وعلمت أنك قد غفرت لى ^(٥) .

(١) القائل : « وقال قتادة » هو سعيد الراوى عن مطر .

(٢) فى تاريخ المصنف : « أشير » . وضميد له : الضمد : القصد . صمده يضمده صمدا ، وصمده إليه ، كلاهما : قصده . وأضمّره : أخفاه . ينظر تاج العروس (ص م د) ، (ض م ر) .

(٣) فى م : « وكيف » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « ذنبه » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٢/١ دون قوله : « قال : وكان فى حديث مطر أنه سجد ... إلخ » ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦١/٢ - ١٦٣ ، والمروذى فى تعظيم قدر الصلاة (٢١) من طرق عن الحسن بنحوه . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ بنحوه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهِ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : لَمَّا اجْتَمَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى دَاوُدَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الزَّبُورَ ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ الْحَدِيدِ فَأَلَانَهُ لَهُ ، وَأَمَرَ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ أَنْ يُسَبِّحُنَ مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ ، وَلَمْ يُغْطِ اللَّهُ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ مِثْلَ صَوْتِهِ ، كَانَ إِذَا قَرَأَ الزَّبُورَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - تَذَنُّوْهُ الْوَحُوشُ ^(١) ، حَتَّى يَأْخُذَ بِأَعْنَاقِهَا ، وَإِنِهَا لَمُصِيبَةٌ تَسْمَعُ ^(٢) لَصَوْتِهِ ، وَمَا صَنَعَتْ الشَّيَاطِينُ الْمَزَامِيرَ وَالْبِرَابِطَ وَالصُّنُوجَ ^(٣) ، إِلَّا عَلَى أَصْنَافٍ صَوْتِهِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْجَهْدِ ، ^(٤) دَائِبَ الْعِبَادَةِ ، ^(٥) فَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْكُمُ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ نَبِيًّا مُسْتَخْلَفًا ، [٧٠٩/٢] وَكَانَ شَدِيدَ الْجَهْدِ ^(٦) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ^(٧) ، كَثِيرَ الْبَكَاءِ ^(٨) ، ثُمَّ عَرَضَ مِنْ فِتْنَةٍ تِلْكَ الْمَرْأَةُ مَا عَرَضَ لَهُ ، وَكَانَ لَهُ مِخْرَابٌ يَتَوَخَّذُ فِيهِ لَتَلَاوَةِ الزَّبُورِ ، وَلِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى ، وَكَانَ أَسْفَلَ مِنْهُ جُنَيْنَةٌ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ^(٩) وَكَانَ ^(١٠) عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَرْأَةُ الَّتِي أَصَابَ دَاوُدُ فِيهَا مَا أَصَابَهُ ^(١١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهِ ، أَنَّ دَاوُدَ حِينَ دَخَلَ مَحْرَابَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ : لَا يَدْخُلَنَّ

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الوحش » . وهو موافق لأحد نسخ تاريخ المصنف ، كما ذكره محققه فى حاشيته .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تستمع » . ومصيبة : مستمعة منصته . ينظر تاج العروس (ص ١ خ) .

(٣) البرابطة : جمع يربط . والربط هو العود ، من آلات الملاهى . والصنوج : جمع صنج . والصنج : شىء يؤخذ من صُفْرِ يُضْرَبُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ، وَهُوَ أَيْضًا آلَةٌ ذَوَاتَار يُضْرَبُ بِهَا . ينظر تاج العروس (بربط) ، (ص ن ج) .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) ليس فى تاريخ المصنف .

(٦) بعده فى تاريخ المصنف : « وكان كما وصفه الله عز وجل لنبيه محمد عليه السلام فقال : ﴿ وَادَّكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ يَسْبَحُنَ بِالْعَشَى وَالْإِشْرَاقِ ﴾ » . يعنى بذلك ذا القوة » . وهو آخر لفظ الأثر فى التاريخ .

(٧ - ٧) فى م : « كان » .

(٨) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٧٨/١ ، ٤٧٩ مختصرا نحوه ، وأخرجه المروذى فى تعظيم قدر الصلاة

(٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

على محرابي اليوم أحد حتى الليل، ولا يشغلني شيء عما خلوت له حتى أمسي .
ودخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه، وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة، فبينما
هو جالس يقرأ زبوره، إذ أقبلت حمامة من ذهب، حتى وقعت في الكوة، فرفع
رأسه فزأها، فأعجبته . ثم ذكر ما كان قال ؛ لا يشغله شيء عما دخل له، فنكس
رأسه وأقبل على زبوره، فتصوّبت الحمامة، للبلاء والاختبار، من الكوة، فوقعت
بين يديه، فتناولها بيده فاشتأخرت غير بعيد، فأتبعها، فتهصت إلى الكوة،
فتناولها في الكوة فتصوّبت إلى الجنينة، فأتبعها بصره أين تقع، فإذا المرأة جالسة
تغتسل، بهيئة الله أعلم بها في ^(١) الجمال والحسن والخلق . فيزعمون أنها لما رآته
نقضت رأسها فوارث به جسدها منه، واختطفت قلبه، ورجع إلى زبوره ومجلسه
وهي من شأنه، لا يفارق قلبه ذكرها، وتمادى به البلاء حتى أغرى زوجها، ثم أمر
صاحب جيشه ^(٢) - فيما يزعم أهل الكتاب - أن يقدم زوجها للمهالك، حتى أصابه
بعض ما أراد به من الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلما أصيب زوجها خطبها
داود، فتكحها، فبعث الله إليه وهو في محرابه ملكين يختصمان إليه، مثلاً يضربه له
ولصاحبه، فلم يرع داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما
علي؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا لريبة، ﴿ خَصَمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾
﴿ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ .
أى: احملنا على الحق، ولا تخالف بنا إلى غيره . قال الملك الذى يتكلم عن أوربا
ابن حنانيا، زوج المرأة: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ . أى: على ديني، ﴿ لَمْ تَسْعَ وَتَسْعُونَ نَجَّةً
وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ . أى: احملني عليها، ثم ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ .
أى قهرني في الخطاب، وكان أقوى منى هو وأعز، فحاز نفعتي إلى نعاجه،

(١ - ١) فى ص: « الجمال والخلق »، وفى ت ١: « الجمال » .

(٢) فى ص، ت ١: « الجيش » .

وتركنى لا شىء لى . فغَضِبَ داوُدُ ، فنَظَرَ إِلَى خَصْمِهِ الذى لم يتكلمْ ، فقال : لئن كان صدقنى ما يقولُ لأضربَنَّ بينَ عَيْنَيْكَ بالفأسِ . ثم ارْغَوَى داوُدُ فعَرَفَ أَنَّهُ هُوَ الذى يُرَادُّ ؛ بما صنَعَ فى امرأةٍ أوريا ، فوقَّعَ / ساجداً تائباً مُنيباً باكياً ، فسجدَ أربعين ١٥٠/٢٣ صباحاً صائماً لا يأكلُ فيها ولا يشربُ ، حتى أنبتَ دمعهُ الخَضِرَ تحتَ وجهه ، وحتى أنْذَبَ السجودُ فى لحمٍ وجهه ، فتَابَ اللهُ عليه ، وقِيلَ منه . فيَرْغُمُونَ أَنَّهُ قال : أَى رَبِّ هَذَا غَفَرْتَ ما جَنَيْتُ فى شَأْنِ^(١) المرأةِ ، فكيف بدمِ القَتِيلِ المَظْلُومِ ؟ فقليلُ له : يا داوُدُ - فيما زَعَمَ أَهْلُ الكِتَابِ - أَمَا إِنْ رَبُّكَ لَمْ^(٢) يَظْلِمْهُ بَدَمِهِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَسْأَلُهُ إِيَّاكَ فَيُعْطِيهِ ، فَيَضَعُهُ عَنْكَ . فلما فُرجَ عن داوُدَ ما كان فيه ، رَسَمَ^(٣) خَطِيئَتَهُ فى كَفِّهِ اليَمْنَى ؛ بطنِ راحَتِهِ ، فما رَفَعَ إلى فِيهِ طَعَاماً ولا شَرَاباً قَطُّ إلا بَكَى إِذَا رآها ، وما قامَ خَطِيْباً فى النَّاسِ قَطُّ إلا نَشَرَ راحَتَهُ ، فاستقبلَ بها النَّاسَ ، لِيَرَوْا رَسَمَ^(٣) خَطِيئَتِهِ فى يَدِهِ^(٤) .

حدَّثَنِى يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قال : سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ قال : لما أَصَابَ داوُدُ الخَطِيئَةَ خَرَّ لِلَّهِ ساجداً أربعين يوماً ، حتى نَبَتَ مِنْ دَمْعِهِ عَيْنِيهِ مِنَ الثَّقَلِ ما عَطَى رَأْسَهُ ، ثم نادى : رَبِّ قَرِّحِ الْجَبِينُ ، وَجَمَدِ الْعَيْنُ ، وداوُدُ لم يُرْجَعْ إِلَيْهِ فى خَطِيئَتِهِ شَيْءٌ . فتَوَدَّى : أَجَائِعُ فَتُطْعَمَ ، أَمْ مَرِيضٌ فَتُشْفَى ، أَمْ مَظْلُومٌ فَيُنْتَصَرَ لَكَ ؟ قال : فَتَحَبَّ نَحْبَةً هاجَ كُلُّ شَيْءٍ كانَ نَبَتَ ، فعندَ ذلكَ غُفِرَ لَهُ ، وكانت خَطِيئَتُهُ مكتوبةً بكفِّهِ يقرؤها ، وكان يُوْتَى بِالْإِناءِ لِيَشْرَبَ فلا يشربُ إلا ثَلَاثَةَ أَوْ نِصْفَهُ ، وكان يَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، فَيَنْتَحِبُ^(٥) النَّحْبَةَ تكادُ مفاصلُهُ يَزُولُ بَعْضُها مِنْ

(١) فى ص ، ت ١ : « حق » .

(٢) فى ص : « لن » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « وشم » .

(٤) أخرجه المروزي فى تعظيم قدر الصلاة (٢٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قوله .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فينحب » .

بعض، ثم ما يُتِمُّ شرابه^(١) حتى يملأه من دموعه، وكان يقال: إن دمة داود تعدل دمة الخلائق، ودمة آدم تعدل دمة داود ودمة الخلائق. قال: [٧٠٩/٢ظ] فهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه، فيقول: رب ذنبى ذنبى، قدمنى. قال: فيقدم، فلا يأمن، فيقول: رب أخزنى. فيؤخر فلا يأمن^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخير، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، سمعه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن داود النبي ﷺ حين نظر إلى المرأة فأهَمَّ، قطع على بنى إسرائيل بعثاً^(٣) فأوصى صاحب البعث فقال: إذا حضر العدو، فقرّب فلاناً بين يدي التابوت. وكان التابوت في ذلك الزمان يُسْتَنْصَرُ به؛ من قدّم بين يدي التابوت لم يزجج حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش، فقتل زوج المرأة، ونزل الملكان على داود يقصّان عليه قصته، ففطن داود، فسجد، فمكث أربعين ليلة ساجداً، حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، وأكلت الأرض جبينه، وهو يقول في سجوده - فلم أخص من الرقاشي إلا هؤلاء الكلمات - رب، زل داود زلة أبعد مما^(٤) بين المشرق والمغرب^(٥)، إن لم ترّحم ضعف داود وتغفر ذنبه، جعلت ذنبه حديثاً في

(١) في تاريخ المصنف: «شربه».

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨٣/١. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٢/١١، وهناد في الزهد (٤٥٤) - من طريق ليث به نحوه مطولاً. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٤/٥ بنحوه، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) سقط من النسخ والدر المنثور، والمثبت من تاريخ المصنف. وقطع بعثاً: أى أفرّد قومًا يبعثهم في الغزو ويهيئهم من غيرهم. ينظر النهاية ٨٢/٤.

(٤) في م: «ما».

(٥) بعده في ت ٢، وتفسير البغوى: «رب».

الْخُلُوفِ مِنْ بَعْدِهِ . فجاءه جبريلُ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ^(١) لَيْلَةً ، فقال : يا داوُدُ إِنْ اللّٰهُ
 قَدْ غَفَرَ لَكَ الْهَمَّ الَّذِي هَمَمْتَ بِهِ . فقال داوُدُ : قد^(٢) عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَادِرٌ عَلَى
 أَنْ يَغْفِرَ لِيَ الْهَمَّ الَّذِي هَمَمْتُ بِهِ ، وقد عَرَفْتُ أَنَّ اللّٰهَ عَذْلٌ لَا يَمِيلُ ، فكيف
 بفلانٍ إِذَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فقال : يا رَبِّ دَمِيَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ ؟ فقال جبريلُ : ما
 سَأَلْتُ رَبِّكَ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ شِئْتَ لِأَفْعَلَنَّ . قال : نعم . فَعَرَّجَ جبريلُ وَسَجَدَ
 دَاوُدُ ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللّٰهُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : قد سَأَلْتُ اللّٰهَ / يا داوُدُ عَنْ الَّذِي ١٥١/٢٣
 أَرْسَلْتَنِي فِيهِ . فقال : قُلْ لِدَاوُدَ : إِنْ اللّٰهُ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقولُ : هَبْ لِي
 دَمَكَ الَّذِي عِنْدَ دَاوُدَ . فيقولُ : هو لك يا رَبِّ . فيقولُ : فَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَا
 شِئْتَ وَمَا اشْتَهَيْتَ عِوَضًا^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قال : ثنا ابنُ جابرٍ ، عن عطاءِ
 الخُراسانيِّ ، أَنَّ كِتَابَ صَاحِبِ الْبَعْثِ جَاءَ يَنْبَغِي مَنْ قُتِلَ ، فَلَمَّا قَرَأَ دَاوُدُ نَعْيَ رَجُلٍ
 مِنْهُمْ رَجَعَ^(٤) ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى اسْمِ الرَّجُلِ قال : كَتَبَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ الْمَوْتَ . قال :
 فلما انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْلَةً وَّحُشَنَ
 مَنَاقِبِ ﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا
 تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

(١) في م : « الأربعين » .

(٢) سقطت من م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨٣/١ ، ٤٨٤ ، وأخرجه البغوي في تفسيره ٨٢/٧ من طريق المصنف به .
 وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٠/٥ ، ٣٠١ بنحوه مُضَعَّفًا إِسْنَادَهُ إِلَى الْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ
 وابن أبي حاتم . وينظر ما تقدم في صفحة ٦٦ .

(٤) رَجَعَ : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . يقال منه : رَجَعَ واسترجع . النهاية ٢٠٢/٢ ، والوسيط (رج ع) .

شَدِيدٌ يَمَّا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَمْ ذَلِكَ﴾: فَعَفَوْنَا عَنْهُ، وَصَفَحْنَا لَهُ عَنْ أَنْ نُوَاخِذَهُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ ذَلِكَ، ﴿وَإِنَّ لَمْ عِنْدَنَا لِرُفْقَى﴾. يقول: وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لِلْقُرْبَةِ مَتًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وبنحو الذى قلنا فى قوله: ﴿فَغَفَرْنَا لَمْ ذَلِكَ﴾ قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَغَفَرْنَا لَمْ ذَلِكَ﴾: الذَّنْبُ ^(٢).

وقوله: ﴿وَحُسْنَ مَثَابٍ﴾. يقول: مَزْجِعٌ وَمُنْقَلَبٌ يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(١)

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَحُسْنَ مَثَابٍ﴾. أَى: حُسْنَ مَصِيرٍ ^(٣).

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١. وسقط من ت ٢ قوله: «حدثنا بشر، قال».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف بلفظ: «حسن المنقلب».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السديّ قوله : ﴿ وَحَسَنَ مَثَابٍ ﴾ . قَالَ : حَسَنَ الْمُتَقَلِّبِ ^(١) .

وقوله : ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقلنا لداود : يا داود إنا استخلفناك في الأرض ، من بعد من كان قبلك من رُسُلنا ، حكماً بين أهلها .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السديّ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ : مَلَكُهُ فِي الْأَرْضِ .

^(٢) وقوله : ﴿ فَأَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ . يقول ^(٣) : بالعدل والإنصاف ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ﴾ . يقول : ولا تُؤْثِرْ هَوَاكَ ، في قضائك بينهم ، على ^(٤) العدل والحق ^(٥) فيه ، فتَجُورَ عن الحق ، ﴿ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . / يقول : فيميل بك ١٥٢/٢٣ اتِّبَاعُكَ هَوَاكَ ، في قضائك ، على العدل والعمل بالحق - عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان به ، فتكونَ مِنَ الْهَالِكِينَ بِضَلَالِكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نُسْأَلُ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الذين يميلون عن سبيل الله ، وذلك : الحق الذي شرعه لعباده وأمرهم بالعمل به ، فيجورون عنه في الدنيا - لهم في الآخرة ، يوم الحساب ، عذابٌ شديدٌ على ضلالهم عن سبيل الله ؛ ﴿ يَوْمَ نُسْأَلُ ﴾ أمر الله . يقول :

(١) تقدم تخريجه في ٥/ ٢٦٧ ، بزيادة : « وهى الجنة » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يعنى » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « الحق والعدل » .

بما تَرَكُوا القضاء بالعدل، والعمل بطاعة الله ^(١) ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ^(٢). و ^(٣) «يَوْمَ الْحِسَابِ» من صلة العذاب الشديد.

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٧١٠/٢] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾. قَالَ: هَذَا مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، يَقُولُ: لَهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّيِّ قَوْلَهُ: ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾. قَالَ: نَسُوا: تَرَكُوا ^(٥).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا عَبَثًا وَلَعِبًا ^(٦)، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا لِيَعْمَلَ فِيهِمَا بِطَاعَتِنَا، وَيُنْتَهَى إِلَى أَمْرِنَا وَنَهْيِنَا.

(١ - ١) ليس فى: م، ت ٢، ت ٣.

(٢) سقط من: م.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٦/٥ إلى المصنف.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤/٧.

(٥) فى م: «لهوا».

﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يقول: ^(١) «إن ظناً» أنا خلقنا ذلك باطلاً ولعياً ظنُّ الذين كفروا بالله فلم يوحّدوه ، ولم يعرفوا عظمتَه ، وأنه لا ينبغي ^(٢) أن يغبث ، فيتقمّنوا بذلك أنه لا يخلق شيئاً باطلاً ، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ . يعنى : من نارِ جهنم .
وقوله : ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ . يقول: أنجعل ^(٣) الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بما أمر الله به ، وانتَهَوْا عما نهاهم ، ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ . يقول: كالذين يُشْرِكون بالله ويعصونه ويخالِفون أمره ونهيَه ، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ . يقول: الذين اتَّقَوْا الله بطاعته وراقبوه ، فحذروا معاصيَه ، ﴿كَالْفُجَّارِ﴾ . يعنى : كالكفار ^(٤) المنتهكين حرَمَاتِ الله .

وقوله : ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ . يقول تعالى ذكره / لنبينه محمد ﷺ : ١٥٣/٢٣
^(٥) وهذا القرآن كتاب أنزلناه إليك يا محمد مبارك ، ﴿لِيَذَّبَرُوا ءَايَاتِهِ﴾ . يقول : ليتدبّروا حُجَجَ الله التى فيه ، وما شرّع فيه من شرائعه ، فيتّعظوا ويعملوا به .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة القراءة : ﴿لِيَذَّبَرُوا﴾ بالياء ، يعنى : ليتدبّر هذا القرآن من أرسلناك إليه من قومك يا محمد . وقرأه أبو جعفر وعاصم : (لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ) بالتاء ^(٦) ، بمعنى : لتتدبّره ^(٧) أنت يا محمد وأتباعك .

(١ - ١) فى م : «أى ظن» ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : «أى ظنا» .

(٢) بعده فى ت ٢ : «له» .

(٣) فى ت ٢ : «أم نجعل» .

(٤) فى ت ٢ : «كالفجار» .

(٥ - ٥) ليس فى : ص ، ت ١ .

(٦) قراءة ﴿ليدبروا﴾ بالياء وتشديد الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة (لتدبروا) بالتاء وتخفيف الدال هى قراءة أبى جعفر وجاء كذلك عن عاصم فى رواية الكسائى وحسين عن أبى بكر ، وينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، والنشر فى القراءات العشر ٢/ ٢٧٠ ، والإتحاف ص ٢٢٩ .

(٧) فى ت ٢ ، ت ٣ : «لتدبر» .

وأولى القراءتين عندنا بالصواب في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

﴿وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾. يقول: وليعتبر أولو العقول والحججا ما في هذا الكتاب من الآيات، فيزدعدوا عما هم عليه مقيمون من الضلالة، ويتنزهوا إلى ما دلهم عليه من الرشاد وسبيل الصواب.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾. قال: أولو العقول من الناس.

وقد بينا ذلك فيما مضى قبل بشواهده، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٣٠) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِئَاتُ الْجِبَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣).

يقول تعالى ذكره: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ﴾ ابنه ولدا،^(٢) ﴿نِعَمَ الْعَبْدِ﴾. يقول^(٣): نعم العبد سليمان، ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾. يقول: إنه رجأع إلى طاعة الله،

(١) ينظر ما تقدم في ٣/ ١٢٣.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

تَوَاتِبَ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرِهُهُ مِنْهُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ غُنِيَ بِهِ أَنَّهُ كَثِيرُ الذِّكْرِ لِلَّهِ وَالصَّلَاةِ ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ نَعَمْ أَلْعَبَدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . قَالَ : الْأَوَّابُ الْمُسْبِّحُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ نَعَمْ أَلْعَبَدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ مُطِيعًا لِلَّهِ ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْذِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ نَعَمْ أَلْعَبَدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . قَالَ : الْمُسْبِّحُ ^(٣) .

وَالْمُسْبِّحُ قَدْ يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ ، وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الْأَوَّابِ ، وَذَكَرْنَا اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِيهِ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَّا ^(٤) .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ . ^(٥) يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ١٥٤/٢٣ إِنَّهُ تَوَاتِبَ ^(٦) إِلَى اللَّهِ مِنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَهَا إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ ^(٧) . فـ ﴿ إِذْ ﴾ مِنْ صَلَاةٍ ﴿ أَوَّابٌ ﴾ ، وَالصَّافِنَاتُ جَمْعُ الصَّافِنِ مِنَ الْخَيْلِ ، وَالْأَنْثَى صَافِنَةٌ ، وَالصَّافِنُ مِنْهَا عِنْدَ بَعْضِ الْعَرَبِ : الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيُثْنِي طَرَفَ سُنْبُلِكَ [٧١٠/٢] إِحْدَى رَجْلَيْهِ ، وَعِنْدَ آخَرِينَ : الَّذِي يَجْمَعُ يَدَيْهِ ، وَزَعَمَ الْفَرَاءُ أَنَّ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ : « الطَّاعَةِ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٠٩/٥ إِلَى الْمَصْنُفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ . وَسَنَأْتِي تَمَتُّهُ فِي ص ٨٢ ، ٨٤ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٣ .

(٤) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ص ٤٢ وَمَا بَعْدَهَا .

(٥) ٥ - سقط من : ص ، ت ١ .

(٦) فِي ت ٣ : « أَوَّابٌ » .

الصافن هو القائم ، يقال منه : صَفَنَتِ الخيلُ تَصْفِنُ صُفُونًا^(١) .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ الصَّفِنَتُ الْجِيَادُ ﴾ . قَالَ : صُفُونُ الْفَرَسِ رَفَعُ إِحْدَى يَدَيْهِ ، حَتَّى يَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : صَفَنَ الْفَرَسُ : رَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ ، حَتَّى يَكُونَ عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَتُ الْجِيَادُ ﴾ . يَعْنِي : الْخَيْلَ ، وَصُفُونُهَا : قِيَامُهَا وَبَسْطُهَا قَوَائِمَهَا^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ الصَّافِنَتُ ﴾ . قَالَ : الْخَيْلُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الصَّافِنَتُ الْجِيَادُ ﴾ . قَالَ : الْخَيْلُ ، أَخْرَجَهَا الشَّيْطَانُ لِسُلَيْمَانَ ، مِنْ مَرْجٍ مِنَ مَرْوَجِ الْبَحْرِ . قَالَ : الْخَيْلُ وَالْبَعَالُ وَالْحَمِيرُ تَصْفِنُ ، وَالصَّفْنُ أَنْ تَقُومَ عَلَى ثَلَاثٍ ، وَتَرْفَعَ رِجْلًا وَاحِدَةً ، حَتَّى يَكُونَ طَرَفُ الْحَافِرِ عَلَى الْأَرْضِ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ الصَّافِنَتُ ﴾ :

(١) ينظر معانى القرآن ٤٠٥/٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تنمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٤) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٩٤/١٥ إلى قوله : « مروج البحر » .

الخيْلُ ، وكانت لها أجنحةٌ . وأما ﴿الْحَيَادُ﴾ فإنها السَّراعُ ، واحداً جواذٌ .

كما حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿الْحَيَادُ﴾ : السَّراعُ ^(١) .

وذكر أنها كانت عشرين فرساً ذوات أجنحةٍ .

ذكرُ الخيرِ بذلك

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيان ، عن أبيه ، عن إبراهيم التيمي في قوله : ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيفَتُ الْحَيَادُ﴾ . قال : كانت عشرين فرساً ذوات أجنحةٍ ^(٢) .

وقوله : ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ . وفي هذا الكلام محذوفٌ استغنى بدلالة الظاهر عليه من ذكره : فلهي عن الصلاة حتى فاتته ، فقال : ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ .

ويعنى بقوله : ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ . أى : أحببت حباً للخير ، ثم أضيف الحب إلى الخير . وغنى بالخير في هذا الموضع الخيل . والعرب فيما بلغنى تُسمي الخيلَ الخيرَ ، والمالُ أيضاً يُسمونه الخيرَ .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦/٧ عن المصنف ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ بلفظ :

«عشرين ألف فرس» ، وعزاه إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾. أى: المَالُ والخَيْلُ، أو الخَيْرُ مِنَ المَالِ^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابنُ يَمَانٍ، عن سفيانَ، ^(٢) عن الشَّيْثِيِّ: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾. قال: الخَيْلُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن الشَّيْثِيِّ قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾. قال: المَالُ^(٣).

وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾. يقول: إني أحببتُ حُبَّ الخيرِ، حتى سَهَوْتُ عن ذكرِ ربِّي، وأداءِ فريضته^(٤). وقيل: إن ذلك كان صلاةَ العصرِ^(٥).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاةِ العصرِ^(٦).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن الشَّيْثِيِّ: ﴿عَنْ ذِكْرِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٣/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٥١٢/٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٩٦/٧.

(٤) في ص، ت ١: «فرائضه».

(٥) بعده في ت ٢، ت ٣: «في».

(٦) تنمة الأثر المتقدم في ص ٨١.

رَبِّي ﴿١﴾ . قال : صلاة العصر ^(١) .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبو زرعة ، قال : ثنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صخير ، أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول : سمعت أبا الصهباء البكري يقول : سألت علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى ، فقال : هي العصر ، وهي التي فتن بها سليمان بن داود ^(٢) .

وقوله : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ . يقول : حتى توارت الشمس بالحجاب ، يعني : تغييت في مغييها .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ^(٣) ، قال : ثنا ميكائيل ، عن داود بن أبي هند ، قال : قال ابن مسعود في قوله : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ . قال : توارت الشمس من وراء ياقوتة خضراء ، فحُضِرَت السماء منها ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ : حتى ذلكت براح ^(٥) . قال قتادة : فوالله ما نازعته بنو إسرائيل ولا كآبروه ، ولكن ولوه من ذلك ما ولأه الله .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ : حتى غابت .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٨ / ٥١٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ٤ / ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٣) بعده في ص ، ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٣٠٩ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٥) براح بوزن قطام : من أسماء الشمس . النهاية ١ / ١١٤ .

وقوله: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ . يقول: رُدُّوْا عَلَيَّ الخيلَ التي عُرِضَتْ عَلَيَّ ، فَشَغَلْتَنِي عن الصلاة ، فَكُرِّوْهَا عَلَيَّ .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ . قال : الخيل .

١٥٦/٢٣ /وقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ . [٧١١/٢] يقول: فجعل يمسحُ منها السُّوقَ - وهى جمعُ الساقِ - والأعْنَاقَ .

واختلف أهل التأويل في معنى مسح سليمان بشوق هذه الخيل الجياد وأعناقها ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : أنه عقَّرها وضرب أعناقها ، من قولهم : مسح علاوته . إذا ضرب عُتْقَه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ . قال : قال الحسن : قال^(١) : لا ، والله لا تشغليني عن عبادة ربي آخر ما عليك . قال : قولهما فيه - يعنى قتادة والحسن - قال : فكشَف عراقيبها ، وضرب أعناقها^(٢) .

حدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ : فضرب سوقها وأعناقها .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١٨) من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٥٧/٧ ، وفتح الباري ٤٥٩/٦ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢٥٨/٥ .

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، عن الحسن، قال: أمر بها ففقرت.

وقال آخرون: بل جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده؛ حُبًّا لها

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْسُوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾. يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها؛ حُبًّا لها^(١).

وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس أشبه بتأويل الآية؛ لأن نبي الله لم يكن إن شاء الله ليعذب حيوانًا بالعزقة، ويهلك مالا من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها^(٢) في اشتغاله بالنظر إليها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِإِخْدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥).

يقول تعالى ذكره: ولقد ابتلينا سليمان، وألقينا على كرسيه جسد شيطان مُمَثِّل بإنسان، ذكروا أن اسمه صخر. وقيل: إن اسمه آصف. وقيل: إن اسمه آصر. وقيل: إن اسمه حقيق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٩٧/٤، والإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) ٢ - في م: «بأشغاله».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ . قَالَ : هُوَ صَخْرَةُ الْجِنِّ ، تَمَثَّلُ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ^(١) .

١٥٧/٢٣ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قَالَ : الْجَسَدُ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ دَفَعَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ خَاتَمَهُ فَقَذَفَهُ فِي الْبَحْرِ ، وَكَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ فِي خَاتَمِهِ ، وَكَانَ اسْمُ الْجِنِّ صَخْرَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُبَارَكُ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ . قَالَ : شَيْطَانًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ . قَالَ : شَيْطَانًا ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ . قَالَ : شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ : آصِرُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ^(٥) عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر الإتيان ٤٠/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧/٧ .

(٤) ذكره الحفاظ في الفتح ٤٥٩/٦ وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٥ إلى المصنف

وفيه « آصف » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ : « وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ جَمِيعًا » .

نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ﴾ . قال : شيطانًا يُقَالُ له : آصَفُ . فقال له سليمان : كيف تَفْتِنُونَ النَّاسَ ؟ قال : أَرِنِي خَاتَمَكَ أُخْبِرُكَ . فلما أعطاه إِيَّاهُ نبَّذَهُ آصَفُ فِي الْبَحْرِ ، فساح سليمان وَذَهَبَ مُلْكُهُ ، وَقَعَدَ آصَفُ عَلَى كُرْسِيِّهٖ ، وَمَنَعَهُ اللَّهُ نِسَاءَ سُلَيْمَانَ ، فلم يَقْرُبْهُنَّ ^(١) وَأَنكَرَنَهُ ، قال : فكان سليمان يَسْتَطْعِمُهُمْ فيقول : أَتَغْرِفُونِي ؟ أَطْعِمُونِي ، أنا سليمان . فيَكْذِبُونَهُ ، حتى أَعْطَتْهُ امْرَأَةٌ يَوْمًا حَوْتًا يُطَيَّبُ بَطْنُهُ ، فوجد خَاتَمَهُ فِي بَطْنِهِ ، فرجع إليه مُلْكُهُ ، وفرَّ آصَفُ فدخل البحرَ فَارًّا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبيِ نجيح ، عن مجاهدٍ بنحوه ، غيرَ أَنَّهُ قالَ فِي حَدِيثِهِ : ^(٣) وَمَنَعَهُ اللَّهُ نِسَاءَ سُلَيْمَانَ فلم يَقْرُبْهُنَّ . وقال أيضًا فِي حَدِيثِهِ : فيقول : لو تَغْرِفُونِي أَطْعَمْتُمُونِي ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قال : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّ سُلَيْمَانَ أَمَرَ بِنَاءَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ^(٥) فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ " وَلَا يُسْمَعُ فِيهِ صَوْتُ حَدِيدٍ . قال : فَطَلَبَ ذَلِكَ فلم يَقْدِرْ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ شَيْطَانًا فِي الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ : صَخْرٌ . سَبَّهَ الْمَارِدَ . قال : فَطَلَبَهُ ، وَكَانَتْ عَيْنٌ فِي الْبَحْرِ يَرُدُّهَا فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مَرَّةً ، فَتُزَحُّ مَائُهَا ، وَجُعِلَ فِيهَا خَمْرٌ ، فَجَاءَ يَوْمٌ وَرَوَدَهُ ، فَإِذَا هُوَ بِالْخَمْرِ ، فقال : إِنَّكَ لَشَرَابٌ طَيِّبٌ ، إِلَّا أَنْكَ تُضَيِّبُ الْحَلِيمَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فِي م : « يَقْرِبُهُ » .

(٣) عزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٣١١/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ .

(٥) فِي ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَطْعَمُونِي » . وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٥٧٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ .

وَتَزِيدِينَ الْجَاهِلَ جَهْلًا . قال : ثم رجع حتى عطش عطشًا شديدًا ، ثم أتاها فقال : إنك لشراب طيب ، إلا أنك تُضَيِّبِينَ الْحَلِيمَ وَتَزِيدِينَ الْجَاهِلَ جَهْلًا . قال : ثم شربها حتى غلبت على عقله ، قال : فَأَرَى الْخَاتَمَ [٧١١/٢ ظ] أَوْ خُتِمَ بِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فذَلَّ ، قال : فكان مُلْكُهُ فِي خَاتَمِهِ ، فَأَتَى بِهِ سُلَيْمَانُ ، فقال : إِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِنَاءِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَقِيلَ لَنَا : لَا يُسْمَعَنَّ فِيهِ صَوْتُ حَدِيدٍ . قال : فَأَتَى بَبِيضِ الْهَدِيدِ ، فَجَعَلَ عَلَيْهِ زُجَاجَةً ، فَجَاءَ الْهَدِيدُ ، فَدَارَ حَوْلَهَا ، فَجَعَلَ يَرَى بَبِيضَهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَذَهَبَ فَجَاءَ بِالْمَاسِ ، فَوَضَعَهُ عَلَيْهِ ، فَقَطَعَهَا بِهِ ، حَتَّى أَفْضَى إِلَى بَبِيضِهِ ، فَأَخَذَ الْمَاسَ ، فَجَعَلُوا يَقْطَعُونَ بِهِ الْحِجَارَةَ ، فَكَانَ سُلَيْمَانُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ أَوْ الْحَمَّامَ لَمْ يَدْخُلْ بِخَاتَمِهِ ، فَاَنْطَلَقَ ١٥٨/٢٣ يَوْمًا إِلَى الْحَمَّامِ ، وَذَلِكَ الشَّيْطَانُ صَخْرٌ مَعَهُ ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَقَارِفَةِ ذَنْبِ قَارِفٍ فِيهِ بَعْضُ نَسَائِهِ . قال : فَدَخَلَ الْحَمَّامَ ^(١) ، وَأَعْطَى الشَّيْطَانُ خَاتَمَهُ ، فَأَلْقَاهُ ^(٢) فِي الْبَحْرِ ، فَالْتَقَمَتْهُ سَمَكَةٌ ، وَنَزَعَ مُلْكُ سُلَيْمَانَ مِنْهُ ، وَأُلْقِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ شَبُّهُ سُلَيْمَانَ . قال : فَجَاءَ فَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ وَسَرِيرِهِ ، وَسَلَّطَ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ كُلَّهُ غَيْرَ نَسَائِهِ . قال : فَجَعَلَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ ، وَجَعَلُوا يُنْكِرُونَ مِنْهُ أَشْيَاءَ ، حَتَّى قَالُوا : لَقَدْ فُتِنَ نَبِيُّ اللَّهِ . وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُشَبِّهُونَهُ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْقُوَّةِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُجْرِبُتُهُ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ : يَا نَبِيُّ اللَّهِ ، وَهُوَ لَا يَرَى إِلَّا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ ، أَحَدُنَا تُصِيبُهُ الْجَنَابَةُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ ، فَيَدْعُ الْغُسْلَ عَمْدًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، أَرَى عَلَيْهِ بَأْسًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى وَجَدَ نَبِيَّ اللَّهِ خَاتَمَهُ فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ ، فَأَقْبَلَ فَجَعَلَ لَا يَسْتَقْبِلُهُ جَنَى وَلَا طَيْرٌ إِلَّا سَجَدَ لَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ . قال : هُوَ الشَّيْطَانُ صَخْرٌ ^(٣) .

(١) بعده في ت ٢ : « يوما » .

(٢) في ص ، ت ١ : « فألقى » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٨/٧ عن سعيد بن أبي عروبة به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٤ ومصنفه (٩٧٥٣) عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣١١ ، ٣١٢ إلى عبد =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ ﴾ . قَالَ : لَقَدْ ابْتَلَيْنَاهُ ، ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ . قَالَ : الشَّيْطَانُ حِينَ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . قَالَ : كَانَ لِسُلَيْمَانَ مَائَةٌ امْرَأَةً ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهَا : جَرَادَةٌ . وَهِيَ آثَرُ^(١) نِسَائِهِ عِنْدَهُ ، وَأَمْتُهُنَّ عِنْدَهُ ، وَكَانَ إِذَا أَجْنَبَ أَوْ أَتَى حَاجَةً نَزَعَ خَاتَمَهُ ، وَلَمْ يَأْتِمْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ غَيْرَهَا ، فَجَاءَتْهُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، فَقَالَتْ : إِنَّ أَخِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَلَانٍ خَصُومَةٌ ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَقْضِيَ لَهُ إِذَا جَاءَكَ . فَقَالَ لَهَا : نَعَمْ . وَلَمْ يَفْعَلْ ، فَابْتُلِيَ فَأَعْطَاهَا خَاتَمَهُ ، وَدَخَلَ الْمَخْرَجَ ، فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ^(٢) : هَاتِي الْخَاتَمَ . فَأَعْطَتْهُ ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَجْلِسِ سُلَيْمَانَ ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بَعْدُ ، فَسَأَلَهَا أَنْ تُعْطِيَهُ خَاتَمَهُ ، فَقَالَتْ أَلَمْ تَأْخُذْهُ قَبْلُ ؟ قَالَ : لَا . وَخَرَجَ مِنْ^(٣) مَكَانِهِ تَائِهًا ، قَالَ : وَمَكَّثَ الشَّيْطَانُ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . قَالَ : فَأَنْكَرَ النَّاسُ أَحْكَامَهُ ، فَاجْتَمَعَ قَرَاءَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعِلْمَاؤُهُمْ ، فَجَاءُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى نِسَائِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ أَنْكَرْنَا هَذَا ، فَإِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، وَأَنْكَرْنَا أَحْكَامَهُ . قَالَ : فَبَكَى النِّسَاءُ عِنْدَ ذَلِكَ . قَالَ : فَأَقْبَلُوا يَمْشُونَ حَتَّى أَتَوْهُ ، فَأَحْدَقُوا بِهِ ، ثُمَّ نَشَرُوا فَفَرَقُوا التُّورَةَ . قَالَ : فَطَارَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَى شَرْفَةِ الْخَاتَمِ مَعَهُ ، ثُمَّ طَارَ حَتَّى ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرِ ، فَوَقَعَ الْخَاتَمُ مِنْهُ فِي الْبَحْرِ ، فَابْتَلَعَهُ حَوْتٌ مِنْ جِيتَانِ الْبَحْرِ . قَالَ : وَأَقْبَلَ سُلَيْمَانُ فِي حَالِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَيَّادٍ مِنْ صَيَّادِي الْبَحْرِ وَهُوَ جَائِعٌ ، وَقَدْ اشْتَدَّ جُوعُهُ ، فَاسْتَطْعَمَهُ^(٤) مِنْ صَيْدِهِمْ^(٥) . قَالَ : إِنِّي أَنَا سُلَيْمَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ

= ابن حميد وابن المنذر . وستأتي تتمته في ص ٩٣ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أثير » .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ : « لها » .

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) في م : « فاستطعمهم » .

(٥) في ت ١ : « صيده » .

بعضُهم فضربه بعضًا فشجّه ، فجعل يغسلُ دمه وهو على شاطئ البحر ، فلام الصيَّادون صاحبهم الذي ضربه ، فقالوا : بِئْسَ ما صَنَعْتَ حيثُ ضَرَبْتَهُ . قال : إنه زعمُ أنه سليمانُ . قال : فأعطوه سَمَكَيْنِ ، مما قد مَذِرُ^(١) عندهم ، فلم يشغله ما كان به من الضربِ^(٢) حتى قام إلى شطِّ البحر ، فشقَّ بطونهما ، وجعل يغسلُ ، فوجد خاتمه في بطنِ إحداهما ، فأخذه فليسه ، فردَّ الله عليه بهاءه ومُلْكَه ، وجاءت الطيرُ ، حتى حامت عليه ، فعرف القومُ أنه سليمانُ ، فقام القومُ يَغْتَذِرُونَ مما صَنَعُوا ، فقال : ما أَحْمَدُكم على عذرِكم ، ولا أَلومُكم على ما كان منكم ، كان هذا الأمرُ لا بدَّ منه . قال : فجاء حتى أتى مُلْكَه ، فأرسل إلى الشيطانِ ، فجِئْ به ، وسُخِّرْ له الريحَ والشياطينَ يومئذٍ ، ولم تكنْ سَخَّرْتَ له قبلَ ذلك ، وهو قوله : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَلْبِغُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ . قال : وبعث إلى الشيطانِ ، فَأُتِيَ به^(٣) ، فأمر به فجعل في صندوقٍ من حديدٍ ، ثم أطبق عليه ، فأقفل عليه [٧١٢/٢] بقفلٍ ، وختم عليه بخاتمه ، ثم أمر به ، فألقى في البحرِ ، فهو فيه حتى تَقُومَ الساعةُ ، وكان اسمه حقيق^(٤) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ سليمانُ ، فرجع إلى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، ت ، ١ : « صدر » . ومذر : فسد . اللسان (م ذ ر) .

(٢) في ص ، م : « الضرر » ، وفي ت ١ : « الضر » .

(٣) بعده في ص : « في صندوق فأُتِيَ به » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٩٩/١ - ٥٠١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . قَالَ : دَخَلَ سُلَيْمَانُ عَلَى امْرَأَةٍ تَبِيعُ السَّمَكَ ، فَاشْتَرَى مِنْهَا سَمَكَةً فَشَقَّ بَطْنَهَا ، فَوَجَدَ خَاتَمَهُ فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ عَلَى شَجَرَةٍ ^(١) وَلَا عَلَى ^(٢) حَجَرٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ ، حَتَّى أَتَى مُلْكَهُ وَأَهْلَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ رَجَعَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ وَأَقْبَلَ ، يَعْنِي : سُلَيْمَانُ ^(٤) .

قَوْلُهُ : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ سُلَيْمَانُ رَاغِبًا إِلَى رَبِّهِ : رَبِّ اسْتَزِعْ عَلَيَّ ذَنْبِي الَّذِي أَذْنَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَلَا تُعَاقِبْنِي بِهِ ، ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ لَا يَسْلُبْنِيهِ أَحَدٌ كَمَا سَلَبْنِيهِ قَبْلُ هَذَا ^(٥) الشَّيْطَانُ .

وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ . يَقُولُ : مُلْكًا لَا أُسْلِبُهُ كَمَا سُلِبَتْهُ ^(٤) .

(١) فِي م : « شَجَر » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٣/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) تَمَّةُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ فِي ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هَذِهِ » .

وكان بعض أهل العربية يُوجِّهُ معنى قوله: ﴿لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ إلى :
أن لا يكون لأحد من بعدى ، كما قال ابنُ أحمَرَ^(١) :

ما أُمُّ غُفَرٍ عَلَى دَعَجَاءٍ ذَى عَلَقٍ يَنْفَى الْقَرَامِيدَ عَنْهَا الْأَعْصَمُ الْوَقْلُ
فِي رَأْسِ خَلْقَاءٍ^(٢) مِنْ عَتَقَاءٍ مُشْرِفَةٍ لَا يَنْبَغِي^(٣) دُونَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ
بمعنى : لا يكون فوقها سهلٌ ولا جبلٌ أحصَنَ منها .

١٦٠/٢٣ /وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ . يقول: «إنك وهابٌ» ما تشاء لمن تشاء ،
بيدك خزائن كل شيء ، تَفْتَحُ مِنْ ذَلِكَ ما أردت لمن أردت .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٣٦)
وَالشَّيْطَانِ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ^(٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ^(٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ
أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٣٩) وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزْلَفًا وَحَسَنَ مَتَابٍ^(٤٠) .

يقولُ تعالى ذكره: فاستجبنا له دعاءه ، فأعطيناه مُلكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
بعده ، ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ مكانَ الخيلِ التى شغلته عن الصلاة ، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ
رُخَاءً﴾ . يعنى : رَخْوَةً لَيِّنَةً ، وهى من الرِّخَاوَةِ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا
عوفٌ ، عن الحسنِ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سَلِيمَانَ لما عَرِضَتْ عَلَيْهِ الخيلُ ، فَشَغَلَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا
عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ، فَغَضِبَ لِلَّهِ ، فَأَمَرَ بِهَا ففُغِرَتْ ، فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ
مَكَانَهَا أَسْرَعَ مِنْهَا ؛ سَخَّرَ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ شَاءَ ، فَكَانَ يَغْدُو مِنْ إِبِلِيَاءَ

(١) البيت الأول فى اللسان (د ع ج ، ع ل ق) ، والبيت الثانى تقدم فى ٥٣٨/١٥ ، ٦٤١ .

(٢) فى م : «حلقاء» .

(٣) فى ت ١ : «ينبغى» .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، وبعده فى ص : «أنت» ، وبعده فى ت ٣ : «أنت أنت» .

وَيَقِيلُ بَقْرَوَيْنَ ، ثُمَّ يَزُوحُ مِنْ قَزَوَيْنَ وَيَبِيتُ بِكَائِلٍ^(١) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ : فَإِنَّهُ دَعَا يَوْمَ دَعَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ الرِّيحُ وَكُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، فَدَعَا رَبَّهُ عِنْدَ تَوْبَتِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ ، فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ مَا سَأَلَ ، فَتَمَّ مُلْكُهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الرُّخَاءِ ؛ فَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾ . قَالَ : طَيِّبَةٌ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قَالَ : سَرِيعَةً طَيِّبَةً . قَالَ : لَيْسَتْ بِعَاصِفٍ وَلَا بِطَيِّثَةٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رُخَاءً ﴾ . قَالَ : الرُّخَاءُ اللَّيِّنَةُ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن الحسن بنحوه ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى قوله : حيث شاء بمعناه ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر . والشطر الثاني ذكره الطوسي في التبيان ٥١٦/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٥ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٥١٦/٨ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بِشَارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةٌ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾. قَالَ: لَيْسَتْ بِعَاصِفَةٍ، وَلَا هَيْئَةٍ، بَيْنَ^(١) ذَلِكَ رُخَاءَ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُطِيعَةٌ لِسُلَيْمَانَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦١/٢٣

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿رُخَاءَ﴾. يَقُولُ: مُطِيعَةٌ لَهُ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، [٧١٢/٢ ظ] قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُخَاءَ﴾. قَالَ: يَعْنِي بِالرُّخَاءِ: الْمُطِيعَةُ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو النُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَجَرَّى بِأَمْرِهِ رُخَاءَ﴾. قَالَ: مُطِيعَةٌ^(٥).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿رُخَاءَ﴾. يَقُولُ: مُطِيعَةٌ^(٦).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ قَوْلَهُ: ﴿رُخَاءَ﴾. قَالَ: طَوْعًا^(٧).

(١) سقط من: ص، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٦/٢ من طريق قرة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٠/٢ - من طريق أبي صالح به.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٩/٢٢، ٢٧٠ من طريق أبي صالح (بإدغام) عن ابن عباس.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر.

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٥١٦/٨.

وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ . يقول: حيثُ أراد، من قولهم: أصاب الله بك خيراً. أى: أراد الله بك خيراً.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ . يقول: حيثُ أراد^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ . يقول: حيثُ أراد انتهى عليها^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ . قال: حيثُ شاء^(٣).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله، قال: ثنا شعبه، عن أبى رجاء، عن الحسن فى قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ . قال: حيثُ أراد^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ . قال: إلى حيثُ أراد^(٥).

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإقتان ٤٠/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٧٠/٢٢ من طريق أبى صالح عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٧٠/٢٢ من طريق قتادة عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى

عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَمِيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . يَقُولُ : حَيْثُ أَرَادَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِيْهِ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ : أَى حَيْثُ أَرَادَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ أَرَادَ ^(٣) .

١٦٢/٢٣ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَيْثُ أَصَابَ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ أَرَادَ .

وقوله : ﴿ وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسخرنا له الشياطين ، فسلطاناه عليها مكان ما ابتليناه بالذى ألقينا على كرسيه منها ، يشتغلها فيما شاء من أعماله ، من بناءٍ وعَوَاصٍ ، فالبناءُ منها يصنعون محارِبَ وتمائيلَ ، والغاصَّةُ يستخرجون له الحليَّ من البحارِ ، وآخرون ينحتون له جفائنًا وقُدُورًا ، والمردةُ فى الأغلالِ مُقَرَّنُونَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴾ . قَالَ : يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَائِيلَ ، ﴿ وَعَوَاصٍ ﴾ يَسْتَخْرِجُونَ الْحَلِيَّ مِنَ الْبَحْرِ ، ﴿ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ . قَالَ : مَرْدَّةُ الشَّيَاطِينِ فِي الْأَغْلَالِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٣٩٨/٧ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥١٦/٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَ عَنْ الْحَارِثِيِّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾. قَالَ: لَمْ يَكُنْ هَذَا فِي مُلْكِ دَاوُدَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ مُلْكَ دَاوُدَ وَزَادَهُ الرِّيحَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ.

﴿وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. يَقُولُ: فِي السَّلَاسِلِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا أُسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ: ﴿الْأَصْفَادِ﴾. قَالَ: تَجْمَعُ الْيَدَيْنِ إِلَى عُنُقِهِ^(١).

وَالْأَصْفَادُ جَمْعُ «صَفْدٍ»، وَهِيَ الْأَغْلَالُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَشَارِإِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿هَذَا﴾ مِنَ الْعَطَاءِ، وَأَيُّ عَطَاءٍ أُرِيدَ بِقَوْلِهِ: ﴿عَطَاؤُنَا﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: غُنِيَ بِهِ^(٢) الْمَلِكُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: الْمَلِكُ الَّذِي أَعْطَيْتَاكَ، فَأَعْطِ مَا شِئْتَ، وَامْنَعْ^(٣) مَا شِئْتَ^(٤).

حَدَّثَ عَنْ الْحَارِثِيِّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾: هَذَا مُلْكُنَا^(٥).

(١) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٥١٧/٨.

(٢) فِي ص، ت ١: «بِذَلِكَ».

(٣) فِي ص، ت ١: «أَمْسِكْ».

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣١٥/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠٦/١٥.

وقال آخرون : بل غنى بذلك تسخيرُه له الشياطينَ [٧١٣/٢] . قالوا : ومعنى الكلام : هذا الذى أعطيناك من كلِّ بئاءٍ وغَوَاصٍ ، من الشياطينِ وغيرِهم ، عطاؤنا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . قَالَ : هؤلاء الشياطينُ ، أَحْسَنَ مَنْ شَفَّتْ مِنْهُمْ فِى وَثَاقِكَ وَفِى عَذَابِكَ ، أَوْ سَرَّخَ مَنْ شَفَّتْ مِنْهُمْ تَتَّخِذُ عَنْدَهُ يَدًا ، اصْنَعْ مَا شَفَّتْ ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان أوتى من القوة على الجِماعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي يَوْسُفَ ، عَنْ سَعِيدٍ ^(٢) بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : ١٦٣/٢٣ : كَانَ سَلِيمَانُ / فِى ظَهْرِهِ مَاءٌ مِائَةِ رَجُلٍ ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ ، وَتَسْعُمِائَةِ سُرْرَةٍ ، ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى ذكرناه عن الحسنِ والضحاكِ ، من أنه عَنَى بالعطاءِ ما أَعْطَاهُ مِنَ الْمُلْكِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ ذَكَرَ ذَلِكَ عَقِيبَ خَبَرِهِ عَنْ مَسْأَلَةِ نَبِيِّهِ سَلِيمَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِيَّاهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ سَخَّرَ لَهُ مَا لَمْ يُسَخَّرْ لِأَحَدٍ مِنْ بَنَى آدَمَ ، وَذَلِكَ تَسْخِيرُهُ لَهُ الرِّيحَ وَالشَّيَاطِينَ عَلَى مَا وَصَفَ ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَزَّ ذِكْرُهُ : هَذَا الَّذِى

(١) تفسير القرطبي ٢٠٧/١٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ٣ : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧١ / ١٠ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٠٦ / ٥ .

(٤) فى م ، ت ، ٢ : ٣ : « وصفت » .

أَعْطَيْنَاكَ مِنَ الْمُلْكِ ، وَتَسْخِيرِنَا مَا سَخَّرْنَا لَكَ - عَطَاؤُنَا ، وَهَبْتُنَا ^(١) لَكَ مَا سَأَلْتُنَا أَنْ نَهْبَهُ لَكَ مِنَ الْمُلْكِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِكَ ، ﴿ فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكَ يَغْيِرُ حِسَابٍ ﴾ .
 واختَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكَ يَغْيِرُ حِسَابٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَأَعْطِ مَنْ شِئْتَ مَا شِئْتَ مِنَ الْمُلْكِ الَّذِي آتَيْنَاكَ ، وَامْنَعْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، لَا حِسَابَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : ﴿ فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكَ يَغْيِرُ حِسَابٍ ﴾ : الْمُلْكُ الَّذِي أُعْطِينَاكَ ، فَأَعْطِ مَا شِئْتَ وَامْنَعْ مَا شِئْتَ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ ^(٣) تَبِعَةٌ وَلَا حِسَابٌ ^(٤) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكَ يَغْيِرُ حِسَابٍ ﴾ : سَأَلَ مُلْكًا هَنِيئًا ^(٥) ، لَا يُحَاسَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : مَا أُعْطِيتَ وَمَا أَمْسَكْتَ ، فَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكَ يَغْيِرُ حِسَابٍ ﴾ . قَالَ : أَعْطِ أَوْ أَمْسِكَ ، فَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ ^(٧) .

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وَهَبْنَا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « وَلَا حَرْجَ » .

(٣) فِي ص : « عَلَيْهِ » .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٩٩ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « هَيْنًا » .

(٦) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٨ / ٥١٧ .

(٧) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ٢٥٨ . وَزَعَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٥ / ٣١٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَأَمْنٌ﴾. قَالَ: أَعْطِ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أَعْتَقَ مِنْ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ - الَّذِينَ سَخَّرْنَاهُمْ لَكَ مِنَ الْخِدْمَةِ أَوْ مِنَ الْوَثَاقِ، مِمَّنْ كَانَ مِنْهُمْ مُقَرَّنًا فِي الْأَصْفَادِ - مَنْ شِئْتَ، وَاحْبِسْ مَنْ شِئْتَ، فَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيَرُ حِسَابٍ﴾. يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ، احْبِسْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فِي وَثَاقِكَ وَفِي عَذَابِكَ، وَسَرِّحْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تَتَّخِذْ عِنْدَهُ يَدًا، اصْنَعْ مَا شِئْتَ لَا حِسَابَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيَرُ حِسَابٍ﴾. يَقُولُ: أَعْتَقَ مِنَ الْجُنِّ مَنْ شِئْتَ، وَأَمْسِكْ مَنْ شِئْتَ^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ: ﴿فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ يَغْيَرُ حِسَابٍ﴾. قَالَ: تَمُرُّ عَلَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ فَتُغَيِّرُهُ، وَتُمْسِكُ مَنْ شِئْتَ فَتَسْتَحْدِمُهُ. لَيْسَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ حِسَابٌ^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٩/٧.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٧/١٥.

/وقال آخرون: بل معنى ذلك: هذا الذى أعطيتناك من القوة على الجماع ١٦٤/٢٣ عطاؤنا، فجاء من شئت من نسائك وجواريك، ما شئت بغير حساب، واترك جماع من شئت منهم.

وقال آخرون: بل^(١) ذلك من المقدم والمؤخر، ومعنى الكلام: هذا عطاؤنا بغير حساب، فامتنن أو أمتسك. وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله: (هذا فامتنن أو أمتسك عطاؤنا بغير حساب).

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول^(٢): فى قوله: ﴿يَغْيِرْ حِسَابِ﴾^(٣) وجهان؛ أحدهما: بغير جزاء ولا ثواب، والآخر: منية ولا قلة.

والصواب من القول فى ذلك ما ذكرته عن أهل التأويل من أن معناه: لا يحاسب على ما أعطى من ذلك الملك والسلطان.

ولما قلنا ذلك هو الصواب؛ لإجماع الحجة من [٧١٣/٤] أهل التأويل عليه. وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّثَابٍ﴾. يقول: وإن لسليمان عندنا لقربة؛ بإنانيته إلينا وتوبته وطاعته لنا. ﴿وَحَسَنَ مَّثَابٍ﴾. يقول: وحسن مزيج ومصير فى الآخرة.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّثَابٍ﴾. أى: مصير^(٤).

إن قال لنا قائل: وما وجه رغبة سليمان إلى ربه فى الملك وهو نبي من الأنبياء،

(١) سقط من: ص، ت ١.

(٢) هو أبو عبيدة. ينظر مجاز القرآن ١٨٤/٢.

(٣) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «له».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

وإنما يَوَعَّبُ في الملكِ أهلُ الدنيا المؤثرون لها على الآخرة؟ أم ما وَجَّهَ مسألتَه إياه إذ سألَه ذلك مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعده؟ وما كان يَضُرُّه أن يكونَ كلُّ مَنْ بعده يُؤْتَى^(١) مثلَ الذي أُوتى من ذلك؟ أكان به بخلٌ بذلك، فلم يَكُنْ من مُلكِه، يُعْطَى ذلك مَنْ يُعْطاه أم حسدٌ للناسِ؟! - كما ذُكِرَ عن الحجاجِ بنِ يوسف^(٢)؛ فإنه ذُكِرَ أنه قرأ قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾. فقال: إن كان لحسودًا - فإن ذلك ليس من أخلاقِ الأنبياءِ صلواتُ الله عليهم؟! قيل: أمَّا رغبته إلى ربِّه فيما رغب إليه من الملكِ، فلم تَكُنْ إن شاء الله به رغبة في الدنيا، ولكن إرادةً منه أن يَعْلَمَ منزلته من الله، في إجابته فيما رغب إليه فيه، وقبوله توبته وإجابته دعاءه.

وأما مسألتُه ربَّه مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعده؛ فإننا قد ذكّرنا فيما مضى قبل قول مَنْ قال: إن معنى ذلك: هب لي مُلْكًا لا أُسَلِّبُه كما سُلِّبْتُه قبل^(٣). وإنما معناه عند هؤلاء: هب لي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بعدي أن يَسْلُبَنِيه. وقد يَنْتَهِجُ ذلك أن يكونَ بمعنى: لا يَنْبَغِي لأحدٍ سِوَايَ من أهلِ زمانِي، فيكونَ حجةً وعلماً لي على نُبُوَّتِي، وأنِّي 'رسولٌ لك' إليهم مبعوثٌ؛ إذ كانت الرسلُ لا بدَّ لها من أعلامٍ تُفَارِقُ بها سائرَ الناسِ سواهم. وَيَنْتَهِجُ أيضًا لأن يكونَ معناه: وهب لي مُلْكًا تَخْصُنِي به، لا تُعْطِيه أحدًا غيرِي، تشريفًا منك لي بذلك وتكرمةً؛ لثبَتِ منزلتي منك به من منازلِ مَنْ سِوَايَ. وليس في وجه من هذه الوجوه مما ظنَّه الحجاجُ في معنى ذلك شيء.

١٦٥/٢٣ /القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ

(١) في ص، ت ١: «أوتى».

(٢) تاريخ دمشق ١٢/ ١٦١.

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٩٣.

(٤ - ٤) في م: «رسول».

الشَّيْطَانُ بُصِّبَ وَعَذَابٌ ﴿٤١﴾ أَرَكُضَ بِرَحْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَأَذْكُرُ﴾ أيضاً يا محمد ﴿عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ مستغيثاً به فيما نزل به من البلاء: يا رب، إني مسني الشيطان بنُصْبٍ.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿بُصِّبَ﴾؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار خلا أبي جعفر القارئ: ﴿بُصِّبَ﴾، بضم النون وسكون الصاد. وقراً ذلك أبو جعفر بضم النون والصاد كليهما، وقد حكي عنه بفتح النون والصاد^(١). والنُّصْبُ والنَّصْبُ بمنزلة الحُزْنِ والحَزْنِ، والعُدْمِ والعَدَمِ، والرُّشْدِ والرَّشْدِ، والصُّلْبِ والصَّلْبِ.

وكان الفراء^(٢) يقول: إذا ضُمَّ أوله لم يُثَقَّلْ؛ لأنهم جعلوهما على سَمَتَيْنِ؛ إذا فَتَحُوا أوله ثَقَّلُوا، وإذا ضَمُّوا أوله خَفَّفُوا. قال: وأنشدني بعض العرب:

لَعَنَ بَعَثْتُ أُمَّ الْحَمِيدَيْنِ مَائِراً لَقَدْ عَنَيْتُ فِي غَيْرِ بُؤْسٍ وَلَا جُحْدٍ
من قولهم: جحد عيشه. إذا ضاق واشتدَّ، قال: فلما قال: «جُحْد» خَفَّفَ.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين^(٣): النَّصْبُ من العذاب. وقال: العرب تقول: أَنَصَبْنِي. عَذَّبْنِي وَبَرَّحَ بِي. قال: وبعضهم يقول: نَصَبْتَنِي. واستشهد لقيله ذلك بقول بشر بن أبي خازم^(٤):

تَعَنَّكَ نُصْبٌ مِنْ أُمَيْمَةَ مُنْصَبٌ كَذَى الشَّجْوِ^(٥) لَمَّا يَسْلُهُ وَسَيْدُهُ

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٧٠.

(٢) في معاني القرآن ٢/ ٤٠٦.

(٣) هو أبو عبيدة. ينظر مجاز القرآن ٢/ ١٨٤.

(٤) ديوانه ص ٧.

(٥) في الديوان: «الشوق».

وقال: يعنى بالنَّصَبِ البلاء والشر.

ومنه قول نابغة بنى ذبيان^(١):

كِلِينِي لِهَمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلِيلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاعِبِ
١٦٦/٢٣ / قال: والنَّصَبُ إذا فُتِحَتْ وحُرِّكَتْ حروفُها كانت من الإعياء، والنَّصَبُ إذا
فُتِحَ أولُه وسُكِّنَ ثانيه واحدة أنصابِ الحرم، وكلُّ ما نُصِبَ علماً. وكان معنى
النَّصَبِ فى هذا الموضعِ العلةُ التى نالتَه فى جسده، والعناء الذى لاقى فيه، والعذابُ
فى ذهابِ ماله.

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندنا^(٢) ما عليه قراءةُ الأمصارِ، وذلك الضمُّ فى
النونِ، والسكونُ فى الصادِ.

وأما التأويلُ، فبنحو الذى قلنا فيه قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا
أَيُّوبَ﴾، حتى بلغ: ﴿يُنْصَبُ وَعَذَابٌ﴾: ذهابُ المالِ والأهلِ، والضرُّ الذى أصابه
فى جسده، قال: ابتلى سبعَ سنينَ وأشهرًا، مُلْقَى على كُنَاسَةٍ لبنى إسرائيلَ،
تَحْتَلِفُ الدَّوَابُّ فى جسده، ففَرَّجَ اللهُ عنه، وعَظَّمَ له الأجرَ، وأَحْسَنَ عليه
الثناءَ^(٣).

(١) تقدم تخريجه فى ٥٩٥/١٣.

(٢) القراءتان كلتاها الصواب.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٧/٢ عن معمر عن قتادة، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٥/١٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٥/٥ إلى عبد بن حميد.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ
السَّدِيِّ قَوْلَهُ: ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانُ يَنْصَبُ وَعَذَابٌ﴾. قَالَ: نُصِبَ فِي جَسَدِي،
وعَذَابٌ فِي مَالِي^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ: ﴿أَنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ
يَنْصَبُ﴾. يَعْنِي: الْبَلَاءُ فِي الْجَسَدِ، ﴿وَعَذَابٌ﴾، قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ
مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾، ومعنى الكلام: إِذْ نَادَى رَبَّهُ مُسْتَعِينًا بِهِ، أَنِّي
مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِلَاءٍ فِي جَسَدِي، وَعَذَابٍ بَذَاهِبٍ مَالِي وَوَلَدِي، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ،
وَقُلْنَا لَهُ: ارْكُضْ بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ. أَيْ حَرِّكْهَا وَادْفَعْهَا بِرِجْلِكَ. وَالرَّكْضُ حَرَكَةُ
الرَّجْلِ. يُقَالُ مِنْهُ: رُكِضَتْ^(٢) الدَّابَّةُ. وَ: لَا تَرْكُضْ ثَوْبَكَ بِرِجْلِكَ.
وَقِيلَ: إِنْ الْأَرْضَ الَّتِي أَمْرُ أَيُّوبَ أَنْ يَرْكُضَهَا بِرِجْلِهِ الْجَائِيَةِ^(٣).

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾.
الْآيَةُ، قَالَ: ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ؛ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا: الْجَائِيَةُ^(٤).

وقوله: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. ذُكِرَ أَنَّهُ نَبَعَتْ لَهُ حِينَ ضَرَبَ بِرِجْلِهِ
الْأَرْضَ عَيْنَانِ، فَشَرِبَ مِنْ إِحْدَاهُمَا، وَاغْتَسَلَ مِنَ الْأُخْرَى.

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٤٠٠/٧.

(٢) في ص، ١، ت ٢، ت ٣: «ركضته».

(٣) الجاية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان ٣/٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ضَرَبَ بِرَجْلِهِ الْأَرْضَ، إِذَا عَيْنَانِ تَتَّبَعَانِ، فَشَرِبَ مِنْ إِحْدَاهُمَا، وَاغْتَسَلَ مِنَ الْأُخْرَى^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: ﴿أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. قَالَ: فَرَكَضَ بِرَجْلِهِ، فَاَنْفَجَرَتْ لَهُ عَيْنٌ، فَدَخَلَ فِيهَا وَاغْتَسَلَ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ.

١٦٧/٢٣ / حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ آدَمَ، قَالَ: ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ، قَالَ: ثنا أَبُو هَلَالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ﴾: فَرَكَضَ بِرَجْلِهِ، فَتَبَعَتْ عَيْنٌ،^(٢) فَاغْتَسَلَ مِنْهَا، ثُمَّ مَشَى نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ رَكَضَ بِرَجْلِهِ، فَتَبَعَتْ عَيْنٌ^(٣)، فَشَرِبَ مِنْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَرْكَضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(٤).

وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿مُغْتَسِلٌ﴾: مَا يُغْتَسَلُ بِهِ مِنَ الْمَاءِ، يُقَالُ مِنْهُ: هَذَا مُغْتَسِلٌ وَغَسُولٌ. لِلَّذِي^(٤) يُغْتَسَلُ بِهِ مِنَ الْمَاءِ.

وقوله: ﴿وَشَرَابٌ﴾. يعنى: وَيَشْرَبُ مِنْهُ. والموضع الذى يُغْتَسَلُ فِيهِ يُسَمَّى مُغْتَسَلًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾^(٤٣) وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ. وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ^(٤٤).

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٦٤/١٦.

(٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الذى».

اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ . وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك والصواب من القول عندنا فيه في سورة «الأنبياء» ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

فتأويل الكلام : فاعتسل وشرب ، ففرجنا عنه ما كان فيه من البلاء ، ووهبنا له أهله من زوجة وولد : ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا﴾ له ^(٢) ورأفة ، ﴿وَذِكْرَى﴾ . يقول : وتذكيراً لأولى العقول ؛ ليعتبروا بها فيتعظوا .

وقد حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني نافع بن يزيد ، عن عقييل ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثمانى عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلاً ^(٣) من إخوانه ، كانا من أخص إخوانه به ، كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين . قال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : ثمانى عشرة سنة لم يرحمه الله ، فيكشف ما به . فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب : لا أدرى ما تقول ، غير أن الله يعلم أنى كنت أُمُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما ، كراهية أن يذكر الله إلا فى حق . قال : وكان يخرج إلى حاجته ، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها ، وأوجى إلى أيوب فى مكانه : أن ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ . فاستبطأته ، فتلقتة تنظُرُ ، وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء ، وهو على أحسن ما كان ، فلما رآته

(١) ينظر ما تقدم فى ٣٦٥/١٦ - ٣٦٧ .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) كذا بالنسخ ؛ وفى معظم مصادر التخرىج : «رجلين» .

قالت : أئى بارك الله فيك ، هل رأيت نبي الله هذا المُبْتَلَى ؟ فوالله على ذلك ما رأيتُ أحدًا أشبه [٧١٤/٢ ط] به منك إذ كان صحيحًا . قال : فإنى أنا هو . قال : وكان له أَنْدَرَانِ^(١) ؛ أَنْدَرٌ للقمح ، وَأَنْدَرٌ للشعير ، فَبَعَثَ اللهُ سَحَابَتَيْنِ ، فلما كانت إحداهما على أَنْدَرِ القمح ، أَفْرَغَتْ فيه الذهب حتى فاض ، وَأَفْرَغَتْ الأخرى فى أَنْدَرِ الشعير الورق حتى فاض^(٢) .

١٦٨/٢٣ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ وقتادة : فَأَحْيَاهُم^(٣) اللهُ بِأَعْيَانِهِمْ ، وزاده^(٤) مِثْلَهُمْ^(٥) معهم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بْنُ جَبْرِ ، قال : لما ابْتُلِيَ أَيُّوبُ النَّبِيُّ ﷺ بِمَالِهِ وولده وجسده ، وطُرحَ فى المِزْبَةِ ، جَعَلَتِ امرأته تَخْرُجُ تَكْسِبُ عليه ما تُطْعِمُهُ ، فحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ على ذلك ، وكان يَأْتِي أصحابَ الخبزِ والشَّوَاءِ الذين كانوا يَتَصَدَّقُونَ عليها ، فيقول : اطْرُدُوا هذه المرأةَ التى تَغْشَاكُمْ ، فإنها تُعَالِجُ صاحبها وتَلْمِزُهُ بيدها ، فالناسُ يَتَقَدَّرُونَ طِعَامَكُمْ من أجلِ أنها تَأْتِيكُمْ وتَغْشَاكُمْ على ذلك ، وكان يَلْقَاهَا إذا خَرَجْتَ كَالْمَحْزُونِ لما لَقِيَ أَيُّوبُ ، فيقول : لَجَّ صاحبك ، فأبى إلا ما أتى ، فوالله لو

(١) الْأَنْدَرُ : التَّيْدَرُ . وهو الموضع الذى تُداس فيه الحبوب . القاموس المحيط (ن د ر) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥١٠/١ - ، وابن عساكر فى تاريخه ٧٢/١٠ ، ٧١/١٠ من طريق يونس به . وأخرجه البزار (٢٣٥٧ - كشف) ، وأبو يعلى (٣٦١٧) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٧٣/١٠ ، ٧٤ - وابن حبان (٢٨٩٨) ، والحاكم ٥٨١/٢ ، ٥٨٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٣٧٤ ، ٣٧٥ من طريق نافع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٣٠ إلى ابن أبى الدنيا وابن مردويه .

(٣) فى ت ١ : « قد خباهم » . وبدون نقط فى ص .

(٤) فى م : « زادهم » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ . والأثر تقدم تخريجه فى ١٦/٣٦٧ .

تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَّكُشِيفٍ عَنْهُ كُلِّ ضَرٍّ ، وَلرَجْعٍ إِلَيْهِ مَالُهُ وَوَلَدُهُ . فَتَجِبَىٰ فَتُخْبِرُ
 أَيُّوبَ ، فيقولُ لها : لَقَيْتِكَ عَدُوَّ اللَّهِ فَلَقَّاكَ هَذَا الْكَلَامَ ، وَيَلِكُ إِنَّمَا مِثْلُكَ كَمِثْلِ الْمَرْأَةِ
 الزَّانِيَةِ إِذَا جَاءَ صَدِيقُهَا بِشَيْءٍ ، قَبْلَتَهُ وَأَدْخَلَتْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِهَا بِشَيْءٍ طَرَدَتْهُ وَأَغْلَقَتْ
 بَابَهَا عَنْهُ ؛ لَمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ آمَنَّا بِهِ ، وَإِذَا قَبِضَ الَّذِي لَهُ مِنَّا نَكْفُرُ بِهِ ، وَتُبَدَّلُ
 غَيْرُهُ ؛ إِنْ أَقَامَنِي اللَّهُ مِنْ مَرَضِي هَذَا لِأَجَلٍ ذَنْكَ مِائَةً . قَالَ : فَلَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَخُذْ
 بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يقول : وَقُلْنَا لِأَيُّوبَ : خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا . وهو ما
 يُجْمَعُ مِنْ شَيْءٍ ، مِثْلُ حُزْمَةِ الرُّطْبَةِ ، وَكَمَلِ الْكَفِّ مِنَ الشَّجَرِ أَوْ الْحَشِيشِ
 وَالشَّمَارِيخِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا قَامَ عَلَى سَاقٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَوْفِ بْنِ الْحَرِيعِ ^(٢) :
 وَأَسْفَلَ مِنِّي نَهْدَةٌ قَدْ رَبَطْتُهَا وَأَلْقَيْتُ ضِغْثًا مِنْ خَلْيٍ ^(٣) مُتَطَيِّبٍ
 وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ . يَقُولُ : حُزْمَةٌ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ . قَالَ : أَمِيرُ أُنْ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٨٩ عَنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ بِهِ . وَسَنَأْتِي تَمَتُّهُ فِي ص ١١٣ .

(٢) الْبَيْتُ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/ ١٨٥ .

(٣) الْخَلْيُ : هُوَ الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ . الْوَسِيطُ (خ ل ي) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٢/ ٤٠ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

يَأْخُذَ ضِعْثًا مِنْ رُطْبَةٍ بِقَدْرِ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، فَيَضْرِبُ بِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْثًا ﴾ . قَالَ : عِيدَانَا رُطْبَةً .

١٦٩/٢٣ / حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
المهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْثًا ﴾ . قَالَ : هُوَ
الْأَثْلُ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْثًا ﴾
الآية ، قَالَ : كَانَتْ امْرَأَتُهُ قَدْ عَرْضَتْ لَهُ بِأَمْرِ ، وَأَرَادَهَا إِبْلِيسُ عَلَى شَيْءٍ ، فَقَالَ : لَوْ
تَكَلَّمْتُ بِكَذَا وَكَذَا . وَإِنَّمَا حَمَلَهَا عَلَيْهَا الْجَزْعُ ، فَحَلَفَ^(٢) لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ لِيَجْلِدَنَّهَا
مِائَةَ جَلْدَةٍ ، قَالَ : فَأَمَرَ بِغَصْنٍ فِيهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ قَضِيئًا ، وَالْأَصْلُ تَكْمَلَةُ الْمِائَةِ ، فَضَرَبَهَا
ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَأَبْرَأَ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْ أَمَّتِهِ ، وَاللَّهُ رَحِيمٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْثًا ﴾ . يَعْنِي : ضِعْثًا مِنَ الشَّجَرِ الرَّطْبِ ،
كَانَ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَأَخَذَ مِنَ الشَّجَرِ عِدَدَ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً
فَبَرَّتْ يَمِينُهُ ، وَهُوَ الْيَوْمَ فِي النَّاسِ يَمِينُ أَيُّوبَ ، مَنْ أَخَذَ بِهَا فَهُوَ حَسَنٌ .

حَدَّثَنَا يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَخُذْ
بِيَدِكَ ضِعْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْتِثْ ﴾ . قَالَ : ضِعْثًا وَاحِدًا مِنَ الْكَلَأِ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نَبِيُّ اللَّهِ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٧/٢ ، ١٦٨ عن معمر عن قتادة بن نحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عود ، فضرب به ضربة واحدة ، فذلك مائة ضربة .

حدثني محمد بن عوف ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن جبير : ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَأَضْرَبَ بِهِ ﴾^(١) . يعنى بالضَّعْفِ القبضُ من المكانس^(٢) .

^(٣) وقوله : ﴿ فَأَضْرَبَ بِهِ ﴾^(٣) . يقول : فاضرب زوجتك [٧١٥/٢] بالضَّعْفِ ، لتَبَرَّ في يمينك التي حلفت بها عليها أن تضربها . ﴿ وَلَا تَحْنُتْ ﴾ . يقول : وَلَا تَحْنُتْ في يمينك .

وقوله : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ ﴾ . يقول : إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء ، لا يحمله البلاء على الخروج عن طاعة الله والدخول في معصيته : ﴿ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ . يقول : إنه إلى طاعة الله مقبل ، وإلى رضاه رجّاع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا^(٤) إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ^(٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ^(٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ^(٧) ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ عَبْدَنَا ﴾ ؛ فقرأته قراءة الأمصار : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا ﴾ . على الجماع غير ابن كثير ، فإنه ذكر عنه أنه قرأه : (وادكرو عبدنا) . على التوحيد^(٥) ، كأنه يؤجّه الكلام إلى أن إسحاق ويعقوب من ذرية إبراهيم ، وأنهما

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٢) تنمة الأثر المتقدم تخرجه في ص ١١١ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « عبدنا » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) ينظر التيسير ص ١٥٢ .

ذِكْرًا مِنْ بَعْدِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ^(١)) . قَالَ : إِنَّمَا ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ ، ثُمَّ ذَكَرَ وَلَدَهُ بَعْدَهُ ^(٢) .

وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقِرَاءَةِ ^(٣) قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ عَلَى الْجَمَاعِ ، عَلَى أَنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَيِّنٌ عَنِ الْعِبَادِ ، وَتَرْجُمَةُ عَنْهُمْ ^(٤) ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

١٧٠/٢٣ / وَقَوْلُهُ : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ . وَيَعْنِي بِالْأَيْدِي الْقُوَّةَ ، يَقُولُ : أَهْلُ الْقُوَّةِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَيَعْنِي بِالْأَبْصَارِ أَنَّهُمْ أَهْلُ أَبْصَارِ الْقُلُوبِ ، يَعْنِي بِهِ : أُولَى الْعُقُولِ لِلْحَقِّ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ نَحْوًا مِمَّا قُلْنَا فِيهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ . يَقُولُ : أُولَى الْقُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ ، ﴿ وَالْأَبْصَارِ ﴾ . يَقُولُ : الْفَقْهُ فِي الدِّينِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٥ ، ٣١٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عنه » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٩٦/٤ ، والإتقان ٤٠/٢ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن المنذر .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾ . قال : فُضِّلُوا بالقُوَّة والعبادة .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور أنه قال في هذه الآية : ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ . قال : القوة ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ . قال : القوة في أمر الله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ . قال : الأيدي : القوة في أمر الله ، ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ : العقول ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿أُولَى الْأَيْدَى﴾ . قال : القوة في طاعة الله . ﴿وَالْأَبْصَرِ﴾ : قال : البصر في الحق ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾ . يقول : أعطوا قوة في العبادة ، وبصراً في الدين ^(٤) .

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿أُولَى

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قوة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦٧/٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى

عبد بن حميد .

الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿١﴾ . قال : الأيدي : القوة في طاعة الله . ﴿ وَالْأَبْصَارِ ﴾ : البصر بعقولهم في دينهم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ . قال : الأيدي : القوة ، والأبصار : العقول .

فإن قال لنا قائل : وما الأيدي من القوة ، والأيدي إنما هي جمع يد ، واليد جارحة ؟ وما العقول من الأبصار ، وإنما الأبصار جمع بصير ؟ قيل : إن ذلك مثل . وذلك أن باليد البطش ، وبالبطش تعرف قوة القوى ؛ فلذلك قيل للقوى : ذوي يد . وأما البصر فإنه عني به بصر القلب ، وبه ثنال معرفة الأشياء ، فلذلك قيل للرجل العالم بالشيء : بصير به . وقد يمكن أن يكون عني بقوله : ﴿ أُولَى الْأَيْدِي ﴾ : أولى الأيدي عند الله بالأعمال الصالحة . فجعل الله أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا أيدياً لهم عند الله ، تمثيلاً لها باليد تكون عند ^(٢) الرجل لآخر .

١٧١/٢٣ / وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه : (أُولَى الْأَيْدِ) بغير ياء ^(٣) . وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأييد ، وأن يكون بمعنى الأيدي ، ولكنه أسقط منه الياء ، كما قيل : ﴿ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ ﴾ [ق : ٤١] . بحذف الياء ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا خصصناهم بخالصة ذكرى الدار .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٧/٧ .

(٢) في ص ، ت ١ : « قبل » .

(٣) البحر المحيط ٤٠٢/٧ .

(٤) ينظر معاني القرآن ٤٠٦/٢ ، ٤٠٧ .

المدينة: (بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ) ^(١). بإضافة «خالصة» إلى «ذكرى الدار». بمعنى أنهم أخلصوا بخالصة ^(٢) الذكرى، و«الذكرى» إذا قُرئ كذلك غير «الخالصة»، كما «المتكبر» إذا قُرئ: ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ [غافر: ٣٥]. بإضافة «القلب» إلى «المتكبر»، هو الذى له القلب وليس بالقلب. وقراً ذلك عائمة قراءة العراق: ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ﴾. بتوئين قوله: «خالصة»، ورد ﴿ذِكْرِ﴾ [٧١٥/٢ ط] عليها ^(٣). على أن الدار هي الخالصة، فردوا «الذكرى» وهي معرفة على «خالصة» وهي نكرة، كما قيل: ﴿لَشَرِّ مَثَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ﴾ [ص: ٥٥، ٥٦]. فردَّ «جهنم» وهي معرفة على «المآب» وهي نكرة ^(٤).

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأماص، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ، أى أنهم كانوا يُذَكِّرون الناس الدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدَّارِ﴾. قال: بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله ^(٥). وقال آخرون: معنى ذلك أنه أخلصهم بعملهم للآخرة وذكرهم لها.

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر في رواية هشام. التيسير ص ١٥٢.

(٢) في ت ١: «الخالصة».

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر - في رواية ابن ذكوان - وعاصم وحزمة والكسائي. المصدر السابق.

(٤) ينظر معاني القرآن ٤٠٧/٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ . قَالَ : بِذِكْرِ الْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ لَهُمْ هُمْ غَيْرُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ . قَالَ : بِذِكْرِهِم الدَّارَ الْآخِرَةَ وَعَمَلِهِمْ لِلْآخِرَةِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِأَفْضَلِ مَا فِي الْآخِرَةِ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَهُ بِالْإِضَافَةِ ، وَأَمَّا الْقَوْلَانِ الْأَوَّلَانِ فَعَلَى تَأْوِيلِ قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَهُ بِالتَّنْوِينِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) . قَالَ : بِأَفْضَلِ مَا فِي الْآخِرَةِ ، أَخْلَصْنَاهُمْ بِهِ وَأَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ . قَالَ : وَالدَّارُ : الْجَنَّةُ . وَقَرَأَ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٨٣] . قَالَ : الْجَنَّةُ . وَقَرَأَ : ﴿ وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] . قَالَ : هَذَا كُلُّهُ الْجَنَّةُ . وَقَالَ : أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَيْرِ الْآخِرَةِ ^(٣) .

١٧٢/٢٣ / وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : بِخَالِصَةِ عَقِبَى الدَّارِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٧/٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦٧/٧ مختصراً جداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾ . قَالَ : عُقْبَى الدَّارِ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : بِخَالِصَةِ أَهْلِ الدَّارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ : ﴿ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾ : هُمْ أَهْلُ الدَّارِ ، وَذُو الدَّارِ ، كَقَوْلِكَ : ذُو الْكَلَّاحِ ، وَذُو يَزْنَ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِالتَّنْوِينِ : ﴿ بِخَالِصَةِ ﴾ : عَمَلٍ فِي ذِكْرِ الْآخِرَةِ ^(٢) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ بِالتَّنْوِينِ - أَنْ يُقَالَ : مَعْنَاهُ : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ، هِيَ ذِكْرُ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، فَعَمِلُوا لَهَا فِي الدُّنْيَا ، فَأَطَاعُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي وَصْفِهِمْ بِذَلِكَ ، أَنْ يَكُونَ مِنْ صِفَتِهِمْ أَيْضًا الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ ، وَإِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ ، غَيْرَ أَنْ مَعْنَى الْكَلِمَةِ مَا ذَكَرْتُ .

وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ بِالْإِضَافَةِ ، فَإِنْ يُقَالَ : مَعْنَاهُ : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ مَا ذُكِرَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ؛ فَلَمَّا لَمْ تُذَكَّرْ « فِي » أَضِيفَتْ « الذِّكْرُ » إِلَى « الدَّارِ » ، كَمَا قَدْ يَبِينُ قَبْلُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ ^(٣) [فَصَلَتْ : ٤٩] .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١٨٥/٢ .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٦١ .

وقوله: ﴿إِسْأَلِ نَجْنِكَ إِلَىٰ نِجَاجِهِ﴾ .

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ . يقول: وإن هؤلاء الذين ذكرنا، عندنا، لمن الذين اصطفيناهم لذكرى الآخرة، الأخيار، الذين اختَرناهم لطاعتنا ورسالتنا إلى خلقنا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٤٨) هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّثَابٍ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: واذكُرْ يا محمدُ إسماعيلَ واليسعَ وذا الكفلِ، وما أبلوا في طاعةِ الله، فتأسَّ بهم واسلُك مِنْهَا جَهْمُ في الصبرِ على ما نالكَ في الله، والنفاذِ لبلاغِ رسالتيه . وقد بيَّنا قبلُ من أخبارِ إسماعيلَ واليسعَ وذى الكفلِ فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(١) .

والكِفْلُ في كلامِ العربِ: الحظُّ والجُدُّ .

وقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: هذا القرآنُ الذى أنزلناه إليك يا محمدُ ذِكْرٌ لك ولقومك، ذكْرناك وإياهم به .

/ وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ١٧٣/٢٣

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين، قال: ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ، قال: ثنا [٧١٦/٢] أسباطُ، عن السدى: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ . قال: القرآنُ^(٢) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٥٤/٢ وما بعدها، ٣٨٤/٩، ٣٦٨/١٦ - ٣٧٣ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٧/٧ .

وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابٍ﴾ . يقول: وإن للمتقين الذين اتقوا الله فخافوه؛ بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه - لحسن مَرَجِعٍ يَرْجِعُونَ إليه في الآخرة، ومصير يصيرون إليه .

ثم أخبر تعالى ذكره عن ذلك الذي وعدهم من حُسنِ المآبِ ما هو، فقال:

﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ .

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله:

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابٍ﴾ . قال: لحسن مُنْقَلَبٍ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ ﴿٥٠﴾ مُتَكِينٍ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ .

قوله تعالى ذكره: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾: بيان عن حسنِ المآبِ وترجمة عنه، ومعناه: بسايتن إقامة . وقد بيَّنا معنى ذلك بشواهده، وذكرنا ما فيه من الاختلاف فيما مضى، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٢) .

وقد حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ . قال: سأل عمر كعباً: ما عدن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب، يشكُنُها النبيون والصدِّيقون والشُّهداء وأئمة العدل ^(٣) .

وقوله: ﴿مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ . يعنى: مُفْتَحَةٌ لَهُمُ أَبْوَابُهَا . وأدخلت الألف واللام في الأبواب بدلاً من الإضافة، كما قيل: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٧/٥ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٥٩/١١ - ٥٦٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

[النازعات: ٤١]. بمعنى: هي مأواه، وكما قال الشاعر^(١):

ما وَلَدَتْكُمْ حَيَّةٌ ابْنَةُ مَالِكٍ سِفَاحًا وَمَا كَانَتْ أَحَادِيثَ كَاذِبٍ
ولكن نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نَعَالِكُمْ وَأَنْفُنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ
بمعنى: بين لحاكم وحواجيبكم. ولو كانت «الأبواب» جاءت بالنصب لم
يَكُنْ لَحْنًا، وكان نصبه على توجيه المُفْتَحَةِ في اللفظ إلى «جنات»، وإن كان في
المعنى للأبواب، وكان كقول الشاعر^(٢):

١٧٤/٢٣ / وما قومي بثعلبة بن سعيد ولا بفزارة الشَّعْرِ الرُّقَابَا
ثم نُوتَ «مُفْتَحَةٌ»، ونُصِبَتِ «الأبواب».

فإن قال لنا^(٣) قائل: وما في قوله: ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾. من فائدة خبر
حتى ذُكِرَ ذلك؟ قيل: فإن الفائدة في ذلك إخبار الله تعالى عنها أن أبوابها
تُفْتَحُ لهم بغير فتح سكاينها إيَّاها بمعاناة ييدٍ ولا جارحة ولكن بالأمر، فيما
ذُكِرَ.

كما حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ، قال: ثنا ابنُ نُفَيْلٍ، قال: ثنا ابنُ
دَعْلَجٍ^(٣)، عن الحسنِ في قوله: ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾. قال: أبواب تُكَلَّمُ؛
فَتُكَلَّمُ: انْفَتَحِي، انْغَلِقِي^(٤).

وقوله: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرَةً وَشَرَابٍ﴾. يقول: مُتَّكِنِينَ
في جناتٍ عديٍّ على سُرُرٍ، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ﴾. يعني: بشمارٍ من ثمارِ الجنةِ

(١) معاني القرآن ٤٠٨/٢.

(٢) سقط من: ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) في م: «دعيج». ينظر تهذيب الكمال ٣٠٧/٨.

(٤) تقدم في ٥٧٧/١٥.

كثيرة وشراب من شرابها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ الْتَرَابُ ﴾ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَائٍ (٥٤) .

يقول تعالى ذكره : وعند هؤلاء المتقين الذين أكرمهم الله بما وصف في هذه الآية من إسكانهم جنات عدن - ﴿ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ ﴾ . يعنى : نساء قصرت أطرافهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرهم ، ولا يمددن أعينهن إلى سواهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ ﴾ . قال : قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرهم ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ ﴾ . قال : قصرن أبصارهن ^(٢) وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن ، فلا يُرَدْنَ غيرهم ^(٣) .

وقوله : ﴿ الْتَرَابُ ﴾ . يعنى : أسنان واحدة .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بين أهل التأويل . ١٧٥/٢٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(٢) فى ت ١ : « أطرافهن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٦ ، ٥٧ .

﴿ قَصِرَتْ اَلْطَّرَفِ اَنْرَابُ ﴾ . قال : أمثال^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ اَنْرَابُ ﴾ . سنٌّ واحدة^(٢) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿ اَنْرَابُ ﴾ . قال : مستويات^(٣) .

قال : وقال بعضهم^(٤) : متواخيات ؛ لا يتباعدن ، ولا يتعادين ، ولا يتغايرن ، ولا يتحاسدن .

وقوله : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ اَلْحِسَابِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى يعِدُّكم الله فى الدنيا ايُّها المؤمنون [٧١٦/٢] به من الكرامة لمن أدخله الجنة منكم فى الآخرة .

كما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ اَلْحِسَابِ ﴾ . قال : هو فى الدنيا ليوم القيامة .

وقوله : ﴿ اِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هذا الذى أعطينا هؤلاء المتقين فى جناتٍ عدي من^(٥) الفاكهة الكثيرة والشراب والقاصرات

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٦ ، ٦٤٣ . ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧١ ، ٣٤٣ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٦٨ .

(٤) هو مجاهد ، كما ذكر ذلك الشوكانى فى فتح القدير ٤/٤٣٨ .

(٥) بعده فى ت ١ : « الكرامة و » .

الطرف ، ومكثناهم فيها من الوصول إلى اللذات^(١) وما اشتتهه فيها أنفسهم - ﴿لِرِزْقَانَا﴾ رزقناهم فيها كرامة منا لهم ، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ . يقول : ليس له عنهم انقطاع ، ولا له فناء ، وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها فأكلوها ، عادت مكانها أخرى مثلها ، فذلك لهم دائم أبداً ، لا يَنْقَطِعُ انقطاع ما كان أهل الدنيا أوتوه في الدنيا ، فانقطع بالفناء ، ونفذ بالإنفاذ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقَانَا مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ . قال : رزق الجنة ، كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه ، ورزق الدنيا له نفاذ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ نَفَادٍ﴾ . أى ما له من انقطاع^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هَذَا وَابٍ لِلطَّغْيَيْنِ لَشَرِّ مَنَاقِبٍ ۖ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفْنَهَا إِلَهَادًا ۖ هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ۖ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ ۚ أَزْوَاجٌ ۖ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِلَّا هُم صَالُوا النَّارِ ۖ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ لَكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَمْتُمْ لَنَا فَيَنْسِفْنَاهُ ۖ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿هَذَا﴾ : الذى وصفته لهؤلاء المتقين . ثم استأنف جل وعز الخبر عن الكافرين به الذين طغوا عليه وبغوا ، فقال : ﴿وَابٍ﴾

(١) فى ص ، ت ١ : « الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لِلظَّالِمِينَ ﴿١٧٦/٢٣﴾ . وهم الذين تَمَرَّدُوا على رَبِّهِمْ فَعَصَوْا أَمْرَهُ ، / مع إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ﴿لَشَرٌّ مَثَابٌ﴾ . يقول : لَشَرٌّ مَرْجِعٌ وَمَصِيرٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ﴾ . قال : لَشَرٌّ مُنْقَلَبٍ .

ثم بَيَّنَّ تعالى ذِكْرَهُ ما ذَكَرَهُ الَّذِي إِلَيْهِ يَنْقَلِبُونَ وَيَصِيرُونَ فِي الْآخِرَةِ ، فقال : ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾ . فترجم بـ "﴿جَهَنَّمَ﴾" عن قوله : ﴿لَشَرَّ مَثَابٍ﴾ . ومعنى الكلام : وإن للكافرين لَشَرٌّ مَصِيرٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لأن مَصِيرَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ ، وَإِلَيْهَا مَنْقَلَبُهُمْ بَعْدَ وفاتهم : ﴿فَيَنسَأُ الْمَيِّتُ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : فبئس الفِرَاشُ الَّذِي افْتَرَشُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ جَهَنَّمَ .

وقوله : ﴿هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ . يقول تعالى ذِكْرَهُ : هذا حَمِيمٌ ، وهو الَّذِي قَدْ أُغْلِيَ حَتَّى انْتَهَى حَرُّهُ ، وَغَسَّاقٌ فَلْيَذوقُوهُ . فالْحَمِيمُ مَرْفُوعٌ بـ ﴿هَذَا﴾ . وقوله : ﴿فَلْيَذوقُوهُ﴾ . معناه التَّأخِيرُ ؛ لأن معنى الكلام ما ذَكَرْتُ ، وهو : هذا حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ فَلْيَذوقُوهُ . وقد يَنْجِهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَكُونَ ﴿هَذَا﴾ مُكْتَفِيًا بقوله ﴿فَلْيَذوقُوهُ﴾ . ثم يُتَدَأُّ فيقال : حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، بمعنى : منه حَمِيمٌ ومنه غَسَّاقٌ ، كما قال الشاعر^(١) :

حتى إذا ما أضاء الصُّبْحُ في غَلَسِ وَغَوِذَ الْبَقْلُ مَلَوِيٍّ وَمَخْصُودُ
وَإِذَا وُجَّهَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ، جاز في ﴿هَذَا﴾ النَّصْبُ وَالرَّفْعُ . النَّصْبُ عَلَى أَنْ

(١ - ١) في م : «عن جهنم بقوله» .

(٢) البيت في معاني القرآن ٢ / ٤١٠ .

يُضْمَرُ قَبْلَهَا لَهَا نَاصِبٌ ، كما قال الشاعر^(١) :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لَا تَحْرِمَنَّهَا^(٢) تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو
وَالرَّفْعَ بِالْهَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ . كما يقال : اللَّيْلَ فَبَادِرُوهُ ، وَاللَّيْلَ
فَبَادِرُوهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّيِّدِ : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ . قَالَ : الْحَمِيمُ : الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْحَمِيمُ دَمُوعٌ
أَعْيَنُهُمْ ، يَجْتَمِعُ^(٤) فِي حِيَاضِ النَّارِ ، فَيُسْقَوْنَ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَعَسَاقٌ ﴾ . اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَتِهِ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ
وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ وَالشَّامِ بِالتَّخْفِيفِ : (وَعَسَاقٌ) ، وَقَالُوا : هُوَ اسْمٌ
مَوْضُوعٌ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : ﴿ وَعَسَاقٌ ﴾ مُشَدَّدَةً ، وَوَجَّهُوهُ إِلَى أَنَّهُ صِفَةٌ
مِنْ قَوْلِهِمْ : غَسَقَ يَغْسِقُ غُسُوقًا . إِذَا سَالَ ، وَقَالُوا : إِنَّمَا مَعْنَاهُ : أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ الْحَمِيمَ ،
وَمَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ^(٦) .

[٧١٧/٢] والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان ، قد قرأ بكل ١٧٧/٢٣
واحدة منهما علماء من القراء ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، وإن كان التشديدُ في

(١) البيت لعبد الله بن همام السلولى ، وهو فى معانى القرآن ٢ / ٤١٠ ، واللسان (وقى) .

(٢) فى م : « تحرمنا » .

(٣) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢ .

(٤) فى م : « تجمع » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥ / ٢٢٢ ، وابن رجب فى التخويف من النار ص ١٥٢ .

(٦) قرأ بالتشديد حمزة والكسائى وحفص عن عاصم ، وقرأ بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر
وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥ .

السَّيِّئِ آثَرٌ^(١) عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ ؛ لِأَن ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ فِي الْكَلَامِ ، وَإِنْ كَانَ الْآخِرُ غَيْرَ مَدْفُوعَةٍ صَحَّتْهُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِنَ الصَّيْدِ وَالْدَمِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ . قَالَ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ الْعَسَاقَ مَا يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ جُلْدَيْهِ وَلَحْمِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أحمدٌ ، قَالَ : ثنا أسباطٌ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : الْعَسَاقُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أَعْيُنِهِمْ مِنْ دُمُوعِهِمْ ، يُشَقُّونَهُ مَعَ الْحَمِيمِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جريرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : الْعَسَاقُ : مَا يَسِيلُ مِنْ سُورِهِمْ^(٤) ، وَمَا يَنْقَطِعُ^(٥) مِنْ جُلُودِهِمْ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : الْعَسَاقُ : الصَّيْدُ يُخْرَجُ^(٧) مِنْ جُلُودِهِمْ مِمَّا تَصْهَرُهُمُ النَّارُ فِي حَيَاضٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا فَيُشَقُّونَهُ .

(١) فِي ص ، م ، ت ١ : « أَم » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣١٨/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٢/١٥ ، وَابْنُ رَجَبٍ فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ ص ١٥٣ .

(٤) السَّرْمُ : مَخْرَجُ الثَّقَلِ ، وَهُوَ طَرَفُ الْمَعَى الْمُسْتَقِيمِ ، كَلِمَةٌ مَوْلُودَةٌ . الصَّحَّاحُ (س ر م) .

(٥) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَسْقُطُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ (٥٦٨) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي زَوَائِدِهِ عَلَى زُهْدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ (٢٩٧) ، وَهَنَادُ فِي الزُّهْدِ (٢٩١) مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ .

(٧) فِي ص ، م ، ت ١ : « يَجْمَعُ » .

حدَّثني يحيى بن عثمان بن صالح السَّهْمِيُّ، قال: ثنى أبى، قال: ثنا ابنُ لهيعة، قال: ثنى أبو قَبِيلٍ، أنه سمِعَ أبا هُبَيْرَةَ الزَّيَادِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ الْغَسَّاقُ؟ قالوا: اللَّهُ أَعْلَمُ. فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو: هو الْقِيحُ الْغَلِيظُ، لو أن قطرةً منه تُهْرَاقُ في المغربِ لَأُتْنِتْ أَهْلُ الْمَشْرِقِ، ولو تُهْرَاقُ في المشرقِ لَأُتْنِتْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ^(١).

قال يحيى بن عثمان: قال أبى: ثنا ابنُ لَهَيْعَةَ مرَّةً أُخْرَى، فقال: ثنا أبو قَبِيلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ هُبَيْرَةَ، ولم يَذْكُرْ لنا أبا هُبَيْرَةَ.

حدَّثنا ابنُ عوفٍ، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا أبو يحيى عطيةُ الْكَلَاعِيَّ، أن كعبًا كان يَقُولُ: هل تَذَرُونَ ما غَسَّاقُ؟ قالوا: لا والله. قال: عَيْنٌ في جَهَنَّمَ يَسِيلُ إِلَيْهَا حُمَةٌ كُلُّ ذَاتِ حُمَةٍ، من حَيَّةٍ أو عَقْرَبٍ أو غَيْرِهَا، فَيَسْتَنْقِعُ، فَيُؤْتَى بِالْأَدْمَى، فَيُعْمَسُ فِيهَا غَمَسَةً وَاحِدَةً، فَيَخْرُجُ وَقَدْ سَقَطَ جُلْدُهُ وَلَحْمُهُ عَنِ الْعِظَامِ، حَتَّى يَتَعَلَّقَ جُلْدُهُ فِي كَعْبَيْهِ وَعَقِبَيْهِ، وَيَجُرُّ لَحْمَهُ جَرَّ الرَّجْلِ ثَوْبَهُ^(٢).

وقال آخرون: هو الْبَارِدُ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ مِنْ بَرْدِهِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَعَسَّاقٌ﴾.

(١) عزاه ابن حجر في الفتح ٣٣١/٦ إلى المصنف، وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ٤/٤٧٩.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٩١) من طريق صفوان به، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن

كثير ٧/٦٩.

قال : باردٌ لا يُسْتَطَاعُ . أو قال : بَرْدٌ لا يُسْتَطَاعُ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ . قَالَ : يَقَالُ : الْغَسَاقُ : أَبْرَدُ الْبَرْدِ . وَيَقُولُ آخَرُونَ : لَا ، بَلْ هُوَ أَتْنُ الثَّنِيِّ .

١٧٨/٢٣ / وقال آخرون : بل هو المُنْتِنُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمَسِيَّبِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الثُّكْرِيِّ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حِيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ ، قَالَ : الْغَسَاقُ : الْمُنْتِنُ ، وَهُوَ بِالطُّخَارِيَّةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَاقٍ يُهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَتَتْ أَهْلَ الدُّنْيَا ^(٣) » .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْأَغْلَبُ مِنْ مَعْنَى الْغُسُوقِ ، وَإِنْ كَانَ لِلْآخِرِ وَجْهٌ صَحِيحٌ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ . اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٩٠) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بالطخارية ، أي : بلغة أهل طخارستان . ينظر التاج (ط خ ر) ، والأثر عزاه ابن حجر في الفتح ٣٣١/٦ والسيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠١ ، ٦٠٢ ، والبيهقي في البعث (٦٠٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الترمذي (٢٥٨٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٣٣١/١٧ (١٢٣٠) ، ٣١٠/١٨ (١١٧٨٦) ، وأبو يعلى (١٣٨١) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

عامةُ قرأةِ المدينة والكوفة: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ على التوحيد^(١)، بمعنى: هذا حميمٌ وغساقٌ فليذوقوه، وعذابٌ آخرٌ من نحوِ الحميم ألوانٌ وأنواعٌ. كما يُقال: لك عذابٌ من فلانٍ ضرّوبٌ وأنواعٌ. وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ مرادًا بالأزواج، الخبرُ عن الحميم والغساقِ وآخرَ من شكليه، وذلك ثلاثة، فقيل: ﴿أَزْوَاجٌ﴾. يُرادُ أن يُنْعَتَ بالأزواج تلك الأشياء الثلاثة. وقرأ ذلك بعضُ المكيين وبعضُ البصريين: (وأخر) على الجماع^(٢)، وكأنَّ مَنْ قرأ ذلك، كان عنده لا يصلحُ أن يكونَ الأزواج - وهي جمعٌ - نعتًا لواحدٍ؛ فلذلك جُمع «آخر» لتكونَ الأزواج نعتًا لها، والعربُ لا تمتنعُ أن تنْعَتَ الاسمَ إذا كان فعلاً بالكثير والقليل والاثنين، كما بينّا، فتقول: عذابُ فلانٍ أنواعٌ. و: نوعان مختلفان^(٣).

وأعجبُ القراءتين إلى أن أقرأَ بها: ﴿وَأَخْرُ﴾ على التوحيد، وإن كانت الأخرى صحيحة؛ لاستفاضة القراءة بها في قرأة الأمصار، وإنما اخترنا التوحيد؛ لأنه أصحُّ مخرجًا في العربية، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد.

وقيل: إنه الزمهريرُ.

[٢/٧١٧ظ] ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، عن السديّ، عن مُرّة، عن عبدِ الله: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾. قال: الزمهريرُ^(٤).

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٥.

(٢) هي قراءة أبي عمرو. المصدر السابق.

(٣) ينظر معاني القرآن ٤١١/٢.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٦٠، ٢٦١، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٦/٢، ١٦٧، وهناد في الزهد

(٢٩٤)، والبيهقي في البعث (٥٧٠)، من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى

الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن السديّ ، عن مرة ، عن عبد الله بمثله .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن سفيانَ ، عن السديّ ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ ، عن عبد الله بمثله ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : عَذَابُ الزمهريرِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أحمدٌ ، قَالَ : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ ، عن مرة الهَمْدَانِيّ ، عن عبد الله بن مسعودٍ ، قَالَ : هو الزمهريرُ .

حَدَّثْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ مَبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ الْعَذَابَ ، فَذَكَرَ السَّلَاسِلَ وَالْأَغْلَالَ وَمَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ . قَالَ : وَآخِرُ لَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

١٧٩/٢٣ / وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ شَكْلِهِ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : مِنْ صَرِيحِهِ وَنَحْوِهِ . يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : مَا أَنْتَ مِنْ شَكْلِي . بِمَعْنَى : مَا أَنْتَ مِنْ صَرِيحِي . بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، وَأَمَّا الشُّكْلُ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَرْأَةِ : مَا عُلِّقَتْ مِمَّا تَحْسُنُ بِهِ . وَهُوَ الدَّلُّ ^(٢) أَيْضًا مِنْهَا .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ نَحْوِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٥٢٦/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف .

(٢) الدل : حسن الهيئة والحديث . ينظر اللسان (د ل ل) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿أَزْوَاجٌ﴾ : من نحوه^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ . قال : من كل شكل ذلك العذاب الذي سَمَّى الله ، أزواج لم يُسمَّها الله . قال : والشكل : الشَّيْءُ .

وقوله : ﴿أَزْوَاجٌ﴾ . يعنى : ألوان وأنواع .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَیَّةَ ، عن أبى رجاء ، عن الحسن فى قوله : ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ . قال : ألوان من العذاب^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أَزْوَاجٌ﴾ : زوج زوج من العذاب^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿أَزْوَاجٌ﴾ . قال : أزواج من العذاب فى النار .

وقوله : ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ : هذا فرقة وجماعة مُّقْتَحِمَةٌ معكم أيها الطاغون النار . وذلك دخول أمة من

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ٢٢٢/١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبه ١٦٧/١٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الأمم الكافرة بعد أمة ، ﴿ لَا مَرْجًا بِهِمْ ﴾ ، وهذا خبرٌ من الله عن قيل الطاعين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم : ﴿ لَا مَرْجًا بِهِمْ ﴾ . ولكن الكلام اتّصل ، فصار كأنه قول واحد ، كما قيل : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف : ١١٠] . فاتّصل قولُ فرعون بقولِ ملئه ، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن أهل النار : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

ويعنى بقوله : ﴿ لَا مَرْجًا بِهِمْ ﴾ : لا اتّسعت بهم مداخلهم . كما قال أبو الأسود^(١) :

* «أَلَا مَوْحِبٌ^(٢) وَإِدِيكَ غَيْرُ مَضِيْقٍ *

/ وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ١٨٠/٢٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ ﴾ فى النار ﴿ لَا مَرْجًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ (٥٩) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجًا بِكُمْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ فَيَنْسَ أَعْرَارُ ﴾ . قال : هؤلاء الثّبّاع يقولون للرءوس^(٣) .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجًا بِهِمْ ﴾ . قال : الفوج : القوم الذين يدخلون فوجاً بعد

(١) ديوانه ص ٢٩ (نفائس المخطوطات) . وهذا عجز بيت وصدده :

* ولما رآنى مقبلاً قال : مرحباً *

(٢ - ٢) فى م : « لا مرحب » . وفى الديوان : « ألا مرحباً » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فوج . وقرأ : ﴿ كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَمَنْتَ أَخْنَهَا ﴾ : التى كانت قبلها .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ . يقول : إنهم واردوا النارِ ودخلوها . ﴿ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ﴾ . يقول : قال الفوج الواردون جهنم على الطاغين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم لهم : بل أنتم أيها القوم لا مرحبًا بكم . أى : لا اتسعت بكم أما كنكم ، ﴿ أَنْتُمْ قَدْ مَثُمُوهُ لَنَا ﴾ . يعنون : أنتم قدّمتم لنا سُكنى هذا المكانِ وصِلَى النارِ بإضلالكم إيانا ، ودُعائكم لنا إلى الكفرِ بالله ، وتكذيبِ رُسُلِهِ ؛ حتى ضللنا باتباعكم ، فاستوجبنا سُكنى جهنم اليوم . فذلك تقديمهم لهم ما قدّموا فى الدنيا ، من عذابِ الله لهم فى الآخرة ، ﴿ فَيَنْسُ الْقَرَارُ ﴾ . يقول : فبئس المكانُ يُشْتَقَرُّ فيه جهنم .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ (٦١) .

وهذا أيضًا قولُ الفوجِ المقتحمِ على الطاغين ، وهم كانوا أتباعِ الطاغين فى الدنيا ، يقولُ جلُّ ثناؤه : قال الأتباعُ : ﴿ رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا ﴾ . يعنون من قدّم لهم فى الدنيا بدعائهم إلى العملِ الذى [٧١٨/٢] يُوجِبُ لهم النارَ التى وردوها ، وسُكنى المنزلِ الذى سكنوه منها . ويعنون بقولهم : ﴿ هَذَا ﴾ : هذا العذاب الذى وردناه . ﴿ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ . يقولون : فأضعِفْ له العذاب فى النارِ على العذاب الذى هو فيه فيها ، وهذا أيضًا من دعاءِ الأتباعِ للمتبوعين .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (٦٢) أَخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ (٦٤) .

يقولُ تعالى ذكره: وقال الطاغون الذين وصفَ جلَّ ثناؤه صفَتَهُم في هذه الآياتِ، وهم فيما ذُكر؛ أبو جهلٍ والوليدُ بنُ المغيرة وذو وهما: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾. يقولُ: ما بالنا^(١) لا نرى معنا في النارِ رجالًا ﴿كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾. يقولُ: كنا نَعُدُّهم في الدنيا من أشرارنا. وعَنَّا بذلك فيما ذُكر: ضُهيّا وخَبَابًا وبِلَالًا وسَلْمَانًا.

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ١٨١/٢٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدٌ، قال: ثنا أحمدٌ، قال: ثنا أسباطٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾: قال: ذاك أبو جهلٍ بنُ هشامٍ والوليدُ بنُ المغيرة - وذكر أناسًا؛ ضُهيّا وعمَّارًا وخَبَابًا - : كنا نَعُدُّهم من الأشرارِ في الدنيا.

حدَّثنا أبو السائبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسٍ، قال: سَمِعْتُ لَيْثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾. قال: قالوا: أين سَلْمَانٌ؟ أين خَبَابٌ؟ أين بِلَالٌ^(٢)؟

وقوله: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا﴾. اختلفت القراءة في قراءته؛ فقرأته عائمة قراءة المدينة والشام وبعض قراءة الكوفة: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾ بفتح الألف من: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾

(١) في ت ٢، ت ٣: «لنا».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢٣٣، وأحمد في فضائل الصحابة ٨٥٩/ ٢ (١٦٠٢)، وابن عساكر في تاريخه ١٠/ ٤٦٥، ٤٦٦ من طريق ليث به مطولاً، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً.

وقطعها على وجه الاستفهام^(١). وقراءته عامة قراءة الكوفة والبصرة، وبعض قراءة مكة بوصل الألف (من الأشرار اتَّخَذْنَاهُمْ)^(٢).

وقد بينا فيما مضى قبل أن كل استفهام كان بمعنى التعجب والتوبيخ، فإن العرب تستفهم فيه أحياناً، وتُخرجه على وجه الخبر أحياناً^(٣).

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب^(٤) قراءة من قرأه بالوصل على غير وجه الاستفهام؛ لتقدم الاستفهام قبل ذلك في قوله: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا﴾. فيصير قوله: (اتَّخَذْنَاهُمْ) بالخبر أولى، وإن كان للاستفهام وجه مفهوم لما وصفت قبل من أنه بمعنى التعجب.

وإذ كان الصواب من القراءة في ذلك ما اخترنا؛ لما وصفنا، فمعنى الكلام: وقال الطاغون: ما لنا لا نرى سلماناً وبلالاً وخباباً - الذين كنا نعدُّهم في الدنيا أشرارنا^(٥)، اتَّخَذْنَاهُمْ فيها سخرياً نهزأ بهم فيها - معنا اليوم في النار؟! وكان بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة يقول^(٦): من كسر السين من السُّخْرَى فإنه يُريد به الهُزء، يُريد: يُسخرُ به. ومن ضمها فإنه يجعله من السُّخْرة، يتسَخَّرُونهم^(٧)؛ يَسْتَذِلُّونهم - أزاغت عنهم أبصارنا وهم معنا!

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٦.

(٢) هي قراءة أبي عمرو وحزمة والكسائي. المصدر السابق.

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٦٠/٩.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب.

(٥) في م: «أشرارا».

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٨٧/٢.

(٧) في م: «يستسخرونهم».

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ . يَقُولُ : أَهْمُ فِي النَّارِ ، لَا نَعْرِفُ مَكَانَهُمْ ^(١) ؟

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ . قَالَ : هُمْ قَوْمٌ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَذُهِبَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (٦٢) أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ . يَقُولُونَ : أَرَاغَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُمْ ، فَلَا نَدْرِي أَيْنَ هُمْ ^(٢) ؟

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قَالَ : أَخْطَأْنَا هُمْ ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ فَلَا نَرَاهُمْ ^(٣) ؟

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ . قَالَ : فَقَدُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، ﴿ أَتَّخَذْنَهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ وَهُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ أَثِيهَا

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٦ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥٢٨/٨ مختصراً .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٦ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٥

إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الناس من الخير عن تراجع أهل النار، ولعن بعضهم بعضاً، ودعاء بعضهم على بعض في النار ﴿لَحَقُّ﴾ يقيّن، فلا تشكّوا في ذلك، ولكن استيقنوه؛ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾. وقوله: ﴿تَخَاصُمُ﴾ ردّ على قوله: ﴿لَحَقُّ﴾. ومعنى الكلام: إنّ تخاضم أهل النار الذي أخبرتكم به لحقّ.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة^(١) يوجّه معنى قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾. إلى: بل زاعت عنهم.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾، فقرأ: ﴿تَأَلَّهَ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٧) إِذْ سُئِيتُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [الشعراء: ٩٧، ٩٨]. وقرأ: ﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلغ ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨، ٢٩]. قال: إن كنتم تعبّدوننا، كما تقولون، إن كنا عن عبادتكم لغافلين، ما كنا نسمع ولا نبصّر. [٧١٨/٢ ظ] قال: وهذه الأصنام. قال: هذه خصومة أهل النار. وقرأ: ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]. قال: وصلّ عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٦٥) رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٦٦).

يقول تعالى ذكره لنبّيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لمشركي قومك: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾ لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد، أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحلّ بكم، على كفركم به، فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة. ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. يقول: وما من معبود تصلح له العبادة، وتتبعي

(١) هو أبو عبيدة، ينظر مجاز القرآن ١٨٦/٢.

له الربوبية إلا الله الذى يَدِينُ له كلُّ شَيْءٍ ، وَيَقْبُذُهُ كلُّ خَلْقٍ ، الواحدُ الذى لا يَنْبَغِي أن يكونَ له فى ملكه شريكٌ ، ولا يَنْبَغِي أن تكونَ له صاحبةٌ ، القهارُ لكلِّ ما دونه بقدرته ، ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : مالكُ السماواتِ والأرضِ وما بينهما من الخلقِ . فهذا الذى هذه صفته ، هو الإلهُ الذى لا إلهَ سِوَاهُ ، لا الذى لا يَمْلِكُ شَيْئًا ولا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ .

وقوله : ﴿ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ .

١٨٣/٢٣ / يقولُ : العزيزُ فى نعمته من أهلِ الكفرِ به ، والمدَّعين معه إلهاً غيرَه ، الغفارُ لذنوبِ مَنْ تاب منهم ومن غيرهم ، من كفره ومعاصيه ، فأناب إلى الإيمانِ به والطاعةِ له ، بالانتهاءِ إلى أمرِه ونهيهِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿ ٦٨ ﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿ ٦٩ ﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٧٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لقومك المكذِّبِيك فيما جئتهم به من عندِ الله من هذا القرآن ، القائلين لك فيه : إن هذا إلا اختلاقٌ : ﴿ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ خبرٌ عظيمٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلِ الأسديُّ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شَيْبَلِ بْنِ عَجَادٍ ، عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ

مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ . قال : القرآن ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، عن شريح ، أن رجلاً قال له : أتقضى عليّ بالنبأ ؟ قال : فقال له شريح : أو ليس القرآن نبأ ؟ قال : وتلا هذه الآية : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : وقضى عليه ^(٢) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : القرآن ^(٣) .

وقوله : ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقول : أنتم عنه منصرفون ، لا تعملون به ، ولا تُصدّقون بما فيه من حُجج الله وآياته .

وقوله : ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ . يقول لنبیّه محمد ﷺ : قل يا محمد لمشركي قومك : ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ ^(٣) من الملائكة ^(٣) ، ﴿ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ في شأن آدم من قبل أن يوحى إليّ ربّي ، فيعلمني ذلك . يقول : ففي إخباري لكم عن ^(٤) ذلك ، دليل واضح على أن هذا القرآن وحى من الله ، وتنزيل من عنده ؛ لأنكم تعلمون أن علم ذلك لم يكن عندي قبل نزول هذا القرآن ، ولا هو مما شاهدته فعينته ، ولكنني علمت ذلك بإخبار الله إياي به .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٠١/٧ وابن كثير في تفسيره ٧١/٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الإبانة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧١/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ليست في : ص ، ت ١ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : الملاء الأعلى : الملائكة حين شاوروا^(١) في خلق آدم ، فاختصموا فيه ، وقالوا : لا تجعل في الأرض خليفة^(٢) .

١٨٤/٢٣ / حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : هو : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ . قال : هم الملائكة ، كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة : ﴿ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرٌ مِّنْ طِينٍ ﴾ حتى بلغ : ﴿ سَجِدِينَ ﴾ . وحين قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حتى بلغ : ﴿ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ . ففي هذا اختصم الملاء الأعلى^(٣) .

وقوله : ﴿ إِن يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لمشركي قريش : ما يوحى الله إليّ علم ما لا علم لي به ، من نحو العلم بالملاء الأعلى ، واختصامهم في أمر آدم إذ أراد خلقه - إلا لأنني إنما أنا

(١) في ت ١ : « تشاوروا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

نذيرٌ مبينٌ . ﴿فَ أَتَمَّ﴾ ، على هذا التأويل ، فى موضعٍ خفيضٍ ، على قولٍ مَنْ كان يرى أن مثلَ هذا الحرفِ الذى ذكرنا^(١) لا بدُّ له من حرفٍ خافِضٍ ، فسواءٌ إسقاطُ خافِضِهِ منه وإثباتُهُ . وأما على قولٍ مَنْ رأى أن مثلَ هذا يُنْصَبُ [٧١٩/٢] إذا أُسْقِطَ منه الخافِضُ ، فإنه على مذهبه نَصَبٌ ، وقد بيَّنا ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضعِ^(٢) .

وقد يتجهِ لهذا الكلام وجهٌ آخرٌ ، وهو أن يكونَ معناه : ما يوحى الله إلى^(٣) إلا إنذاركم . وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا المعنى ، كانت ﴿فَ أَتَمَّ﴾ فى موضعٍ رفعٍ ؛ لأن الكلامَ يصيرُ حينئذٍ بمعنى : ما يوحى إلى إلا الإنذارُ .

وقوله : ﴿إِلَّا أَتَمَّ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ . يقول : إلا أنى نذيرٌ لكم ، مُبِينٌ لكم إنذاره إياكم . وقيل : ﴿إِلَّا أَتَمَّ أَنَا﴾ . ولم يُقَلْ : إلا أنما أنك . والخبرُ من محمدٍ عن الله ؛ لأن الوحيَ قولٌ ، فصار فى معنى الحكاية ، كما يُقالُ فى الكلام : أخبرونى أنى مسيءٌ . و : أخبرونى أنك مسيءٌ . بمعنى واحدٍ ، كما قال الشاعر^(٤) :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا

إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا غُرِيَانَا

بمعنى : أخبرانا أنهما رأيا . وجاز ذلك لأن الخبرَ أصلُهُ حكايةٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ

(١) بعده فى ص ، ت ١ : « الذى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/١٦٩ ، ١٧٠ .

(٣) سقط من : م .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/٤١٢ ، ٣/٢٤٠ ، والمحتسب لابن جنى ١/١٠٩ ، ٢٥٠ ، والخصائص

٢/٣٣٨ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٩/١٨٣ ، غير منسوب .

طِينَ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُمْ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ .

١٨٥/٢٣ / وقوله: ﴿إِذَا قَالَ رَبُّكَ﴾ . من صلة قوله: ﴿إِذَا يَخْتَصِمُونَ﴾ . وتأويل الكلام: ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حين قال ربك يا محمد للملائكة: ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ . يعني بذلك خلق آدم .

وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ . يقول تعالى ذكره: فإذا سَوَّيْتُ خَلْقَهُ، وعدَلْتُ صورته، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ . قيل: غني بذلك: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ قُدْرَتِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمَسِيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ . قَالَ : مِنْ قُدْرَتِي .

﴿فَقَعُوا لَهُمْ سَاجِدِينَ﴾ . يَقُولُ : فَاسْجُدُوا لَهُ وَخِرُّوا لَهُ سُجَّدًا .

وقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: فلما سَوَّيْتُ اللَّهُ خَلْقَ ذَلِكَ الْبَشَرِ، وهو آدم، ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، سَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، يعني بذلك: الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾ . يَقُولُ : غَيْرَ إِبْلِيسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ، اسْتَكْبَرَ عَنِ السَّجُودِ لَهُ^(١)؛ تَعْظُمًا وَتَكَبُّرًا^(٢)، ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ . يَقُولُ : وَكَانَ بِتَعْظُمِهِ ذَلِكَ، وَتَكَبُّرِهِ عَلَى رَبِّهِ، وَمَعْصِيَتِهِ أَمْرَهُ، مَنْ كَفَرَ فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ، فَجَحَدَ رَبُّوبِيَّتَهُ، وَأَنْكَرَ مَا عَلَيْهِ

(١) سقط من: ص، ت، ١.

(٢) في ص، ت، ١: «كبرا»، وفي ت، ٢، ت، ٣: «كفرا».

الإقرار له به ، من الإذعان له بالطاعة .

كما حدثنا أبو كريب ، قال : قال أبو بكر في ﴿ إِلَّا إِلَيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . قال : قال ابن عباس : كان في علم الله من الكافرين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَبَالِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) .

يقول تعالى ذكره : قال الله لإبليس ، إذ لم يسجد لآدم وخالف أمره : ﴿ يَبَالِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ . يقول : أي شيء منعك من السجود ، ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴾ . يقول : لخلق يدي . يُخْبِرُ تعالى ذكره بذلك ، أنه خلق آدم بيديه .

كما حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عبيد المكيثب ، قال : سمعت مجاهدًا يحدث عن ابن عمر ، قال : خلق الله أربعة بيده ؛ العرش ، وعدن ، والقلم ، وآدم ، ثم قال لكل شيء : كُنْ . فكان ^(١) .

وقوله : ﴿ اسْتَكْبَرْتَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لإبليس : أتعظمت عن السجود لآدم ، فتركت السجود له استكبارًا عليه ، ولم تكن من المتكبرين العالين قبل ذلك ، ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ . يقول : أم كنت كذلك من قبل / ذا علو وتكبر على ربك ؟ ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال إبليس لربه : فعلت ذلك فلم أسجد للذي أمرتني بالسجود له ؛ لأنني خير منه ، وكنت خيرًا لأنك

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٣٠) من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه الدارمي في الرد على المريسي

ص ٣٥ ، ٩٠ ، والآجرى في الشريعة (٧٥٦) والحاكم ٣١٩ / ٢ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٣)

من طريق عبيد المكتب به .

خلقتني من نارٍ وخلقته من طين، والنارُ تأكلُ الطينَ وتُحرِّقُه، فالنارُ خيرٌ منه . يقولُ :
لم أفعلْ ذلك استكبارًا عليك ، ولا لأنى كنتُ من العالين ، ولكنى فعلته من أجلِ أنى
أشرفُ منه .

وهذا تقريرٌ من الله للمشركين ^(١) ، الذين كفروا بمحمدٍ ﷺ ، وأبوا الانقيادَ له ،
وأتباعَ ما جاءهم به من عندِ الله ؛ استكبارًا عن أن يكونوا تبعًا لرجلٍ منهم ، حين
قالوا : ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [ص: ٨] ، و : ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٣] . فقصَّ عليهم تعالى ذكره قصةَ إبليسَ وهلاكه ^(٢) [٧١٩/٢ ظ]
باستكباره عن السجودِ لآدمَ ، بدعواه أنه خيرٌ منه ، من أجلِ أنه خُلِقَ من نارٍ ، وخُلِقَ
آدمُ من طينٍ ، حتى صارَ شيطانًا رجيماً ، وحقَّتْ عليه من الله لعنته - محذِّرهم
بذلك أن يستحقُّوا باستكبارهم على محمدٍ ﷺ ، وتكذيبهم إياه فيما جاءهم به من
عندِ الله ، حسداً وتعظُّماً ، من اللعنِ منه ^(٣) والشُّخْطِ ، ما استحقَّه إبليسُ بتكبيره عن
السجودِ لآدمَ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٧٩) .

يقولُ تعالى ذكره: ^(٤) قال الله "لإبليسَ : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ . يعنى من الجنة ،
﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنك مَرْجُومٌ بالقولِ ، مشتومٌّ ملعونٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا

(١) فى م : « للمشركين » .

(٢) فى م : « إهلاكه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) (٤ - ٤) ليس فى : ص ، م ، ت ١ .

فَإِنَّكَ رَحِيمٌ ﴿١﴾ . قال : والرحيم اللعين ^(١) .

حدثت عن المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك بمثله .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴾ . يقول : وإن لك طردى من الجنة ، ﴿ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . يعنى : إلى يوم مجازاة العباد ومحاسبتهم ، ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال إبليس لربه : رب فإذ لعنتنى وأخرجتنى من جنتك ، ﴿ فَأَنْظِرْنِي ﴾ . يقول : فأخزنى فى الأجل ، ولا تهلكنى ، ﴿ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقول : إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (٨١) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فِعْرُكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) .

يقول تعالى ذكره : قال الله لإبليس : فإنك من أنظرته إلى يوم الوقت المعلوم ،

وذلك الوقت الذى / جعله الله أجلاً لهلاكه . وقد بينت وقت ذلك فيما مضى ، ١٨٧/٢٣ واختلاف أهل العلم فيه ^(٢) .

﴿ قَالَ فِعْرُكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال إبليس : ﴿ فِعْرُكَ ﴾ ، أى : بقدرتك وسلطانك وقهرك ما دونك من خلقك ، ﴿ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقول : لأضلل بنى آدم أجمعين ، ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقول : إلا من أخلصته منهم لعبادتك ، وعصمته من إضلالى ، فلم تجعل لى عليه سبيلاً ، فإنى لا أقدر على إضلاله وإغوائه .

(١) تقدم تخريجه فى ٦٧/١٤ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩٠/١٠ ، ٩١ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿قَالَ فِيعَزْكَ لَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قَالَ: عَلِمَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ عِزَّةٌ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٥) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦).
اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾؛ فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الأول، ونصب الثاني^(١). وفي رفع الحق الأول إذا قرئ كذلك وجهان؛ أحدهما: رفعه بضمير: الله الحق، أو: أنا الحق وأقول الحق. والثاني: أن يكون مرفوعاً بتأويل قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾. فيكون معنى الكلام حينئذ: فالحق أن أملأ جهنم منك. كما يقال^(٢): عزيمة صادقة لا تبتك. فرفع «عزيمة» بتأويل «لا تبتك»؛ لأن تأويله: أن آتيتك. كما قال: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَآيَاتٍ لِيَسْجُنُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥]. ولابد لقوله: ﴿بَدَأَ لَهُمْ﴾ من مرفوع، وهو مضمّر في المعنى.

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض المكِّيِّين والكوفيِّين، بنصب الحق الأول والثاني كليهما^(٣)، بمعنى: حقاً لأملأن جهنم، والحق أقول. ثم أُدخِلَت الألف واللام عليه وهو منصوب؛ لأن دخولهما - إذا كان ذلك معنى الكلام - وخروجهما منه سواء، كما سواء قولهم: حمداً لله. و: الحمد لله. عندهم إذا نُصِبَ. وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الإغراء، بمعنى: الزموا الحق. أو:

(١) هي قراءة عاصم وحزمة. السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٧.

(٢) في م: «يقول».

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر والكسائي، ورواية المفضل عن عاصم. السبعة لابن

مجاهد ص ٥٥٧.

اتَّبِعُوا الْحَقَّ . وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ ؛ لِأَنَّهُ خُطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِإِبْلِيسَ ، بِمَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِ وَبِتَّبَاعِهِ .
 وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيزَتَانِ
 فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ؛ لِصَحَّةِ مَعْنِيَّتِهِمَا .
 وَأَمَّا الْحَقُّ الثَّانِي فَلَا اخْتِلَافَ فِي نَصْبِهِ بَيْنَ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ كُلِّهِمْ ، بِمَعْنَى : وَأَقُولُ
 الْحَقَّ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ [٧٢٠/٢] أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . يَقُولُ اللَّهُ : أَنَا الْحَقُّ ، وَالْحَقُّ أَقُولُ ^(١) .

/ وَحَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : ﴿ فَالْحَقُّ ١٨٨/٢٣
 وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ : يَقُولُ اللَّهُ : الْحَقُّ مِنِّي ، وَأَقُولُ الْحَقَّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ،
 قَالَ : ثَنَا أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، عَنْ طَلْحَةَ الْيَامِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : ﴿ فَالْحَقُّ ﴾ ،
 بِالرَّفْعِ ، ﴿ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ نَصْبًا ، وَقَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَنَا الْحَقُّ ، وَالْحَقُّ أَقُولُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ . قَالَ : قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ ^(٤) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٢/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٦ موقوفًا على ابن جريج ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧٢/٧ عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧٢/٧ .

وقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ . يقول لإبليس: لأملأَنَّ جهنم منك^(١) ومن تَبَاعِكَ^(٢) من بنى آدم أجمعين .

وقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَشْرِكِي قَوْمِكَ ، القائلين لك : ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨] : ما أسألكم على هذا الذكر ، وهو القرآن الذي أتيتكم به من عند الله - أجراً . يعنى : ثواباً وجزاءً ، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ . يقول : وما أنا ممن يتكلفُ تخْرِصَه وافتراءه ، فتقولوا : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْتَرْتُهُ﴾ [الفرقان: ٤] ، و : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَنْخَلِقُ﴾ [ص: ٧] .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ . قال : لا أسألكم على القرآن أجراً ، تعطوننى شيئاً ، وما أنا من المتكلفين ؛ أتخرصُ وأتكلف ما لم يأمرنى الله به . القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٧) وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء المشركين من قومك : ﴿إِنْ هُوَ﴾ . يعنى : ما هذا القرآن ، ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ . يقول : إلا تذكيروني من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ من الجن والإنس ، ذكرهم ربهم ؛ إرادة استنفاذ من آمن به منهم من الهلكة .

وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾ . يقول : ولتعلمنَّ أيها المشركون بالله من قريش ، ﴿نَبَأُ﴾ . يعنى : نبأ هذا القرآن ، وهو خبره ، يعنى حقيقة ما فيه من الوعد

والوعيد - بعد حين .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُكُمْ ﴾ . قال : صدق هذا الحديث ؛ نبأ ما كذبوا به .

وقيل : ﴿ نَبَأُكُمْ ﴾ : حقيقة أمر محمد ﷺ ، أنه نبي .

ثم اختلفوا فى مدة الحين الذى ذكره الله فى هذا الموضع ؛ ما هى ، وما نهايتها ؛ فقال بعضهم : نهايتها الموت .

١٨٩/٢٣

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُكُمْ ﴾ بعد حين : أى بعد الموت ، وقال الحسن : يابن آدم ، عند الموت يأتيك الخبر اليقين^(١) .

وقال بعضهم : كانت نهايتها إلى يوم بدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُكُمْ ﴾ بعد حين : قال بعضهم^(٢) : يوم بدر . وقال بعضهم : يوم

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ولم يذكر قول الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمدية ص ٣٦٢ - إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

القيامة^(١).

وقال بعضهم: نهايتها القيامة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾. قال: يوم القيامة يعلمون نبأ ما كذبوا به بعد حين من الدنيا، وهو يوم القيامة. وقرأ: ﴿لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧]. قال: وهذا أيضاً الآخرة؛ يستقر فيها الحق، ويتطّل الباطل^(٢).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أعلم المشركين المكذّبين بهذا القرآن، أنهم يعلمون نبأه بعد حين، من غير حدّ منه لذلك الحين بحدّ، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته ووضوح صحته في الدنيا، ومنهم من علم حقيقة ذلك بهلاكه بيدٍ، وقبل ذلك، ولا حدّ عند العرب للحين لا يُجاوِز ولا يُقصر عنه. فإذا كان ذلك كذلك، فلا قول [٢/٧٢٠ظ] فيه أصحّ من أن يُطلَق كما أطلقه الله تعالى، من غير حصر ذلك على وقتٍ دون وقتٍ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال^(٣) أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيوب، قال: قال عكرمة: سُئِلْتُ عن رجلٍ حَلَفَ أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين، فقلت: إن من

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في مخطوطة المحمودية ص ٣٦٢ - إلى المصنف.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف.

(٣) بعده في ت ٢، ت ٣: «جماعة».

الحين حينًا لا يُدْرَكُ ، ومن الحين حين يُدْرَكُ ، فالحين الذي لا يُدْرَكُ قوله : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ
 نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، والحين الذي يُدْرَكُ قوله : ﴿ تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ
 رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٥] . وذلك من حين تُصْرَمُ النخلة إلى حين تُطْلَعُ ، وذلك ستة
 أشهر^(١) .

آخر تفسير سورة ص ، .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « الزمر »

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (١)
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ
 وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾

يقول تعالى ذكره : تنزيل^(١) الكتاب الذي نزلناه عليك يا محمد ، من الله العزيز في انتقامه من أعدائه ، الحكيم في تدبيره خلقه ، لا من غيره ، فلا تكونن في شك من ذلك .

ورفع قوله : ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ بقوله : ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ . وتأويل الكلام : من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب . وجائز رفعه بإضمار « هذا » ، كما قيل : ﴿ سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور : ١] . غير أن الرفع في قوله : ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ بما بعده ، أحسن من رفع ﴿ سُورَةُ ﴾ بما بعدها ؛ لأن ﴿ تَنْزِيلُ ﴾ وإن كان فعلاً ، فإنه إلى المعرفة أقرب ، إذ كان مضافاً إلى معرفة ، فحسّن رفعه بما بعده ، وليس ذلك بالحسن في ﴿ سُورَةُ ﴾ ؛ لأنه نكرة . وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبينا محمد ﷺ : إنا أنزلنا إليك يا محمد الكتاب . يعنى بالكتاب القرآن ، ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالعدل . يقول : أنزلنا إليك هذا القرآن يأمر بالحق والعدل ، ومن ذلك الحق والعدل أن تعبد الله مخلصاً له الدين ؛ لأن الدين له ، لا للأوثان التي لا تملك ضراً ولا نفعاً .

(١) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿الْكُتَبَ﴾. قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: يعني القرآن^(١).

وقوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾. يقول تعالى ذكره: فاخشع لله يا محمد بالطاعة، وأخلص له الألوهة، وأفرده بالعبادة، ولا تجعل له في عبادتك إياه شريكاً، كما فعله^(٢) عبدة الأوثان.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر، قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب، وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة تبارك وتعالى: صليت يوم كذا وكذا ليقال: / صلى فلان. أنا الله لا إله إلا أنا، ١٩١/٢٣ لى الدين الخالص، ضمت يوم كذا وكذا ليقال: صام فلان. أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص، تصدقت يوم كذا وكذا ليقال: تصدق فلان. أنا الله لا إله إلا أنا، لى الدين الخالص. فما يزال^(٣) ينحو شيئاً بعد شيء، حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء، فيقول [٧٢١/٢] ملكاه: يا فلان، ألغير الله كنت تعمل؟

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: أما قوله:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى م، ت ٢، ت ٣: «فعلت».

(٣) فى ت ٢، ت ٣: «زال».

﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ . فالتوحيد .

و﴿الدِّينَ﴾ منصوبٌ بوقوع ﴿مُخْلِصًا﴾^(١) عليه .

وقوله : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا لله العبادَةُ والطاعةُ وحده لا شريك له ، خالصةٌ لا شريك لأحدٍ معه فيها ، فلا ينبغي ذلك لأحدٍ ؛^(٢) لأنَّ كُلَّها دونه وملُكُه^(٣) ، وعلى المملوك طاعةُ مالِكِه ، لا^(٤) مَنْ لا يملكُ منه شيئاً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ : شهادةٌ أن لا إلهَ إلا الله^(٥) .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين اتخذوا من دونِ الله أولياءَ يتولَّونهم ، ويعبدونهم من دونِ الله ، يقولون لهم : ما نعبدُكم أيُّها الآلهةُ إلا لتقرَّبونا إلى الله زُلْفَى ؛ قرْبَةً ومنزلةً ، وتشفَعوا لنا عنده في حاجاتنا .

وهي فيما ذُكر في قراءة أبي : (ما نَعْبُدُكُمْ) ، وفي قراءة عبدِ الله : (قالوا ما نَعْبُدُهُمْ)^(٥) . وإنما حُسِّن ذلك لأن الحكاية إذا كانت بالقول - مضمراً كان أو

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «مخلص» .

(٢ - ٢) في م : «لأن كل ما دونه ملكه» .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) معاني القرآن ٤١٤/٢ ، والبحر المحيط ٤١٥/٧ .

ظاهراً - لجعل الغائب أحياناً كالمخاطب، ويترك أخرى كالغائب، وقد يثبت ذلك في موضعه فيما مضى^(١).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: هي في قراءة عبد الله: (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ).

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾. قال: قرئش تقوله للأوثان، ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾. قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا^(٣) ليشفعوا لنا عند الله^(٤).

/ حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾. قال: هي منزلة^(٥).

(١) ينظر ما تقدم في ٢/ ٢٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من ت ٢، ت ٣، وبعده في ص، م، ت ١: «ليقرّبونا إلّا».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٧٥.

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾ [الأنعام: ١٠٧] . يقول سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ . قال : قالوا : هم شفعاؤنا عند الله ، وهم الذين يقربوننا إلى الله زلفى يوم القيامة ، للأوثان ، والزلفى القرب ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله يفصل بين هؤلاء الأحزاب الذين اتخذوا في الدنيا من دون الله أولياء - يوم القيامة ، ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ في الدنيا من عبادتهم ما كانوا يعبدون فيها ، بأن يضلّهم جميعاً جهنم ، إلا من أخلص الدين لله ، فوحدّه ولم يشرك به شيئاً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ ^(٣) لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى ممّاً يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ^(٤) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي ﴾ إلى الحق ودينه الإسلام ، والإقرار بوحدانيته ، فيوقه له ، ﴿ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴾ مُفْتِرٍ على الله ، يتقول عليه الباطل ، ويضيف إليه ما ليس من صفته ، ويزعم أن له ولداً افتراءً عليه ، ﴿ كَفَّارٌ ﴾ لنعيمه ، جحودٌ لربوبيته .

(١) تقدم تخريجه في ٢٢٨/٩ ، ٤٨٠ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٥/٩ .

وقوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ . يقول تعالى ذكره: لو شاء الله اتخاذ ولد - ولا ينبغي له ذلك - ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ . يقول: لا اختار من خلقه ما يشاء .

وقوله: ﴿سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ . يقول: تنزيها لله عن أن يكون له ولد، وعما أضاف إليه المشركون به من شركهم، ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ . يقول: هو الذي يعبدُه كلُّ شيء، ولو كان له ولد لم يكن له عبدا، يقول: فالأشياء كلها له ملك، فأني يكون له ولد، وهو الواحد الذي لا شريك له في ملكه وسلطانه، والقهار لخلقِه بقدرته! فكلُّ شيء له متدلل، ومن سطوته خاشع .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ﴾ .

يقول تعالى ذكره واصفا نفسه بصفيتها^(١): ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ / وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ . يقول: يُعْشَى هذا ١٩٣/٢٣ على هذا، وهذا على هذا، كما قال: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ [٧٢١/٢ ط] وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ . يقول:

يَحْمِلُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ . قال : يُدْهَوْرُهُ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ . قال : يُغْشَى هذا هذا ، ويُغْشَى هذا هذا^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي قوله : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ . قال : يجيء بالنهار ويذهب بالليل ، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ : حين يذهب بالليل ويكوِّر النهار عليه ، ويذهب بالنهار ويكوِّر الليل عليه .

وقوله : ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسخر الشمس والقمر لعباده ، ليعلموا بذلك عدد السنين والحساب ، ويعرفوا الليل من النهار لمصلحة معاشهم ، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقول : كل ذلك ، يعني الشمس والقمر ، ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يعني : إلى قيام الساعة ، وذلك

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤١/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) دهور كلامه : قَحْم بعضه في إثر بعض . اللسان (د ه ر) . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٧٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧١/٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٧/٧٦ .

إلى أن تُكَوَّرَ الشمسُ ، وتُكَدَّرَ النجومُ . وقيل : معنى ذلك أن لكل واحدٍ منهما منازل ، لا تعدوه ولا تقصُرْ دونه ، ﴿ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْزُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن الله الذي فعل هذه الأفعال ، وأنعم على خلقه هذه النعم ، هو العزيزُ في انتقامه من عاداه ، العَفَّارُ لذنوبِ عبادِهِ التائبين إليه منها ، بعَفْوِهِ لهم عنها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . يعنى : من آدم ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . يقول : ثم جعل من آدم زوجة حواء ، وذلك أن الله خلقها من ضلعٍ من أضلاعه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٩٤/٢٣

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ : يعنى آدم ، ثم خلق منها زوجها حواء ؛ خلقها من ضلعٍ من أضلاعه^(١) .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ؟ وإنما خلق ولد آدم من آدم وزوجته ، ولا شك أن الوالدين قبل الولد ؟ فإن في ذلك أقوالاً ؛ أحدها : أن يقال : قيل ذلك لأنه روى عن رسول الله ﷺ أن

(١) تقدم تخريجه ٣٤١/٦ ، ٦١٧/١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن

اللَّهُ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَأَخْرَجَ كُلَّ نَسَمَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ
بَعْدَ ذَلِكَ الْجَنَّةَ ، وَخَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ حَوَاءَ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ ^(١) . فَبَعْدَ ذَلِكَ : وَالْآخِرُ :
أَنَّ الْعَرَبَ رَجُلًا أَخْبَرَ الرَّجُلَ مِنْهُمْ عَنْ رَجُلٍ بِفَعْلَيْنِ ، فَيَزُودُ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا فِي الْمَعْنَى
بِـ « ثُمَّ » ، إِذَا كَانَ مِنَ خَيْرِ الْمُتَكَلِّمِ ، كَمَا يَقَالُ : قَدْ بَلَغْنِي مَا كَانَ مِنْكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ مَا
كَانَ مِنْكَ أَمْسٍ أَعْجَبُ . فَذَلِكَ نَسَقٌ مِنْ خَيْرِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَالْوَجْهُ الْآخِرُ : أَنَّ يَكُونَ
خَلْقُهُ الزَّوْجَ مُرَدِّدًا عَلَى ﴿ وَحِدَةٍ ﴾ كَأَنَّهُ قِيلَ : خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَ
مِنْهَا زَوْجَهَا . فَيَكُونُ فِي ﴿ وَحِدَةٍ ﴾ مَعْنَى : خَلَقَهَا وَحِدَةً ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ ^(٢) :

أَعْدَدْتَهُ لِلْخُصْمِ ذِي التَّعَدَّى

كَوُخَّتَهُ مِنْكَ بِدُونِ الْجَهْدِ

بِمَعْنَى : الَّذِي إِذَا تَعَدَّى كَوُخَّتَهُ ، وَمَعْنَى : كَوُخَّتَهُ : غَلَبَتْهُ .

وَالْقَوْلُ الَّذِي يَقُولُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ أَوَّلَى بِالصَّوَابِ ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرْتُ
أَنَّهُ يَقَالُ : إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ضُلْبِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ حَوَاءَ ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ الرَّوَايَةُ
عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْقَوْلَانِ الْآخِرَانِ عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ
الْعَرَبِيَّةِ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ :
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَّةَ أَزْوَاجٍ ؛ مِنَ الْإِبِلِ زَوْجَيْنِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ زَوْجَيْنِ ، وَمِنَ
الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ

(١) ينظر ما تقدم من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب وغيرهما في ٥٤٧/١٠ وما بعدها .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤١٥/٢ ، واللسان (ك و ح) .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٤١٤/٢ ، ٤١٥ .

اٰثْنَيْنِ وَمِنْ اَلْمَغْزِ اٰثْنَيْنِ ﴿ [الأنعام: ١٤٣] .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِنْ اَلْاَنْعَمِ ثَمْنِيَّةَ اَزْوَاجٍ ﴾ . قال : من الإبل والبقر والضأن والمعز^(١) .

/ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ اَلْاَنْعَمِ ثَمْنِيَّةَ اَزْوَاجٍ ﴾ : من الإبل اثنان ، ومن البقر اثنان ، ومن الضأن اثنان ، ومن المغز اثنان ، من كل واحد زوج^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ اَلْاَنْعَمِ ثَمْنِيَّةَ اَزْوَاجٍ ﴾ . يعنى : من المغز اثنان ، ومن الضأن اثنان ، ومن البقر اثنان ، ومن الإبل اثنان^(٣) .

وقوله : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يتبدى خلقكم أيها الناس في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق . وذلك أنه يُحدث فيها نُطفةً ، ثم يجعلها علقةً ، ثم مُضْغَةً ، ثم عظاماً ، ثم يَكْسُو [٧٢٢/٢] العظامَ لحماً ، ثم يُنْشِئُهُ خَلْقًا آخَرَ ، تبارك الله ربنا وتعالى ، فذلك خَلْقُهُ إِيَّاهُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ .

كما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سمالك ، عن عكرمة : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : نُطفةً ، ثم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٩ .

عَلَقَةً ، ثُمَّ مُضْغَةً^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : نطفة ، ثم ما يتبعها ، حتى تم خلقه^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاماً ، ثم لحماً ، ثم أنبت الشعر ؛ أطوار الخلق^(٣) .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سيماء ، عن عكرمة في قوله : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : بخلق^(٤) بعد الخلق ؛ علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاماً .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : يكونون نطفاً ، ثم يكونون علقاً ، ثم يكونون مضغاً ، ثم يكونون عظاماً ، ثم يُنفخ فيهم الروح^(٥) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ : خلق نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة^(٦) .

(١) تفسير الثوري ص ٢٦٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « يعني بخلق » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخلق » .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣٦/١٥ .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يخلُقكم فى بُطُونِ أمهاتِكُمْ مِنْ بعدِ خلقِهِ إِيَّاكُمْ فى ظهْرِ آدَمَ . قالوا : فذلك هو الخلقُ مِنْ بعدِ الخلقِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ . قال : خَلْقًا فى البُطُونِ ، مِنْ بعدِ الخلقِ الأوَّلِ الذى خَلَقَكُمْ ^(١) فى ظهْرِ آدَمَ .

/ وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، القول الذى قاله عكرمةٌ ومجاهدٌ ومَنْ ١٩٦/٢٣ قال فى ذلك مثل قولهما ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ وعَزَّ أَخْبَرُ أَنَّهُ يَخْلُقُنَا خَلْقًا مِنْ بعدِ خَلْقٍ فى بُطُونِ أُمَّهَاتِنَا فى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ، ولم يخبرْ أَنَّهُ يَخْلُقُنَا فى بُطُونِ أُمَّهَاتِنَا مِنْ بعدِ خَلْقِنَا فى ظهْرِ آدَمَ ، وذلكَ نحو قولِهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ الآية [المؤمنون : ١٢ - ١٤] . وقولُهُ : ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ . يعنى : فى ظلمةِ البطنِ ، وظلمةِ الرَّحِمِ ، وظلمةِ المشيمةِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا هَذَا ابْنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِمْكِ ، عن عكرمةَ : ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ . قال : الظلماتُ الثلاثُ البطنُ ، والرحمُ ، والمشيمةُ .

حدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سِمْكِ ، عن

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلقهم » .

عكرمة: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾. قال: البطن، والمشيمة، والرحم^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أوى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أوى، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾. قال: يعنى بالظلمات الثلاث، بطن أمه، والرحم، والمشيمة^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾. قال: البطن، والرحم، والمشيمة^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: المشيمة، والرحم، والبطن^(٤).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾. قال: ظلمة^(٥) المشيمة، وظلمة^(٦) الرحم، وظلمة^(٧) البطن.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾. قال: المشيمة في الرحم، والرحم في البطن^(٧).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: الرحم، والمشيمة،

(١) تفسير الثوري ص ٢٦٢.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧١/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في م: «ظلمات». وفي ت ٢، ت ٣: «الظلمة».

(٦) في ت ٢، ت ٣: «الظلمة».

(٧) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٩، وابن كثير في تفسيره ٧٧/٧.

والبطن^(١).

والمشيئة: التى تكون على الولد إذا خرج، وهى من الدواب: السلا.

وقوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: هذا الذى فعل هذه الأفعال أيها الناس هو ربكم، لا من لا يجلب لنفسه نفعا، ولا يدفع عنها ضرا، ولا يسوق إليكم خيرا، ولا يدفع عنكم شوءا، من أوثانكم وآلهتكم.

وقوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾. يقول جل وعز: لرّبكم أيها الناس الذى صفته ما وصف لكم، وقدرته ما بين / لكم - المُلْكُ مُلْكُ الدنيا والآخرة وسلطانهما، لا ١٩٧/٢٣ لغيره، فأما ملوك الدنيا فإنما يملك أحدهم شيئا دون شيء، فإنما له خاص من المُلْك، وأما المُلْك التام الذى هو المُلْك بالإطلاق، فله الواحد القهار.

وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: لا ينبغي أن يكون معبود سواه، ولا تصلح العبادة إلا له، ﴿فَأَنِّي تُصَرِّفُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: فأنى تُصَرِّفون أيها الناس فتذهبون عن عبادة ربكم، الذى هذه الصفة صفته، إلى عبادة من لا ضرّ عنده لكم ولا [٧٢٢/٢] نفع؟!

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَأَنِّي تُصَرِّفُونَ﴾. قال: كقوله: ﴿تَوَفَّكُونَ﴾^(٢) [الأنعام: ٩٥].

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٩، وابن كثير فى تفسيره ٧٧/٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿قَاتِنٌ تُصَرِّفُونَ﴾. قال للمشرّكين: أنّى تُصَرِّفُ عقولكم عن هذا؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتِ الصُّدُورُ﴾ (٧).

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾؛ فقال بعضهم: ذلك لخاص من الناس، ومعناه: إن تكفروا أيها المشركون بالله، فإن الله غني عنكم، ولا يَرْضَىٰ لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته - الكفر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾. يعني الكفار الذين لم يُرِدِ الله أن يُطَهِّرْ قلوبهم فيقولوا: لا إله إلا الله. ثم قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، وهم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]. فالزَمَهُم شهادة أن لا إله إلا الله، وَحَبَّيْهَا إِلَيْهِمْ^(١).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾. قال: لا يَرْضَىٰ لعباده المؤمنين أن يكفروا^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٠٩/٧، والقرطبي في تفسيره ٢٣٦/١٥.

وقال آخرون : بل ذلك عامٌ لجميع الناس ، ومعناه : أيها الناس إن تكفروا ، فإن الله غنيٌّ عنكم ، ولا يرضى لكم أن تكفروا به .

/ والصوابُ من القولِ في ذلك ما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ إِن تَكْفُرُوا ﴾ باللهِ أيها ١٩٨/٢٣ الكفارُ به ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ عن إيمانكم وعبادتكم إيَّاه ، ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ . بمعنى : ولا يَرْضَى لعباده أن يكفروا به ، كما يقالُ : لستُ أحبُّ الظلمَ ، وإن أحببتُ أن يظلمَ فلانٌ فلانًا فيعاقب .

وقوله : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وإن تؤمنوا برّبكم وتطيعوه ، يَرْضَ شُكْرَكم له . وذلك هو إيمانهم به وطاعتهم إيَّاه ، فكُنِيَ عن الشكرِ ولم يذكَرْ ، وإنما ذكِرَ الفعلُ الدالُّ عليه ، وذلك نظيرُ قولِ الله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . بمعنى : فزادهم قولُ الناسِ لهم ذلك إيمانًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ . قال : إن تُطِيعُوا يَرْضَهُ لكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ . يقولُ : لا تأثُمُ آثمةٌ إثمَ آثمةٍ أُخرى غيرها ، ولا تؤخِذُ إلا بإثمِ نفسها . يُعْلِمُ عز وجل عباده أن على كلِّ نفسٍ ما جَنَتْ ، وأنها لا تؤخِذُ بذنبٍ غيرها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَلَا تَزِرُ

وَاِزْرَهُ وَيَزِرْهُ اُخْرٰى ﴿٧﴾ . قال : لا يُؤْخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ أَحَدٍ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم بعد اجتراحكم فى الدنيا ما اجتَرَحْتُم من صالح وسئى ، وإيمان وكفر أيها الناس ، إلى ربكم مصيركم من بعد وفاتكم ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ ﴾ . يقول : فيخبركم بما كنتم فى الدنيا تعملون من خير وشر ، فيجازيكم على كل ذلك جزاءكم ؛ المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بما يستحقه ، يقول عز وجل لعباده : فاتقوا أن تلقوا ربكم وقد عملتُم فى الدنيا بما لا يرضاه منكم فتهلكوا ، فإنه لا يخفى عليه عمل عامل منكم .

وقوله : ﴿ اِنَّكُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله لا يخفى عليه ما أضمرته صدوركم ، أيها الناس ، مما لا تُدرِكه أعينكم ، فكيف بما أدرّكته العيون ، ورأته الأبصار ؟ وإنما يعنى جل ثناؤه بذلك ، الخبر عن أنه لا يخفى عليه شيء ، ^(١) وأنه مُحْصٍ على عبادِهِ أعمالهم ليجازيهم بها ^(٢) ، كى يتقوه فى سِرِّ أمورهم وعلائيتها .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّهِ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ [٧٢٣/٢] مِّن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِّنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ .

١٩٩/٢٣ / يقول تعالى ذكره : وإذا مسَّ الإنسان بلاءٌ فى جسده من مرض ، أو عاهة ، أو شدة فى معيشته ، وجهد وضيق ، ﴿ دَعَا رَبَّهُ ﴾ . يقول : استغاث بربه الذى خلقه ، من شدة ذلك ، ورغب إليه فى كشف ما نزل به من شدة ذلك .

وقوله: ﴿مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ . يقول: تائبًا إليه مما كان من قبل ذلك عليه من الكفر به ، وإشراك الآلهة والأوثان به في عبادته ، راجعًا إلى طاعته .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ . قال : الوجع والبلاء والشدة ، ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ . قال : مُسْتَعِثًا به .

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم إذا منحه ربه نعمة منه ، يعنى عافية ، فكشف عنه ضره ، وأبدله بالسَّقَمِ صحة ، وبالشدة رخاء . والعرب تقول لكل من أعطى غيره من مال أو غيره : قد حَوَّلَهُ . ومنه قول أبى التَّجَمِّمِ العِجْلِيِّ^(١) :

أعطى* فلم يَبَحُلْ ولم يُبَحِّلْ كَوْمَ الذُّرَا مِنْ حَوْلِ الْمُحَوِّلِ
وحدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى أنه قال : سمعتُ أبا عمرو يقول فى بيت زُهَيْرٍ^(٢) :

هنالك إن يُسْتَحْوَلوا المَالُ يُحْوَلوا وإن يُسْأَلوا يُعْطُوا وإن يَنْسَرُوا يُغْلُوا
قال معمر : قال يونس : إنما سمعناه :

* هنالك إن يُسْتَحْبَلوا المَالُ يُحْبَلُوا*

(١) تقدم فى ٩/٤١٥ .

(٢) مجاز القرآن ١٨٨/٢ ، وتقدم فى ٩/٤١٥ ، ٤١٦ .

* من هنا خرم فى مخطوطتى مكتبة آياصوفيا الرموز لهما ب ت ٢ ، ت ٣ ، وينتهى فى ص ١٧٤ .

قال : وهى معناها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ : إذا أصابته عافية أو خير .

٢٠٠/٢٣ / وقوله : ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : ترك دعاءه الذى كان يدعوا إلى الله من قبل أن يكشف ما كان به من ضر ، ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ . يعنى : شركاء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ نَسِيَ ﴾ . يقول : ترك ، هذا فى الكافر خاصة .

ول « مَا » التى فى قوله : ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن يكون بمعنى « الذى » ، ويكون معنى الكلام حينئذ : ترك الذى كان يدعوه فى حال الضر الذى كان به . يعنى به الله تعالى ذكره فتكون « مَا » موضوعة عند ذلك موضع « مَنْ » ، كما قيل : ﴿ وَلَا أَنتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [الكافرون : ٥] . يعنى به الله ، وكما قيل : ﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٣] . والثانى : أن يكون بمعنى المصدر على ما ذكرت ، وإذا كانت بمعنى المصدر ، كان فى « الهاء » التى فى

قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن يكونَ مِنْ ذِكْرِ ﴿مَا﴾ . والآخرُ : مِنْ ذِكْرِ الرَّبِّ .

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ . يقولُ : وجعلُ لله أمثالًا وأشباهًا .
ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى الذى جعلوها فيه له أندادًا ؛ فقال بعضهم : جعلوها له أندادًا فى طاعتهم إِيَّاهم فى معاصى الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّى : ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ . قال : الأندادُ مِنَ الرجالِ ، يُطِيعُونَهُمْ فى معاصى الله ^(١) .

وقال آخرون : غنى بذلك أنه عبد الأوثان ، فجعلها لله أندادًا فى عبادتهم إِيَّاهَا .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : غنى به أنه أطاعَ الشيطانَ فى عبادةِ الأوثانِ ، فجعلَ له الأوثانَ أندادًا ؛ لأن ذلك فى سياقِ عتابِ الله إِيَّاهُمْ على عبادَتِهَا .

وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ . يقولُ : ليُزِيلَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوحِدَ اللهَ وَيُؤْمِنَ بِهِ ، عن توحيدِهِ والإقرارِ بِهِ والدخولِ فى الإسلامِ .

وقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لفاعِلِ ذلك : تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ باللهِ قَلِيلًا إِلَى أَنْ تَسْتَوْفَى أَجَلَكَ ، فَتَأْتِيكَ مَنِيَّتُكَ ، ﴿إِنَّكَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ . أى : إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ الْمَأْكُوثِينَ فِيهَا .

وقوله: ﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ ﴾ : وعيدٌ من الله وتهذُّدٌ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آَنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٩) .

٢٠١/٢٣ [٢/٧٢٣ ط] / اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ أَمَّنْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعض المكِّيِّين وبعضُ المدنيِّين وعامةُ الكوفيِّين : (أَمَّنْ) بتخفيف الميم ^(١) . ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان ؛ أحدهما : أن يكونَ الألفُ في « أَمَّنْ » بمعنى الدعاء ، يرادُ بها : يا مَنْ هو قانتُ آناء الليلِ . والعربُ تُنادي بالألفِ * كما تُنادي بـ « يا » ، فتقولُ : أزيدُ أَقْبِلْ . و : يا زيدُ أَقْبِلْ . ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجْرٍ ^(٢) :

أَبْنَى لُبَيْتِي لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدٍ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدٌ

وإذا وُجِّهَتِ الألفُ إلى النداءِ كان معنى الكلامِ : قُلْ تمتعْ أيُّها الكافرُ بكُفْرِكَ قليلاً ، إنك من أصحابِ النارِ ، ويا مَنْ هو قانتُ آناء الليلِ ساجداً وقائماً ، إنك من أهلِ الجنةِ . ويكونُ في ^(٣) « البيانِ عَمَّا » للفريقِ الكافرِ عندَ اللهِ من الجزاءِ في الآخرة - الكفايةُ عن بيانِ ما للفريقِ المؤمنِ ؛ إذ كان معلوماً اختلافُ أحوالِهِما في الدنيا ، ومعقولاً أن أحدهما إذا كان من أصحابِ النارِ لكفرِهِ برَّبِّهِ ، أن الآخرَ من أصحابِ الجنةِ ، فحذفَ الخبرَ عماله ، اكتفاءً بفهمِ السامعِ المرادَ منه من ذكرِهِ ، إذ كان قد دلَّ على المحذوفِ بالمدكورِ . والثاني : أن تكونَ الألفُ التي في قوله : (أَمَّنْ) أَلْفَ

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١ ، والتيسير ص ١٥٣ .

* هنا نهاية الحرم المشار إليه في ص ١٧١ .

(٢) تقدم في ١٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ . وينظر معاني القرآن للفراء ٢ / ٤١٦ .

(٣ - ٣) في ص : « التنازعاً » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التنازعاً » ، وفي م : « النار عَمَى » . وصواب القراءة ما أثبتنا .

استفهام ، فيكون معنى الكلام : أهذا كالذى جعل لله أنداداً ليُضِلَّ عن سبيله ؟ ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به من أعدائه ، إذ كان مفهوماً المراد بالكلام ، كما قال الشاعر^(١) :

فأقسيم لو شئنا أنانا رسوله سيواك ولكن لم نجد لك مدفعاً
فحذف « لدفعناه » وهو مراد في الكلام إذ كان مفهوماً عند السامع مراده .

وقرأ ذلك بعض قرأة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : ﴿ أَمَّنْ ﴾ بتشديد الميم^(٢) ، بمعنى : أم من هو ؟ ويقولون : إنما هي ﴿ أَمَّنْ ﴾ استفهام اعترض في الكلام بعد كلام قد مضى ، فجاء بـ « أم » ، فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكاً من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر ، وما أعده له في الآخرة ، ثم أتبع الخبر عن فريق الإيمان ، فعلم بذلك المراد ، فاستغنى بمعرفة السامع بمعناه من ذكره ، إذ كان معقولاً أن معناه : أهذا أفضل أم هذا ؟

/والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قرأ بكل واحدة علماء من القراءة ، مع ٢٠٢/٢٣ صحة كل واحدة منهما في التأويل والإعراب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول عندنا ، فيما مضى قبل في معنى القانت ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) ، غير أننا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع ؛ ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره ؛ فكان بعضهم يقول : هو في هذا الموضع قراءة القارئ قائماً في الصلاة .

(١) تقدم في ٣٦٢/١٢ .

(٢) هي قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦١ ، والتيسير ص ١٥٣ .

(٣) تقدم في ٣٩٢/١٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، أنه قال : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عن ابْنِ عَمْرٍ ، أنه كان إذا سُئِلَ عن الْقُنُوتِ ، قال : لا أَعْلَمُ الْقُنُوتَ إِلَّا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَطَوْلَ الْقِيَامِ . وَقَرَأَ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ ^(١) .
وقال آخرون : هو الطاعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ﴾ . يعني بالقنوت الطاعة ، وذلك أنه قال : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ إلى : ﴿ كُلُّ لَكُمْ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٥ ، ٢٦] . قال : مُطِيعُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السُّدِّيِّ في قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ ﴾ . قال : القانتُ الْمُطِيعُ ^(٣) .
وقوله : ﴿ ءَانَاءَ اللَّيْلِ ﴾ . يعني : ساعاتِ اللَّيْلِ .

كما حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ ﴾ : ^(٣) ساعاتِ اللَّيْلِ ^(٤) ؛ أوَّلُهُ ، وأوسطُهُ ، وآخرُهُ ^(٤) .

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام - كما في تخريج الزيلعي ١٩٩/٣ - عن يحيى بن سعيد عن عبد الله به .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٢/٩ . وينظر ما تقدم في ٤٦٢/٢ .

(٣) - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في ٦٩٦/٥ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ: ﴿إِنَاءَ اللَّيْلِ﴾. قَالَ: ساعاتِ اللَّيْلِ^(١).

وقد مضى بياننا عن معنى «الإناء» بشواهده وحكاية أقوال أهل التأويل فيها، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢).

وقوله: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾. يقول: يَقُتُّ سَاجِدًا أحيانًا، وأحيانًا قائمًا. يعنى: يطيع، والقنوت عندنا: الطاعة، ولذلك نُصِبَ قوله: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾. لأن معناه: أَمَّنْ هو يَقُتُّ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا طَوْرًا، وقائمًا طَوْرًا. فهما حالٌ من قانتٍ.

وقوله: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾. يقول: يَحْذَرُ عَذَابَ الْآخِرَةِ.

كما حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: ثنا يحيى بْنُ الْيَمَانِ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ جَعْفَرٍ، [٧٢٤/٢] عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾. قَالَ: يَحْذَرُ عَذَابَ^(٣) الْآخِرَةِ^(٤).

﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾. يقول: وَيَرْجُو أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

/وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: ٢٠٣/٢٣ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ: هل يستوى الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لرَبِّهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إِيَّاهُ مِنَ التَّيْبَاتِ، والذين لا يعلمون ذلك، فهم

(١) تقدم في ٦٩٦/٥ بلفظ: «أما آتاء الله: فجوف الليل». وينظر تفسير ابن كثير ٧٨/٧.

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٩٥/٥ وما بعدها.

(٣) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «عقاب». وينظر مصدر التخريج.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

يَخْبِطُونَ فِي عَشَوَاءَ ، لَا يَرْجُونَ بِحَسَنِ أَعْمَالِهِمْ خَيْرًا ، وَلَا يَخَافُونَ بِسَيِّئِهَا شَرًّا !
يقول : ما هذان بِمُتَسَاوِينَ .

وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي في ذلك ما حدثني محمد بن خلف ،
قال : ثنى نصر^(١) بن مزارحيم ، قال : ثنا^(٢) سعدان الجهني^(٣) ، عن^(٤) سعد أبي
مجاهد ، عن جابر ، عن أبي جعفر رضوان الله عليه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن الذين يعلمون ، وعدونا الذين لا يعلمون^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنما يَغْتَبِرُ حُجَجَ اللَّهِ
فِيَتَعَطَّ وَيَتَفَكَّرُ فِيهَا فَيَتَذَكَّرُهَا - أهل العقول والحججا ، لا أهل الجهل والنقص في العقول .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ائْتُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا : يا
عبادِي الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَاجْتَنَابِ مَعَاصِيهِ ،
﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : للذين أطاعوا الله
حسنة في هذه الدنيا . وقال : « في » من صلة « حسنة » ، وجعل معنى الحسنة :
الصحة والعافية .

(١) في ت ١ ، ٢ ، ت ٣ : « نصر » . وينظر تاريخ بغداد ١٣ / ٢٨٢ .

(٢ - ٣) في النسخ : « سفيان الجري » .

(٣ - ٣) في ص : « سعد بن أبي » ، وفي م : « سعيد بن أبي » ، وفي ت ١ : « سعد بن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٣١٧ .

(٤) ذكره الطوسي ٩ / ١٣ من طريق جابر عن أبي جعفر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾. قَالَ: العافِيَةُ وَالصَّحَّةُ^(١).

وَقَالَ آخَرُونَ: «فِي» مِنْ صِلَةٍ «أَحْسَنُوا»، وَمَعْنَى الْحَسَنَةِ: الْجَنَّةُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَرْضُ اللَّهِ فَسِيحَةٌ وَاسِعَةٌ، فَهَاجِرُوا مِنْ أَرْضِ الشَّرِكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ.

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾: فَهَاجِرُوا وَاعْتَزِلُوا الْأَوْثَانَ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّمَا يُعْطِي اللَّهُ أَهْلَ الصَّبْرِ عَلَى مَا لَقُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا أَجْرَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. «يَقُولُ: ثَوَابُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^(٣).

/وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لَا وَاللَّهِ مَا هُنَاكَ مِكْيَالٌ وَلَا مِيزَانٌ^(٤).

(١) ينظر التبيان ١٣/٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من: ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن الشدي: ﴿إِنَّمَا يُوقِ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: في الجنة^(١).

^(٢) القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣). يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ: إِنْ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَعْبُدَهُ مُفْرِدًا لَهُ الْعِبَادَةَ^(٣) دُونَ كُلِّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾. يقول: وَأَمَرَنِي رَبِّي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ، لِأَنْ أَكُونَ بِفَعْلٍ ذَلِكَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْكُمْ، فَخَضَعَ لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ، وَبَرَّئَ مِنْ كُلِّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. ^(٤) يقول تعالى ذكره: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾^(٤) فيما أَمَرَنِي بِهِ مِنْ عِبَادَتِهِ مُخْلِصًا لَهُ الطَّاعَةَ وَمُفْرِدَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ - ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يعنى: عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَعْظُمُ هَوْلُهُ^(٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لِمُ دِينِي﴾ (١٤) فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُمِينُ (١٥).

[٧٢٤/٢] يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٠/٧.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) في م: «الطاعة».

(٤) (٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١.

قَوْمِكَ : اللّٰهَ أَعْبُدُ^(١) مُفْرِدًا لَهُ طَاعَتِيْ وَعِبَادَتِيْ ، لَا أَجْعَلُ لَهُ فِيْ ذَلِكَ شَرِيْكًَا ، وَلَكِنِّيْ أَفْرِدُهُ بِالْأَلُوْهَةِ ، وَأُبْرَأُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَلِهَةِ ، فَاعْبُدُوا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، مَا شِئْتُمْ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ ، فَسَتَعْلَمُونَ وَبَالَ عَاقِبَةِ عِبَادَتِكُمْ ذَلِكَ إِذَا لَقِيتُمْ رَبَّكُمْ .

وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهم : إن الهالكين الذين غبنوا أنفسهم ، وهلكت بعذاب الله أهلهم مع أنفسهم ، فلم يكن لهم إذ دخلوا النار فيها أهل ، وقد كان لهم في الدنيا أهلون . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٠٥/٢٣

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

حدّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : هم الكفار الذين خلقهم الله للنار وخلق النار لهم ، فزال عنهم الدنيا ، وحُرِّمت عليهم الجنة ، قال الله : ﴿ خَسِرَ^(٢) الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ [الحج : ١١]^(٣) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : هؤلاء أهل النار ، خسروا أنفسهم في الدنيا ، وخسروا الأهلين ، فلم يجدوا في النار أهلاً ، وقد كان لهم في الدنيا أهل .

حدّث عن ابن أبي زائدة ، عن ابن جرير ، عن مجاهد ، قال : غبنوا أنفسهم

(١) بعده في م ، ت ٣ : « مخلصا » ، وبعده في ت ٢ : « مخلصا له » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خسروا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف .

وأهليهم . قال : يخسرون أهليهم ، فلا يكون لهم أهل يرجعون إليهم ، ويخسرون أنفسهم ، فيهلكون في النار ، فيموتون وهم أحياء ، فيخسرونها ^(١) .

وقوله : ﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، وذلك هلاكها ، ﴿ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هو الهلاك الذي يبين ^(٢) لمن عاينه وعلمه أنه الخسران .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَنْفَعُوا قَوْمَهُمْ طُلُوعُ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبُدُونَ ﴾ (١٦) ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ (١٧) ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الخاسرين يوم القيامة في جهنم ﴿ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ من النار ؛ وذلك كهية الظلل المبنية من النار ، ﴿ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ . يقول : ومن تحتهم من النار ما يغلوهم ، حتى يصير ما يغلوهم منها من تحتهم ظللاً ، وذلك نظير قوله جل ثناؤه : ﴿ لَمْ يَنْفَعُوا قَوْمَهُمْ مَهَادُ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف : ٤١] . يغشاهم مما هو تحتهم فيها من المهاد .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبُدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به ، مما للخاسرين يوم القيامة من العذاب ، تخويف من ربكم لكم ؛ يخوفكم به لتحذروه ، فتجتنبوا معاصيه ، وتنبوا من كفركم إلى الإيمان

(١) في م : « فيخسرونها » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ١ : « تبين » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

به وتُصَدِّقُ رَسُولَهُ ، وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، فَتَنَجُّوا مِنْ عَذَابِهِ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿فَأَتَّقُوا﴾ .
يقولُ : فَأَتَّقُوا بِأَدَاءِ فَرَائِضِي عَلَيْكُمْ ، وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيٍّ ، لَتَنَجُّوا مِنْ عَذَابِي
وَسَخَطِي .

/وقوله : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا^(١) الطَّلُوعَاتِ﴾ . أى : اجْتَنَبُوا^(١) عِبَادَةَ كُلِّ مَا عُبدَ مِنْ ٢٠٦/٢٣
دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الطَّاغُوتِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ بِشَوَاهِدِ ذَلِكَ ، وَذَكَّرْنَا
اِخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِيهِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٢) ، وَذَكَّرْنَا أَنَّهُ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ الشَّيْطَانُ ، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَغَيْرِهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ عِنْدَنَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلُهُ : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلُوعَاتِ﴾ . قَالَ : الشَّيْطَانُ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿وَالَّذِينَ
اجْتَنَبُوا الطَّلُوعَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ . قَالَ : الشَّيْطَانُ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ
اجْتَنَبُوا الطَّلُوعَاتِ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ . قَالَ : الشَّيْطَانُ ، هُوَ هَلْهَنَا وَاحِدٌ وَهِيَ جَمَاعَةٌ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم في ٥٥٥/٤ وما بعدها ، ١٨٩/٧ وما بعدها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٥٧/٤ .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وَالطَّاغُوتِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ هَذَا وَاحِدٌ مُؤَنَّثٌ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾ . وَقِيلَ : إِنَّمَا أُنْثَتْ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى جَمَاعَةٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ ، وَرَجَعُوا إِلَى الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَالْبِرَاءَةِ مِمَّا سِوَاهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ [٧٢٥/٢] أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ : وَأَقْبَلُوا إِلَى اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَصْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ . قَالَ : أَجَابُوا إِلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَهُمُ الْبَشَرَى ﴾ . يَقُولُ : لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الدُّنْيَا بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿ فَيَسِّرْ عِبَادَ ﴾ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : فَيَسِّرْ يَا مُحَمَّدُ عِبَادِيَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ مِنَ الْقَائِلِينَ ، فَيَتَّبِعُونَ أَرْشَدَهُ وَأَهْدَاهُ إِلَى الْحَقِّ ، وَأَدُلَّهُ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَيَتْرُكُونَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَدُلُّ عَلَى رِشَادٍ ، وَلَا يَهْدِي إِلَى سَدَادٍ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَسِّرْ عِبَادَ ﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿أَحْسَنَهُ﴾ : وأحسنه طاعة الله ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ . قال : أحسن ما يؤمرون به فيعملون به ^(٢) .

وقوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه / ، ﴿الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ . يقول : وفقهم الله للرشاد وإصابة ٢٠٧/٢٣ الصواب ، لا الذين يعرضون عن سماع الحق ، ويعبدون ما لا يضرو ولا ينفع .

وقوله : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ . يعنى : أولو العقول والحجا . وذكر أن هذه الآية نزلت في رهط معروفين وخذوا الله ، وبرئوا من عبادة كل ما دون الله ، قبل أن يُبعث نبي الله ، فأنزل الله هذه الآية على نبيه يمدحهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ الآيتين ، حدثني أبي أن هاتين الآيتين نزلتا في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله ؛ زيد بن عمرو ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، نزل فيهم : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهليتهم ، ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾ ^(٣) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ؛ لا إله إلا الله ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ بغير كتاب ولا نبي ، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ^(٣) .

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١١٣/٧ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (١٩) لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا رَهْمَ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّيْنَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾: أفمن وجبت عليه كلمة العذاب في سابق علم ربك يا محمد بكفره به .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾: بكفره .

وقوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: أفأنت تنقذ يا محمد من هو في النار؛ من حق عليه كلمة العذاب، فأنت تنقذه . فاستغنى بقوله: ﴿تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ عن هذا .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول: هذا مما يراد به استفهام واحد، فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه، فيرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له . وإنما المعنى، والله أعلم، أفأنت تنقذ من في النار؛ من حقت عليه كلمة العذاب . قال: ومثله من غير الاستفهام: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فردد ﴿أَنْتُمْ﴾ مؤتين . والمعنى، والله أعلم، أيعدكم أنكم مخرجون إذا مِتُّمْ، ومثله قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] .

وكان بعضهم يستخطئ القول الذي حكيناه عن البصريين، ويقول: لا تكون ﴿مَنْ﴾ في قوله ﴿أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ كناية عن تقدم، لا يقال:

القوم ضربت من قام . يقول / : المعنى التقرير^(١) : أفأنت تُنقذ من في النار منهم . وإنما ٢٠٨/٢٣
معنى الكلمة : أفأنت تهدي يا محمد من قد سبق له في علم الله أنه من أهل النار إلى
الإيمان ، فتثبته من النار بالإيمان ؟ لست على ذلك بقادر .

وقوله : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْهُمْ هُمْ عُرِفُوا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول
تعالى ذكره : لكن الذين أنفقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب محارمه ، لهم في الجنة
غرف من فوقها غرف مبنية ، علالي بعضها فوق بعض ، ﴿ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : تجري من تحت أشجارها^(٢) ؛ جنتاها الأنهار .

وقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وعدنا هذه الغرف التي من فوقها
غرف مبنية في الجنة ، هؤلاء المتقين ، ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ . يقول جل ثناؤه :
والله لا يخلفهم وعده ، ولكنه يوفى بوعده .

[٢/٧٢٥ ظ] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَسَلَكْنَا بِهِ زُرْعًا فَخَلَقْنَا مِنْهَا شَجَرًا مُبِينًا فَمِنْ أَعْيُنِهَا يَجْرى أَنْهَارٌ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمد ، ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ وهو المطر ، ﴿ فَسَلَكْنَا بِهِ زُرْعًا فَخَلَقْنَا مِنْهَا شَجَرًا مُبِينًا ﴾ . يقول : فأجراه عيوننا
في الأرض ، واحدها ينبوع ، وهو ما جاش^(٣) من الأرض .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في النسخ : « التجربة » ، ولعله تصحيف . ينظر تفسير القرطبي ١٥/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والبحر المحيط ٧/٤٢١ .

(٢) في م : « أشجار » ، ولعل : « جنتاها » بدلاً من : « أشجارها » .

(٣) جاش الماء : تدفق وجرى . الوسيط (ج ي ش) .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ فَسَلَكُمُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : كلُّ ^(١) نَدَى وماءٍ ^(٢) في الأرضِ مِنَ السماءِ نَزَلَ ^(٣) .

قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ بنِ يثاقٍ ^(٤) . قال : ثم يُنبت ^(٥) بذلك الماء الذي أنزله مِنَ السماءِ ، فجعله في الأرضِ عُيُونًا - ﴿ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ﴾ . يعنى : أنواعًا مختلفةً ؛ مِنْ بَيْنِ حِنْطَةٍ وشَعِيرٍ وسمسمٍ وأُرْزٍ ، ونحو ذلك مِنَ الأنواعِ المختلفةِ ، ﴿ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْثِيَ مُصْفَرًّا ﴾ . يقول : ثم يَبْسُ ذلك الزرعُ مِنْ بعدِ خُضْرَتِهِ ، يقالُ لِلأَرْضِ إِذَا يَبَسَ ما فيها مِنَ الخَضِرِ وَذَوَى ^(٦) : هاجت الأرضُ . و : هاجَ الزرعُ .

وقوله : ﴿ فَتَرْثِيَ مُصْفَرًّا ﴾ . يقول : فتراه مِنْ بعدِ خُضْرَتِهِ ورطوبتِهِ قد يَبَسَ فصار أَصْفَرًا ، وكذلك الزرعُ إِذَا يَبَسَ أَصْفَرًا ، ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْنًا ﴾ ، والحُطْنُ : فُتَاتُ التَّبَنِ والحَشِيشِ ، يقول : ثم يجعلُ ذلك الزرعَ بعدَ ما صار يَبَسًا فُتَاتًا مُتَكَسِّرًا .

(١ - ١) فى ص : « ندى وماء » ، وفى ت ١ : « بذر ماء » ، وفى كتاب العظمة : « بذر وماء » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بدو ماء » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٣٨) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى الخراطى فى مكارم الأخلاق .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمان » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢٥/٦ ، ولعل هنا سقطت تكملة الأثر .

(٤) فى م : « أنبت » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذرى » ، وذرى : طار فى الهواء وتفرق . وأما : « ذوى » : ييس وضعف . ينظر الوسيط (ذرى ، ذوى) .

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في فعل الله ذلك - كالذى وصف - لتذكرة وموعظة لأهل العقول والحجج ، يتذكرون به ، فيعلمون أن من فعل ذلك فلن يتعذر عليه إحداث ما شاء من الأشياء ، وإنشاء ما أراد من الأجسام والأعراض ، وإحياء من هلك من خلقه من بعد مماته ، وإعادة ما من ٢٠٩/٢٣ بعد فنائه كهيبته قبل فنائه ، كالذى فعل بالأرض التي أنزل عليها من بعد موتها الماء ، فأثبت بها الزرع المختلف الألوان بقدرته .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقِیۡنَ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلٰٓئِكَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِیۡنٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفمن فسح الله قلبه لمعرفته والإقرار بوحدانيته والإذعان لربوبيته والخضوع لطاعته ، ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ﴾ . يقول : فهو على بصيرة مما هو عليه ويقين ؛ بتوثير الحق في قلبه ، فهو لذلك لأمر الله متبّع ، وعما نهاه عنه منته ، فيما يرضيه - كمن أقسى الله قلبه وأخلّاه من ذكره وضيّقه عن استماع الحق واتباع الهدى والعمل بالصواب . وترك ذكر الذى أقسى الله قلبه ، وجواب الاستفهام ، اجتزاء بمعرفة السامعين المراد من الكلام ، إذ ذكر أحد الصنفين ، وجعل مكان ذكر الصنف الآخر الخبر عنه ، بقوله : ﴿فَوَيْلٌ لِلْفَاسِقِیۡنَ قُلُوبُهُم مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ﴾ : يعنى كتاب الله ، هو المؤمن ، به يأخذ ،

واليه ينتهى ^(١).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. قال: وسع صدره للإسلام، والنور الهدى ^(١).

حدثت عن ابن أبي زائدة، عن ابن جرير، عن مجاهد: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. قال: ليس المنشرح صدره مثل القاسى قلبه ^(٢).

قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. يقول تعالى ذكره: فويل للذين جفت قلوبهم ونأت عن ذكر الله وأعرضت، يعنى عن القرآن الذى أنزله تعالى ذكره، مذكراً به عباده - فلم يؤمن به، ولم يصدق بما فيه. وقيل: ﴿مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. والمعنى: عن ذكر الله، فوضعت «مِنْ» مكان «عن»، كما يقال فى الكلام: اتخمت من طعام أكلته، و: عن طعام أكلته. بمعنى واحد.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. يقول تعالى ذكره: هؤلاء القاسية قلوبهم من ذكر الله فى ضلال مبين، لمن تأمله وتدبره بفهم، أنه ضلال عن الحق جائز.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّتَافِي نَتَشِعْرُ مِنْهُ جُلُودٌ الَّا ذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ / ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٢١٠/٢٣ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يصلِلِ الله فما له من هادٍ ﴿٢٣﴾.

[٧٢٦/٢] يقول تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾. يعنى به القرآن، ﴿مُتَشَدِّدًا﴾. يقول: يشبه بعضه بعضاً، لا اختلاف فيه ولا تضاد.

(١) تقدم تخريجه ٥٣٥/٩، ٥٣٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾: الآية تُشبه الآية، والحرف يُشبه الحرف^(١).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾. قال: المتشابه يُشبه بعضه بعضًا.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿كِتَابًا مُتَشَبِهًا﴾. قال: يُشبه بعضه بعضًا، ويصدق بعضه بعضًا، ويدل بعضه على بعض^(٢).

وقوله: ﴿مَثَانِي﴾. يقول: تُثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيْيَّة، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي﴾. قال: ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تُشبهها^(٣). وسئل عنها عكرمة^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد. وينظر ما تقدم في ١١٨/١٤.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى عبد بن حميد عن أبي رجاء.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿كُنَّا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي﴾. قال: في القرآن كله^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَثَانِي﴾. قال: ثنى الله فيه الفرائض والقضاء والحدود^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَثَانِي﴾. قال: كتاب الله مثاني، ثنى فيه الأمر مراراً^(٣).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿مَثَانِي﴾. قال: كتاب الله مثاني، ثنى فيه الأمر مراراً.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿مَثَانِي﴾: ثنى في غير مكان.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَثَانِي﴾: مُرَدَّدٌ؛ رُدَّد موسى في القرآن وصالح وهود والأنبياء في أمكنة كثيرة^(٤).

٢١١/٢٣ / وقوله: ﴿نَقْشَعُرُهُمْ مِنْهُ جُلُودٌ الَّتِي لَا يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: تَقْشَعُرُ مِنْ سَمَاعِهِ إِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ، جُلُودٌ الَّتِي يَخَافُونَ رَبَّهُمْ، ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ

(١) تقدم تخريجه في ١٢٠/١٤، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة به.

(٣) تقدم تخريجه في ١٢٠/١٤، ١٢١، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٥ إلى المصنف وابن مردويه.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٧.

وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢٣﴾ . يعنى إلى العمل بما فى كتاب الله والتصديق به .
وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أن أصحابه سألوه
الحديث .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأودى ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن أيوب بن موسى ، عن عمرو الملائى^(١) ، عن ابن عباس ، قالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ؟ قال : فنزلت : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أيوب بن سيار أبى عبد الرحمن ، عن عمرو بن قيس ، قال : قالوا : يا نبي الله . فذكر مثله .

﴿ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى يصيب هؤلاء القوم الذين وصفنا صفتهم عند سماعهم القرآن ؛ من اقشعرار جلودهم ، ثم لينها وليس قلوبهم إلى ذكر الله من بعد ذلك - ﴿ هُدَىٰ اللَّهِ ﴾ . يعنى : توفيق الله إياهم ، وفقههم له ، ﴿ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . يقول : يَهْدِي تبارك وتعالى بالقرآن من يشاء من عباده .

وقد يتوجه معنى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَىٰ ﴾ إلى أن يكون ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ من ذكر القرآن ، فيكون معنى الكلام : هذا القرآن بيان الله يَهْدِي به مَن يشاء ؛ يوفق للإيمان به مَن يشاء .

وقوله : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَمَّ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَمَن يَحْذُلْهُ

(١) فى م : « الملقى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٠٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٣٢٥ إلى المصنف .

الله عن الإيمان بهذا القرآن والتصديق بما فيه ، فيُضِلُّه عنه - ﴿فَمَا لَمْ مِنْ هَادٍ﴾ .
يقول : فما له من مُوقٍ له ، ومسدِّدٍ يُسَدِّدُهُ في اتِّباعه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْذَرْتَهُمُ الْعَذَابَ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ .

اختلف أهل التأويل في صفة اتِّقاء هذا الضالِّ بوجهه سُوءَ العذاب ؛ فقال
بعضهم : هو أن يُزَمَى به في جهنم مكبوتاً على وجهه ، فذلك اتِّقاؤه إيَّاه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في
قوله : ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَجهَهُ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ . قال : يَخِرُّ على وَجهه في النار ، يقول :
هو مثل : ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ^(١) [فصل : ٤٠] .

٢١٢/٢٣ /وقال آخرون : هو أن يُنْطَلَقَ به إلى النار مكتوباً ، ثم يُزَمَى به فيها ، فأول ما تَمَسَّس
النار وجهه . وهذا قولٌ يذكُر عن ابن عباس من وجهٍ كرهتُ ذكره ؛ لضعف
سَنَدِهِ ^(٢) ، وهذا أيضاً مما تُرك جوابه ، استغناءً بدلالة ما ذُكر من الكلام عليه عنه . ومعنى
الكلام : أفمن يتَّبِعِ بوجهه سُوءَ العذاب يومَ القيامةِ خيرٌ ، أم من ينعم في الجنان ؟

وقوله : [٧٢٦/٢] ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ . يقول : ويقالُ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٢٩٧/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى المصنف .

يَوْمَئِذٍ لِلظَّالِمِينَ أَنْفُسُهُمْ بِإِكْسَابِهِمْ^(١) إِيَّاهَا سَخَطَ اللَّهُ : ذُوقُوا الْيَوْمَ أَهْلُهَا الْقَوْمُ وَبَالَ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَكْسِبُونَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ .

وقوله : ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ مَضَوْا فِي الدَّهْرِ الْخَالِيَةِ - رُسُلَهُمْ ، ﴿ فَأَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : فجاءهم عذابُ اللَّهِ مِنْ الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَشْعُرُونَ ؛ أَيْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَجِيئِهِ مِنْهُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فَعَجَّلَ اللَّهُ لَهُؤُلَاءِ الْأُمَمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَهُمُ الْهَوَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ قَبْلَ الْآخِرَةِ ، وَلَمْ يُنْظِرْهُمْ إِذْ عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ . يقول : وَلَعَذَابُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِذَا أَدْخَلَهُمُ النَّارَ ، فَعَذَّبَهُمْ بِهَا - أَكْبَرُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : لَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ ذَلِكَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٧) ﴿ قُلْ إِنَّا عَرَبِيٌّ غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٢٨) .

يقولُ تعالى ذكره : وَلَقَدْ مَثَّلْنَا لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْقُرُونِ^(٢) الْخَالِيَةِ ؛ تَخْوِيفًا مِثْلًا لَهُمْ وَتَحْذِيرًا ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول : لِيَتَذَكَّرُوا فَيَتَزَجَّرُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « باكتسابهم » .

(٢) بعده في ص ، م : « للأمم » ، وفي ت ، ١ : « والأمم » .

وقوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾. يقول تعالى ذكره: ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قرآنًا عربيًا، ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾. يعني ^(١): ذى لَبْسٍ.

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: غير ذى لَبْسٍ ^(٢).

ونُصِبَ قوله: ﴿قُرْآنًا﴾ على الحال من قوله ^(٣): ﴿هَذَا الْقُرْآنُ﴾؛ لأن القرآن معرفة، وقوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ نكرة.

٢١٣/٢٣ /وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. يقول: جعلنا قرآنًا عربيًا، إذ كانوا عربًا، ليفهموا ما فيه من المواعظ، حتى يتقوا ما حذرهم الله فيه من بأسه وسطوته، فينبوا إلى عبادته، وإفراد الألوهية له، ويتبرؤوا من الأنداد والآلهة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا ^(٤) لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: مثل الله مثلًا للكافر بالله، الذى يعبد آلهة شتى، ويطيع جماعة من الشياطين، والمؤمن الذى لا يعبد إلا الله الواحد. يقول تعالى ذكره: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ لهذا الكافر، ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ﴾. يقول: هو بين جماعة مالكين متشاكسين، يعنى مختلفين متنازعين، سيئة أخلاقهم، من قولهم: رجل شَكِسَ. إذا كان سئى الخلق، وكل واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه وملكه فيه، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾. يقول: ورجلًا خلوصًا لرجل، يعنى المؤمن المُوَحَّد، الذى

(١) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذى عوج».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٨ ومن طريقه الفريانى - كما فى التعلق ٤/ ٢٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قولهم».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «سلا»، وهى قراءة كما سيأتى.

أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ لَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ ، وَلَا يَدِينُ لَشَيْءٍ سِوَاهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قَرَاءَةِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ : (وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) ^(١) ، وَتَأَوَّلُوهُ بِمَعْنَى : رَجُلًا خَالِصًا لِرَجُلٍ . وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا : (سَالِمًا لِرَجُلٍ) . يَعْنِي بِالْأَلْفِ ، وَقَالَ : لَيْسَ فِيهِ لِأَحَدٍ شَيْءٌ ^(٢) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قَرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ ^(٣) بِمَعْنَى : ضُلْحًا . وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عِلْمَاءٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَهُوَ مُصِيبٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّلَمَ مُصَدَّرٌ ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : سَلِمَ فَلَانٌ لِلَّهِ سَلَمًا . بِمَعْنَى : خَلَصَ لَهُ خُلُوصًا . تَقُولُ الْعَرَبُ : رَيْحَ فَلَانٍ فِي تِجَارَتِهِ رَيْحًا وَرَبْحًا . وَسَلِمَ سِلْمًا وَسَلَمًا وَسَلَامَةً ، وَأَنَّ السَّالِمَ مِنْ صِفَةِ الرَّجُلِ ، وَسَلَمٌ مُصَدَّرٌ مِنْ ذَلِكَ . وَأَمَّا الَّذِي تَوَهَّمَهُ مَنْ رَغِبَ عَنْ قِرَاءَةِ ذَلِكَ ﴿ سَلَمًا ﴾ مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ ضُلْحًا ، فَلَا وَجْهَ لِلصُّلْحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْ صِفَةِ الْآخِرِ ، إِنَّمَا تَقَدَّمَ / بِالْخَبَرِ عَنْ اشْتِرَاكِ جَمَاعَةِ ٢١٤/٢٣ فِيهِ دُونَ الْخَبَرِ عَنْ حَرِيهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ [٧٢٧/٢] عَنْ مَخَالِفِهِ بِخُلُوصِهِ لَوَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا مَوْضِعَ لِلْخَبَرِ عَنِ الْحَرْبِ وَالصُّلْحِ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ٥٦٢ ، وَالتَّيْسِيرُ ص ١٣٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٤١٩/٢ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَغَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشُورِ ٣٢٧/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَحُمَازَةَ وَالْكَسَائِي . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ٥٦٢ . وَالتَّيْسِيرُ ص ١٣٥ .

فى هذا الموضع .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِى قَوْلِهِ : (رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلِيمًا لِرَجُلٍ) . قَالَ : هَذَا مَثَلٌ إِلَى الْبَاطِلِ وَإِلَى الْحَقِّ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ . قَالَ : هَذَا الْمُشْرِكُ تَنَازَعَهُ الشَّيَاطِينُ ، لَا يُقَرُّ بِهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، (وَرَجُلًا سَلِيمًا لِرَجُلٍ) . قَالَ : هُوَ الْمُؤْمِنُ ، أَخْلَصَ الدَّعْوَةَ لِلَّهِ وَالْعِبَادَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبُو ، قَالَ : ثَنِى عَمِي ، قَالَ : ثَنِى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قَالَ : الشُّرَكَاءُ الْمُتَشَاكِسُونَ : الرَّجُلُ الَّذِى يَعْبُدُ آلِهَةً سَنَى ، كُلُّ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ إِلَهًا يَرْضَوْنَهُ ، وَيَكْفُرُونَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ ، فَضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ لَهُمْ ، وَضَرَبَ لِنَفْسِهِ مَثَلًا ، يَقُولُ . رَجُلٌ ^(٣) سَلَّمَ لِرَجُلٍ . يَقُولُ : يَعْبُدُونَ إِلَهًا وَاحِدًا لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التعليل ٢٩٨/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجلاً » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ . قَالَ : مَثَلٌ لِأَوْثَانِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِلرَّجُلِ) . قَالَ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ، كُلُّهُمْ سَيِّئُ الْخُلُقِ ، لَيْسَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ ^(٢) يَلْقَاهُ إِلَّا أَخَذَ بِطَرْفِ مِمْ مَالٍ - إِلَّا اسْتَعْدَمَهُ - أَسْوَاءَهُمْ ^(٣) وَالَّذِي لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا وَاحِدٌ ؟ فَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْآلِهَةَ ، وَجَعَلُوا لَهَا فِي أَعْنَاقِهِمْ حَقُوقًا ، فَضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لَهُمْ ، وَلِلَّذِي يَعْبُدُهُ وَحْدَهُ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . وَفِي قَوْلِهِ : (وَرَجُلًا سَالِمًا لِلرَّجُلِ) . يَقُولُ : لَيْسَ مَعَهُ شِرْكٌ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَلْ يَسْتَوِي مَثَلُ هَذَا الَّذِي يَخْدِمُ جَمَاعَةَ شُرَكَاءَ سَيِّئَةِ أَخْلَاقِهِمْ مُخْتَلِفَةً فِيهِ لَخْدْمَتِهِ ، مَعَ مُنَازَعَتِهِ شُرَكَاءَهُ فِيهِ ، وَالَّذِي يَخْدِمُ وَاحِدًا لَا يَنَازِعُهُ فِيهِ مُنَازِعٌ ، إِذَا أَطَاعَهُ عَرَفَ لَهُ مَوْضِعَ طَاعَتِهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَإِذَا أَخْطَأَ صَفَحَ لَهُ عَنْ خَطِيئِهِ . يَقُولُ : فَأَيُّ هَٰذَيْنِ أَحْسَنُ حَالًا ، وَأَرْوَحُ جَسَمًا ، وَأَقْلُ تَعَبًا وَنَصَبًا .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : / ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ اخْتَلَفَ فِيهِ خَيْرٌ ، أَمْ مَنْ لَمْ يُخْتَلَفْ فِيهِ ؟

(١) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٥ / ٩ .

(٢ - ٣) فِي م : « إِلَّا تَلْقَاهُ آخِذًا بِطَرْفٍ مِنْ مَالٍ لاسْتِعْدَامِهِ أَسْوَأَهُمْ » .

(٣) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٥ / ٩ بِنَحْوِهِ مُخْتَصِرًا .

وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ . يقول: الشكرُ الكامل، والحمدُ التامُّ لله وحده، دون كلِّ معبودٍ سواه.

وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه: وما يستوى هذا المشرك فيه، والذي هو منفردٌ بملكه لواحد، بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أنهما لا يستويان، فهم بجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتى من دون الله. وقيل: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ . ولم يُقل: مثَلين. لأنهما كليهما ضُربا مثلاً واحداً، فجرى المثلُ فيهما بالتوحيد، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠] إذ كان معناهما واحداً في الآية. والله أعلم.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إنك يا محمد ميتٌ عن قليل، وإن هؤلاء المكذبيك من قومك والمؤمنين منهم ميِّتُونَ، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ . يقول: ثم إن جميعكم؛ المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند ربكم تختصمون، فيأخذُ للمظلوم منكم من الظالم، ويفصلُ بين جميعكم بالحق.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: غنى به اختصاص المؤمنين والكافرين، واختصاص المظلوم به^(١) والظالم.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ ﴾ . يقول : يُخَاصِمُ [٧٢٧/٢ ظ] الصادق الكاذب ، والمظلوم الظالم ، والمُهتدى الضال ، والضعيف المستكبر ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُ الْكُفْرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الدَّرَاوَزْدِيِّ ، قَالَ : ثنى محمد بن عمرو ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عبد الله بن الزبير ، قَالَ : لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٣) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ . قَالَ الزبير : يا رسول الله ، أَيْكُرُّزُ ^(٤) / علينا ما كان بيننا في ٢/٢٤ الدنيا مع خواص الذنوب ؟ فقال النبي ﷺ : « نَعَمْ ، حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ » ^(٥) .

وقال آخرون : بل عُني بذلك اختصام أهل الإسلام .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٨/٧ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٩/٧ .

(٣) في م : « أُنْكَر » ، وفي ت ٣ : « أَنْكَر » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ص : « أَبْكَر » غير منقوطة ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩١/١ من طريق الدراوردي به ، وأخرجه الحميدي (٦٠) ، وأحمد (١٤٠٥) ، (١٤٣٤) ، والترمذي (٣٢٣٦) ، والبخاري (٩٦٤ ، ٩٦٥) ، وأبو يعلى (٦٦٨) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٧/٧ - والطبراني في الكبير (قطعة من الجزء ١٣) (٣٠٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٧/١ ، والحاكم ٤٣٥/٢ وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : نزلت علينا هذه الآية وما ندرى ما تفسيرُها ، حتى وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، فقلنا : هذا الذى وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَحْتَصِمَ فِيهِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾^(١) .

حَدَّثَنِي يعقوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عن إبراهيمَ ، قَالَ : لما نزلت : ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيتُونَ ﴾^(٢) ثُمَّ إِنَّكُمْ الآيةَ ، قالوا : ما خُصِمْتُمَا بَيْنَنَا^(٣) ونحن إخوان^(٤) ؟ قَالَ : فلما قُتِلَ عثمانُ بْنُ عفانَ ، قالوا : هذه خُصِمْتُمَا بَيْنَنَا^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بْنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ فى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ . قَالَ : هُم أَهْلُ الْقَبْلَةِ^(٦) . وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فى ذلك بالصوابِ أَنْ يَقَالَ : عُيِّنَى بِذَلِكَ : إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ سَمَوْتُ ، وَإِنَّكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ سَمَوْتُونَ ، ثُمَّ إِنْ جَمِيعَكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ تَخْتَصِمُونَ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؛ مَوْثُكُمْ وَكَافَرُكُمْ ، وَمُحِقُّكُمْ وَمُبْطِلُكُمْ ، وَظَالِمُكُمْ وَمُظْلَمُكُمْ ،

(١) أخرجه النسائي فى الكبرى (١١٤٤٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨٩/٧ - وأبو عمرو الداني فى السنن الواردة فى الفتن (١٨) من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ١ : « وبين إخوان » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « وبين إخواننا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان بن عفان) ص ٥٠٢ - من طريق إسماعيل بن عبد الله بن الحارث عن ابن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٩/٧ .

حتى يؤخذ لكل^(١) "من كل منكم"^(٢) من لصاحبه قبله حق - حقه .

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب ؛ لأن الله عم بقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ ﴾ خطاب جميع عباده ، فلم يخص بذلك منهم بعضاً دون بعض ، فذلك على عموميه على ما عمه الله به ، وقد تنزل الآية في معنى ، ثم يكون داخلاً في حكمها كل ما كان في حكم^(٣) معنى ما^(٤) نزلت به .

وقوله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ يقول تعالى ذكره : فمن من خلق الله أعظم فريئة من كذب على الله ، فادعى أن له ولداً وصاحبةً ، أو أنه حرّم ما لم يحرمه من المطاعم ، ﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ يقول : وكذب بكتاب الله إذ أنزله على محمد ، وابتغى الله به رسولا ، وأنكر قول لا إله إلا الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ . أى : بالقرآن^(٥) .

وقوله : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ . يقول تبارك وتعالى : أليس في النار مأوى ومسكن لمن كفر بالله ، وامتنع من تصديق محمد ﷺ ، وأتباعه على

(١ - ١) في م ، ت ١ : « منكم » ، وفي ت ٢ : « منكم من كل » ، وفي ت ٣ : « منكم من كل لما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

ما يَدْعُوهُ إِلَيْهِ ، مما أتاه به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ التَّوْحِيدِ ، وحكم القرآن .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ .

٣/٢٤

اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدق به ، وما ذلك ؟ فقال بعضهم : الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ . قالوا : والصدق الذي جاء به : لا إله إلا الله ، والذي صدق به أيضًا ، هو رسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ . يقول : مَنْ جاء به « لا إله إلا الله » ، ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ . يعني رسوله ^(١) .

وقال آخرون : الذي جاء بالصدق رسول الله ﷺ ، والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أحمد بن منصور ، قال : ثنا أحمد بن مُصعب ^(٢) المروزي ، قال : ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد ، عن عبد الملك بن عُمير ، [٢٧٨/٢ و] عن أسيد بن صفوان ، عن ^(٣) علي رضي الله عنه في قوله : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ . قال : محمد ﷺ ،

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبي صالح به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٢) في م : « مصعب » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩١/١ ، والثقات ٣٧/٨ ، ولسان الميزان ٣١١/١ .

(٣) في م ، ت : « علي » .

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ . قال : أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدق : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والصدقُ القرآنُ ، والمُصدِّقون به المؤمنون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ . قال : هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جاء بالقرآن ، وصدق به المؤمنون ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ : رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وصدق به المسلمون ^(٣) .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدق جبريلُ ، والصدق : القرآن الذى جاء به من عندِ اللَّهِ ، وصدق به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى فى قوله : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ : محمدٌ ﷺ ^(٤) .

وقال آخرون : الذى جاء بالصدق المؤمنون ، والصدقُ القرآنُ ، وهم المُصدِّقون

به .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٤٠/٣٠ من طريق أحمد بن منصور به ، وفى ٤٣٨/٣٠ من طريق عمر بن إبراهيم به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى الباوردى فى معرفة الصحابة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٦/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٩٠/٧ .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

/ ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٤/٢٤

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ يَجِئُونَ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُونَ : هَذَا الَّذِي أُعْطِيتُمُونَا ، فَاتَّبَعْنَا مَا فِيهِ ^(١) .

قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ . قَالَ : هُمُ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، يَجِئُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ : هَذَا الَّذِي أُعْطِيتُمُونَا ، فَاتَّبَعْنَا مَا فِيهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ . كُلٌّ مَن دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا ابْتِغَثَ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ ؛ مِنْ بَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ ^(٢) وَاتِّبَاعِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، وَأَنْ يَقَالَ : الصِّدْقُ هُوَ الْقُرْآنُ ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالْمُصَدِّقُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ ، مِنْ جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ كَانَتْ مَن كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ وَاتِّبَاعِهِ .

وَأَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى بِالصَّوَابِ ؛ لِأَن قَوْلَهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ عَقِيبَ قَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾ ، وَذَلِكَ ذَمٌّ مِنَ اللَّهِ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ ، الْمُكَذِّبِينَ بِتَنْزِيلِهِ وَوَحْيِهِ ، الْجَاهِلِينَ وَحَدَانِيَّتَهُ ، فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ عَقِيبَ ذَلِكَ مَدْحٌ مَن كَانَ بِخِلَافِ صِفَةِ هَؤُلَاءِ

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٠٤) من طريق جرير به ، وابن المبارك في الزهد (٨٠٥) ، وابن عيينة في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٩٨/٤ - وعبد الرزاق في تفسيره ١٧٣/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) في ٢ ، ٣ : « رسل » .

المذمومين ، وهم الذين دَعَوْهم إلى توحيد الله ، ووصَّفه بالصفة التي هو بها ، وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه ، والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية ؛ رسول الله ﷺ وأصحابه ومن بعدهم ، القائمون في كلِّ عصرٍ وزمانٍ بالدعاء إلى توحيد الله ، وحكم كتابه ؛ لأن الله تعالى ذكره ، لم يَخْصُ وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية ، على أشخاص بعينهم^(١) ، ولا على أهل زمانٍ دونَ غيرهم ، وإنما وصفهم بصفة ، ثم مدَّحهم بها ، وهى المحيىء بالصدق والتصديق به ، فكلُّ مَنْ كان ذلك وصفه ، فهو داخلٌ فى جملة هذه الآية ، إذا كان من بنى آدم .

ومن الدليل على صحة ما قلنا ، أن ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود : (وَالَّذِي^(٢) جَاءُوا بِالصَّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ)^(٣) ، فقد يُيِّن ذلك من قراءته ، أن « الذى » من قوله : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ ﴾ لم يُعَنَّ بها واحدٌ بعينه ، وأنه مرادٌ بها جماعٌ ، ذلك صفتهم ، ولكنها أخرجت بلفظ الواحد ، إذ لم تُكُنْ موقَّنةً^(٤) ، وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين ، أن « الذى » فى هذا الموضع ، لجعل فى معنى جماعة ، بمنزلة « من » ، ومما يؤيد ما قلنا أيضًا قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ فجعل الخبر عن « الذى » جماعًا ؛ لأنها فى معنى جماع ، وأما الذين قالوا : غنى بقوله : ﴿ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ . غير « الذى جاء بالصدق » ، فقولٌ بعيدٌ من المفهوم ؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان التنزيل : والذى جاء بالصدق ، والذى صدَّق به ، أولئك هم المُتَّقُونَ ، فكانت تكون « الذى » مكررة مع التصديق ، ليكون المصدق غير

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بأعيانهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « والذين » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢٨/٧ ، وقد ورد القراءة فى مختصر الشواذ ص ١٣٢ : « والذى جاء » ، وفى البغوى

١٢٠/٧ : « والذين جاءوا » .

(٤) أى محددة . ينظر تاج العروس (وق ت) .

المصدّق ، فأما إذا لم يُكَرْزْ ، فإن المفهوم من الكلام ، أن التصديق من صفة الذى جاء بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك^(١) .

[٢٢٨/٢ ظ] وإذا كان ذلك كذلك ، وكانت « الذى » فى معنى الجماع ، بما قد بيّنا ، كان الصواب من القول فى تأويله ما بيّنا .

/ وقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : هؤلاء الذين هذه صفّتهم ، هم الذين اتّقوا الله ، بتوحيده والبراءة من الأوثان والأنداد ، وأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، فخافوا عقابه .

٥/٢٤

كما حدّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ . يقول : اتّقوا الشرك^(٢) .

وقوله : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لهم عند ربهم يوم القيامة ، ما تشتهيه أنفسهم ، وتلذّه أعينهم ، ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى لهم عند ربهم ، جزاء من أحسن فى الدنيا ، فأطاع الله فيها ، واثمّر لأمره ، وانتهى عما نهاه فيها عنه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره : وجزى هؤلاء المحسنين ربهم بإحسانهم ، كى يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا فى الدنيا من الأعمال ، فيما بينهم وبين ربهم ، بما كان منهم فيها من توبة ، وإنابة مما اجتروا من السيئات فيها : ﴿ وَيجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . يقول :

(١) ينظر معانى القرآن ٤١٩/٢ ، والبحر المحيط ٤٢٨/٧ .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبى صالح به ، وتقدم أوله فى ص ٢٠٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وَيُثِيبُهُمْ ثَوَابَهُمْ ، ﴿يَا حَسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا مما يُرِضِي اللَّهَ عَنْهُمْ ، دُونَ أَسْوئِهَا .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ : أَلِهْمُ ^(١) ذَنْوبٌ ؟ أَيْ رَبِّ نَعَمْ : ﴿لَهُمْ﴾ فِيهَا ﴿مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَرَأَ : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ [الأنفال : ٢ - ٤] ؛ لَعَلَّا يَتَأَسَّ مَنْ لَهُمُ الذُّنُوبُ إِلَّا يَكُونُوا مِنْهُمْ ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . وَقَرَأَ : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب : ٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ (٣٧) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَعَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُ) عَلَى الْجَمَاعِ ^(٢) ، بِمَعْنَى : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ مُحَمَّدًا وَأَنْبِيََاءَهُ مِنْ قَبْلِهِ مَا خَوَّفَتْهُمْ أَمْثُهُمْ ، مِنْ أَنْ تَنَالَهُمُ الْهَيْهَاتَهُمْ بِشَيْءٍ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَبَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ . عَلَى التَّوْحِيدِ ، بِمَعْنَى : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ مُحَمَّدًا .

(١) فِي م : « أَيْ وَلَهُمْ » .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفَ . يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢٧١/٢ .

/والصوابُ من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، فبأبيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحة معنييهما ، واستفاضة القراءة بهما في قراءة الأمصار .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ . يقول : محمدًا ﷺ ^(١) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٌ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ . قال : بلى ، والله ليكفيَنَّهُ الله ، ويُعزُّه وينصُرُهُ كما وعدهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرهُ لنبِيِّهِ محمدٍ ﷺ : وَيُخَوِّفُكَ هؤلاءِ المشركون يا محمدُ ، بالذين من دونِ الله من الأوثانِ والآلهة ، أن تُصيبَكَ بسوءٍ ، ببراءتك منها ، وعييك لها ، والله كافيك ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : الآلهة ، قال : بعث رسولُ الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى شعبِ بسقامٍ ^(٣) ليكسِرَ العُزَّى ، فقال سادِئُها ^(٤) ، وهو قَيْمُها : يا خالدُ ، إني أُحذِرُكها ، إن لها

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٨/٩ .

(٣) سقام : واد بالحجاز . معجم ما استعجم ٧٤١/٣ .

(٤) في ت ٢ : « ساداتها » ، وفي ت ٣ : « سادياها » .

شِدَّةٌ لَا يَقُومُ إِلَيْهَا شَيْءٌ . فَمَشَى إِلَيْهَا خَالِدًا بِالْفَأْسِ ، فَهَشَّمَ أَنْفَهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ . يَقُولُ : بِالْهَيْتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ [٧٢٩/٢] ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ . قَالَ : يُخَوِّفُونَكَ بِالْهَيْتِهِمُ الَّتِي مِنْ دُونِهِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللَّهُ ، فَيُضِلَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَسَبِيلِ الرُّشْدِ ، فَمَا لَهُ سِوَاهُ مِنْ مُرْشِدٍ وَمُسَدِّدٍ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ ، وَمُوفِّقٍ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ ^(٤) . يَقُولُ : وَمَنْ يُوَفِّقْهُ اللَّهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِكِتَابِهِ ، ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ ^(٥) . يَقُولُ : فَمَا لَهُ مِنْ مُزَيِّغٍ يُزَيِّغُهُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ إِلَى الْإِرْتِدَادِ إِلَى الْكُفْرِ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ بِعَزِيزٍ فِي انتِقَامِهِ مِنْ كُفْرَةِ خَلْقِهِ ، ذِي انتِقَامٍ مِنْ أَعْدَائِهِ ، الْجَاهِلِينَ وَحَدَانِيَّتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ^(٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَلَئِنْ سَأَلْتَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٨/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

العادلين بالله الأوثان والأصنام: مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ ليقولُنَّ: الذى خَلَقَهُنَّ اللَّهُ. فإذا قالوا ذلك، قُلْ: أفرأيتم أيُّها القومُ، هذا الذى تعبدون من دونِ اللَّهِ من الأصنام والآلهة، ﴿إِنْ أَرَادَنِى اللَّهُ بِضُرٍّ﴾. يقولُ: بشدةٍ فى معيشتى، هل هنَّ كاشفاتٌ عَنِّى ما يُصِيبُنِى به رَبِّى مِنَ الضُّرِّ؟ ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ﴾. يقولُ: إنَّ أَرَادَنِى رَبِّى أَنْ يُصِيبَنِى سَعَةً فى معيشتى، وكثرةً مالى، ورخاءً وعافيةً فى بَدَنِى، هل هنَّ ممسكاتٌ عَنِّى ما أَرَادَ أَنْ يُصِيبَنِى به من تلك الرحمة؟ وتركِ الجوابُ لاستغناء السامعِ بمعرفة ذلك، ودلالة ما ظهر من الكلام عليه. والمعنى: فإنهم سيقولون: لا. فقل: حَسْبِىَ اللَّهُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، إِيَّاهُ أَعْبُدْ، وإليه أَفْرُغْ فى أمورى، دونَ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ، فإنه الكافى، ويبيد الضُّرَّ والنفع، لا إلى الأصنام والأوثان التى لا تَضُرُّ ولا تنفع، ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. يقولُ: على اللَّهِ يتوكل مَنْ هو متوكلٌ، وبه فليثق لا بغيره.

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ حتى بلغ: ﴿كَشِفَتْ ضُرِّيَّ﴾. يعنى الأصنام، ﴿أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ رَحْمَتِيَّ﴾^(١).

واختلفت القراءة فى قراءة: ﴿كَشِفَتْ ضُرِّيَّ﴾ و: ﴿مُمْسِكَتْ رَحْمَتِيَّ﴾؛ ^(٢) فقرأه بعضهم^(٣) بالإضافة، وخفض الضُّرَّ والرحمة^(٣). وقرأه بعضُ قرأة المدينة

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى. التيسير ص ١٥٤.

وعامة قراءة البصرة بالتنوين ، ونصب الضّر والرحمة^(١) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وهو نظير قوله : ﴿مُوهِنٌ^(٢) كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال : ١٨] . في حال الإضافة والتنوين^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٤٠) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لمُشْرِكِي قومك ، الذين اتَّخَذُوا الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ آلِهَةً يعبُدونها مِنْ دُونِ اللَّهِ : اعملوا أيها القوم على تمكينكم من العمل الذي تعملون ومنازلكم .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾ . قال : على / ناحيتكم^(٤) .

٨/٢٤

﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ كذلك على تُوْدَةٍ ، على عمل من سلف من أنبياء الله قبلي ، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءكم بأمر الله ، من الحقِّ مِنَّا مِنَ الْمُبْطِلِ ، والرَّشِيدِ مِنَ الْغَوِيِّ .

وقوله : ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ما أتاه من ذلك العذاب ، يعني يُذِلُّهُ وَيُهَيِّئُهُ ، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ

(١) هي قراءة أبي عمرو . ينظر التيسير ص ١٥٤ .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من معاني القرآن .

(٣) ينظر معاني القرآن ٤٢٠/٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ .

مَقِيمٌ ﴿١﴾ . يقول : وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ دَائِمٌ لَا يُفَارِقُهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَيْتَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ﴿٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إنا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب تبييناً للناس بالحق ، ﴿ فَمَنِ اهْتَكَيْتَ فَلِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : فَمَنْ عَمِلَ بما في الكتاب الذي أنزلناه إليك وأتبعه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ ، يقول : فإنما عمِلَ بذلك لنفسه ، وإياها بغى الخير لا غيرها ؛ لأنه أكسبها [٧٢٩/٢ ظ] رضا الله والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، ﴿ وَمَنْ ضَلَّ ﴾ . يقول : ومن جار عن الكتاب الذي أنزلناه إليك ، والبيان الذي بيناه لك ، فضل عن قصد المحجة ^(١) ، وزال عن سواء السبيل ، فإنما يجور على نفسه ، وإليها يسوق العطب والهلاك ؛ لأنه يُكسبها سخط الله ، وأليم عقابه ، والخزي الدائم ، ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما أنت يا محمد على من أرسلتك إليه من الناس ، برقيب ترقب أعمالهم ، وتحفظ عليهم ^(٢) أفعالهم ، إنما أنت رسول ، وإنما عليك البلاغ ، وعلينا الحساب .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ . أى : بحفيظ ^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّاذلي في قوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ قال : بحفيظ ^(٤) .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « الحجة » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤٢).

يقولُ تعالى ذكره: ومن الدلالة على أن الألوهة لله الواحد القهار خالصة، دون كل ما سواه - أنه يُمَيِّتُ وَيُحْيِي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على شيء من ذلك^(١) سواه. فجعل ذلك خبراً يُبَيِّهُهم به على عظيم قدرته، فقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضاً التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها، ﴿فِيَمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾. ذكر أن / أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما ٩/٢٤ شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها، إلى أجل مسمى، وذلك إلى انقضاء مدة حياتها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية. قال: يجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجسادها^(٢).

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢: «ذلك شيء».

(٢) أخرجه بقى بن مخلد - كما في التمهيد ٢٤١/٥ - وأبو الشيخ في العظمة (٤٣١) من طريق يعقوب به.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ . قَالَ : تُقْبَضُ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ نِيَامِ النَّائِمِ ، فَيَقْبِضُ رُوحَهُ فِي مَنَامِهِ ، فَيَلْقَى الْأَرْوَاحَ بَعْضُهَا بَعْضًا ؛ أَرْوَاحُ الْمَوْتَى وَأَرْوَاحُ النَّيَامِ ، فَتَلْتَقِي فَتَسْأَلُ . قَالَ : فَيَخْلَى عَنْ أَرْوَاحِ الْأَحْيَاءِ ، فَتَرْجِعُ إِلَى أَجْسَادِهَا ، وَتَرِيدُ الْأُخْرَى أَنْ تَرْجِعَ ، فَيَحْبِسُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، ﴿ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قَالَ : إِلَى بَقِيَّةِ أَجَالِهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ . قَالَ : فَالنُّومُ وَفَاةٌ ، ﴿ فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى ﴾ الَّتِي لَمْ يَقْبِضْهَا ، ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في قبضِ الله نفسَ النَّائِمِ والمَيِّتِ ، وإرسالِهِ بعدَ نفسِ هذا تَرْجِعُ إِلَى جَسَمِهَا ، وَحَبْسِهِ لغيرِهَا عن جَسَمِهَا - لَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ ، وَيَبَيِّنُ لَهُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِذَا شَاءَ ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ إِذَا شَاءَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَمْ يَمْلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٤٤) .

يقولُ تعالى ذكره : اتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ دُونِهِ آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢/٩ ، وذكر آخره ابن كثير في تفسيره ٩٣/٧ .

(٢) تفسير القرطبي ٢٦١/١٥ .

شفعاء تشفع لهم عند الله في حاجاتهم؟!

وقوله: ﴿قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ . يقول

تعالى ذكره لنبیه محمد ﷺ : قل يا محمد لهم : أتتخذون هذه الآلهة شفعاء كما

ترغمون ، ولو كانوا لا يملكون لكم نفعًا ولا ضرًا ولا يعقلون شيئًا؟! قل لهم : إن

تكونوا تعبدونها لذلك ، وتشفع لكم عند الله ، فأخلصوا عبادتكم لله ، وأفردوه

بالألوهة ؛ فإن الشفاعة جميعًا له ، لا يشفع عنده إلا من أذن له ، ورضى له / قولاً ، ١٠/٢٤

وأنتم متى أخلصتم له العبادة فدعوتموه ، شفّعكم . [٧٣٠/٢] ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : لله سلطان السماوات والأرض وملكها ، وما تعبدون أيها

المشركون من دونه ملك له . يقول : فاعبدوا الملك لا المملوك الذي لا يملك شيئًا ،

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقول : ثم إلى الله مصيركم ، وهو معاقبكم على

إشراككم به إن كنتم على شرككم .

ومعنى الكلام : لله الشفاعة جميعًا ، له ملك السماوات والأرض ، فاعبدوا

المالك الذي له ملك السماوات والأرض ، الذي يقدر على نفعكم في الدنيا ، وعلى

ضرركم فيها ، وعند مرجعكم إليه بعد مماتكم ، فإنكم إليه ترجعون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ

اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ : الآلهة ، ﴿قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ : الشفاعة^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) تفسير عبد الرزاق ١٧٤/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ . قال : لا يشفعُ عنده أحدٌ إلا بإذنه ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : وإذا أُفرد الله جل ثناؤه بالذكر ، فدُعِيَ وحده ، وقيل : لا إله إلا الله . اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ . وغنى بقوله : ﴿ اشْمَأَزَّتْ ﴾ : نفرت من توحيد الله ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ . يقول : وإذا ذُكِرَ الآلهة التي يدعونها من دون الله مع الله ، فقليل : تلك الغرائقُ العُلَى ، وإن شفاعتها لثُجَّتْ ^(٣) - إذا الذين لا يؤمنون بالآخرة ، يستبشرون بذلك ويفرحون .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ . أى : كفرت ^(٤) قلوبهم واستكبرت ، ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : الآلهة ، ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ^(٥) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لترجى » .

(٣) فى م : « نفرت » . والثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى

عبد بن حميد .

قوله: ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾ . قال: انقبضت . قال: وذلك يوم قرأ عليهم «النجم» ، عند باب الكعبة^(١) .

/حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ١١/٢٤ ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾ . قال: نفرت، ﴿وَلِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ : أوثانهم^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد: اللهم^(٣) خالق السماوات والأرض ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ ، الذي لا تراه الأبصار، ولا تُحِثُّه العيون، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ : الذي تشهد أبصار خلقه، وتراه أعينهم، ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك وفي عظمتك وسلطانك، وغير ذلك من اختلافهم بينهم، فتقضي يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين، الذين إذا ذكرت وحدك أشمأزت قلوبهم، وإذا ذكركم دونك استبشروا - بالحق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿فَاطِرَ﴾ . قال: خالق^(٤) . وفي قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ . قال: ما غاب عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٣/٧ .

(٣) في النسخ: «الله» . والمثبت هو الصواب .

(٤) تقدم تخريجه في ١٧٦/٩ .

العباد، فهو يعلمه، ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾ : ما عَرَفَ العبادُ وشهدوا، فهو يعلمه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ (٤٧) .

يقول تعالى ذكره : ولو أن لهؤلاء المشركين بالله يوم القيامة ، وهم الذين ظلموا أنفسهم ، ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ في الدنيا من أموالها وزينتها ، ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ مضاعفاً ، فقبل ذلك منهم عوضاً من أنفسهم ، لفدوا بذلك كله أنفسهم عوضاً منها ؛ لينجوا من سوء عذاب الله ، الذي هو معذبهم به يومئذ ، ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ . يقول : وظهر لهم يومئذ من أمر الله وعذابه ، الذي كان أعدّه لهم ، ﴿مَا لَمْ يَكُونُوا﴾ قبل ذلك ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ أنه أعدّه لهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤٨) .

[٢/٧٣٠ ظ] يقول تعالى ذكره : وظهر لهؤلاء المشركين يوم القيامة ﴿سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ من الأعمال في الدنيا ، إذ أعطوا كتبهم بشمائلهم ، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ : ووجب عليهم حينئذ ، فلزهم ، عذاب الله الذي كان نبي الله ﷺ في الدنيا يبعدهم على كفرهم برّبهم ، فكانوا به يستخرون ؛ إنكاراً أن يصيبهم ذلك أو ينالهم ؛ تكديتاً منهم به ، وأحاط ذلك بهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْتَهُ نِعْمَةٌ مَنَّ قَالَ إِنَّمَا أُوْتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره : فإذا أصاب الإنسان بؤس وشدة دعانا مستغيثاً بنا من جهة

ما أصابه من الضر، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ . يقول: ثم إذا أعطيناه فرجاً مما كان فيه من الضر؛ بأن أبدلناه بالضرّ رخاءً وسعةً، وبالسَّقَمِ صحةً وعافيةً، فقال: إنما أُعْطِيتُ الذى أُعْطِيتُ؛ من الرخاءِ والسَّعةِ فى المعيشة، والصحة فى البدنِ والعافية، ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(١) [القصص: ٧٨]. يعنى: على علمٍ من اللّهِ بأننى له أهلٌ؛ لشرفى ورضاه بعملى، ﴿عِنْدِي﴾ . يعنى: فيما عندى، كما يقال: أنت محسنٌ فى هذا الأمرِ عندى . أى: فيما أظنُّ وأحسبُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ . حتى بلغ: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾^(١) . أى: على خيرٍ عندى^(٢) .

حدَّثنى محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ . قال: أعطيناه^(٣) .

وقوله: ﴿أَوْيَتُّمُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(٤) . أى: على شرفٍ أعطانيه .

وقوله: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: بل عَطَيْنَا إِيَّاهُمْ تلك النعمة

(١) ليست لفظة «عندى» ضمن هذه الآية التى يفسرها المصنف . وإنما هى جزء من آية فى سورة القصص . ولعل ما وقع، فى هذا الموضع وما سيأتى، هو سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٤/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وليس فيه لفظة: «عندى» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٩٨/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «عندى» .

من بعد الضر الذي كانوا فيه فتنة لهم . يعنى : بلاء ابتليناهم به ، واختباراً اختبرناهم به ، ﴿ وَلَئِنْ أَكْثَرْتُمْ ﴾ ؛ لجهلهم وسوء رؤياهم ، ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ لآى سبب أعطوا ذلك .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ﴾ .
أى : بلاء ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٥٠) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ / مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿ (٥١) ﴾ . ١٣/٢٤

يقول تعالى ذكره : قد قال هذه المقالة - يعنى قولهم لنعمة الله التى خوّلهم وهم مشركون : أوتيناها على علم عندنا - ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : الذين من قبل مشركى قريش من الأمم الخالية لرسليها ؛ تكذيباً منهم لهم ، واستهزاء بهم .

وقوله : ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : فلم يُغن عنهم حين أتاهم بأمر الله على تكذيبهم رسل الله ، واستهزائهم بهم - ما كانوا يكسبون من الأعمال ، وذلك عبادتهم الأوثان . يقول : لم ينفعهم خدمتهم إياها ، ولم تشفع ألهمت لهم عند الله حينئذ ، ولكنها أسلمتهم ، وتبرأت منهم .

وقوله : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ . يقول : فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الأمم الخالية ، وبأل سيئات ما كسبوا من الأعمال ، فعوجلوا بالخزي فى دار

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

الدنيا؛ وذلك كفارونَ الذى قال حينَ وُعِظَ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص: ٧٨]. فحَسَفَ اللَّهُ به وبدارِهِ الأرضَ، ﴿فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]. يقولُ اللَّهُ جلُّ ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾. يقولُ لنبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: والذين كفروا بِاللَّهِ يا مُحَمَّدُ من قومِكَ، وظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وقالوا هذه المقالةُ، ﴿سَيُصِيبُهُمْ﴾ أيضًا وبأُلِّ سِيئاتٍ ما كَسَبُوا، كما أَصابَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِقِيلِهِمُوهَا، ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾. يقولُ: وما يُقُوتونَ رَبَّهُمْ، ولا يَسْقِونَهُ هَرَبًا فى الأرضِ من عَذابه إِذا نَزَلَ بِهِمْ، ولكنه يَصِيبُهُمْ، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ففَعَلَ اللَّهُ ذلكَ بِهِمْ، فأَحْلَلَ بِهِمْ خِزْيَهُ فى عاجِلِ الدنيا، ففَتَلَّهُمْ بالسيفِ يومَ بدرٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قال: ثنا أَحْمَدُ، قال: ثنا أُسْبَاطُ، عن السَّدى: ﴿قَدْ قَالَهُمُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الأُمُّ المَاضِيَةُ، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾. قال: من أُمَّةٍ [٧٣١/٢] مُحَمَّدٍ ﷺ^(١).

القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢).

يقولُ تعالى ذَكَرَهُ: أو لم يَعْلَمْ يا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الذينَ كَشَفْنَا عَنْهُمْ صُرَّهَـمْ، فقالوا: إِنَّمَا أُوتِينَاهُ على عِلْمٍ مِنَّا. أَنَّ الشَّدَّةَ والرِّخَاءَ والسَّعَّةَ والضِّيقَ والبَلَاءَ بيدُ اللَّهِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣٣٠ إلى المصنف.

دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ ، يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ، فَيُوسِعُهُ عَلَيْهِ ، وَيَقْدِرُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَيُضِيقُهُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؛ لِيَعْتَبِرُوا بِهِ وَيَتَذَكَّرُوا ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ الرِّغْبَةَ إِلَيْهِ وَالرَّهْبَةَ دُونَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ .
 يقولُ : إنَّ فِي بَسْطِ اللَّهِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَتَقْتِيرِهِ عَلَى مَنْ أَرَادَ ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يَعْنِي : دَلَالَاتٍ وَعَلَامَاتٍ ، ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يَعْنِي : يَصَدِّقُونَ بِالْحَقِّ ، فَيُقَرِّبُونَ بِهِ إِذَا تَبَيَّنَ وَعَلِمُوا حَقِيقَتَهُ ، أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ دُونَ كُلِّ مَا ^(١) سِوَاهُ .

١٤/٢٤

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٣) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ غُتُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ ، قَالُوا لَمَّا دُعُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ : كَيْفَ نُؤْمِنُ وَقَدْ أَشْرَكْنَا وَزَيْنَا ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ يَعِدُ فَاعِلَ ذَلِكَ النَّارَ ، فَمَا يَنْفَعُنَا مَعَ مَا قَدْ سَلَفَ مِنَّا الْإِيمَانُ ؟! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَالُوا : يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ مِنْ عِبْدِ الْأَوْثَانِ ، وَدَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَقَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، لَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَكَيْفَ نَهَاجِرُ وَنُسَلِّمُ ، وَقَدْ عَبْدْنَا الْآلِهَةَ ، وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ، وَنَحْنُ أَهْلُ الشَّرِكِ ؟! فَانْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : لَا تَيَاسُوا مِنْ رَحْمَتِي ،

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ . قال : ﴿وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤] ، وإنما يعاتب الله أولى الألباب ، وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان ، فإياهم عاتب ، وإياهم أمر إن أسرف أحدهم على نفسه ، أن لا يقنط من رحمة الله ، وأن يُتوب ولا يُعطىء بالتوبة من ذلك الإسراف والذنب الذي عمل ، وقد ذكر الله في سورة «آل عمران» المؤمنين ، حين سألوا الله المغفرة فقالوا : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران : ١٤٧] . فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يُصيبون الإسراف ، فأمرهم بالتوبة من إسرافهم ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ . قال : قَتَلَ النَّفْسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(٢) . حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، عن عطاء بن يسار ، قال : نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه : ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَتَأْتُمُ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، قال : قال زيد ابن أسلم في قوله تعالى : ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ . قال : إنما هي للمشركين .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر أسباب النزول ص ٢٧٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف .

أَسْرِفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴿١﴾ حتى بلغ: ﴿الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾. قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَاسًا أَصَابُوا ذُنُوبًا عَظِيمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَشْفَقُوا أَنْ لَنْ^(١) يُنَابَ عَلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية^(٢).

١٥/٢٤ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا أَصْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾. قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. قَالُوا: كَيْفَ نَجِيئُكَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ زَنَى، أَوْ قَتَلَ، أَوْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ، كَانَ هَالِكًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَكُلُّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ قَدْ عَمِلْنَاهَا؟! فَأَنْزِلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، [٧٣١/٢ ط] قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية. قَالَ: كَانَ قَوْمٌ مَسْخُوطُونَ^(٣) فِي أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ قَالُوا: لَوْ أَتَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: كَيْفَ يَقْبَلُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي دِينِهِ؟ فَقَالُوا: أَلَا نَبْعَثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا؟ فَلَمَّا بَعَثُوا نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: تَجَالَسَ شَتِيرٌ بَنُ شَكْلٍ وَمَسْرُوقٌ، فَقَالَ شَتِيرٌ: إِمَّا أَنْ تَحْدِثَ مَا سَمِعْتَ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَأَصْدُقْكَ، وَإِمَّا أَنْ أَحْدِثَ فَتَصِدَّقَنِي. فَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَا، بَلْ حَدِّثْ فَأَصْدُقْكَ.

(١) فِي م: «لَا».

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١٧٤/٢، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٢/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٣) فِي م: «مَسْخُوطِينَ»: وَالْمَسْخُوطُ: الْمَكْرُوهُ. التَّاجُ (س خ ط).

فقال : سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : إِنَّ أَكْبَرَ آيَةٍ فَرَحًا ^(١) فِي الْقُرْآنِ : ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ . فقال مسروق : صَدَقْتَ ^(٢) .

وقال آخرون : بل غُنِيَ بِذَلِكَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ . وقالوا : تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا مَنْ يَشَاءُ . قالوا : وهى كذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ . وقالوا : إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ صَدَّاهُمْ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْهِجْرَةِ وَفَتَنُوهُمْ ، فَأَشْفَقُوا أَلَّا يَكُونَ لَهُمْ تَوْبَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ - يَعْنِي عُمَرَ - : كُنَّا نَقُولُ : مَا لِمَنْ افْتَنَ مِنْ تَوْبَةٍ . وَكَانُوا يَقُولُونَ : مَا اللَّهُ بِقَابِلٍ مِّنَا شَيْئًا ، تَرَكْنَا الْإِسْلَامَ بِلَاءٍ أَصَابَنَا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ . فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ عُمَرُ : فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي ، ثُمَّ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ . قَالَ هِشَامٌ : فَلَمَّا جَاءَتْنِي جَعَلْتُ أَقْرُؤُهَا وَلَا أَفْهَمُهَا ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا أَنْزَلَتْ فِينَا ؛ لَمَّا كُنَّا نَقُولُ ، فَجَلَسْتُ عَلَى بَعِيرِي ، ثُمَّ لَحِقْتُ بِالْمَدِينَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَنَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا ثُمَّ فُتِنُوا وَعُذِّبُوا ، فَافْتَنُوا ، كُنَّا نَقُولُ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ صَرْفًا وَلَا عُذْلًا أَبَدًا ؛ قَوْمٌ أَسْلَمُوا ثُمَّ تَرَكُوا دِينَهُمْ بِعَذَابٍ

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرجا » .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا فى حسن الظن بالله (٧٥) من طريق جرير به . والطبرانى (٨٦٥٨) من طريق منصور به مطولا ، وفى (٨٦٥٩ ، ٨٦٦٠) من طريقين آخرين عن الشعبي .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ من طريق ابن إسحاق به ، بنحوه .

فنزلت هؤلاء الآيات ، وكان عمرُ بن الخطاب كاتباً ، قال : فكتبها بيده ، ثم بعث بها إلى عياش بن أبي ربيعة ، والوليد بن الوليد ، وإلى أولئك نفرٍ ، فأسلموا وهاجروا^(١) .

١٦/٢٤

/حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : ثنا يونس ، عن ابن سيرين ، قال : قال عليّ رضي الله عنه : أيُّ آية في القرآن أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] . ونحوها . فقال عليّ : ما في القرآن آية أوسع من قوله : ﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية^(٢) .

حدثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سعيد^(٣) الأزدي ، عن أبي الكنود ، قال : دخل عبدُ الله المسجد ، فإذا قاصٌّ يُذَكِّرُ النارَ والأغلالَ ، قال : فجاء حتى قام على رأسه ، فقال : 'يا مُذَكِّرُ' اتَّقِنُطُ النَّاسَ ؟ ﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن القُرظي ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . قال : هي للناسِ أجمعين .

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا ابنُ لهيعة ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوي ١٢٦/٧ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٦٩) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به .

(٣) في م ، ت ٣ : « سعيد » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/٣٣ .

(٤ - ٤) في م : « ما يذكر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٥/١٣ من طريق أبي معاوية به ، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٥٠) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩٩/٧ - والبيهقي في الشعب (١٠٥٣) من طريق الأعمش به ، والطبراني (٨٦٣٥) من طريق الأعمش عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

عن أبي قبيل^(١)، قال: سمعتُ أبا عبد الرحمن المرادي^(٢) يقول: ثنى أبو عبد الرحمن الجبلائي^(٣)، أنه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ [٧٣٢/٢] يقول: «ما أحبُّ أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الآية. فقال رجل: يا رسول الله، ومن أشرك؟ فسكت النبي ﷺ، ثم قال: «ألا ومن أشرك، ألا ومن أشرك». ثلاث مرَّات^(٤).

وقال آخرون: نزل ذلك في قوم كانوا يَزُون أهل الكبائر^(٥) من أهل النار، فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء.

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: ثنا أبو معاذ الخراساني، عن مقاتل بن حيان، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كنا معشر أصحاب رسول الله ﷺ نرى أو نقول: إنه ليس شيء من حسناتنا إلا وهي مقبولة، حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]. فلما نزلت هذه الآية قلنا: ما هذا الذي يُبطل أعمالنا؟ فقلنا: الكبائر والفواحش. قال: فكنا إذا

(١) في م: «قبيل». ينظر تهذيب الكمال ٤٩٠/٧.

(٢) سقط من: ت ١، وفي ص، م، ٢، ت ٣: «الزني». وينظر كنى البخاري ٥١/٩، والجرح ٣٢٣/٧، ٤٠٣/٩، والتعجيل ٤٩٤/٢.

(٣) في ص: «الجلاني». وفي ت ١: «الجيلاني»، وفي ت ٢، ت ٣: «الحلالي»، وفي م: «الجلاني». ينظر تهذيب الكمال ٤١٥/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧٥/٥ (الميمنية)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (٤٩)، والبيهقي في الشعب (٧١٣٧) من طريق حجاج به، والطبراني في الأوسط (١٨٩٠) من طريق ابن لهيعة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الكتاب».

رَأَيْنَا مِنْ أَصَابٍ شَيْئًا مِنْهَا قُلْنَا : قَدْ هَلَكَ . حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَفَفْنَا عَنِ الْقَوْلِ فِي مِثْلِ^(١) ذَلِكَ ، فَكُنَّا إِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا خِفْنَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئًا رَجَوْنَا لَهُ^(٢) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِذَلِكَ جَمِيعَ مَنْ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالشَّرِكِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ جَمِيعَ الْمُسْرِفِينَ ، فَلَمْ يَخْصُصْ بِهِ مُسْرِفًا دُونَ مُسْرِفٍ .

١٧/٢٤ / فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : يَغْفِرُ اللَّهُ الشَّرْكَ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، إِذَا تَابَ مِنْهُ الْمَشْرِكُ . وَإِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ)^(٣) ، كَمَا قَدْ ذَكَرْنَا قَبْلُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقْرُؤُهُ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَثْنَى مِنْهُ الشَّرْكَ إِذَا لَمْ يُتَّبَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الشَّرْكَ إِلَّا بَعْدَ تَوْبَةٍ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ [الفرقان : ٧٠] . فَأَمَّا مَا عَدَاهُ ، فَإِنْ صَاحِبُهُ فِي مَشِيئَةِ رَبِّهِ ، إِنْ شَاءَ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ ، فَعَفَا لَهُ عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَدَلَ عَلَيْهِ ، فَجَازَاهُ بِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : لَا تَيَاسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، كَذَلِكَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، قَالَ : ثَنَّى عَمِي ، قَالَ : ثَنَّى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(١) زيادة من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٢٦/٧ عن مقاتل به .

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٢ .

وقد ذكرنا ما في ذلك من الروايات قبل ، فيما مضى ، وبيننا معناه .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ . يقول : إن الله يستر على الذنوب كلها ، بعفوه عن أهلها ، وتركه عقوبتهم عليها إذا تابوا منها ، إنه هو الغفور الرحيم بهم ، أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لِمَن قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (٥٤) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٥٥) .

يقول تعالى ذكره : وأقبلوا أيها الناس إلى ربكم بالتوبة ، وارجعوا إليه بالطاعة له ، واستجيبوا له إلى ما دعاكم إليه من توحيدِهِ ، وإفرادِ الألوهية له ، وإخلاصِ العبادة له . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ : أى أقبلوا إلى ربكم ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَنبِئُوا ﴾ . قال : أجيئوا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ . قال : الإنابة الرجوع إلى الطاعة ، والنزوع عما كانوا عليه ، ألا تراه يقول : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾ [الروم : ٣١] .

وقوله : ﴿ وَأَسْلِمُوا لِمَن ﴾ . يقول : واخضعوا له بالطاعة والإقرار بالدين ؛ الحنيفية ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ﴾ من عنده على كفركم به ، ﴿ ثُمَّ لَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

تُصْرَوْنَ ﴿ . يَقُولُ : ثُمَّ لَا يَنْصُرُكُمْ نَاصِرٌ ، فَيَنْقِذُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ النَّازِلِ بِكُمْ .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى
 ذِكْرُهُ : وَاتَّبِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَمَرُكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ فِي تَنْزِيلِهِ ، وَاجْتَنِبُوا مَا نَهَاكُمْ فِيهِ عَنْهُ ،
 وَذَلِكَ هُوَ أَحْسَنُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَمِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ هُوَ أَحْسَنُ مِنْ شَيْءٍ ؟ قِيلَ لَهُ : الْقُرْآنُ كُلُّهُ
 حَسَنٌ ، وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ / مَا تَوَهَّمْتَ ، وَإِنَّمَا [٧٣٢/٢ ظ] مَعْنَاهُ : وَاتَّبِعُوا مِمَّا أُنْزِلَ
 إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَبَرِ وَالْمَثَلِ وَالْقَصَصِ وَالْجَدَلِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ،
 أَحْسَنُهُ ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ تَأْتَمِرُوا لِأَمْرِهِ ، وَتَنْتَهُوا عَمَّا نَهَى عَنْهُ ؛ لِأَنَّ النَّهْيَ مِمَّا أُنْزِلَ فِي
 الْكِتَابِ ، فَلَوْ عَمِلُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ كَانُوا عَامِلِينَ بِأَقْبَحِهِ ، فَذَلِكَ وَجْهُهُ .

١٨/٢٤

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَاتَّبِعُوا
 أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يَقُولُ : مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فِي الْكِتَابِ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ﴾ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعْتَةً ﴾ . يَقُولُ : مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ
 عَذَابُ اللَّهِ فَجَاءَةً ، ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِهِ حَتَّى يَغْشَاكُمْ
 فَجَاءَةً .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
 اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ

الْمُنْقِيكِ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره: وأنبيوا إلى ربكم، وأسليموا له؛ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾ .
 بمعنى: لئلا تقول نفس: ﴿بَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا قَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ . وهو نظير
 قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَنِمَّ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥] . بمعنى: ألا تنم
 بكم، ^(١) «ف» «أن» - إذ كان ذلك معناه - في موضع نصب .

وقوله: ﴿بَحْسَرَتْنِي﴾ . يعنى أن تقول: يا ندما .

كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط،
 عن السدي في قوله: ﴿بَحْسَرَتْنِي﴾ . قال: الندامة ^(٢) .

والألف في قوله: ﴿بَحْسَرَتْنِي﴾ . هي ياء كناية المتكلم ^(٣) ، وإنما أريد: يا
 حسرتي، ولكن العرب تحول الياء التي في كناية اسم المتكلم في الاستغاثة ألفا،
 فتقول: يا ويلتا، ويا ندما . فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء، وربما قيل: يا
 حسرت ^(٤) على العباد . كما قيل: يا لهف عليه ^(٥) ، ويا لهفا عليه . وذكر الفراء أن أبا
 نزوان أنشده ^(٦) :

تَزُورُونَهَا وَلَا أَزُورُ نِسَاءَكُمْ أَلْهَفٍ لِأَوْلَادِ الْإِمَاءِ الْحَوَاطِبِ
 خَفَضًا كَمَا يُخَفَضُ فِي النَّدَاءِ إِذَا أَضَافَهُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَرَبَّمَا أَدْخَلُوا الْهَاءَ

(١) - (١) في ت ٢ ، ت ٣ : «فأراد» .

(٢) تقدم تخريجه في ٢١٥/٩ .

(٣) في ت ١ : «بالكناية» ، وفي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «ياء الكناية» .

(٤) في ص ، ت ١ : «يا الحسرة» ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : «بالحسرة» ، وفي م : «يا حسرة» . والمثبت من معاني
 القرآن ٤٢١/٢ .

(٥) سقط من : م .

(٦) معاني القرآن للفراء ٤٢١/٢ .

١٩/٢٤ بعد هذه الألف ، فيخفِضونها / أحيانًا ، ويرفعونها أحيانًا ؛ وذكر الفراء أنَّ بعض بني أسد أنشده ^(١) :

يا رَبِّ يا رَبَّاهِ إِياكَ أَسَلُ
عَفْراءَ يا رَبَّاهِ مِنْ قَبْلِ الأَجَلِ

خفصًا ، قال : والخفضُ أكثرُ في كلامهم ، إلا في قولهم : يا هناءُ ، ويا هنتاءُ . فإنَّ الرفعَ فيهما أكثرُ من الخفضِ ؛ لأنَّه كثيرٌ في الكلام ، حتى صار كأنَّه حرفٌ واحدٌ .

وقوله : ﴿ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ . يقول : على ما ضيَّعتُ من العملِ بما أمرني اللهُ به ، وقصَّرتُ في الدنيا في طاعةِ اللهِ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ^(٢) : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : في أمرِ اللهِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ . قال : في أمرِ اللهِ ^(٣) .

(١) المصدر السابق ٤٢٢/٢ .

(٢) بعده في ت ١ : « ثنا سلمة قال » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٠ ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الأسماء الصفات (٧٧٢) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « في ذكر الله » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدٌ، قَالَ: ثنا أسباطٌ، عن السديّ في قوله: ﴿عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. قَالَ: تركتُ من أمرِ الله.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾. يقول: وإن كنتُ لمن المستهزئين بأمرِ الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة في قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾. قَالَ: فلم يكفه أَنْ ضَيَّعَ طَاعَةَ اللَّهِ، حتى جعل يَسْخَرُ بِأَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ. قَالَ: هذا قولُ صِنْفٍ مِنْهُمْ^(١).

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدٌ، قَالَ: ثنا أسباطٌ، عن السديّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾. يقول: من المستهزئين بالنبي، وبالكتاب، وبما جاء به^(٢).

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨).

يقولُ تعالى ذكره: وأنبيوا إلى ربكم أنّها الناسُ، وأسلموا له، ألا تقولَ نفسُ يومَ القيامةِ: يا حسرتا على ما فرطتُ في أمرِ الله. وألا تقولَ نفسُ أخرى: لو أنّ الله هَدَانِي للحقِّ، [٧٣٣/٢] فوَقَّعَنِي للرَّشَادِ، لَكُنْتُ مِنْ أَتِّقَاهُ بِطَاعَتِهِ وَأَتِّبَاعِ رِضَاهُ. أو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٩/٩.

أَلَا تَقُولُ أُخْرَى حِينَ تَرَىٰ عَذَابَ اللَّهِ فُتْعَايُهُ: ﴿لَوْ أَنِّي لِي كَرَّةٌ﴾. تقول: لو أنَّ لي رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا، ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الذين أَحْسَنُوا فِي طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ، وَالْعَمَلِ بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ الرَّسُلُ.

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿بَحَسَّرَنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. الْآيَةُ. قَالَ: هَذَا قَوْلُ صِنْفٍ مِنْهُمْ، ^(١) ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنِّي لَأَلَهُ هَدَنِي﴾. الْآيَةُ. قَالَ: هَذَا قَوْلُ صِنْفٍ آخَرَ، ^(٢) ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ﴾. الْآيَةُ. يَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنِّي لِي كَرَّةٌ﴾: رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا. قَالَ: هَذَا صِنْفٌ آخَرُ ^(٣).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسَّرَنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. قَالَ: أَخْبَرَ اللَّهُ مَا الْعِبَادُ قَائِلُوهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوهُ، وَعَمَلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوهُ، قَالَ - ﴿وَلَا يَنْتَعِكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤] - ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسَّرَنِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنِّي لَأَلَهُ هَدَنِي﴾ إِلَى: ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. يَقُولُ: مِنَ الْمُهْتَدِينَ. فَأَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَوُزِدُوا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْهَدْيِ، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وَقَالَ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْسَدَتَهُمْ وَابْصَرَتَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]. وَقَالَ: وَلَوْ رُدُّوا إِلَى الدُّنْيَا

(١ - ١) سقط من: ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

لِحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْهَدَى ، كما حُلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُمْ فِي الدُّنْيَا^(١) .

وفى نصبِ قوله : ﴿ فَأَكُونُ ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن يكونَ نصبُهُ على أنه جوابُ ﴿ لَوْ ﴾ . والثاني : على الرَّدِّ على موضعِ الكَرَّةِ ، وتوجيهُ الكَرَّةِ فى المعنى إلى : لو أنَّ لى^(٢) أن أَكِرَّ ، كما قال الشاعر^(٣) :

فما لك منها غيرُ ذِكْرَى وحُشْرَةٍ^(٤) وَتَسْأَلُ عَنْ رُكْبَانِهَا أَيْنَ يَمُومُوا

/فنصب « تسأل » عطفًا بها على موضعِ الذِكرى ؛ لأن معنى الكلام : فما لك^(٥) ٢١/٢٤

ب : « يرسل » على موضعِ « الوحي » فى قوله : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ [الشورى : ٥١] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٥٩) .

يقولُ تعالى ذكره مكدِّبًا للقاتلِ : ﴿ لَوْ أَنَّكَ اللَّهُ هَدَيْتَنِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . وللقاتلِ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : ما القولُ كما تقولون ، ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَ ﴾ - أيها المتمدنى على الله الرَّدُّ إلى الدنيا ؛ لتكونَ فيها من المحسنين - ﴿ ءَايَتِي ﴾ . يقولُ : قد جاءتك حُججى من بين رسولٍ أرسلته إليك ، وكتابٍ أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعدِ والوعيدِ والتذكيرِ ، فكذبت

(١) تقدم تخريجه فى ٤٩١/٩ .

(٢) بعده فى ت ١ : « كرة لى » .

(٣) معانى القرآن ٤٢٣/٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ : « حسيه » ، وفى ت ٢ : « حينه » ، وفى ت ٣ : « حديثه » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ٤٣٦/٧ .

(٥) كذا فى النسخ ، ولعل سقطا وقع من النسخ ، لعله : « فمالك غير أن تذكر وتسأل ، كما عطف » . وينظر

معانى القرآن ٤٢٢/٢ ، ٤٢٣ .

بآياتي ، واستكبرت عن قبولها واتباعها ، ﴿ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول :
وكنْتَ ممن يعمل عمل الكافرين ، ويستنُّ بسنتهم ، ويتبع منهاجهم .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : يقول الله ردًا لقولهم ،
وتكذيبًا لهم - يعنى لقول القائلين : ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ . والصنف الآخر -
﴿ قَدْ جَاءَكَ ءَايَتِي ﴾ الآية^(١) .

وبفتح الكاف والتاء من قوله : ﴿ قَدْ جَاءَكَ ءَايَتِي فَكَذَّبْتَ ﴾ على وجه
المخاطبة للذكور ، قرأه القرأه في جميع أمصار الإسلام . وقد روى عن رسول
الله ﷺ ، أنه قرأ ذلك بكسر جميعه ، على وجه الخطاب للنفس ، كأنه قال : أن
تقول نفس : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله . بلى قد جاءتك أيها النفس
آياتي ، فكذبت بها . أجرى الكلام كله على النفس ، إذ كان ابتداء الكلام بها
جرى ، والقراءة التي لا أستجيرُ خلافتها ، ما جاءت به قراءة الأمصار مُجمِعة عليه به ،
نقلًا عن رسول الله ﷺ ، وهو الفتح في جميع ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ويوم القيامة ترى يا محمد ، هؤلاء الذين كذبوا على الله
من قومك ، فرغموا أن له ولدًا ، وأن له شركاء^(٢) ، وعبدوا آلهة من دونه ،

٢٢/٢٤

(١) وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في م ، ت ، ٢ ، ٣ : « شريكا » .

﴿وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ﴾ .

والوجوه وإن كانت مرفوعة بـ ﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ ، فإن فيها معنى نصبٍ ؛ لأنها مع خبرها تمام ﴿تَرَى﴾ ، ولو تقدّم قوله : ﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ قبل الوجوه ، كان نصبًا ، ولو نصب « الوجوه المسودة » ، ناصب في الكلام لا في القرآن ، [٧٣٣/٢] إذا كانت المسودة متأخرة ، كان جائزًا ، كما قال الشاعر^(١) :

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرِي لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حَلْمِي^(٢) مُضَاعَا
فَنَصَبَ الحَلْمَ والمضاعَ على تكرير « أَلْفَيْتَنِي » ، وكذلك تفعلُ العربُ في كلِّ ما احتاج إلى اسمٍ وخبرٍ ، مثل « ظَنٌّ وَأَخَوَاتِهَا » .

وفي ﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ للعرب لغتان : « مسودة » ، و « مسودة » ، وهى فى أهل الحجاز ، يقولون فيما ذُكر عنهم : قد اسودَّ وجهه ، واحمرارً ، واشهابً . وذكر بعض نحويّ البصرة عن بعضهم ، أنه قال : لا يكون « افعالٌ » إلا فى ذى اللون^(٣) الواحد ، نحو الأشهب^(٤) . قال : ولا يكون فى نحو الأحمر ؛ لأن الشهب^(٥) لونٌ يحدث ، والأحمر لا يحدث .

وقوله : ﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ . يقول : أليس فى جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله ، فامتنع من توحيده ، والانتهاى إلى طاعته ، فيما أمره ونهاه عنه ؟

(١) هو عدى بن زيد العبادى ، وقد تقدم البيت فى ٦٢٢/١٣ .

(٢) فى ص ، ت ١ : « حكمى » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « اللون » .

(٤) فى ت ١ : « شهاب » .

(٥) فى ت ٢ : « أشهب » وفى م ، ت ٣ : « الأشهب » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ
الشَّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦١) اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَيلٌ (٦٢).

يقول تعالى ذكره: وَيُنَجِّي اللَّهُ من جَهَنَّمَ وعذابِها الذين اتَّقَوْهُ بأداءِ فرائضِهِ ،
واجتنابِ معاصيهِ في الدنيا، ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ . يعنى : بفوزِهِمْ . وهى «مَفْعَلَةٌ» منه .
وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالفت ألفاظُ بعضهم
الألفاظَ^(١) التى قلناها فى ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّدِّىِّ فى قَوْلِهِ :
﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ .^(٢) قَالَ : بِفَضَائِلِهِمْ .

حَدَّثَنِى يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فى قَوْلِهِ : ﴿وَيُنَجِّي
اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾^(٣) . قَالَ : بِأَعْمَالِهِمْ . قَالَ : وَالْآخَرُونَ يَحْمِلُونَ
أَوْزَارَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا
يَزُرُّونَ﴾^(٤) [النحل : ٢٥] .

واختلفت القراءةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قراءةِ المدينةِ وبعضُ قراءةِ مكةَ
والبصرةِ : ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ . على التوحيدِ^(٥) . وقرأته عامَّةُ قراءةِ الكوفةِ :

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : «اللفظة» .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٥ إلى المصنف .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٧٢/٢ .

(بمفازاتهم). على الجماع^(١).

والصوابُ عندي من القولِ في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لاتفاقِ معنييهما ، والعربُ توخذُ مثلَ ذلك أحياناً وتجمعُ ، بمعنى واحدٍ ، فيقولُ أحدهم : سمعتُ صوتَ القومِ ، وسمعتُ أصواتَهُم . كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٩] . ولم يقلُ : أصواتُ الحميرِ . ولو جاء ذلك كذلك كان صواباً .

وقوله : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ الشَّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : لا يمسُ المتقين من أذى جهنم شيءٌ ، وهو الشؤ الذي أخبر جل ثناؤه أنه لن يمسهم ، ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . يقولُ : ولا هم يحزنون على ما فاتهم من آراب^(٢) الدنيا ، إذ صاروا إلى كرامة الله ، ونعيم الجنان .

وقوله : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : الله الذي له الألوهة من كل خلقه ، الذي لا تصلحُ العبادة إلا له ، خالقُ كل شيءٍ لا ما لا يقدرُ على خلقِ شيءٍ ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ . يقولُ : وهو على كل شيءٍ قَيِّمٌ بالحفظِ والكلاءة .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٦٣) .

يقولُ تعالى ذكره : له مفاتيحُ خزائنِ السماواتِ والأرضِ ، يفتحُ منها على من

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وشعبة عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « آداب » . والأرب : الحاجة والبغية والأمنية . الوسيط (أرب) .

يشاء، ويُمِسِّكُهَا عَلَى^(١) مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ . وَاحْذُهَا مِقْلِيدٌ . وَأَمَّا الْإِقْلِيدُ فَوَاحِدُ الْأَقَالِيدِ .

وَبِنْحَوْ الذِّى قَلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى عَلِىٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِىٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : مَفَاتِيحُهَا^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . أَى : مَفَاتِيحِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِىِّ قَوْلَهُ : ﴿ لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٤) .

حَدَّثَنِى يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِى قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : الْمَقَالِيدُ الْمَفَاتِيحُ . قَالَ : لَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥) .

أَوْ قَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِحُجَجِ اللَّهِ فَكَذَّبُوا بِهَا وَأَنْكَرُوهَا ، أُولَئِكَ هُمُ الْمَغْبُوتُونَ

٢٤/٢٤

(١) فِى م : « عَنْ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِى فِى الدَّر الْمَشْهُور ٣٣٣/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِى تَفْسِيرِهِ ١٩٠/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِى فِى الدَّر الْمَشْهُور ٣٣٣/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِى فِى تَفْسِيرِهِ ٢٧٤/١٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِى تَفْسِيرِهِ ١٠٢/٧ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِى فِى الدَّر الْمَشْهُور ٣٣٤/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حظوظهم^(١) من خير السماوات^(٢) التي بيده مفاتيحها ؛ لأنهم حُرِّموا ذلك كله في الآخرة بخلودهم [٧٣٤/٢] في النار ، وفي الدنيا بخذلانهم عن الإيمان بالله عز وجل .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ (٦٤) وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركي قومك ، الداعيك إلى عبادة الأوثان : أَغْفِرَ اللَّهُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بِاللَّهِ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ ؟ ولا تصلح العبادة لشيء سواه .

واختلف أهل العربية في العامل في قوله : ﴿ أَغْفِرَ ﴾ . النصب ؛ فقال بعض نحويي البصرة : قيل^(٢) : ﴿ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي ﴾ . يريد^(٣) : أَغْفِرَ اللَّهُ أَعْبُدُ ، تَأْمُرُونِي ؟ ! كأنه أراد به الإلغاء ، والله أعلم ، كما تقول : ذهب فلان يدرى . جعله على معنى : فما^(٤) يدرى . وقال بعض نحويي الكوفة : « غير » منتصب بـ « أَعْبُدُ » ، و « أن » تحذف وتدخل ؛ لأنها علم للاستقبال ، كما تقول : أريد أن أضرب ، وأريد أضرب ، وعسى أن أضرب ، وعسى أضرب ، فكانت في طلبها الاستقبال كقولك : زيداً سوف أضرب . فلذلك حذفت وعمل ما بعدها فيما قبلها ، ولا حاجة بنا إلى اللغو .

(١ - ١) في ص : « خيرات خزائن الله » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « خيرات خزائن السماوات » .

(٢) في م ، ت ١ : « قل » .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد أوحى إليك ربك يا محمد ، وإلى الذين من قبلك من الرسل ، ﴿لَئِن أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ . يقول : لئن أشركت بالله شيئا يا محمد ، ليبطلن عملك ولا تنال به ثوابا ، ولا تدرك به جزاء إلا جزاء من أشرك بالله . وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم . ومعنى الكلام : ولقد أوحى إليك لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين ، ﴿وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ . بمعنى : وإلى الذين من قبلك من الرسل من ذلك ، مثل الذي أوحى إليك منه ، فاحذرو أن تشرك بالله شيئا فتهلك .

ومعنى قوله : ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . ولتكونن من الهالكين بالإشراك بالله ، إن أشركت به شيئا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٦) وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا تعبد ما أمرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد بعبادته ، بل الله فاعبد دون كل ما^(١) سواه من الآلهة والأوثان والأنداد ، ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لله على / نعمته عليك ، بما أنعم عليك من الهداية لعبادته^(٢) ، والبراءة من عبادة الأصنام والأوثان ، ونُصِبَ اسمُ ﴿الله﴾ بقوله : ﴿فَاعْبُدْ﴾ . وهو بعده ؛ لأنه ردُّ كلام ، ولو نُصِبَ بضمير قبله ، إذ كانت العرب تقول : زيدٌ فليقم^(٣) ، وزيدا فليقم^(٣) . رفعا ونصبًا ؛ الرفع على : فلينظر زيد

(١) في ت ١ : « من » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « لعباده » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

فليقيم . والنصب على : انظروا زيذا فليقم - كان صحيحا جائزا .
 وقوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما عظم الله حقَّ
 عظمتِه ، هؤلاء المشركون بالله ، الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قوله : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ . قال : هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدره الله
 عليهم ؛ فمن آمن أن الله على كل شىء قدير ، فقد قدر الله حقَّ قدره ، ومن لم يؤمن
 بذلك ، فلم ' يقدر الله ' حقَّ قدره ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا
 اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ : ما عظموا الله حقَّ عظمتِه ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
 والأرض كلها قبضته فى يوم القيامة ، ﴿ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ كلها ﴿ مَطْوِيَّتُ
 يَمِينِهِ ﴾ . فالخبر عن الأرض متناه عند قوله : ﴿ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ،
 و﴿ وَالْأَرْضُ ﴾ مرفوعة بقوله : ﴿ قَبْضَتُهُ ﴾ ، ثم استأنف ^(٤) الخبر عن
 السماوات فقال : ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتُ يَمِينِهِ ﴾ . وهى مرفوعة
 بـ ﴿ مَطْوِيَّتُ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « يؤمن بالله » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٩٧/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٣/٧ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « استأنف » .

وروى عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسموات جميعاً في يمينه يوم القيامة.

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعاً يمينه، ألم تسمع أنه قال: ﴿مَطْوِيَّتٌ يَمِينُهُ﴾. يعنى: الأرض والسموات يمينه جميعاً. قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه^(١).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنى أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله، إلا كخردلة في يد أحدكم^(٢).

قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنى أبي، عن قتادة، قال: ثنا النضر بن أنس، عن ربيعة الجُرَشِيِّ^(٣)، قال: ﴿وَالْأَرْضُ [٧٣٤/٢] جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ يَمِينُهُ﴾. قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.

حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن عمار بن عمر^(٤)، عن الحسن في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. قال: كأنها

(١) فى ت ١، ت ٣: «يمينه».

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٧) من طريق أبى الجوزاء به.

(٣) فى م، ت ١: «الجرسى»، وفى ت ٢، ت ٣: «الحرسى». وينظر الأنساب ٤٥/٢.

(٤) فى م: «عمرو». قال ابن أبى حاتم: سمعت أبى يقول: أخطأ يحيى بن يمان فيما قال: عمار بن عمر. وإنما هو عمار بن عمارة. ينظر الجرح والتعديل ٣٩١/٦.

جوزة^(١) بَقْضُهَا وَقَضِيضُهَا^(٢) .

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ ٢٦/٢٤ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : السماوات والأرض مطويات يمينه جميعاً^(٣) .

وكان ابنُ عباسٍ يقول : إنما يستعين^(٣) بشماله المشغولة يمينه^(٤) ، وإنما الأرض والسماوات كلها يمينه ، وليس في شماله شيء .

حدَّثَنَا الرِّبِيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَمَرَّ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَأْخُذُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ^(٥) وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فَيَجْعَلُهَا فِي كَفِّهِ^(٦) » ، ثُمَّ يَقُولُ^(٧) بِهِمَا كَمَا يَقُولُ الْغُلَامُ بِالْكُرَةِ^(٧) : أَنَا اللَّهُ الْوَاحِدُ ، أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ . حتى لقد رأينا المنبرَ ، وإنه ليكادُ أَنْ يَسْقُطَ بِهِ^(٨) .

حدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، قال : ثنى منصورٌ وسليمانُ ،

(١ - ١) فى ت ١ : « يقبضها فقبضها » . والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٣٥) من طريق يحيى بن اليمان به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢ : « يستغنى » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣ : « يمينه » .

(٥) سقط من : ص ، م .

(٦) فى م ، ت ١ : « كفه » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الغلام بهما كما يقول الكرة » ، وفى ت ١ : « الغلام بهما يقول الكرة » ،

وفى مصدر التخريج : « بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة » .

(٨) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٥٧) من طريق الربيع به .

عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله ، قال : جاء يهودي إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، إن الله يُمِسِّكُ السماواتِ على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والجبال على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك . قال : فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله ، قال : فضحك النبي ﷺ تعجباً وتصديقاً ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، عن منصور ، عن خيثمة بن ^(٣) عبد الرحمن ^(٣) ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا عند رسول الله ﷺ ، حين جاءه خبر من أحبار اليهود فجلس إليه ، فقال له النبي ﷺ : « حدثنا » . قال : إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ، جعل السماوات على إصبع ، ^(٤) والأرضين على إصبع ، والجبال على إصبع ^(٤) ، والماء والشجر على إصبع ، وجميع الخلائق على إصبع ، ثم يهزهن ، ثم يقول : أنا الملك . قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ؛ تصديقاً لما قال ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ ﴾ ، الآية ^(٥) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي نحوه ذلك .

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٨) عن ابن بشار به ، وأحمد ١٦٤/٧ (٤٠٨٧) ، والبخاري (٧٤١٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥١) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٣٩) عن ابن بشار به ، ومسلم (١٩/٢٧٨٦) من طريق فضيل به ، وأحمد ٣٧٧/٧ (٤٣٦٨) والبخاري (٧٥١٣ ، ٤٨١١) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٠) من طريق منصور به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الرحيم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٣٥) من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن منصور به ، بإسقاط السدي بين أحمد وأسباط . ينظر ما يأتي .

حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَعبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: ثنا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مرَّ يَهُودِيُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ، فَقَالَ: «يَا يَهُودِيُّ، حَدِّثْنَا». فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَى ذِيهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى ذِيهِ، وَالْجِبَالَ عَلَى ذِيهِ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِيهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١).

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، قَالَ: ثنا أَبُو معاويةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُلُقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، / قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَبْلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ الْخَلَائِقَ عَلَى إصْبِعٍ، وَالسَّمَاوَاتِ عَلَى إصْبِعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبِعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبِعٍ، وَالشَّرَى عَلَى إصْبِعٍ؟! قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢).

وقال آخرون: بل السماوات في يمينه، والأرضون في شماله.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: ثنا أَبُو حَازِمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ^(٣) مِقْسَمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ: رَأَيْتُ

(١) أخرجه الترمذی (٣٢٤٠)، وابن خزيمة في التوحيد ص ٥٣، وابن منده في الرد على الجهمية (٦٥) من طريق محمد بن الصلت به، وأخرجه أحمد ١٢٦/٤، ١٢٩/٥ (٢٢٦٧، ٢٩٨٨) من طريق أبي كدينة به.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٥٢ عن أبي السائب سلم بن جنادة به، وأحمد ٦٩/٦ (٣٥٩٠)، ومسلم (٢٢/٢٧٨٦) من طريق أبي معاوية به. والبخاري (٧٤١٥، ٧٤٥١)، ومسلم (٢١/٢٧٨٦)، (٢٢)، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٢) كلهم من طريق الأعمش به.

(٣) في ص، ت ١: «عن».

رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ يقولُ: «يأخذُ الجبارُ سماواتِهِ وأرضَهُ بيديهِ». وقبض رسولُ اللَّهِ ﷺ يديه، وجعلَ يقبُضُهما ويسطُهما، قال: «ثم [٢/٧٣٥] يقولُ: أنا الرحمنُ، أنا الملكُ، أينَ الجبارونَ، أينَ المتكبرونَ؟». وتمايلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينه، وعن شماله، حتى نظرتُ إلى المنبرِ يتحركُ من أسفلِ شيءٍ منه، حتى إنني لأقولُ: أساقطُ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

حدثني أبو علقمةَ الفزريُّ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، قال: ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي حازمٍ، عن أبيه، عن عُبيد^(٢) بنِ عميرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍ، أنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يأخذُ الجبارُ سماواتِهِ وأرضَهُ بيده^(٣)». وقبض يده، فجعلَ يقبُضُها ويسطُها، ثم يقولُ: أنا الجبارُ، أنا الملكُ، أينَ الجبارونَ، أينَ المتكبرونَ؟». قال: ويميلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن يمينه وعن شماله، حتى نظرتُ^(٤) إلى المنبرِ يتحركُ من أسفلِ شيءٍ منه، حتى إنني لأقولُ: أساقطُ هو برسولِ اللَّهِ ﷺ^(٥).

حدثني الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ عياشٍ^(٦) الحِمَصِيُّ، قال: ثنا بشرُّ بنُ شبيبٍ، قال: أخبرني أبي، قال: ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ بنِ شهابٍ، قال: أخبرني سعيدُ بنُ المسيبِ، عن أبي هريرةَ، أنه كان يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يقبُضُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ الأرضَ يومَ القيامةِ، ويطوى السماواتُ بيمينه، ثم يقولُ: أنا الملكُ، أينَ ملوكُ

(١) أخرجه مسلم (٢٦/٢٧٨٨)، والنسائي في الكبرى (٧٦٨٩)، وابن ماجه (١٩٨، ٤٢٧٥)، وابن منده في الرد على الجهمية (٤٦) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم به، ومسلم (٢٥/٢٧٨٨) من طريق آخر عن أبي حازم به.

(٢) في ت ٣: «عبيد الله». ينظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٩.

(٣) في ص: «بيده».

(٤) في ص، ت ٣: «نظر».

(٥) أخرجه الطبراني (١٣٤٣٧) من طريق عبد العزيز به.

(٦) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عباس». ينظر ماتقدم في ٣٧/١٥.

الأرض؟^(١) .

حدثنا عن حرملة بن يحيى ، قال : ثنا إدريس بن يحيى القاضى ، قال : أخبرنا خيثوة ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى نافع مولى ابن عمر ، عن عبد الله ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يقبض الأرض يوم القيامة بيده ، ويطوى السماء يمينه ، ويقول : أنا الملك »^(٢) .

حدثنى محمد بن عوف^(٣) ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعى ، عن أبي أيوب الأنصارى ، قال : أتى رسول الله ﷺ خبر من اليهود ، فقال : رأيت إذ يقول الله فى كتابه : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ . فأين الخلق عند ذلك ؟ قال : « هم فيها كرقم الكتاب »^(٤) .

/حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا عمر^(٥) بن ٢٨/٢٤ حمزة ، قال : ثنى سالم ، عن أبيه ، أنه أخبره ، أن رسول الله ﷺ قال : « يطوى الله السماوات ، يأخذهن يمينه ، ويطوى الأرض ، يأخذها بشماله ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ، أين المتكبرون ؟ »^(٦) .

وقيل : إن هذه الآية نزلت من أجل يهودى سأل رسول الله ﷺ عن صفة الرب .

(١) أخرجه أحمد ٤٥١/١٤ (٨٨٦٣) ، والبخارى (٦٥١٩ ، ٧٣٨٢) ، ومسلم (٢٣/٢٧٨٧) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٩٢ ، ١١٤٥٥) ، وابن ماجه (١٩٢) من طريق ابن شهاب الزهري به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى (٧٤١٢) من طريق نافع به .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عون » . ينظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٦ .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٥ إلى المصنف .

(٥) فى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٣١١/٢١ .


(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٣٢) ، وعبد بن حميد (٧٤٠ - منتخب) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٤١) من =

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣) من طريق يعقوب به ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٣٧) =

وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ . يقول: في قدرته؛ نحو قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]. أى: وما كانت لكم عليه ^(١) قدرة. وليس الملك لليمين دون سائر الجسد. قال: وقوله: ﴿قَبْضَتُهُ﴾ . نحو قولك للرجل: هذا في يدك، وفي قبضتك. والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وغيرهم، تشهد على بطول هذا القول.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسة، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . فأين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» ^(٢).

وقوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: تنزيها وتبرئة لله، وعلوا وارتفاعا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد، القائِلون لك: اعبد الأوثان من دون الله، واسجد لآلهتنا.

[٢/٧٣٥ظ] / القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ .

= من طريق يعقوب موصولا عن ابن عباس . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم . (١) سقط من: ص، ت ٢، ت ٣ .

(٢) أخرجه أحمد ١١٦/٦ (الميمية)، والترمذي (٣٢٤١)، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٣)، والحاكم ٤٣٦/٢، والبيهقي في البعث والنشور (٦٢٩) من طريق عنبسة به مطولا ومختصرا، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) سقط من: م .

يقول تعالى ذكره : وَنَفَخَ إِسْرَافِيلُ فِي الْقَرْنِ ، وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الصُّورِ فِيمَا مَضَى بِشَوَاهِدِهِ ، وَذَكَرْنَا اخْتِلَافَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ ، وَالصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ بِشَوَاهِدِهِ ، فَأَعْنَتْنِي ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : مات ، وذلك في النفخة الأولى .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال : مات ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي عَنِ اللَّهِ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِ بِهِ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ^(٣) .

حدثني هارون بن إدريس الأصم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحارب ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنا الفضل بن عيسى ، عن عمه يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . فقيل : مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَشْنَى اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « جبريل وميكائيل وملك الموت ، فإذا قبض أرواح الخلائق قال :

(١) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ - ٣٤١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف .

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ، مَنْ بَقِيَ ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ . قَالَ : يَقُولُ : سُبْحَانَكَ تَبَارَكْتَ رَبِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، بَقِيَ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلِكُ الْمَوْتِ . قَالَ : يَقُولُ : يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ، خُذْ نَفْسَ مِيكَائِيلَ . قَالَ : فَيَقْعُ كَالطُّوْدِ الْعَظِيمِ . قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ، مَنْ بَقِيَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : سُبْحَانَكَ رَبِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، بَقِيَ جَبْرِيلُ وَمَلِكُ الْمَوْتِ . قَالَ : فَيَقُولُ : يَا مَلِكَ الْمَوْتِ ، مَثُ . قَالَ : فَيَمُوتُ . قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَنْ بَقِيَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ جَبْرِيلُ : سُبْحَانَكَ رَبِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، بَقِيَ جَبْرِيلُ . وَهُوَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ . قَالَ : فَيَقُولُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا ^(١) بَدَّ مِنْ مَوْتِي . قَالَ : فَيَقْعُ سَاجِدًا يُخَفِّقُ بِجَنَاحَيْهِ . يَقُولُ : سُبْحَانَكَ رَبِّي ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، أَنْتَ الْبَاقِي ، وَجَبْرِيلُ الْمَيِّتُ الْفَانِي . قَالَ : وَيَأْخُذُ رُوحَهُ فِي الْخَلْقَةِ ^(٢) الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا . قَالَ : فَيَقْعُ عَلَى مِيكَائِيلَ أَنْ فَضَلَ خَلْقَهُ عَلَى خَلْقِ مِيكَائِيلَ ، كَفَضْلِ الطُّوْدِ الْعَظِيمِ عَلَى الظَّرْبِ ^(٣) مِنَ الظَّرَابِ ^(٤) .

٣٠/٢٤

/ وقال آخرون : عَنَى بِذَلِكَ الشَّهَدَاءُ .

﴿ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ﴾

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ ذِي الْحُجَّيْرِ الْيَحْمَدِيِّ ^(١) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَصَعَقَ مَنْ فِي

(١) فِي م : « لَا » .

(٢) فِي ت ١ : « الْخَلْقَةُ » .

(٣) الظَّرْبُ : الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ . الْوَسِيطُ (ظ ر ب) .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٦/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَأَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ فِي الْإِبَانَةِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) كَذَا وَرَدَ اسْمُهُ فِي النُّسخِ ، وَجَاءَ فِي سَنَنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ : « حَجَرُ الْهَجْرِيِّ » ، وَوَقَعَ فِي النُّسخَتَيْنِ الْمَخْطُوطَتَيْنِ لِمَصْنُفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : « صَخْر » ، وَأَثْبَتَهُ مُحَقِّقُ الْمَصْنُفِ - كَمَا فِي نُسْخَانَا - وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ =

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿١﴾ . قال : الشهداءُ ثَبِيَّةٌ ^(١) اللَّهُ حَوْلَ الْعَرْشِ ، مُتَقَلِّدِينَ السَّيْفِ ^(٢) .

وقال آخرون : عَنَى بالاستثناءِ فِي الْفَرْعِ الشهداءُ ، وَفِي الصَّعْقِ جَبْرِيلَ وَمَلَكَ الْمَوْتِ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَالْخَبَرُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ^(٣) الْمَدَنِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ ؛ الْأُولَى : نَفخةُ الْفَرْعِ ، وَالثَّانِيَةُ : نَفخةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّالِثَةُ : نَفخةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى . يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفخةِ الْأُولَى ، فيَقُولُ : انْفُخْ نَفخةَ الْفَرْعِ . فيَنْفِخُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ اسْتَشْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَفَرْعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزلزال : ٨٧] ؟ قَالَ : « أُولَئِكَ الشَّهَدَاءُ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَرْعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ ، أُولَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُوزَقُونَ ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَرْعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَّنَّهُمْ . ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِنَفخةِ الصَّعْقِ ، فيَقُولُ : انْفُخْ نَفخةَ الصَّعْقِ . فيُصْعَقُ أَهْلُ

= فِي الْجَرْحِ بِاسْمِ : « حَجَرُ الْهَجْرَى » ، وَقَالَ : ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : وَيُقَالُ : الْأَصْبَهَانِيُّ . سئل عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَجَرَ لَا أَعْرِفُهُ . يَنْظُرُ التَّارِيخُ الْكَبِيرَ ٧٣/٣ ، وَالْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ ٢٦٧/٣ .

(١) فِي ت ١ : « ثَبِيَّةٌ » . وَثَبِيَّةُ اللَّهِ : هُمُ الَّذِينَ اسْتَشْنَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الصَّعْقِ . يَنْظُرُ النِّهَايَةُ ٢٢٥/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٢٥٦٨) ، وَهَنَادُ فِي الزُّهْدِ (١٦٤) ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَهْوَالِ (٦١) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ ٢٩٨/٥ مِنْ طَرِيقِ عِمَارَةَ بِهِ ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥/٢ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَوْلَهُ .

(٣) فِي ت ١ : « نَافِعٌ » وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الصُّوَابِ فِي ٦١١/٣ ، وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٣٢٣/١٩ .

السموات والأرض إلا مَنْ شاء الله، فإذا هم خامدون، ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار تبارك وتعالى، فيقول: يا رب، قد مات أهل السموات والأرض إلا مَنْ شئت. فيقول له، وهو أعلم: فَمَنْ بَقِيَ؟ فيقول: بَقِيَتْ أَنْتَ الْحَيُّ ^(١) الذي لا تَمُوتُ ^(٢)، وبقي حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وبقي جبريل وميكائيل. فيقول الله له: اسْكُتْ، إني كَتَبْتُ الموتَ على مَنْ كان تحتَ ^(٣) عرشي. ثم يأتي ملك الموت فيقول: يا رب، قد مات جبريل وميكائيل. [٧٣٦/٢] فيقول الله، وهو أعلم: فَمَنْ بَقِيَ؟ فيقول: بَقِيَتْ أَنْتَ الْحَيُّ الذي لا تَمُوتُ ^(٤)، وبقي حَمَلَةُ عَرْشِكَ، وبقيتُ أنا. فيقول الله: فَلْيَمُتْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ. فَيَمُوتُونَ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ تَبَارَكَ تَعَالَى الْعَرْشَ فَيَقْبِضُ الصُّورَ، فيقول: يا رب ^(٥)، قد مات حَمَلَةُ عَرْشِكَ. فيقول: وَمَنْ بَقِيَ؟ وهو أعلم، فيقول: بَقِيَتْ أَنْتَ الْحَيُّ الذي لا تَمُوتُ ^(٦)، وبقيتُ أنا. قال: فيقول الله: أَنْتَ مِنْ خَلْقِي خَلَقْتُكَ لِمَا رَأَيْتَ، فَمُتْ لَا تَحْيَ. فَيَمُوتُ ^(٧).

وهذا القول الذي رَوَى في ذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أولى بالصحة؛ لأنَّ الصَّعَقَ ^(٨) في هذا الموضع الموت، والشهداء وإن كانوا أحياء عند الله، كما أُخْبِرَ تعالى ذكره، فإنهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك.

وإنما عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بالاستثناء في هذا الموضع الاستثناء من الذين صَعِقُوا عند نفخة الصعق، لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمانٍ ودهرٍ طويل، وذلك أنه لو جاز

(١) بعده في: ت ٢، ت ٣: «القيوم».

(٢) في م: «يموت».

(٣) في ت ٣: «تحتي تحت».

(٤) في م: «أى».

(٥) تقدم حديث الصور في ٦١١/٣ - ٦١٣.

(٦) في م: «الصعقة».

٣١/٢٤ أن يكون المراد بذلك مَنْ قد هلك وذاق / الموت قبل وقت نفخة الصّعق، وجب أن يكون المراد بذلك مَنْ قد هلك فذاق الموت من قبل ذلك؛ لأنه ممن^(١) لا يُصعق في ذلك الوقت، إذ^(٢) كان الميث لا يُجدد له موت آخر في تلك الحال.

وقال آخرون في ذلك ما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. قال الحسن: يَسْتَشْنِي اللَّهُ، وما يدع أحداً من أهل السماوات ولا أهل الأرض، إلا أذاقه الموت. قال قتادة: قد استشنى الله، والله أعلم إلى ما^(٣) صارت نبيّته. قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «أتاني ملك فقال: يا محمد، اختر؛ نبيّاً ملكاً، أو نبيّاً عبداً. فأوّمأ إليّ أن تواضع، قال: نبيّاً عبداً. قال: فأعطيت خصلتين؛ أن أجعل أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، فأزفع رأسي، فأجد موسى آخذاً بالعرش، فالله أعلم أصبغ بعد الصعقة الأولى أم لا؟»^(٤).

حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا عبدة بن سليمان، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال يهودي بسوق المدينة: والذي اضطرّقى موسى على البشر. قال: فرفع رجل من الأنصار يده، فصك^(٥) وجهه، فقال: تقول هذا، وفينا رسول الله ﷺ؟! فقال رسول الله ﷺ: «ونفخ في الصور، فصعق من في السماوات، ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم نفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام

(١) في ت ٢، ت ٣: «مما».

(٢) في م، ت ٢: «إذا».

(٣ - ٣) في ص: «صار نبيّته»، وفي ت ١: «ذا يشعثنيه»، وفي ت ٣: «صار تنشيته».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قول الحسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، والجزء المرفوع في هذا الأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٥) بعده في ص، م، ت ٢، ت ٣: «بها».

يَنْظُرُونَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَذْرِي أَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلِي ، أَوْ كَانَ مَنْ اسْتَشْنَى اللَّهَ ؟ ^(١)»

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَأَنِّي أَنْفُضُ رَأْسِي مِنَ التَّرَابِ أَوَّلَ خَارِجٍ ، ^(٢) فَالْتَفْتُ فَلَا أَرَى أَحَدًا ^(٣) إِلَّا مُوسَى مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ ، فَلَا أَذْرِي أَمَّنْ ^(٤) اسْتَشْنَى اللَّهَ أَنْ لَا تُصِيبَهُ النَّفْخَةُ ، أَوْ يُعِثَّ قَبْلِي ؟ ^(٥) » .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ نُفِّخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً أُخْرَى . وَالْهَاءُ الَّتِي فِي ﴿ فِيهِ ﴾ مِنْ ذِكْرِ الصُّورِ .
كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ . قَالَ : فِي الصُّورِ ، وَهِيَ نَفْخَةُ الْبَعْثِ ^(٦) .
وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

ذكر الرواية بذلك

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ^(٧) ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ^(٨) » . قَالُوا : يَا أَبَا

(١) أخرجه الترمذی (٣٢٤٥) عن أبي كريب به ، وابن ماجه (٤٢٧٤) من طريق محمد بن عمرو به . وزاد في آخره : « ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب » .

(٢ - ٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « فالتقم فلا أدري أخذا » .

(٣) في ت ٢ : « ممن » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٥ إلى المصنف ، وهو جزء من الأثر المتقدم ص ٢٥٤ .

(٦) بعده في ت ٣ : « عن صالح » .

(٧) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « سنة » .

هريرة ، أربعون يومًا ؟ قال : أَتَيْتُ . قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أَتَيْتُ . قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أَتَيْتُ . « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يُنْبِتُ الْبَقْلُ » . قال : « وليس من الإنسان شيء إلا ^(١) يَبْلَى ، إلا ^(٢) عَظْمًا وَاحِدًا ^(٣) ، وهو عَجَبُ الذَّنْبِ ^(٤) ، ومنه يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٥) .

٣٢/٢٤ / حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قال : ثنا الْبَلْخِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية . قال : الأولى من الدنيا ، ^(٦) والأخيرة من ^(٧) الآخرة ^(٨) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ . قال نبي الله : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » . قال : قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك ، ولا زادنا على ذلك . غير أنهم كانوا يَرَوْنَ مِنْ رَأْيِهِمْ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُنْعَثُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ مَطَرٌ ، يُقَالُ لَهُ : مَطَرُ ^(٩) الْحَيَاةِ . حَتَّى تَطْيِبَ الْأَرْضُ [٧٣٦/٢] وَتَهْتَرَّ ، وَتَنْبُتُ أَجْسَادُ النَّاسِ نَبَاتَ الْبَقْلِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الثَّانِيَةُ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ^(١٠) .

(١) في ت ١ ، ص : « لا » .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عظم واحد » .

(٣) عجب الذنب : العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز . النهاية ١٨٤/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (١٤١/٢٩٥٥) عن أبي كريب به ، والبخارى (٤٩٣٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٩) من طريق أبي معاوية به ، والبخارى (٤٨١٤) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مطرا » .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٥ إلى عبد بن حميد .

قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَعَادَ بْنَ جَبَلٍ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ يُنْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : « يُنْعَثُونَ جُزْءًا مُرَدًّا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً » ^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ . يقول : إِذَا مَنْ صَبَقَ عِنْدَ النَّفْحَةِ الَّتِي قَبَلَهَا وَغَيْرِهِمْ ، مِنْ جَمِيعِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ كَانُوا أَمْوَاتًا قَبْلَ ذَلِكَ - قِيَامٌ مِنْ قُبُورِهِمْ وَأَمَا كُنْهِمْ مِنَ الْأَرْضِ ، أَحْيَاءُ كَهَيْئَتِهِمْ قَبْلَ مَمَاتِهِمْ ، يَنْظُرُونَ أَمَرَ اللَّهُ فِيهِمْ .
كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السَّدِيِّ : ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ . قال : حِينَ يُنْعَثُونَ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ^(٦٩) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَأَضَاءَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا . يقالُ : أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ ؛ إِذَا صَفَّتْ وَأَضَاءَت . وَشَرَقَتْ ^(٢) ؛ إِذَا طَلَعَتْ . وَذَلِكَ حِينَ يَبْزُزُ الرَّحْمَنُ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قال : فَمَا يَتَضَارَّونَ فِي نُورِهِ إِلَّا كَمَا يَتَضَارَّونَ فِي الشَّمْسِ فِي الْيَوْمِ الصَّخْوِ الَّذِي لَا دَخَنَ فِيهِ ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ (الميمية) ، والبيهقي في البعث والنشور (٤٦٧) ، (٤٦٨) من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل به .

(٢) في م : « أشرفت » . وينظر اللسان (ش ر ق) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السديّ : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ . قَالَ : أضاءت^(١) .

وقوله : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ . يعنى : كتاب أعمالهم لمحاسبتهم ومُجازاتهم .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ . قَالَ : كتاب أعمالهم .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السديّ : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ . قَالَ : الحساب^(١) ٣٣/٢٤

وقوله : ﴿ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ . يقول^(٢) : وَجِئْتُ بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممهم ، وردّت عليهم فى الدنيا ، حينَ أتتهم رسالة الله ، ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ . يعنى بالشهداء^(٣) أمة محمد ﷺ ، يَشْتَشْهَدُهُمْ ربهم على الرسل ، فيما ذكّرت من تبليغها رسالة الله التى أَرْسَلَهُمْ بها ربهم إلى أممها ، إذا^(٤) جحدت أممهم أن يكونوا أبلغوهم رسالة الله .

والشهداء جمعُ شهيد ، وهذا نظير قول الله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وقيل : عَنِ بقوله : ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ : الذين قُتِلُوا فى سبيلِ الله . وليس لما قالوا من ذلك فى هذا الموضع كبيرُ معنى ؛ لأن عقيب قوله : ﴿ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ : « وقيل » ، وفى ٢ ، ت ٣ : « وقيل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالشهود » .

(٤) فى م : « إذ » .

وَالشُّهَدَاءَ ﴿٦٩﴾ ؛ ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ . وفى ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا ، من أنه إنما دُعِيَ بالنبيين والشهداء ، للقضاء بين الأنبياء وأممها ، وأن الشهداء إنما هم جمع شهيد ، الذين يشهدون للأنبياء على أمتهم ، كما ذكرنا .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ . فإنهم ليشهدون للرسول بتبليغ الرسالة ، وبتكذيب الأمم إياهم ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا حَكَيْنَا قَوْلَهُ مِنْ الْقَوْلِ الْآخِرِ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ : الذين استشهدوا فى طاعة الله .
وقوله : ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقضى بين النبيين وأممها بالحق ^(٢) ، وقضاؤه بينهم بالحق ^(٣) ألا يحمل على أحد ذنب غيره ، ولا يعاقب نفساً إلا بما كسبت .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ فِئًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢ - ٣) سقط من : ٢ ، ٣ .

وَقَالَ لَهُمْ [٧٣٧/٢] خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

يقول تعالى ذكره : ووفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر ، وهو أعلم بما يفعلون فى الدنيا ، من طاعة أو معصية ، ولا يعزب عنه علم شئ من ذلك ، وهو مجازيهم عليه يوم القيامة ، فمثيب المحسن بإحسانه ، والمسيء بما يشاء ^(١) .

٣٤/٢٤ /وقوله : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ . يقول : وحشر الذين كفروا بالله ، إلى ناره التى أعدها لهم يوم القيامة جماعات ؛ جماعة جماعة ، وحزبا حزبا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿زُمَرًا﴾ . قال : جماعات .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ السبعة ، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا : قُومُوا﴾ : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ . يعنى : كتاب الله المنزل على رسوله ^(٢) ، وحججه التى بعث بها رسله إلى أممهم ، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ . يقول : ويُنذرونكم ما تلقون فى يومكم هذا . وقد يَحْتَمِلُ أن يكون معناه : ويُنذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم ، ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ . يقول : قال الذين كفروا مُحِيبِينَ لِحَزَنَةِ جَهَنَّمَ : بلى ، قد أَتَتْنا الرسلُ منا ، فَأَنْذَرْتَنَا ^(٣) لقاءنا هذا اليوم ، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ . يقول : قالوا :

(١) فى م : « أساء » .

(٢) فى ت ١ : « رسوله » .

(٣) فى ت ١ ، ٢ ، ٣ : « فَأَنْذَرْتَنَا » .

ولكن وجبت^(١) كلمة الله ، أن عذابه لأهل الكفر به علينا ، بكفرنا به .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . بأعمالهم^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَوْىِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٧٢) .

يقول تعالى ذكره : فيقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ : ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ السبعة ، على قدر منازلكم^(٣) فيها ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما كثرين فيها ، لا تُنقلون^(٤) عنها إلى غيرها . ﴿ فَبئسَ مَوْىِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقول : فبئس مسكن المتكبرين على الله في الدنيا ، أن يُؤخِّدوه ويُفردوا له الألوهة - جهنم يوم القيامة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (٧٤) .

يقول تعالى ذكره : وحُشِر الذين اتَّقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا ، وأخلصوا له فيها الألوهة ، وأفردوا له العبادة ، فلم يُشركوا في عبادتهم إياه شيئاً - ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ . يعنى جماعات ، فكان سوق هؤلاء إلى منازلهم من

(١) فى ت ١ : « حقت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « منازلهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ينقلون » .

الجنة وفداً ، على ما قد بينا قبل في سورة « مريم »^(١) ، على نجائب من نجائب الجنة ، وسوق الآخرين إلى النار دغاً ووزداً ، كما قال الله .

٣٥/٢٤ /وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وقد ذكرنا ذلك في أماكنه من هذا الكتاب .

وقد حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ ﴾ . وفي قوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾ . قال : كان سوق أولئك غنفاً وتعباً ودغاً . وقرأ : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۖ ﴾ [الطور : ١٣] . قال : يُدْفَعُونَ دغاً . وقرأ : ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِي يُدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ٢] . قال : يَدْفَعُهُ . وقرأ : ﴿ وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ۖ ﴾ [مريم : ٨٦] . و ﴿ تَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۖ ﴾ [مريم : ٨٥] . ثم قال : فهؤلاء وفد الله .

حدثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : أخبرنا شريك بن عبد الله ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن رضى الله عنه قوله : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَرُوا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾ . حتى إذا انتهوا إلى بابها ، إذا هم بشجرة يخرج من أصلها [٧٣٧/٢ ظ] عينان ، فعمدوا إلى إحداهما ، فشرَبوا منها ، كأنما أمروا بها ، فخرج ما في بطونهم من قذر أو أذى أو قذى ، ثم عمدوا إلى الأخرى ، فتوضَّئوا منها كأنما أمروا بها^(٢) ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلن تشعت رءوسهم بعدها أبداً ، ولن تبلى ثيابهم بعدها ، ثم دخلوا الجنة ، فتلقَّتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ

(١) ينظر ما تقدم في ٦٢٩/١٥ - ٦٣١ .

(٢) في ت ٢ : « أوى » .

(٣) في م : « به » .

المكنون، فيقولون: أبشرو^(١) عبد الله^(٢)، أعد الله لك كذا، وأعد لك كذا وكذا. ثم ينظرون إلى تأسيس بنيانه؛ جندل^(٣) اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر، يتلألأ كأنه البرق، فلولا أن الله قضى ألا يذهب بصره لذهب، ثم يأتي بعضهم إلى بعض أزواجه، فيقول: أبشري، قد قديم فلان بن فلان. فيسئله باسمه واسم أبيه، فتقول: أنت رأيته؟ أنت رأيته؟ فيستخفها الفرخ حتى تقوم، فتجلس على أسكفة بابها، فيدخل فيثكي على سريه، ويقرأ هذه الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. الآية^(٤).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذكر أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: يساقون إلى الجنة، فينتهون إليها، فيجدون عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان تجريان، فيعمدون إلى إحداهما، فيغتسلون منها، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلن تشعث رءوسهم بعدها أبداً، ولن تغبر جلودهم بعدها أبداً، كأنما دهنوا بالدهان، ويعمدون إلى الأخرى، فيشربون منها، فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى، ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون، فيفتح لهم، فتلقاهم خزنة الجنة، فيقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]. قال: وتلقاهم^(٥) ولدان المخلدون، يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم إذا جاء من الغيبة،

(١ - ١) زيادة من: ت ١.

(٢) في م: «جنادل».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٦/٢، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣ والحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤٥٠)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١٤٤/٧ - والبيهقي في البعث (٢٧٢) من طريق أبي إسحاق به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه والضياء في المختارة.

(٤) في ص، ت ١: «فتلقاهم».

يقولون : أُنَبِّئْهُمُ أَنَّ اللَّهَ لَكَ كَذَا ، وَأَعَدُّ لَكَ كَذَا . فَيَنْطَلِقُ أَحَدُهُمْ إِلَى زَوْجَتِهِ ، فَيُبَشِّرُهَا بِهِ ، فَيَقُولُ : قَدِيمٌ فَلَانٌ . بِاسْمِهِ الَّذِي كَانَ يُسَمَّى بِهِ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَسْتَحِفُّهَا الْفَرَحُ ، حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَسْكَفَةٍ بِأَيْهَا ، وَتَقُولُ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : نَعَمْ . قَالَ : فَيَجِيءُ حَتَّى يَأْتِيَ مَنْزِلَهُ ، فَإِذَا أَصُولُهُ مِنْ جَنْدَلِ اللَّوْلُو ، مِنْ بَيْنِ أَصْفَرٍ وَأَحْمَرٍ وَأَخْضَرٍ . قَالَ : فَيَدْخُلُ ، فَإِذَا الْأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ ، وَالْتِمَارُ مَصْفُوفَةٌ ، وَالزَّرَائِي مَبْثُوثَةٌ . قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَعَدَّهَا لَهُ ، لَأَلْتَمِعَ ^(١) بَصْرُهُ مِنْ نُورِهَا وَحُسْنِهَا . قَالَ : فَاتَّكَأَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَقُولُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ . قَالَ : فَتُنَادِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ : ﴿ أَنْ تَلْعَنُوا الْجَنَّةَ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

٣٦/٢٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، قَالَ : ذَكَرَ السَّدِيُّ نَحْوَهُ أَيْضًا ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : لَهُوَ أَهْدَى إِلَى مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ ، مِنْهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي الدُّنْيَا . ثُمَّ قَرَأَ السَّدِيُّ : ﴿ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ [محمد : ٦] .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوْضِعِ جَوَابِ « إِذَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَقَّقْ إِذَا جَاءَوهَا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : يَقَالُ : إِنْ قَوْلُهُ : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ . فِي مَعْنَى : قَالَ لَهُمْ ، كَأَنَّهُ يُلْغِي الْوَاوَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ شَيْءٌ يُشَبِّهُهُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ زَائِدَةً ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

فَإِذَا وَذَلِكَ يَا كُبَيْشَةَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهُمٌ ^(٣) حَالِمٌ بِخَيَالٍ
فَيُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ يُرِيدُ : فَإِذَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ . قَالَ : وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فَأَضْمِرِ الْخَبْرَ ،
وَإِضْمَارُ الْخَبْرِ أَيْضًا أَحْسَنُ فِي الْآيَةِ ، وَإِضْمَارُ الْخَبْرِ فِي الْكَلَامِ كَثِيرٌ . وَقَالَ آخَرُ

(١) التَّمَعُ : اخْتَلَسَ . النِّهَايَةُ ٢٧١/٤ .

(٢) هُوَ ابْنُ مَقْبِلٍ . وَالْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ ص ٢٥٩ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « كَحَلْمَةٍ » .

منهم : هو مكفوف^(١) عن خبره . قال : والعربُ تَفْعَلُ مثلَ هذا ، قال عبدُ منافٍ بنُ ربيعٍ في آخرِ قصيده^(٢) :

حتى إذا أسلَكُوهم في قُتائِدَةٍ شَلًّا كما تَطْرُذُ الجَمَالَةُ الشُّرُدا
وقال الأخطلُ في آخرِ قصيده^(٣) :

خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ قَرِيشٍ تَفْضَلُوا على الناسِ أو أَنَّ الأكارِمَ نَهْشَلَا
وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : أَدْخَلْتَ في « حتى إذا » وفي « فلما » الواوُ ، في^(٤)
جوابها ، وأُخْرِجْتَ ، فأما مَنْ أَخْرَجَهَا فلا شَيْءَ فيه ، وَمَنْ [٧٣٨/٢] أَدْخَلَهَا شَبَّهَ
الأوائلَ بالتعجبِ ، فجعلَ الثاني نَسْقًا على الأولِ ، وإن كان الثاني جوابًا ، كأنه
قال : أَتَعَجَّبُ لهذا وهذا .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : الجوابُ متروكٌ . وإن
كان القولُ الآخرُ غيرَ مدفوعٍ ، وذلك أن قوله : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ طِبْئُكُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ . يدلُّ على أن في الكلامِ متروكًا ، إذ^(٥) كان
عَقِيْبِهِ ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ،
فمعنى الكلامِ : حتى إذا جاءوها ، وَفُتِحَتْ أبوابُها ، وقال لهم خَزَنَتُها : سلامٌ عليكم
طِبْئُكُمْ ، فأَدْخُلُوها / خالدين . دخلوها وقالوا : الحمدُ لله الذي صَدَقْنَا وَعَدَهُ . وعَنَى ٣٧/٢٤
بقوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ لَكُمْ ، أن ينالَكم بعدُ مكروهٌ أو أذى

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « مكوف » .

(٢) تقدم في ٤٦٧/١ .

(٣) البيت في مجاز القرآن ٣٣١/١ ، ١٩٢/٢ ، والخزانة ٤٦١/١٠ ، ولم نجده في ديوان الأخطل .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وفي » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

وقوله: ﴿طَبِّئْ﴾ . يقول: طابت أعمالكم في الدنيا ، فطاب اليوم مثواكم .
 وكان مجاهدٌ يقول في ذلك ، ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو
 عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ،
 جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿طَبِّئْ﴾ . قال : كنتم طيبين في
 طاعة الله ^(١) .

وقوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ . يقول: وقال الذين
 سيقوا زُمَرًا ، وادخلوها ^(٢) : الشكرُ خالصٌ لله تعالى ، الذي صدقنا وعده ، الذي
 كان وعده في الدنيا على طاعته ، فحقَّقه بإنجازه لنا اليوم ، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ﴾ .
 يقول: وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار - لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا ،
 فدخلوها - لنا ميراثاً عنهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَوْرَثْنَا
 الْأَرْضَ﴾ . قال : أرض الجنة ^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَأَوْرَثْنَا
 الْأَرْضَ﴾ أرض الجنة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَوْرَثْنَا
 الْأَرْضَ﴾ . قال : أرض الجنة . وقرأ : ﴿أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
 [الأنبياء : ١٠٥] .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « دخلوها » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿نَتَّبِعُكَ مِنْ الْجَنَّةِ^(١) حَيْثُ نَشَاءُ﴾. يقول: نَتَّخِذُ مِنَ الْجَنَّةِ بَيْتًا، وَنَشْكُرُ مِنْهَا حَيْثُ نُحِبُّ وَنَشْتَهِي.

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّيِّدِ: ﴿نَتَّبِعُكَ^(٢) مِنْ الْجَنَّةِ^(٣) حَيْثُ نَشَاءُ﴾ نَنْزِلُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ.

وقوله: ﴿فَنَعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾. يقول: فنعم ثوابُ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ، الْعَامِلِينَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، الْجَنَّةُ لِمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا فِي الْآخِرَةِ.

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥).

يقولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَتَرَى يَا مُحَمَّدُ الْمَلَائِكَةَ مُحْدِقِينَ مِنْ حَوْلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وَيَعْنِي بِالْعَرْشِ السَّرِيرِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾. مُحْدِقِينَ^(٣).

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّيِّدِ: ﴿وَتَرَى ٣٨/٢٤ الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ^(٤) مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾. قَالَ: مُحْدِقِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ. قَالَ: الْعَرْشُ السَّرِيرُ.

(١ - ١) فِي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «مِنْهَا».

(٢ - ٢) فِي النُّسخ: «مِنْهَا».

(٣) عَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣٤٣/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ت ١، ت ٢، ت ٣.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ ﴿مِنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَافِيَتَ مِنْ حَوْلِ
الْعَرْشِ﴾. والمعنى: حافين حول العرش. وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]؛ فقال بعض نحويي البصرة:
أَدْخِلْتَ «مِنْ» فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ تَوْكِيدًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، نَحْوَ قَوْلِكَ: مَا جَاءَنِي مِنْ
أَحَدٍ.

وقال غيره: «قبل» و «حول» و ما أشبههما ظروفٌ تَدْخُلُ فِيهَا «مِنْ»
وَتَخْرُجُ، نَحْوَ: أَتَيْتُكَ قَبْلَ زَيْدٍ، وَمِنْ قَبْلِ زَيْدٍ، وَطُفْنَا حَوْلَكَ، وَمِنْ حَوْلِكَ.
وليس ذلك مِنْ نَوْعٍ: مَا جَاءَنِي مِنْ أَحَدٍ. لِأَنَّ مَوْضِعَ «مِنْ» فِي قَوْلِهِمْ: مَا جَاءَنِي
مِنْ أَحَدٍ. رَفَعَ، وَهُوَ اسْمٌ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّ ﴿مِنْ﴾ فِي هَذِهِ الْأَمَاكِنِ، أَعْنَى فِي
قَوْلِهِ: ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾. و ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَتْ
دَخَلَتْ عَلَى الظُّرُوفِ، فَإِنَّهَا بِمَعْنَى التَّوْكِيدِ.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾. يَقُولُ: يُصَلُّونَ حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ؛ شُكْرًا
لَهُ. وَالْعَرَبُ تَدْخُلُ الْبَاءَ أَحْيَانًا فِي التَّسْبِيحِ، وَتَحْذِفُهَا أَحْيَانًا، فَتَقُولُ: سَبَّحَ بِحَمْدِ
اللَّهِ، وَسَبَّحَ حَمْدَ اللَّهِ. كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

وقوله: ﴿وَفُضِّلَ﴾ [٧٣٨/٢] بِذَنبِهِمْ بِالْحَقِّ. يَقُولُ: وَقَضَى اللَّهُ بَيْنَ النَّبِيِّينَ
الَّذِينَ جَاءَ بِهِمْ، وَالشَّهَدَاءِ وَأَرْبَاقِهِم بِالْعَدْلِ، فَأَسْكَنَ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ
رَسُولُهُ، الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ وَبِمَا جَاءَتْ بِهِ رَسُولُهُ، النَّارَ.

﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. يَقُولُ: وَخُتِمَتْ خَاتَمَةُ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ
بِالشُّكْرِ لِلَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَهُمْ، الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ، وَمَلِكُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

والأَرْضِ مِنَ الْخَلْقِ ، مِنْ مَلَكٍ وَجَنٍّ وَإِنْسٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْخَلْقِ .
 وكان قتادة يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن
 قتادة : ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الآيةَ كُلَّهَا . قال : فَتَحَ أَوَّلَ الْخَلْقِ بِ ﴿ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ ﴾ ، فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [الأنعام : ١] . وَخَتَمَ
 بِالْحَمْدِ فَقَالَ : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .
 آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الزُّمَرِ » ، يَتْلُوهُ سُورَةُ « الْمُؤْمِنِ » .
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٥ إلى
 عبد بن حميد وابن المنذر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ [١/٤٤ظ] تفسير سورة حم المؤمن

٣٩/٢٤

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿حَمَّ﴾ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿حَمَّ﴾؛ فقال بعضهم: هي حروف
مقطعة من اسم الله، الذي هو الرحمن^(١)، وهو الحاء والميم منه.

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أحمد بن شيبويه المزوزي، قال: ثنا علي بن الحسين، قال:
ثنى أبي، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿الرَّ﴾، و ﴿حَمَّ﴾،
و ﴿تَّ﴾، حروف «الرحمن» مقطعة^(٢).

وقال آخرون: هو قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن
عباس، قال: ﴿حَمَّ﴾ قسم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله^(٣).

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن

* من هنا يبدأ الجزء الرابع والأربعون من مخطوط خزانة القرويين والمشار لها بالرمز «الأصل».

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الرحيم» ..

(٢) تقدم تخريجه في ١٢/١٠٤، وسيأتي في سورة «القلم» الآية (١).

(٣) تقدم تخريجه في ١/٢٠٧.

السديّ قوله: ﴿حَمَّ﴾ : من حروفِ أسماءِ الله^(١) .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ من أسماءِ القرآن .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿حَمَّ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآن^(٢) .

وقال آخرون : هو حروفُ هجاءٍ .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ . واحتجُّوا لقولهم ذلك بقولِ شُريحِ بنِ أوفى العبسيّ^(٣) :

يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمُحَ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقْدِمِ
/ وَبِقَوْلِ الْكُمَيْتِ^(٤) :

٤٠/٢٤

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً تَأْوِلُهَا مَنَا ثَقِيٌّ وَمُغْرِبٌ
وَحَدَّثْتُ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى أَنَّهُ قَالَ : قَالَ يُونُسُ - يَعْنِي يُونُسَ الْجَزْمِيَّ - : وَمَنْ
قَالَ هَذَا الْقَوْلَ فَهُوَ مُنَكَّرٌ^(٥) عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ السُّورَةَ « حَم » سَاكِنَةُ الْحُرُوفِ ، فَخَرَجَتْ
مَخْرَجَ التَّهَجُّجِ ، وَهَذِهِ أَسْمَاءُ سُورٍ خَرَجَتْ مَتَحَرِّكَاتٍ ، وَإِذَا سُمِّيَتْ سُورَةٌ بِشَيْءٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَحْرَفِ الْمَجْزُومَةِ ، دَخَلَهُ الْإِعْرَابُ .

(١) تقدم تخريجه في ٢٠٨/١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتاده ، وينظر ما تقدم تخريجه في ٢٠٤/١ ،

٤٥٢/١٥ ، ١٠٤/١٢ ، ٥٣/١٠ .

(٣) البيت في مجاز القرآن ١٩٣/٢ ، واللسان (ح م م) .

(٤) البيت في مجاز القرآن ١٩٣/٢ ، وخزانة الأدب ٣١٤/٤ .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منكسر » .

والقول في ذلك عندي نظيرُ القول في أخواتها، وقد بينّا ذلك في قوله : ﴿الْمَ﴾ ، ففي ذلك كفايةٌ عن إعادته في هذا الموضع^(١) ، إذ كان القول في ﴿حَمَ﴾ ، وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه - أغنى حروف التّهجّي - قولاً واحداً .
وقوله : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ . يقول تعالى ذكره : من الله العزيز في انتقامه من أعدائه ، العليم بما تعملون من الأعمال وغيره^(٢) تنزيل هذا الكتاب . فالتنزيل مرفوعٌ بقوله : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ .

وفي قوله : ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن يكون بمعنى : يغفر ذنوب العباد . وإذا أُريد هذا المعنى كان خفضٌ ﴿غَافِرٍ﴾ و ﴿وَقَابِلٍ﴾ من وجهين ؛ أحدهما* : من نية تكرير « من » ، فيكون معنى الكلام حينئذ : تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، من غافر الذنب وقابل التوب ؛ لأن ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ نكرة ، وليس بالأفصح أن يكون نعتاً للمعرفة وهو نكرة .

والآخر : أن يكون أُجْرِي في إعرابه ، وهو نكرة ، على إعراب الأول ، كالنعت له ، لوقوعه بينه وبين قوله : ﴿ذِي الطُّوْلِ﴾ ، وهو معرفة . وقد يجوز أن يكون أتبع إعرابه ، وهو نكرة ، إعراب الأول ، إذ كان مدحاً ، وكان المدح يُتْبَعُ إعرابه ما قبله أحياناً ، ويُعَدَّلُ به عن إعراب الأول أحياناً ، بالنصب والرفع ، كما قال الشاعر^(٣) :

لا يَتَّعِدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُرُزِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

(١) ينظر ما تقدم في ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « غيرها » .

* من هنا حرم بالخطوط الأصل ينتهى في ص ٣٢٢ .

(٣) البيتان لخرنق بنت بدر بن هفان ، وقد تقدم تخريجهما في ٣٤٦/١ .

/ وكما قال جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَقَالَ ٤١/٢٤ لَمَّا يُرِيدُ ﴿[البروج: ١٤ - ١٦]﴾. فرفع ﴿فَقَالَ﴾ وهو نكرة محضة، وأُتبع إعراب^(١) ﴿الْغَفُورُ الْودُودُ﴾.

والآخر: أن يكون معناه أن ذلك من صفته تعالى ذكره، إذ كان^(٢) لم يزل^(٣) لذنوب العباد غفوراً من قبل نزول هذه الآية، وفي حال نزولها، ومن بعد ذلك، فيكون عند ذلك معرفة صحيحة، ونعتاً على الصحة. وقال: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾، ولم يقل: «الذنوب». لأنه أريد به الفعل.

وأما قوله: ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾. فإن التوب قد يكون جمع توبة، كما يجمع الدَّوْمَةُ دَوْمًا، والعمومة عَوْمًا، من عومة السفينة، كما قال الشاعر^(٤):

* عَوْمُ السَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دَوْنَهُمْ *

وقد يكون مصدر^(٥): تَابَ يَتَوَّبُ تَوْبًا.

وقد حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي إسحاق، قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: إني قتلْتُ، فهل لي من توبة؟ قال: نعم، اعمل ولا تيأس. ثم قرأ: ﴿حَمِّ﴾ (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ^(٥).

(١) في ت ١: «إعرايه».

(٢ - ٣) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) صدر بيت لزهير بن أبي سلمى، وعجزه: * فيد القريات فالعتكان فالكرم *

وهو في شرح ديوانه ص ١٤٨.

(٤) في ص، ت ٣: «مصدرا».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١١٨/٧ - من طريق أبي بكر بن عيَّاش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر.

وقوله: ﴿سَدِيدِ الْعِقَابِ﴾. يقول تعالى ذكره: شديد عقابه لمن عاقبه من أهل العصيان له، فلا تتكلموا على سعة رحمته، ولكن كونوا منه على حذر، باجتناب معاصيه، وأداء فرائضه، فإنه كما أنه لا يؤيس أهل الإجمام والآثام من عفوه، وقبول توبة من تاب منهم من مجرمه، كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم، بما استحلوا^(١) من محارمه، وركبوا من معاصيه.

وقوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾. يقول: ذى الفضل والتعميم المبسوطة على من شاء من خلقه. يقال منه: إن فلاناً لذو طولٍ على أصحابه. إذا كان ذا فضل عليهم.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾. يقول: ذى السعة والغنى^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فى قول الله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾: الغنى^(٣).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾:

(١) فى ت ٢، ت ٣: «استحلوه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤١/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٩) من طريق عبد الله بن صالح، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٢، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى عبد بن حميد.

أى : ذى النعم^(١) .

وقال بعضهم : الطَّوْلُ : القدرة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ ذى الطَّوْلِ ﴾ . قال : الطول : القدرة ، ذاك الطَّوْلُ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴾ . يقول : لا معبود تَصْلُحُ له العبادة ٤٢/٢٤ إلا الله العزيز العليم ، الذى صفته ما وصف جل ثناؤه ، فلا تَعْبُدُوا شيئاً سواه . ﴿ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إلى الله مصيركم ومَرْجِعُكُمْ أَيْهَا النَّاسُ ، فإياه فاعْبُدُوا ، فإنه لا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ عِبَدْتُمُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ سواه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا يُجَدِّلُ فِيَّ ءَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرَزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما يُخَاصِمُ فى حجج الله وأدليته على وخدانيتيه بالإِنْكَارِ لها ، إلا الذين جحدوا توحيده .

وقوله : ﴿ فَلَا يَغْرَزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي [٧٣٩/٢ ط] الْبَلَدِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فلا يَخْدَعُكَ يا محمدُ تصرفُهم فى البلاد ، وبقاؤهم ومُكثُّهم فيها ، مع كفرهم برَّبِّهم ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٤٩/٧ .

فَتَحَسَبُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا أُمْهَلُوا وَتَقَلَّبُوا ، فَتَصَرَّفُوا فِي الْبِلَادِ مَعَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يُعَاجِلُوا
بِالنُّقْمَةِ وَالْعَذَابِ عَلَى كُفْرِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ ، فَإِنَّا لَمْ نُمְهِلْهُمْ لَذَلِكَ ،
وَلَكِنْ لِيُبْلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَلِتَحَقَّقَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ؛ عَذَابِ رَبِّكَ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَا يَغُرُّكَ
تَقَلُّبُهُمْ فِي الْإِلَادِ ﴾ : أَسْفَارُهُمْ فِيهَا ، وَمَجِيئُهُمْ وَذَهَابُهُمْ ^(١) .

ثم قَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصَصَ الْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ رَسَلَهَا ، وَأَخْبَرَهُ ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا
مِنْ جَدَائِلِهِمْ لِرَسُولِهِ ^(٣) عَلَى مِثْلِ الَّذِي عَلَيْهِ قَوْمُهُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَنَّهُ أَحْلَأَ بِهِمْ مِنْ
نِقْمَتِهِ عِنْدَ بُلُوغِهِمْ أَمَدَهُمْ ، بَعْدَ إِعْذَارِ رَسُولِهِ إِلَيْهِمْ وَإِنْذَارِهِمْ بِأَسَهِ ، مَا قَدْ ذَكَرَ فِي
كِتَابِهِ ، إِعْلَامًا مِنْهُ بِذَلِكَ نَبِيِّهِ أَنَّ سُنَّتَهُ فِي قَوْمِهِ الَّذِينَ سَلَكَوا سَبِيلَ أَوْلَئِكَ فِي تَكْذِيبِهِ
وَجِدَالِهِ ، سُنَّتُهُ مِنْ إِحْلَالِ نِقْمَتِهِ بِهِمْ ، وَسَطْوَتِهِ بِهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَذَّبَتْ قَبْلَ
قَوْمِكَ الْمَكْذِبِينَ لِرِسَالَتِكَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ، الْمُجَادِلِيكَ بِالْبَاطِلِ ، قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ
بَعْدِهِمْ ؛ وَهُمْ الْأُمَمُ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا وَتَجَمَّعُوا عَلَى رَسُلِهِمْ بِالتَّكْذِيبِ لَهَا ، كَعَادٍ ،
وَتَمُودَ ، وَقَوْمِ لُوطٍ ، وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ، وَأَشْبَاهِهِمْ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ كَذَّبَتْ ﴾

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « أخبرهم » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أرسله » .

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١﴾ . قال : الكفار ^(١) .

وقوله : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وهمت كل أمة من هذه الأمم المكذبة رسلها ، المتخربة على أنبيائها ، برسولهم ^(٢)
الذي أرسل إليهم ، ليأخذوه فيقتلوه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَهَمَّتْ
كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٣) . أى : ليقتلوه ^(١) .
٤٣/٢٤

وقيل : ﴿ بِرَسُولِهِمْ ﴾ ، وقد قيل قبل ^(٤) : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ ﴾ . فوجه الهاء
والميم إلى الرجل دون لفظ الأمة ، وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله :
(برسولها) ^(٥) . بمعنى ^(٦) : برسول الأمة .

وقوله : ﴿ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ . يقول : وخاصموا
رسولهم بالباطل من الخصومة ، ليبتلوا بجِدالهم إياه وخصومتهم له ، الحق الذى
جاءهم به من عند الله ؛ من الدخول فى طاعته ، والإقرار بتوحيده ، والبراءة من عبادة
ما سواه ، كما يخصمك كفار قومك يا محمد بالباطل .

وقوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . يقول تعالى ذكره :

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٧٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٥ إلى
عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢ : « برسلهم » .

(٣) سقط من : ت ٣ ، وفى ت ٢ : « الذى أرسل إليهم » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) البحر المحيط ٤٤٩/٧ .

(٦) فى م : « يعنى » .

فَأَخَذْتُ^(١) الَّذِينَ هُمُوا بِرَسُولِهِمْ لِتَأْخُذَهُمُ بِالْعَذَابِ مِنْ عِنْدِي ، فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي إِيَّاهُمْ ؟ أَلَمْ أَهْلِكْهُمْ ، فَأَجْعَلُهُمُ لِلْخَلْقِ عِزَّةً ، وَلَمْ بَعْدَهُمْ عِظَةً ، وَاجْعَلْ دِيَارَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ مِنْهُمْ خَلَاءً ، وَلِلْوَحْشِ تَوَاءٌ ؟

وقد حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ . قَالَ : شَدِيدٌ^(٢) وَاللَّهُ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَكَمَا حَقَّ عَلَى الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا - الَّتِي قَصَصْتُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ قَصَصَهَا - عَذَابِي ، وَحُلُّ بِهَا عِقَابِي ، بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ ،^(٤) وَجَدَالِهِمْ إِيَّاهُمْ بِالْبَاطِلِ^(٥) لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ، كَذَلِكَ وَجَبَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوْضِعِ قَوْلِهِ : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ^(٦) : مَعْنَى ذَلِكَ : حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ . أَيْ : لِأَنَّهُمْ ، أَوْ بِأَنَّهُمْ^(٧) ، وَلَيْسَ « أَنَّهُمْ » فِي مَوْضِعِ مَفْعُولٍ ، لَيْسَ مِثْلَ قَوْلِكَ : « أَحَقَّقْتُ أَنَّهُمْ . لَوْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَيْضًا^(٨) :

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « فَأَخَذْتُ » .

(٢ - ٢) فِي ت ٣ : « الْعِقَابِ » .

وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْثَر ٣٤٦/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) هُوَ الْأَخْفَشُ . يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ١٣٩/٧ ، وَفَتْحُ الْقَدِيرِ ٤٨٢/٤ .

(٥) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « فَأَنَّهُمْ » .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، ت ٣ .

أُحْقَقْتُ لَأَنَّهُمْ .

وكان غيره يقول : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بدلٌ من الكلمة ، كأنه : حَقَّتْ ^(١) الكلمة حقًّا أَنَّهُمْ أصحاب النار .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن قوله : ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ . ترجمةٌ عن الكلمة ، بمعنى : وكذلك حقٌّ عليهم عذاب النار ، الذي وعد الله أهل الكفر به .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ [٧٤٠/٢] تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : الذين يَحْمِلُونَ عرشَ الله من ملائكتِهِ ، ومن حولَ عرشِهِ ممن يَخُفُّ به من الملائكة ، / ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : يُصَلُّونَ لربِّهِمْ ٤٤/٢٤ بحمده وشكره ، ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ ﴾ . يقولُ : وَيُقِرُّونَ باللهِ أَنَّهُ لا إلهَ لهم سواه وَيَشْهَدُونَ بذلك ، لا يَشْتَكِبِرُونَ عن عبادتِهِ ، ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ أن يَغْفِرَ للذين أَقْرَأُوا بمثلِ إقرارِهِم من توحيدِ الله ، والبراءةِ من كلِّ معبودٍ سواه - ذنوبَهُم ، فيَغْفِرَها عنهم .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : لأهلِ لا إلهَ إلا الله .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ . وفي هذا الكلامِ محذوفٌ ، وهو : يقولون . ومعنى الكلامِ : وَيَسْتَغْفِرُونَ للذين آمنوا يقولون : يا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا . ويعنى بقوله : ﴿ وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً ﴾

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أُحْقَقْتُ » .

وَعَلِمًا ﴿۝﴾ : وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ ، فَعِلِمَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ شَيْءٌ ، وَرَحِمْتَ خَلْقَكَ ، وَوَسِعَتْهُمْ بِرَحْمَتِكَ .

وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب الرحمة والعلم ؛ فقال بعض نحويي البصرة : انتصاب ذلك كانتصاب : لك مثله عبداً . لأنك قد جعلت : ﴿۝﴾ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿۝﴾ ، وهو مفعول له ، والفاعل التاء ، وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا ، وقد شغلت عنهما الفعل ، كما شغلت المثل بالهاء ، فلذلك نصبته ، تشبيهاً بالمفعول بعد الفاعل .

وقال غيره : هو من المنقول ، وهو مُفَسَّرٌ : وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ وَعِلْمُهُ ، ووسيع هو كل شيء رحمة ، كما تقول : طابت به نفسى ، وطبئت به نفسا . وقال : أما : لك مثله عبداً . فإن المقادير لا تكون إلا معلومة ، مثل : عندى رطل زيتا . والمثل غير معلوم ، ولكن لفظه لفظ المعرفة ، والعبء نكرة ، فلذلك نصب العبد ، وله أن يرفع ، واشتشهد لقيله ذلك بقول الشاعر :

ما فى معدِّ والقبائل كلها قحطان مثلك واحد معدود
وقال : رد الواحد على « مثل » ؛ لأنه نكرة . قال : ولوقلت : ما مثلك رجل .
و: مثلك رجل . و: مثلك رجلا . جاز ؛ لأن « مثل » يكون نكرة ، وإن كان لفظها^(١) معرفة .

وقوله : ﴿۝﴾ فَأَعْرِ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴿۝﴾ . يقول : فاصفح عن مجرم من تاب من الشرك بك من عبادك ، فرجع إلى توحيدك واتباع^(٢) أمرك ونهيك .

كما حلدنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿۝﴾ فَأَعْرِ لِلَّذِينَ

(١) فى ت ٣ : « لفظهما » .

(٢) فى م : « اتبع » .

تَابُوا ﴿١﴾ : مِنَ الشَّرِكِ .

وقوله : ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ . يقول : وسلكوا الطريق الذي أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوهُ ، وَلِزِمُوا الْمُنْهَاجَ الَّذِي أَمَرْتَهُمْ بِلِزْوِمِهِ ، وَذَلِكَ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ .

٤٥/٢٤

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ . أَيْ : طَاعَتَكَ ^(١) .

وقوله : ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ . يقول : وَاصْرِفْ عَنِ الَّذِينَ تَابُوا مِنَ الشَّرِكِ ، وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ، عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن دعاء ملائكتِهِ لأهل الإيمانِ به مِنْ عِبَادِهِ : تقولُ : يَا رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴿١﴾ . يعنى : بِسَاتِينَ إِقَامَةٍ ، ﴿الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ . يعنى : الَّتِي وَعَدْتَ أَهْلَ الْإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ أَنْ تُدْخِلَهُمْوَهَا ، ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ . يقولُ : وَأَدْخِلْ مَعَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ جَنَّاتِ عَدْنٍ ، مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ فَعَمِلَ بِمَا يُرْضِيكَ عَنْهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد .

من الأعمال الصالحة في الدنيا . وذكر أنه يدخل مع الرجل أبواه ^(١) وولده وزوجته الجنة ، وإن لم يكونوا عملوا عمله ^(٢) ؛ بفضل رحمة الله إياه .

كما حدثنا أبو هشام ، قال : ثنا يحيى بن يمان العجلي ، قال : ثنا شريك ، عن سعيد ، قال : يدخل الرجل الجنة ، فيقول : أين أبى ؟ أين أمى ؟ أين ولدى ؟ أين زوجتى ؟ فيقال : لم يعملوا مثل عملك . فيقول : كنت أعمل لى ولهم . فيقال : أدخلوهم الجنة . ثم قرأ : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ ^(٣) .

ف ﴿ مَنْ ﴾ إذن إذ كان ذلك معناه ، في موضع نصب عطفاً على الهاء والميم [٧٤٠/٢ ظ] في قوله : ﴿ وَأَدْخَلَهُمْ ﴾ . وجائز أن يكون نصبا على العطف على الهاء والميم في : ﴿ وَعَدْتَهُمْ ﴾ .

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يقول : إنك أنت ، يا ربنا ، العزيز في انتقامه من أعدائه ، الحكيم في تدبيره خلقه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ^(٤) .

يعنى تعالى ذكره بقوله مخيراً عن قيل ملائكيته : ﴿ وَفَهُمُ ﴾ : اصبرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التى كانوا أتوها قبل توبتهم وإنابتهم . يقولون : لا تؤاخذهم ^(٤) بذلك ، فتعذبهم به ، ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ ﴾ . يقول : ومن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبوه » .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٤١ / ٧ ، ١٤٢ ، وابن كثير فى تفسيره ١٢٢ / ٧ .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأخذهم » .

تَصْرِفُ عَنْهُ سَوْءَ عَاقِبَةِ سَيِّئَاتِهِ^(١) بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَدْ رَحِمْتَهُ ، فَجَجَّيْتَهُ مِنْ عَذَابِكَ ، ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ نَجَا مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، فَقَدْ فَازَ ، وَذَلِكَ لَا شَكَّ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

٤٦/٢٤

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي^(٢) «مَعْنَى السَّيِّئَاتِ» قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ . أَيْ : الْعَذَابَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثَنَا «يَعْمَرُ بْنُ بَشِيرٍ» ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، قَالَ : وَجَدْنَا أَنْصَحَ الْعِبَادِ لِلْعِبَادِ الْمَلَائِكَةَ ، وَأَعَشَّ الْعِبَادِ لِلْعِبَادِ الشَّيَاطِينَ . وَتَلَا : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الْآيَةَ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ مُطَرِّفٌ : وَجَدْنَا أَعَشَّ عِبَادِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الشَّيَاطِينَ ، وَوَجَدْنَا أَنْصَحَ عِبَادِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَادَوْنَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرُ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «سَيِّئَاتِهِمْ» .

(٢ - ٢) فِي ت ٢ : «ذَلِكَ» .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٤٧/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤ - ٤) فِي م ، ت ١ : «مَعْمَرُ بْنُ بَشِيرٍ» ، وَفِي ت ٣ : «مَعْمَرُ بْنُ بَشَرٍ» . يَنْظُرُ الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٣١٣/٩ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨/٢ ، ١٧٩ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٠٨/٢ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٤٧/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَتُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنَّا وَتُمْطِرُنَا بَلْ نَحْنُ كَافِرُونَ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره: إن الذين كفروا بالله يُنادون في النار يوم القيامة إذ^(١) دخلوها ، فمقتوا بدخولهموها أنفسهم ، حين عاينوا ما أعد الله لهم فيها من أنواع العذاب ، فيقال لهم : لمقت الله إياكم أيها القوم في الدنيا إذ تدعون فيها إلى الإيمان بالله فتكفرون - أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم ، لما حل بكم من سخط الله عليكم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم ، ومقت الله إياهم في الدنيا ، إذ يدعون إلى الإيمان فيكفرون - أكبر^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ . يقول : لمقت الله أهل الضلالة ، حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا ، فتركوه ، وأبوا أن يقبلوا - أكبر مما مقتوا أنفسهم ، حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة^(٣) .

(١) في م ، ت ٣ : « إذا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٩/٢ عن معمر عن قتادة .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ فِي النَّارِ ، ﴿ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ ﴾ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ فَتَكْفُرُونَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ ﴾ / الآية . قَالَ : لَمَّا دَخَلُوا النَّارَ مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَعَاصِي ٤٧/٢٤
اللَّهِ الَّتِي رَكِبُوهَا ، فَتَوَدُّوا : إِنَّ مَقْتَ اللَّهِ إِيَّاكُمْ حِينَ دَعَاكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَشَدُّ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ حِينَ دَخَلْتُمُ النَّارَ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ هَذِهِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٣) : هِيَ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ ، كَأَنَّ ﴿ يُنَادُونَ ﴾ : يُقَالُ لَهُمْ ؛ لِأَنَّ ^(٤) النِّدَاءَ قَوْلٌ . قَالَ : وَمِثْلُهُ فِي الْإِعْرَابِ يُقَالُ : لَزَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ ^(٥) : الْمَعْنَى فِيهِ : يُنَادُونَ أَنَّ مَقْتَ اللَّهِ إِيَّاكُمْ . وَلَكِنَّ اللَّامَ تَكْفِي مِنْ أَنْ تَقُولَ فِي الْكَلَامِ : نَادَيْتُ أَنَّ زَيْدًا قَائِمٌ . قَالَ : وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿ تُعَذِّبُوا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَايَاتٍ لِيَسْجُنَتْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف : ٣٥] . اللَّامُ ^(٦) بِمَنْزِلَةِ « أَنَّ » فِي كُلِّ كَلَامٍ [٧٤١/٢] ضَارِعُ الْقَوْلِ ، مِثْلُ : يُنَادُونَ وَيُخْبِرُونَ ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢٢/٧ .

(٢) هو الأخفش . ينظر تفسير القرطبي ١٥/٢٩٦ ، وفتح القدير ٤/٤٨٣ .

(٣) بعده في م : « في » .

(٤) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ٦/٣ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكلام » .

وقال آخر غيرهم منهم: هذه لأم اليمين، تدخل مع الحكاية، وما ضارَعَ الحكاية؛ لتدل على أن ما بعدها اثتناف^(١). قال: ولا يجوز في^(٢) جوابات الأيمان أن تقوم مقام اليمين؛ لأن اللام - كانت معها النون أو لم تكن - اكتفى^(٣) بها من اليمين؛ لأنها لا تقع إلا معها.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: دخلت لتؤذن أن ما بعدها اثتناف^(٤)، وأنها لأم اليمين.

وقوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا أَشْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾. قد أتينا عليه في سورة البقرة، فأعنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع^(٥)، ولكننا نذكر بعض ما قال بعضهم فيه:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿آتِنَا أَشْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾. قال: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أمانتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان^(٦).

وحدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿آتِنَا أَشْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ﴾. هو قول الله: ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ

(١) في ت ١: «استئناف».

(٢) في ص، ت ٢، ت ٣: «من».

(٣) في النسخ: «فاكتفى».

(٤) في ت ٣: «استئناف».

(٥) تقدم في ٤٤٣/١ - ٤٥١.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر ما تقدم في ٤٤٦/١.

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ [البقرة: ٢٨] .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : هو كقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ الآية ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : ﴿ أَمَتَنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : هي كالتى فى البقرة : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَخْيَكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ^(٢) .

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : ثنا أبو حصين ، عن أبي مالك فى هذه الآية : ﴿ أَمَتَنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ . قال : خلقتنا ، ولم نكن شيئا ، ثم أمتنا ، ثم أحييتنا ^(٣) .

/ حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبي مالك فى قوله : ٤٨/٢٤ ﴿ أَمَتَنَا أَثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ . قال ^(٤) : كانوا أمواتا فأحياهم الله ، ثم أماتهم ، ثم أحياهم ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٣/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تقدم فى ٤٤٣/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧٣/١ (٣٠٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، والطبرانى (٩٠٤٥) ، والحاكم ٤٣٧/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٤٤) من طريق أبى إسحاق عن أبى الضحى عن ابن مسعود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « بشر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد ، وتقدم فى ٤٤٣/١ .

(٦) فى م : « قالوا » .

وقال آخرون فيه ما حدثنا محمد؛ قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿أَمَتْنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَتَيْنِ﴾. قال: أميتوا في الدنيا، ثم أحيوا في قبورهم فسيئلوا أو يحوطوا، ثم أميتوا في قبورهم، ثم أحيوا في الآخرة^(١).

وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونس؛ قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَتَيْنِ﴾. قال: خلَقَهُم من ظهرِ آدم، حينَ أخذَ عليهم الميثاقَ. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ^(٢)﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. قال: فنشأهم الفعل، وأخذَ عليهم الميثاقَ. قال: وانتزعَ ضلعًا من أضلاعِ آدمَ القُصْرَى، فخلقَ منه حواءَ. ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قولُ الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. قال: بثَّ منهما بعدَ ذلك في الأرحامِ خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. قال: خلقًا بعدَ ذلك. قال: فلما أخذَ عليهم الميثاقَ أماتهم، ثم خلَقَهُم في الأرحامِ، ثم أماتهم، ثم أحياهم يومَ القيامةِ، فذلك قولُ الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَتَيْنِ فَأَعَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قولُ الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤، الأحزاب: ٧]. قال: يومئذٍ. وقرأ قولُ الله: ﴿وَإِذْ كَرَّمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا^(٣)﴾ [المائدة: ٧].

وقوله: ﴿فَأَعَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. يقول: فأقرزنا بما عملنا من الذنوب في

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٧/١٥، وابن كثير في تفسيره ١٢٣/٧.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذرياتهم». وهما قراءتان تقدم تخريجهما في ٤٣٦/١.

(٣) تقدم في ٤٤٦/١، ٤٤٧.

الدنيا، ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقول : فهل إلى خروج من النار لنا سبيل ؛ لنرجع إلى الدنيا ، فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها ؟

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ : فهل إلى كزوة إلى الدنيا ؟ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ .

وفي هذا الكلام متروك ، استغنى بدلالة الظاهر من ذكره عليه ، وهو : فأجيبوا ألا سبيل إلى ذلك ، هذا الذي لكم من العذاب أيها الكافرون ؛ ﴿ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾ ، فأنكرتم أن تكون الألوهة له خالصة ، وقلتم : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ [ص : ٥] .

﴿ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ . يقول : وإن يجعل لله شريك تُصدقوا من جعل ذلك له ، ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ . يقول : فالقضاء لله العلي على كل شيء ، الكبير الذي كل شيء دونه متصاغر ^(٢) له اليوم .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ ١٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الذي يريكم أيها الناس حججه وأدلته على وُحْدَانِيَّتِهِ ورُبُوبِيَّتِهِ ، ﴿ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ . يقول : يُنَزِّلُ لكم من أرزاقكم من

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « متصاغرا » .

السماء ، بإضرارِ الغَيْثِ - الذى يُخْرِجُ به أَقْوَاتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَغِذَاءَ أَنْعَامِكُمْ - عَلَيْكُمْ ، ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ . يقول : وما يَتَذَكَّرُ حُجَجَ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَدِلَّةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، فَيَتَغَيَّرُ بِهَا وَيَتَّعِظُ ، وَيَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَا تَذَلُّ عَلَيْهِ - ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ . يقول : إِلَّا مَنْ يَرْجِعُ إِلَى تَوْحِيدِهِ ، وَيُقْبَلُ عَلَى ^(١) طَاعَتِهِ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْذِيِّ : ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ . قال : مَنْ يُقْبَلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . يقول تعالى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ولِلْمُؤْمِنِينَ به : فَاعْبُدُوا اللَّهَ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ ، غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ شَيْئًا مِمَّا دُونَهُ ، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ . يقول : وَلَوْ كَرِهَ عِبَادَتُكُمْ إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ - الْكَافِرُونَ الْمُشْرِكُونَ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ الْأَوْثَانُ وَالْأَنْدَادَ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَافِ﴾ (١٥) يَوْمَ هُمْ بَرْزُؤُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) .

يقولُ تعالى ذَكَرَهُ : هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . وَرَفَعَ قَوْلُهُ : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ . عَلَى الْإِنْتِدَاءِ ، وَلَوْ جَاءَ نَصَبًا عَلَى الرَّدِّ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾ ، كَانَ صَوَابًا . ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ . يقول : ذُو السَّرِيرِ الْحُطِيطِ بِمَا دُونَهُ .

وقوله : ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ . يقول : يُنْزِلُ الْوَحْيَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرُّوحِ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : عَنَى بِهِ

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : وإلى .

الوحي .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ . قَالَ : الْوَحْيُ مِنْ أَمْرِهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ إِدْرِيسَ الْأَصَمُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ / فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي بِالرُّوحِ الْكِتَابَ ، يُنَزِّلُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ . وَقَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى : ٥٢] . قَالَ : هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الرُّوحُ ، أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ ، وَجِبْرِيلُ رُوحٌ نَزَلَ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَقَرَأَ : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] . قَالَ : فَالْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ هِيَ الرُّوحُ ، لِئِنْذِرَ بِهَا مَا قَالَ اللَّهُ يَوْمَ التَّلَاقِ ، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبا : ٣٨] . قَالَ : الرُّوحُ ؛ الْقُرْآنُ . كَانَ أَبِي يَقُولُهُ . قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : يَقُومُونَ لَهُ صَفًّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حِينَ يُنَزَّلُ جَلَّ جَلَالُهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ النُّبُوَّةَ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٤٨/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٩/١٥ مُخْتَصَرًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ . قَالَ : الثَّبُوءَةُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ^(١) .

وهذه الأقوال مُتَقَارِبَاتُ الْمَعْنَى ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ أَصْحَابِهَا بِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ . يَقُولُ : لِيُنذِرَ مَنْ يُلْقَى ^(٢) الرُّوحُ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ ، مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِإِنذَارِهِ مِنْ خَلْقِهِ - عَذَابَ يَوْمٍ يَلْتَقَى فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَوْمُ التَّلَاقِ ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ : مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، عَظَّمَهُ اللَّهُ ، وَخَذَرَهُ عِبَادَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ : [٧٤٢/٢و] يَوْمٌ يَلْتَقَى فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ ^(٤) الْأَرْضِ ، وَالْخَالِقُ وَالْخَلْقُ ^(٥) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/٤٥٥ .

(٢) في ص ، ت ١ : « أُلْقِيَ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/١٢٥ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٨٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ: ﴿يَوْمَ النَّالِقِ﴾: يَوْمٌ ^(١) يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: ﴿يَوْمَ النَّالِقِ﴾. قال: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال: يَوْمَ يَتَلَقَى الْعِبَادُ ^(٣).

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾. يَغْنَى بقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾، يَغْنَى: الْمُنْذَرُونَ الَّذِينَ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ لِيُنْذِرَهُمْ ^(٤) ظَاهِرُونَ - يعنى للناظرين - لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولا يَشْتُرُ بعضهم عن بعض سائر، ولكنهم بقاع صَفْصَفٍ، لا أَمَتْ فِيهِ وَلَا عَوَجٌ.

و﴿هُمْ﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ هُمْ﴾، فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِمَا بَعْدَهُ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: فَعَلْتُ ذَلِكَ يَوْمَ الْحَجَّاجِ أَمِيرٍ.

/ واخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْعِلَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ تُخَفَّضْ ﴿هُمْ﴾ ٥١/٢٤
بـ ﴿يَوْمَ﴾، وَقَدْ أَضِيفَ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ: أَضَافَ ﴿يَوْمَ﴾ إِلَى ﴿هُمْ﴾ فِي الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ لَا يُنَوَّنُ الْيَوْمُ، كَمَا قَالَ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]. وَقَالَ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥]. وَمَعْنَاهُ: هَذَا يَوْمٌ فَتَنَّتِهِمْ. وَلَكِنْ لَمَّا ابْتَدَأَ الْأِسْمَ ^(٥)، وَبُنِيَ عَلَيْهِ، لَمْ يُقَدَّرْ عَلَى جَزْءِهِ، وَكَانَتْ الْإِضَافَةُ فِي الْمَعْنَى إِلَى الْفِتْنَةِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ «الْيَوْمُ» فِي مَعْنَى «إِذْ»، وَإِلَّا فَهُوَ

(١) سقط من: ص، م، ت ١.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٧/٤٥٥، وابن كثير في تفسيره ٧/١٢٥.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧/١٤٣، وابن كثير في تفسيره ٧/١٢٥.

(٤) بعده في النسخ: «وهم».

(٥) في م: «بالاسم».

قَبِيحٌ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَقَيْتُكَ زَمَنَ زَيْدٍ أَمِيرٌ . أَيْ : إِذْ زَيْدٌ أَمِيرٌ . وَلَوْ قُلْتَ : أَلْفَاكَ زَمَنَ زَيْدٍ أَمِيرٌ . لَمْ يَحْسُنْ .

وقال غيره : مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْأَوْقَاتَ جُعِلَتْ بِمَعْنَى «إِذْ» وَ «إِذَا» ، فَلِذَلِكَ بَقِيَتْ عَلَى نَصِبِهَا فِي الرِّفْعِ وَالْخَفْضِ وَالنَّصْبِ ، فَقَالَ : (وَمَنْ خَزِيَ يَوْمَئِذٍ ^(١)) [هود : ٦٦] فَتَنَصَّبُوا ، وَالْمَوْضِعُ خَفَضٌ ، فَذَلِكَ ^(٢) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ جُعِلَ مَوْضِعُ الْأَدَاةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْرَبَ بِوَجْهِهِ الْإِعْرَابِ ؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ ظُهُورُ الْأَسْمَاءِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ الْعَائِدُ كَمَا يَعُودُ عَلَى الْأَسْمَاءِ ، فَإِنْ عَادَ الْعَائِدُ نُونٌ وَأُعْرِبَ وَلَمْ يُضَفْ ، فَقِيلَ : أَعْجَبَنِي يَوْمٌ فِيهِ تَقَوْمٌ ^(٣) . لَمَّا أَنَّ خَرَجَ مِنْ مَعْنَى الْأَدَاةِ ، وَعَادَ عَلَيْهِ الذَّكْرُ صَارَ اسْمًا صَحِيحًا . قَالَ : وَجَائِزٌ فِي «إِذْ» أَنْ تَقُولَ : أَتَيْتُكَ إِذْ تَقَوْمٌ . كَمَا تَقُولُ : أَتَيْتُكَ يَوْمَ يَجْلِسُ الْقَاضِي . فَيَكُونُ زَمَنًا مَعْلُومًا ، فَأَمَّا : آتِيكَ ^(٤) يَوْمَ تَقَوْمٌ . فَلَا مَثْوَنَةً ^(٥) فِيهِ ، وَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ . قَالَ : وَهَذِهِ الَّتِي تُسَمَّى إِضَافَةً غَيْرَ مَحْضَةٍ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنَّ نَصْبَ «يَوْمَ» وَسَائِرِ الْأَزْمَنَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، نَظِيرُ نَصْبِ الْأَدَوَاتِ ؛ لَوْقُوعِهَا مَوَاقِعَهَا ، وَإِذْ أُعْرِبَتْ بِوَجْهِهِ الْإِعْرَابِ ؛ فَلِأَنَّهَا ظَهَرَتْ ظُهُورُ الْأَسْمَاءِ ، فَغُومِلَتْ مَعَامَلَتَهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ ﴾ ^(٦) . يَقُولُ : لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ ^(٦) وَلَا مِنْ

(١) يَوْمَئِذٍ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَالْكَسَائِيُّ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا . يُنْظَرُ التَّيْسِيرُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ص ١٠٢ .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وَذَلِكَ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ . وَفِي م : « تَقُولُ » .

(٤) فِي م : « أَتَيْتُكَ » .

(٥) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَثْوَنَةٌ » . وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وَفِي م : « أَيْ » . وَالتَّحْتِ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ﴿سَقَىٰ﴾ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾: ولكنهم برزوا له يوم القيامة، فلا يستترون بجبل ولا مدبر^(١).

وقوله: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾. يغنى بذلك: يقول الرب: لمن الملك اليوم؟ وترك ذكر «يقول» استغناءً بدلالة الكلام عليه.

وقوله: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾. وقد ذكرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل^(٢)، ومعنى الكلام: يقول الرب: لمن السلطان اليوم؟ وذلك يوم القيامة، فيجيب نفسه، فيقول: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ﴾ الذي لا مثل له ولا شبيه، ﴿الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء سواه بقدرته، الغالب بعزته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧).

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبلة يوم القيامة، حين يبعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. يقول: اليوم يُثَابُ كُلُّ عاملٍ بعمله، فيؤقَّى أجر عمله، فعامل الخير يُجْزَى الخير، وعامل الشر يُجْزَى جزاءه.

وقوله: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾. يقول: لا بخس على أحد فيما استوجبه من أجر عمله في الدنيا، فينقص منه إن كان محسناً، ولا حمل على مُسِيءٍ إثم ذنب لم

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) تقدم في ١٣/١٦٤، ١٦٥، ٤٩٦، ٧٤٠، وينظر أيضاً ص ١٣٩، ١٤٠.

٥٢/٢٤ يَعْمَلُهُ ، فَيُعَاقَبُ عَلَيْهِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ / [٧٤٢/٢ ظ]
 ذو سرعة في مُحَاسَبَةِ عِبَادِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ، ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ
 الْيَوْمَ لَا يَنْتَصِفُ حَتَّى يَقِيلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَقَدْ فُرِغَ مِنْ
 حِسَابِهِمْ وَالْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ
 كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
 الصُّدُورُ (١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
 هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره لنبيه : وَأَنْذِرْ يَا مُحَمَّدُ مَشْرُكَ قَوْمِكَ يَوْمَ الْآزِفَةِ - يَعْنِي يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ - أَنْ يُؤَافُوا اللَّهَ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ ، فَيَسْتَحِقُّوا مِنَ اللَّهِ عِقَابَهُ الْأَلِيمَ .
 وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَوْمَ الْآزِفَةِ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ
 الْآزِفَةِ ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٢ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
 (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى
 عبد بن حميد بنحوه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدٌ، قال: ثنا أسباطٌ، عن السُّدِّيِّ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ
الْآزِفَةِ﴾. قال: يومُ القيامةِ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾. قال: يومُ القيامةِ. وَقَرَأَ: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ (٥٧) لَيْسَ لَهَا
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ^(١) [النجم: ٥٧، ٥٨].

وقوله: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: إِذِ
قُلُوبُ الْعِبَادِ مِنْ مَخَافَةِ عِقَابِ اللَّهِ لَدَى حَنَاجِرِهِمْ، قَدْ شَخَصَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ
فَتَعَلَّقَتْ بِخُلُوقِهِمْ، كَاطِمِيهَا، يَرُومُونَ رَدَّهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا مِنْ صُدُورِهِمْ فَلَا تَرْجِعُ،
وَلَا هِيَ تَخْرُجُ مِنْ أَبْدَانِهِمْ فَيَمُوتُوا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى
الْحَنَاجِرِ﴾. قال: قَدْ وَقَفَتْ^(٢) القلوبُ في الحَنَاجِرِ مِنَ الْخَافَةِ، فَلَا هِيَ تَخْرُجُ، وَلَا
تَعُودُ إِلَى أُمُكِنَتِهَا^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدٌ، قال: ثنا أسباطٌ، عن السُّدِّيِّ: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ

(١) ينظر البحر المحيط ٤٥٦/٧.

(٢) في النسخ: «وقعت»، والمثبت من تفسير ابن كثير ١٢٦/٧، والدر المنثور (المخطوطة المحمودية)
ص ٣٦٨.

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «في».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى
عبد بن حميد.

لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ ﴿١٨﴾ . قال : شَخَّصَتْ أَفْئِدَتُهُمْ عَنْ أَمَكِّيَّتِهَا ، فَتَشَبَّهَتْ ^(١) فِي خُلُوقِهِمْ ، فَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ أَجَوَافِهِمْ فَيَمُوتُوا ، وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَمَكِّيَّتِهَا فَتَسْتَقَرَّ .

٥٣/٢٤ / واخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصَبِ ﴿ كَظِيمٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ : انْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ . كَأَنَّهُ أَرَادَ : إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ فِي هَذِهِ الْحَالِ . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ يَقُولُ : الْأَلْفُ وَاللَّامُ بَدَلٌ مِنَ الْإِضَافَةِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا قُلُوبُهُمْ لَدَى حَنَاجِرِهِمْ فِي حَالِ كَظِيمِهِمْ . وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ ^(٢) : هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي يَرْجِعُ مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي الْقُلُوبِ وَالْحَنَاجِرِ ، الْمَعْنَى : إِذَا قُلُوبُهُمْ لَدَى حَنَاجِرِهِمْ كَظِيمِينَ . قَالَ : فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ قَطْعَهُ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ ﴾ . قَالَ : وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ وَجْهِ ذَلِكَ .

وقوله : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : مَا لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ حَمِيمٍ يُحِثُّ لَهُمْ ، فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ عَظِيمَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَلَا شَفِيعٍ يَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، فَيُطَاعَ فِيمَا شَفَعَ ، وَيُجَابَ فِيمَا سَأَلَ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . قَالَ : مَنْ يَغْنِيهِ أَمْرُهُمْ ، وَلَا شَفِيعَ لَهُمْ . وقوله : ﴿ يُطَاعُ ﴾ . صِلَةُ لِلشَّفِيعِ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ : مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ، وَلَا شَفِيعٍ إِذَا شَفَعَ أُطِيعَ فِيمَا شَفَعَ ، فَأَجِيبَ وَقُبِلَتْ شَفَاعَتُهُ ^(٣) .

(١) فِي م : « فَتَشَبَّهَتْ » .

(٢) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٦/٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « لَه » .

وقوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ . يقول جلّ ذكره مُخْبِرًا عن صفة نفسه :
يَعْلَمُ رُبُّكُمْ مَا خَانَتْ أَعْيُنُ [٧٤٣/٢] عِبَادِهِ ، وما أَخْفَتْهُ صُدُورُهُمْ . يعنى : وما
أَضْمَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ . يقول : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ ، حتى مَا تُحَدِّثُ بِهِ
نَفْسُهُ ، وَيُضْمِرُهُ قَلْبُهُ ؛ إِذَا نَظَرَ مَاذَا يُرِيدُ بِنَظَرِهِ ، وما يَتَوَى ذَلِكَ بَقَلْبِهِ ، ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي
بِالْحَقِّ﴾ . يقول : وَاللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقْضِي فِي الذِّى خَانَتْهُ الْأَعْيُنُ بِنَظَرِهَا ، وَأَخْفَتْهُ
الصُّدُورُ عِنْدَ نَظَرِ الْعَيُونِ ، بِالْحَقِّ ؛ فَيَجْزِي الَّذِينَ أَعْمَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَصَرَفُوهَا عَنْ
مَحَارِمِهِ ، حِذَارَ الْمَوْقِفِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَسْأَلَتِهِ عَنْهُ ، بِالْحُسْنَى ، وَالَّذِينَ رَدُّوا^(١) النَّظَرَ ،
وَعَزَمَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى مُوَاقَعَةِ الْفَوَاحِشِ إِذَا قَدَّرَتْ ، جَزَاءَهَا .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُزَوَّرِىُّ ، قَالَ : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثَنِى
أَبِى ، قَالَ : ثَنَا الْأَعْمَشُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ
الْأَعْيُنِ﴾ : إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْهَا ؛ تُرِيدُ الْخِيَانَةَ أَمْ لَا ؟ ﴿وَمَا تُخْفَى الصُّدُورُ﴾ : إِذَا
قَدَّرَتْ عَلَيْهَا ؛ أَتَزْنَى بِهَا أَمْ لَا ؟ قَالَ : ثَمَّ سَكَتَ ، ثَمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالتِّى تَلِيهَا ؟
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْزِيَ بِالْحُسْنَةِ الْحُسْنَةَ ،
وَبِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . قَالَ الْحُسَيْنُ^(٢) : فَقُلْتُ
لِلْأَعْمَشِ : حَدَّثَنِى بِهِ الْكَلْبِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ / عَلَى أَنْ يَجْزِيَ بِالسَّيِّئَةِ ٥٤/٢٤
السَّيِّئَةَ ، وَبِالْحُسْنَةِ عَشْرًا . فَقَالَ الْأَعْمَشُ : لَوْ^(٣) أَنَّ الذِّى عِنْدَ الْكَلْبِيِّ عِنْدَى ، مَا خَرَجَ

(١) فى م : «رددوا» . وهما بمعنى .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : «الحسن» . والحسين هو ابن واقد .

(٣) سقط من : م .

منى إلا بخفير^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾. قال: نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: أى يعلم همزه بعينه وإعماضه، فيما لا يحب الله ولا يرضاه^(٣).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾. يقول: والأوثان والآلهة التي يعبدونها هؤلاء المشركون بالله من قومك من دونه، لا يقضون شئاً؛ لأنها لا تعلم شيئاً، ولا تقدر على شئ. يقول جل ثناؤه لهم: فاعبدوا الذى يقدر على كل شئ، ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم، فيجزى محسنكم بالإحسان، والمسيء بالإساءة، لا ما لا يقدر على شئ، ولا يعلم شيئاً، فيعرف المحسن من المسيء، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. يقول: إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال، محيط بكل ذلك، مُحْصِيهِ

(١) فى م: «بخفير»، وفى ت ٢، ت ٣: «بحفر». والمثبت كما تقدم فى ١/ ٨٧. والأثر أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٢٨٣) من طريق عبد الله بن أحمد به، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٣٢٣، والبيهقى فى الشعب (٥٤٤٣)، من طريق على بن الحسين به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى ابن أبى حاتم. وقوله: «قال الحسين: فقلت للأعمش.. إلخ» تقدم فى ١/ ٨٧.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٤) من طريق يزيد به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٤٩ إلى عبد بن حميد.

عليكم ، لِيُجَازِيَ جميعَكم جزاءَه يومَ الجزاءِ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ) . بِالتَّاءِ عَلَى وَجْهِ الْخِطَابِ ، وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ بِالْيَاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ (٢١) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَوَلَمْ يَسِيرْ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمُونَ عَلَى شَرِكِهِمْ بِاللَّهِ ، الْمُكَذِّبُونَ رَسُولَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فِي الْبِلَادِ ، ﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : فَيَرَوْا مَا الَّذِي كَانَ خَاتِمَةُ أُمَّمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، مِنْ الْأُمَمِ الَّذِينَ سَلَكَوا سَبِيلَهُمْ ؛ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ ، ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . يَقُولُ : كَانَتْ تِلْكَ الْأُمَمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا ، وَأَبْقَى فِي الْأَرْضِ آثَارًا ، فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ شِدَّةُ قُوَّاهُمْ ، وَعِظَمُ أَجْسَادِهِمْ ، إِذْ جَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، وَأَخَذَهُمْ بِمَا أَجْرَمُوا مِنْ مَعَاصِيهِ وَاسْتَسَبَّحُوا مِنَ الْآثَامِ ، وَلَكِنَّهُ أَبَادَ جَمْعَهُمْ ، وَصَارَتْ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةً مِنْهُمْ بِمَا ظَلَمُوا ، ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِذْ جَاءَهُمْ ، مِنْ وَاقٍ يَبْقِيهِمْ ، فَيَذْفَعُهُ عَنْهُمْ .

(١) قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ) . بِالتَّاءِ ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ :

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ . بِالْيَاءِ ، يَنْظُرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٥٦٨ .

/ كالذى حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [٧٤٣/٢] يَقيهم ولا يَنفَعُهم ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوْمٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٢) .

يقول تعالى ذكره : هذا الذى فعلنا ^(١) بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركى قريش ، من إهلاكناهم بذنوبهم ، فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيتهم رسلُ الله إليهم بالبينات ؛ يعنى بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله ، والانتهاء إلى طاعته ، ﴿ فَكَفَرُوا ﴾ . يقول : فأنكروا رسالتها ، وجحدوا توحيد الله ، وأبوا أن يُطيعوا الله ، ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقول : فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم ، ﴿ إِنَّهُمْ قَوْمٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . يقول : إن الله ذو قوة ، لا يقهره شيء ولا يغلبه ، ولا يُعجزه شيء أرادَه ، شديد عقابه من عاقب من خلقه . وهذا وعيد من الله مشركى قريش ، المُكذِّبين رسوله محمدا ﷺ ، يقول لهم جل ثناؤه : فاحذروا أيها القوم أن تشلُّكوا سبيلهم فى تكذيب محمد ﷺ ، وجحود توحيد الله ومخالفة أمره ونهيه ، فيشلك بكم فى تعجيل الهلاك لكم مشلكهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ^(٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ^(٢٤) ﴾ .

يقول تعالى ذكره مُسلِّيًا نبيه محمدا ﷺ ، عمَّا كان يلقى من مشركى قومه من قريش ، بإعلامه ما لقي موسى ﷺ من أُرْسِل إليه من التكذيب ، ومُخْبِرَه أنه مُغْلِبُه

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « فعلت » .

عليهم ، وجاعِلٌ دائِرَةَ السَّوءِ على مَنْ حَادَّه وشَاقَّه ، كَسُنَّتِهِ في موسى صلواتُ اللهِ عليه ، إذ أغلاه وأهلك عدوّه فرعونَ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ - يَغْنَى بِأَدْلَتِهِ - ﴿ وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ . كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ . أى : عُذْرٍ مبينٌ ^(١) .

يقولُ : وَحُجَّجُهُ الْمُبِينَةُ لَمَنْ يَرَاهَا أَنَّهَا حُجَّةٌ مُحَقَّقَةٌ ما يَدْعُو إليه موسى ، ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَذَانَ وَفَرُوتَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : فقال هؤلاء الذين أُرْسِلَ إليهم موسى لموسى : هو ساحرٌ يَسْحَرُ العصا ، فيَرى الناظرُ إليها أنها حَيَّةٌ تَسْعَى ، ﴿ كَذَّابٌ ﴾ . يقولُ : يَكْذِبُ على الله ، وَيَزْعُمُ أنه أَرْسَلَهُ إلى الناسِ رسولاً .

/ القولُ في تأويلِ قولهِ تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٢٥) .

يقولُ تعالى ذكره : فَلَمَّا جاء موسى هؤلاء الذين أَرْسَلَهُ اللهُ إليهم بالحقِّ من عندنا ؛ وذلك مجيئُهُ إياهم بتوحيدِ اللهِ والعملِ بطاعته ، مع إقامةِ الحُجَّةِ عليهم ، بأنَّ اللهَ اتَّبَعْتَهُ إليهم بالدعاءِ إلى ذلك ، ﴿ قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ باللهِ ﴿ مَعَهُ ﴾ من بنى إسرائيلَ ، ﴿ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ : واستَبَقُوا نساءَهُم للخدمةِ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : فَلَمَّا جاءَهُم موسى بالحقِّ من عندنا قالوا اقْتُلُوا أبناءَ الذين آمنوا معه ، واستَحْيُوا نساءَهُم ؟ وإنما كان قتلُ فرعونَ الولدانَ من بنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٠٨٠/٦ من طريق سعيد به .

إسرائيل، جذار المولود الذى كان أخير أنه على رأسه ذهابٌ مُلكه وهلاكٌ قومه، وذلك كان - فيما يقال - قبل أن يبعث الله موسى نبياً؟ قيل: إن هذا الأمر يقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى، واستحياء نسائهم، كان أمراً من فرعون ومَلِكِه من بعد الأمر الأول الذى كان من فرعون قبل مولد موسى.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾. قال: هذا قتل^(١) غير القتل^(٢) الأول الذى كان^(٣).

وقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. يقول: وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا فى جورٍ عن سبيل الحق، وصدٌ عن قصد المحجة، وأخذ على غير هدى.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ^(٤) أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لملكه: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ الذى [٧٤: ٢] يزعم أنه أرسله إلينا، فيمنعه منا، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾. يقول: إني أخاف أن يُغيّر دينكم الذى أنتم عليه بسحره.

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قيل».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «القتل».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «و». وينظر الصفحة القادمة.

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والشام والبصرة: (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ). بغير ألف، وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة: ﴿أَوْ أَنْ﴾ بالألف، وكذلك ذلك في مصاحفهم، (يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ) بفتح الياء ورفع الفساد^(١).

/ والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة ٥٧/٢٤ الأمصار، متقاربتا المعنى؛ وذلك أن الفساد إذا أظهره مظهر، كان ظاهراً، وإذا ظهر فيأظهار مظهر^(٢) يُظْهِرُ، ففي القراءة بإحدى القراءتين في ذلك دليل^(٣) على صحة معنى الأخرى. وأما القراءة في ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ﴾ بالألف وبحذفها، فإنهما أيضاً متقاربتا المعنى؛ وذلك أن الشيء إذا بُدِّلَ إلى خلافه، فلا شك أن خلافه المبدل إليه الأول هو الظاهر دون المبدل، فسواء عُطِفَ على خبره عن خوفه من موسى أن يُبدَّلَ دينهم، بالواو أو بـ «أو»؛ لأن تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد، وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين.

فتأويل الكلام إذن: إني أخاف من موسى أن يُغيّر دينكم الذي أنتم عليه، أو أن

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «و».

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (وَأَنْ يُظْهِرَ) بغير ألف قبل واو. وقرأ عاصم وحزمة والكسائي: (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ) بألف قبل الواو. وقرأ نافع وأبو عمرو: (يُظْهِرَ) مضمومة الياء، (الفساد) نصباً. وقرأ ابن كثير وابن عامر: (يُظْهِرَ) منصوبة الياء، (الفساد) رفعا. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحزمة والكسائي: (يُظْهِرَ) بفتح الياء، (الفساد) رفعا. وقرأ حفص عن عاصم: (يُظْهِرَ) برفع الياء، (الفساد) نصباً. ينظر السبعة في القراءات ص ٥٦٩.

(٣) في م: «مظهره».

(٤) بعده في م: «واضح».

يُظْهِرُ فِي أَرْضِكُمْ ، أَرْضِ مِصْرَ ، عِبَادَةَ رَبِّهِ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ . وَذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُ هُوَ الْفَسَادَ .

وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

^(١) ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ﴾ . أَيْ : أَمُرَّكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، ﴿ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ ، وَالْفَسَادُ عِنْدَهُ : أَنْ يُعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ ^{(٢)(٣)} .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿ (٢٨) ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَقَالَ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ : إِنِّي اسْتَجِزْتُ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ عَلَيْهِ ؛ تَكَبَّرَ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَالْإِقْرَارِ بِالْوَهْيِ وَطَاعَتِهِ ، لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمٍ يُحَاسِبُ اللَّهُ فِيهِ خَلْقَهُ ، فَيُجَازِي الْحَسَنَ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِمَا أَسَاءَ ^(٣) . وَإِنَّمَا خَصَّ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الْإِسْتِعَاذَةَ بِاللَّهِ يَمُنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ؛ ^(٤) لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ^(٤) مُصَدِّقًا ، لَمْ يَكُنْ لِلثَّوَابِ عَلَى

(١ - ١) سقط من : ت ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « شاء » ، وفي ت ٢ : « ساء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الإحسانِ راجيًا ، ولا للعقابِ على الإساءةِ وقبيحِ ما يَأْتِي من الأفعالِ خائفًا ، ولذلك كانت استِجَارَتُهُ مِنْ هذا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ خَاصَّةً .

وقوله : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ . اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن ؛ فقال بعضهم : كان من قوم فرعونَ غير أنه كان قد آمن بموسى ، وكان يُبِسرُ إيمانه من فرعونَ وقومه خوفًا على نفسه .

٥٨/٢٤

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ . قال : هو ابنُ عمِّ فرعونَ ، ويُقالُ : هو الذى نجا مع موسى ^(١) .

فمن قال هذا القولَ وتَأَوَّلَ هذا التأويلَ ، كان صوابًا الوقفُ - إذا أراد القارئُ الوقوفَ ^(٢) - على قوله : ﴿ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ ؛ لأن ذلك خبرٌ مُتَنَاهٍ قد تَمَّ .

وقال آخرون : بل كان الرجلُ إسرائيليًّا ، ولكنَّه كان يَكْتُمُ إيمانه من آلِ فرعونَ .

والصوابُ على هذا القولِ ، لمن أراد الوقفَ ، أن يَجْعَلَ وقفه على قوله : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ صلة لقوله : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ ، فتمامه قوله : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ .

وذكر أن اسمَ هذا الرجلِ المؤمنِ من آلِ فرعونَ : خبرك ^(٣) . كذلك حدَّثنا ابنُ

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٤٦/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ٣٠٦/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٢٩/٧ .

(٢) فى م : « الوقف » .

(٣) فى م : « جبريل » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « حمويل » . وفى مصدر التخريج : « حبرك » .

حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق^(١).

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ الشَّدِيُّ، مِنْ أَنْ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، قَدْ أَضْعَى لِكَلَامِهِ وَاسْتَمَعَ مِنْهُ مَا قَالَ، وَتَوَقَّفَ عَنْ قَتْلِ مُوسَى عِنْدَ نَهْيِهِ عَنْ قَتْلِهِ وَقِيلِهِ مَا قَالَ، وَقَالَ لَهُ: مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى، وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ. وَلَوْ كَانَ إِسْرَائِيلِيًّا لَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُعَاجِلَ هَذَا الْقَائِلَ لَهُ وَلَمَلَّهِ مَا قَالَ، بِالْعُقُوبَةِ عَلَى قَوْلِهِ؛ [٧٤٤/٢ ظ] لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَنْصِخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لِأَعْتِدَادِهِ إِيَّاهُمْ أَعْدَاءً لَهُ، فَكَيْفَ بِقَوْلِهِ عَنْ قَتْلِ مُوسَى لَوْ وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ مَلَأَ قَوْمِهِ، اسْتَمَعَ قَوْلَهُ وَكَفَّ عَمَّا كَانَ هَمُّ بِهِ فِي مُوسَى.

وقوله: ﴿أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾. يقول: أَتَقْتُلُونَ، أَيُّهَا الْقَوْمُ، مُوسَى؛ لِأَنَّ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ!؟ فـ «أَنْ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ لِمَا وَصَفْتُ، ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾. يقول: وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ عَلَى حَقِيقَةِ مَا يَقُولُ مِنْ ذَلِكَ، وَتِلْكَ الْبَيِّنَاتُ مِنَ الْآيَاتِ يَدُهُ وَعَصَاهُ.

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: بِعَصَاهُ وَبِيَدِهِ^(١).

وقوله: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾. يقول: وَإِنْ يَكُ مُوسَى كَاذِبًا فِي قِيلِهِ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَتِهِ، وَتَرْكِ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا إِنَّمِ كَذِبُهُ عَلَيْهِ دُونَكُمْ، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾. يقول: وَإِنْ يَكُ صَادِقًا فِي قِيلِهِ ذَلِكَ، أَصَابَكُمْ الَّذِي وَعَدَكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ عَلَى

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٧/١ عن ابن حميد به، لكن عنده أن ابن إسحاق قال: حَدَّثْتُ عَنْ وَهْبٍ.

مُقَامِكُمْ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ ، فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى قَتْلِهِ ، فَتَزِيدُوا رَبَّكُمْ
بِذَلِكَ إِلَى سُخْطِهِ عَلَيْكُمْ بِكُفْرِكُمْ سُخْطًا ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
كَذَّابٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَفِّقُ لِلْحَقِّ مَنْ هُوَ مُتَعَدٍّ ^(١) إِلَى فِعْلٍ مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلُهُ ،
﴿ كَذَّابٌ ﴾ : عَلَيْهِ يَكْذِبُ ، وَيَقُولُ عَلَيْهِ الْبَاطِلَ وَغَيْرَ الْحَقِّ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْإِسْرَافِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤْمِنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِهِ الشَّرْكَ ، وَأَرَادَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ بِهِ ، مُفْتَرٍ عَلَيْهِ .

٥٩/٢٤

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ
هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ : مُشْرِكٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالشَّرْكِ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِهِ مَنْ هُوَ قَتَالٌ سَفَّاكٌ لِلدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ .

ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . قَالَ : الْمُسْرِفُ هُوَ صَاحِبُ الدَّمِ . وَيُقَالُ : هُمُ
الْمُشْرِكُونَ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ هَذَا الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ عَمَّ
بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ . وَالشَّرْكَ مِنَ الْإِسْرَافِ ،

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مُتَعَدٍّ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ ٣٥٠/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْحَاطِ ٤٦١/٧ .

وسفك الدم بغير حق من الإسراف ، وقد كان مُجْتَمِعًا في فرعونَ الأمران كلاهما ،
فالحقُّ أن يُعَمَّ ذلك ، كما أخبر جلُّ ثناؤه عن قائله ، أنه عَمَّ القول بذلك .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ
فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا
سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِيلِ الْمُؤْمِنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَيْهِ : ﴿ يَقَوْمِ
لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَغْنَى أَرْضَ مِصْرَ . يقولُ : لكم السلطانُ
اليومَ والملكُ ، ظاهرين أنتم على بنى إِسْرَائِيلَ في أرضِ مِصْرَ ، ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ
بَأْسِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : فمن يَذْفَعُ عَنَّا بَأْسَ اللَّهِ وَسَطَوَاتِهِ إِنْ حُلُّ بِنَا ، "وعقوبته" إِنْ
جَاءَنَا ؟ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ . يقولُ : قال فرعونُ مجيبًا لهذا
المؤمنِ الناهي عن قتلِ موسى : ما أُرِيكُمْ ، أيُّها الناسُ ، مِنْ الرُّأْيِ والنَّصِيحَةِ إِلَّا مَا أَرَى
لنَفْسِي ولكم صلاحًا وصوابًا ، ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : وما
أَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فِي أَمْرِ مُوسَى وَقَتْلِهِ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَقْتُلُوهُ بَدَّلَ
دِينَكُمْ ، وَأَظْهَرَ فِي أَرْضِكُمُ الْفَسَادَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ
يَوْمِ الْأَحْزَابِ ٣٠ ﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمَنَا
لِلْعِبَادِ ٣١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال المؤمنُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِفِرْعَوْنَ وَمَلَيْهِ : يا قوم ،
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بِقَتْلِكُمْ مُوسَى ، إِنْ قَتَلْتُمُوهُ ، مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ تَحْزَبُوا

على رُسُلِ اللَّهِ؛ نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بَتْخَرُ بِهِمْ^(١) عليهم،
فِيهِلِكُمْ كما أَهْلَكَهُمْ.

/ وقوله: ﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ﴾ . يقول: يَفْعَلُ ذلك بكم فِيهِلِكُمْ مِثْلَ ٦٠/٢٤
سُنَّتِهِ في قومِ نوح وعادِ وِثمودَ وَفَعَلَهُ بِهِمْ .

وقد بَيَّنَّا مَعْنَى الدَّابِّ فيما مَضَى بشواهدِهِ الْمُغْنِيَّةِ عن إِعَادَتِهِ ، مع ذكرِ أقوالِ
أهلِ التَّأْوِيلِ فِيهِ^(٢) .

وقد حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ
عباسٍ : ﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ﴾ . يقولُ : مِثْلَ حالِ^(٣) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ [٧٤٥/٢] في قوله :
﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ﴾ . قال : مِثْلَ ما أَصَابَهُمْ .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ . يَغْنَى قومُ إِبْرَاهِيمَ ، وقومُ لوطٍ ، وهم أَيْضًا مِنْ
الأَحْزَابِ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ﴾ . قال : هم الأَحْزَابُ^(٤) .

وقوله : ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ مُخْبِرًا عن قِيلِ الْمُؤْمِنِ
مِنْ آلِ فرعونَ لفرعونَ وَمَلَيْهِ : وما أَهْلَكَ اللَّهُ هذه الأَحْزَابَ مِنْ هذه الأُمَمِ ظُلْمًا مِنْهُ

(١) في م : «بتخرتهم» .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٣٥/٥ - ٢٣٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة .

لهم ، بغيرِ مجزَمٍ اختَرَموهَ بينهم وبينه ؛ لأنه لا يُريدُ ظلمَ عبادِهِ ولا يَشَاؤُهُ ، ولكنَّهُ أَهْلَكَهُمْ بِإِجْرَامِهِمْ وَكَفَرِهِمْ بِهِ وَخِلَافِهِمْ أَمْرَهُ .

القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (٣٢) يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣) .

يقولُ تعالى ذكرُهُ مخبرًا عن قِيلِ هذا المؤمنِ لفرعونَ وقومِهِ : ﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ بقتلكم موسى إن قتلتُموه عقابَ اللَّهِ ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قولِهِ : ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ ؛ فقرأ ذلكَ عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ بتخفيفِ الدالِ ، وتركِ إثباتِ الياءِ ^(١) ، بمعنى التَّفَاعُلِ ، مِنْ : تَنَادَى القَوْمُ تَنَادِيًا . كما قال جُلُّ ثَنَاؤِهِ : ﴿ وَنَادَيْتُ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَصْحَبَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ [الأعراف : ٤٤] . وقال : ﴿ وَنَادَيْتُ أَصْحَبَ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ [الأعراف : ٥٠] . فكَذَلِكَ ^(٢) تَأَوَّلَهُ قَارِئُو ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ . قال : يومُ يُنادى ^(٣) أهلُ النارِ أهلَ الجنةِ ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَقَوْمٍ إِتِيَّ

(١) قرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٥٦٨ ، والنشر ٢/ ٢٧٤ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلذلك » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ينادون » .

أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿١﴾ : يَوْمَ ينادى أهل الجنة أهل النار ﴿٢﴾ أَنْ قَدْ جَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ / مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴿٣﴾ . وَيُنَادِى أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ ﴿٤﴾ أَنْ أَفِيضُوا ٦١/٢٤ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴿٥﴾ .^(١)

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ . قال : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُنادى أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ النَّارِ .^(٢)

وقد روى عن رسول الله ﷺ فى معنى ذلك على هذه القراءة ، تأويل آخر على غير هذا الوجه .

وهو ما حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل بن رافع المدني ، عن يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى فَيَقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَرْع . ففَرَعَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَدِيمُهَا^(٣) وَيُطَوِّلُهَا فَلَا يَفْتُرُ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فَيَسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا ، فَتَرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۖ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات : ٦ - ٨] . فَتَكُونُ كَالسَّفِينَةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٣/٩ ، ٧٤ .

(٣) فى م ، ت ١ : « أَنْ يَدِيمُهَا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يَدِيمُهَا » . وفى الأحوال والبعث والنشور والبداية والنهاية : « فِيمَدَهَا » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « فِيمَدُهَا » ، وفى الدر المنثور : « أَنْ يَمْدَهَا » . والمثبت موافق لما فى الأحاديث الطوال والعظمة .

الْمُرْتَقَّةُ^(١) فِي الْبَحْرِ، تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ^(٢) تَكْفًا بِأَهْلِهَا، أَوْ كَالْقَنْدِيلِ الْمُعْلَقِ بِالْعَرْشِ تَرْجُحُهُ^(٣) الْأَزْوَاجُ^(٤)، فَيَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا، فَتَنْدَهَلُ الْمَرَاضِعُ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ، وَتُثِيبُ الْوِلْدَانُ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَضْرِبُ وَجُوهَهَا فَتَرْجِعُ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ النَّادِ ۖ يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾^(٥).
فعلى هذا التأويل معنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم يُنادى الناس بعضهم بعضًا مِنْ فَرْعِ نَفْخَةِ الْفَرْعِ.

وقرأ ذلك آخرون: (يَوْمَ التَّنَادِ). بتشديد الدال^(٦)، بمعنى التَّفَاعُلِ مِنَ التَّنَادِ، وذلك إِذَا هَرَبُوا فَتَنَدَّوْا فِي الْأَرْضِ، كَمَا تَبْدُ الْإِبِلُ إِذَا شَرَدَتْ عَلَى أَرْبَابِهَا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَذَكَرُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَ بِقِرَاءَتِهِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ الْأَجْلَحِ،

(١) في م: «المرتعة»، وفي الأهمال: «المرقاة»، وفي الأحاديث الطوال والبداية والنهاية: «الموقعة»، وفي العظمة: «المرتفعة»، وفي البعث والنشور: «الموقرة»، وفي الدر المنثور: «الموسقة». والمرْتَقَّةُ: يقال رَنَقَتِ السفينةُ. إِذَا دَارَتْ فِي مَكَانِهَا وَلَمْ تَتَيَسَّرْ. النهاية ٢/ ٢٧٠.

(٢) في الدر المنثور: «الرياح».

(٣) في ص: «نرححه»، وفي ت ١، وتفسير ابن أبي حاتم: «ترججه»، وفي ت ٣: «ترحه». وفي الأحاديث الطوال، والعظمة، والبعث والنشور، والبداية والنهاية: «ترججه». وفي الدر المنثور: «تميلها».

(٤) في ت ١، ت ٣: «الأرياح». وفي الأحاديث الطوال: «الرياح الأزواج»، وفي الدر المنثور: «الرياح». وتُجْمَعُ الرِّيحُ عَلَى أَرْوَاحٍ، كَمَا تَجْمَعُ عَلَى رِيَّاحٍ. ينظر تاج العروس (روح).

(٥) تقدم تخريجه في ٦١٣/٣.

(٦) هي قراءة ابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبي. ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٣، والمحْتَسَبُ ٢/ ٢٤٣.

قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مُرَاجِمٍ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، أمرَ اللهُ السماءَ الدنيا [٧٤٥/٢ ظ] فَتَشَقَّقَتْ بأهلِها ، ونَزَلَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَحَاطُوا بِالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، ثم الثانيةُ ، ثم الثالثةُ ، ثم الرابعةُ ، ثم الخامسةُ ، ثم السادسةُ ، ثم السابعةُ ، فَصَفُّوا صَفًّا دُونَ صَفٍّ ، ثم يَنْزِلُ الْمَلِكُ الْأَعْلَى ، على مُجَنَّبَتِهِ الْيُسْرَى جَهَنَّمَ ، فإذا رَأَاهَا أَهْلُ الْأَرْضِ نَدُّوا ، فلا يَأْتُونَ قُطْرًا مِنَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صَفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فيزِجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ ، فذلك قولُ اللهِ : (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِّ * يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُذْبِرِينَ) . وذلك قوله : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (٢٢) ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر: ٢٢، ٢٣] . وقوله : ﴿ يَنْتَعَشِرَ الْجَنُّ وَالْإِنسُ إِنَّهُ اسْتَطْعَمُوا أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ [الرحمن ٣٣] . وذلك قوله : ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمِئِذٍ وَهِيَ سَائِجِدُ لِلَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَتَجَائِهِنَّ ﴾ ^(١) [الحاقة: ١٦، ١٧] .

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّيْثِيِّ قوله : (يومَ التَّنَادِّ) . قال : يَنْبُدُونَ ^(٢) .

ورَوَى عن الحسنِ البصريِّ أَنَّهُ قرَأَ ذلك : (يومَ التَّنَادِّ) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ، وَهُوَ تَخْفِيفُ الدَّالِ ، وَبَغْيُ إِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الْحُجَّةُ مُجْمِعَةٌ مِنْ قِرَاءَةِ

(١) أخرجه نعيم في زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٤) من طريق جوير عن الضحَّاك نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : «تندون» .

(٣) أثبت الحسن الياء في الوصل فقط ، وأثبتها وصلًا أيضًا ورش وابن وردان وقالون بخلف عنه . وأثبتها وصلًا ووقفًا ابن كثير ويعقوب ، وكلهم يخفف الدال . النشر ٢٧٤/٢ ، والإتحاف ص ٢٣٣ .

الأمصار، وغير جائزٍ خلافها فيما جاءت به ثقلاً. فإذا كان ذلك هو الصواب، فمعنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم يُنادى الناس بعضهم بعضاً؛ إمّا من هَوْلٍ ما قد^(١) غابتوا من عظيم سلطان الله، وقطاعة ما غشيهم من كَرْبِ ذلك اليوم، وإمّا لتذكير بعضهم بعضاً بإنجاز الله إياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا، واستغاثة من بعضهم ببعض، مما لقي من عظيم البلاء فيه.

وقوله: ﴿يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ﴾. فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله ﷺ: يوم تُولُون^(٢) هارين في الأرض؛ جذار عذاب الله وعقابه عند معاينتهم جهنم.

وتأويله على التأويل الذي قاله قتادة في معنى: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾: يوم تُولُون مُنصرفين عن موقف الحساب إلى جهنم.

وبنحو ذلك روى الخبر عنه وعمّن قال نحو مقالته في معنى: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَوْمَ تُولُون مُدْبِرِينَ﴾. أى: مُنْطَلِقًا بكم إلى النار^(٣).

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن رسول الله ﷺ، وإن كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيدٍ من الحق، وبه قال جماعة من أهل التأويل.

(١) في ص، ١، ت، ٢، ت، ٣: «هـ».

(٢) في ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «تولون».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾. قال: فَارَيْنَ غَيْرَ مُعْجِزِينَ^(١).

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾. يقول: ما لكم من الله مانع يمنعكم، وناصر ينصركم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾: أي من ناصر^(٢).

/ وقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾. يقول: وَمَنْ يَخْذُلْهُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُوَفِّقٍ لِرُشْدِهِ، فماله من موَفِّقٍ يُوَفِّقُهُ له.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ﴾^(٣٤).

يقول تعالى ذكره: ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب، يا قوم، من قبل موسى بالواضحات من حُجَجِ اللَّهِ.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣.

(٢) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٦٤.

كما حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : قبل موسى .

وقوله : ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾ . يقول : فلم تزلوا مُرتابين فيما أتاكم به يوسفٌ من عند ربكم ، غير مُوقنين القلوب بحقيقته ، ﴿ حَتَّى إِذَا هَلَكَ ﴾ . يقول : حتى إذا مات يوسفٌ قُلتُم أيُّها القوم : لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولاً بالدُّعاء إلى الحق ، ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾ . يقول : [٧٤٦/٢] هكذا يضلُّ الله عن إصابة الحق وقصد السبيل من هو كافرٌ به ، ﴿ مُرْتَابٌ ﴾ شكٌّ في حقيقة أخبار رسله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمنين من آل فرعون : ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ ﴾ .

فقوله : ﴿ الَّذِينَ ﴾ مزدودٌ على ﴿ مَنْ ﴾ في قوله : ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾ .

وتأويل الكلام : كذلك يضلُّ الله أهل الإسراف والغلو في ضلالهم ، بكفرهم بالله واجترائهم على معاصيه ، المرتابين في أخبار رسله ، الذين يُخاصمون في حُججه التي أتتهم بها رسله ؛ ليدحضوها بالباطل من الحُجج ، ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ ﴾ . يقول : بغير حُججة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحُجج التي أتتهم بها الرسل ، و ﴿ الَّذِينَ ﴾ - إذا كان معنى [٢/٤٤] الكلام ما ذكرنا - في

موضع نصبٍ ردًّا على ﴿مَنْ﴾ .

وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ . يقول: كبر ذلك الجِدَالُ الذي يُجَادِلُونَهُ في آياتِ اللَّهِ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ، وعندَ الذين آمنوا بِاللَّهِ ، وإنما نُصِبَ قوله: ﴿مَقْتًا﴾ ، لِما في قوله: ﴿كَبُرَ﴾ . من ضميرِ الجِدَالِ ، وهو نظيرُ قوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] . فَنَصَبَ ﴿كَلِمَةً﴾ مَنْ نَصَبَهَا ؛ لأنه جعل في قوله: ﴿كَبُرَتْ﴾ ضميرَ قولهم: ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤] . وأما مَنْ لم يُضْمِرْ ذلك فإنه رَفَعَ الكلمة .

وقوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ . يقول: كما طبعَ اللَّهُ على قلوبِ / المسرفين الذين يُجَادِلُونَ في آياتِ اللَّهِ بغيرِ سلطانٍ أَتَاهُمْ ، ٦٤/٢٤ كذلك يَطْبَعُ اللَّهُ على كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ على اللَّهِ أَنْ يُؤْخِذَهُ وَيُصَدِّقَ رِسلَهُ ، ﴿جَبَّارٍ﴾ . يَعْنِي : مُتَعَظِّمٍ عن أَتْبَاعِ الْحَقِّ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، خِلا أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ^(١) : ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ﴾ . بِإِضَافَةِ «الْقَلْبِ» إِلَى «الْمُتَكَبِّرِ» ، بِمَعْنَى الْخَبِيرِ عَنْ أَنَّ اللَّهَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ كُلِّهَا ، وَمَنْ كَانَ ذَلِكَ قِرَاءَتَهُ ، كَانَ قَوْلُهُ : ﴿جَبَّارٍ﴾ مِنْ نَعْتِ ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) ^(٢) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ ابْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ،

(١) قرأ أبو عمرو: (على كل قلب متكبر) بتنوين قلب ، واختلف في ذلك عن ابن عامر . النشر ٢/ ٢٧٣ .

(٢) مختصر الشواذ ص ١٣٣ .

أنه كذلك في حرف ابن مسعود^(١).

وهذا الذى ذكر عن ابن مسعود من قراءته ، يُحَقِّقُ قراءةً من قرأ ذلك بإضافة « قَلْب » إلى « المتكبر » ؛ لأن تقديم « كُلَّ » قبل « القلب » ، وتأخيرها بعده ، لا يُغَيِّرُ المعنى ، بل معنى ذلك فى الحالتين واحد . وقد حُكِيَ عن بعض العرب سماعاً : هو يُرَجِّلُ شعره يومَ كلِّ جمعة . يَغْنَى : كلَّ يومِ جمعة . وأما أبو عمرو فقرأ ذلك بتنوين « القلب » وترك إضافته إلى « متكبر » ، وجعل « المتكبر » و « الجبار » من صفة « القلب » .

وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بإضافة « القلب » إلى « المتكبر » ؛ لأن التكبر فعلُ الفاعلِ بقلبه ، كما أن القاتل إذا قتل قتيلاً ، وإن كان قتله بيده ، فإن الفعل مضافٌ إليه ، وإنما القلب جارحةٌ من جوارح المتكبر ، وإن كان بها التَّكْبَرُ ، فإن الفعل إلى فاعله مضافٌ ، نظير الذى قلنا فى القتل . وذلك وإن كان كما قلنا فإن الأخرى غير مدفوعة ؛ لأن العرب لا تَمْتَنِعُ^(٢) أن تقول : بَطَشْتُ يَدَ فلانٍ ، ورَأَتْ عَيْنَاهُ كذا ، وفَهِمَ قلبه . فتُضَيِّفُ الأفعال إلى الجوارح ، وإن كانت فى الحقيقة لأصحابها .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ ابْنِي لِى صَرَحًا لَعَلِّي أَنْبَلُ ۚ الْأَسْبَبُ (٣٦) أَسَبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي بَبَابٍ (٣٧) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال فرعون - لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به ، وزجره عن قتل موسى نبي الله ، وحذره من بأس الله على^(٣) قتله إن قتله^(٣) ما حذره - لوزيره

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٣ عن الحجاج به .

(٢) فى م : « تمنع » .

(٣ - ٣) فى م : « قيله اقلته » .

وزير السوء هامان: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾ . يعنى بناءً . وقد بينا معنى الصَّرح فيما مضى بشواهد^(١) ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . ﴿لَعَلَّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَبَ﴾ (٣٦) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ . اختلف أهل التأويل فى معنى الأسباب فى هذا الموضع ؛ [٢/٤٤ظ] فقال بعضهم : أسباب السماوات : طُرُقُها .

٦٥/٢٤

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن هشام ، قال : ثنا "عبيد الله"^(٢) بن موسى ، عن إسرائيل ، عن الشَّدي ، عن أبي صالح : ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾ . قال : طُرُقَ السماوات^(٣) .
حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿أَبْلُغُ الْأَسْبَبَ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾ . قال : طُرُقَ السماوات^(٤) .
وقال آخرون : عَنى بأسباب السماوات أبواب السماوات .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾ . وكان أول من بنى بهذا الأجر وطبعه ، ﴿لَعَلَّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَبَ﴾ (٣٦) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ . أى : أبواب السماوات^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم فى ١٨/٨١ - ٨٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : «عبد الله» .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٧٦/٩ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠٥/١ عن بشر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩١/٢ ، ١٨١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : بل عَنَى به مَنَزَلَ السماءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَعَلِّي أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾ . قَالَ : مَنَزَلَ السماءِ .

وقد بَيَّنَّا فيما مضى قبل^(١) ، أن السبب هو كلُّ ما تُسَبَّبُ به إلى الوصولِ إلى ما يُطْلَبُ ؛ مِنْ حَبْلِ وَشَلَمٍ وطريقٍ ، وغيرِ ذلك .

فَأَوَّلَى قَوْلٍ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : مَعْنَاهُ : لَعَلِّي أَتْلُغُ مِنْ أَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ أَسْبَابًا أَسْتَسَبُّ بِهَا إِلَى رُؤْيَا إِلَهٍ مُوسَى ، طُرُقًا كَانَتْ تِلْكَ الْأَسْبَابُ مِنْهَا ، أَوْ أَبْوَابًا ، أَوْ مَنَازِلَ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

وقوله : ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ . اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : (فَأَطَّلِعَ) بَضَمِ الْعَيْنِ ، رَدًّا بِهِ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ ، وَعَظْفًا بِهِ عَلَيْهِ^(٢) . وَذُكِرَ عَنْ حُمَيْدٍ الْأَعْرَجِ أَنَّهُ قَرَأَهُ : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾^(٣) . نَصَبًا ، جَوَابًا لـ « لَعَلَّ »^(٤) ، وَقَدْ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ أَنْشَدَهُ^(٥) :

(١) تقدم في ٣٧١/١٥ - ٣٧٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٤٧٨/١٦ - ٤٨٢ .

(٢) قرأ عاصم في رواية حفص عنه : ﴿ فَأَطَّلِعَ ﴾ نصبا ، وقرأ الباقون وعاصم في رواية أبي بكر عنه : (فَأَطَّلِعَ) رفعا . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٠ ، وينظر النشر ٢٧٣/٢ .

(٣) ينظر تفسير البغوي ١٤٩/٧ ، وتفسير القرطبي ٣١٥/١٥ ، والبحر المحيط ٧/٤٦٥ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ٣ : « لعلِّي » .

(٥) معاني القرآن للفراء ٩/٣ ، وينظر شرح شواهد المعنى للسيوطي ١/٤٥٤ .

عَلَّ^(١) صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا

يُدِلُّنَا اللَّحْمَ مِنَ لَمَاتِهَا

فَتَشْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

/ فنصب «تستريح» على أنها جواب لـ «لعل» .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرفع في ذلك ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ . يقول : وإني لأظن موسى كاذباً فيما يقول ويدّعى من أن له في السماء ربّاً أرسله إلينا .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ . يقول الله تعالى ذكره : وهكذا زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرد قبيح عمله ، حتى سوّلت له نفسه بلوغ أسباب السماوات ؛ ليطلع إلى إله موسى .

وقوله : ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة البصرة^(٢) والكوفة : ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ بضم الصاد ، على وجه ما لم يُسم فاعله^(٣) .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ . قال : فُعل ذلك به ، زين له سوء عمله ، وصدّ عن السبيل^(٤) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «على» . والدُّولات : جمع دُولَة . وهو ما يتداول . وكذلك الغلبة .

ويُدِلُّنَا : ينصُرُنَا . واللَّحْمَ : الشَّدَّة . ينظر شرح شواهد المغني ١ / ٤٥٤ ، وتاج العروس (ز ف ر) .

(٢) في النسخ : «المدينة» . وهو خطأ دلت عليه مصادر القراءات ، وينظر ما سيأتي بعد قليل .

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢ / ٢٢٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١ / ٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقرأ ذلك حميدٌ وأبو عمرو وعامةُ قرأةِ المدينة^(١): (وَصَدَّ) بفتح الصادِ ، بمعنى : وأَعْرَضَ فرعونُ عن سبيلِ اللَّهِ التي ابْتُعِثَ بها موسى استِجْابًا^(٢) .

[٣/٤٤] والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أن يقال : إنهما قراءتانِ مَعْرُوفَتانِ في قرأةِ الأمصارِ ، فبأَيِّتِهِما قرأَ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وما احتيالُ فرعونَ الذي كان يَحْتالُهُ للاطِّلاعِ إلى إلهِ موسى ، إلا في خَسارٍ وذَهَابِ مالٍ وَغَبْنٍ ؛ لأنه ذَهَبَتْ نفقتهُ التي أنْفَقَهَا على الصُّرْحِ باطلاً ، ولم يَنْلُ بما أنْفَقَ شيئًا مما أرادَه ، فذلك هو الخَسارُ والتَّبابُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . يقولُ : في خُسْرانٍ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : خَسارٍ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَيْدُ

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « البصرة » .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر . السبعة ص ٥٧١ ، النشر ٢/٢٢٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿١﴾ . أَى : فى خَسَارٍ وضلالٍ ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ . قال : التَّبَابُ والضَّلَالُ واحدٌ .

/ القول فى تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَتَقَوَّمُ أَتَّبِعُونَ ٦٧/٢٤ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٢٨) يَتَقَوَّمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن المؤمن بالله من آلِ فرعونَ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ ﴾ من قومِ فرعونَ لقومه : ﴿ يَتَقَوَّمُ أَتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . يقولُ : إِنِ اتَّبَعْتُمُونِى فَقَبِلْتُمْ مِنِّى مَا أَقُولُ لَكُمْ ، يَبْنِى لَكُمْ طريقَ الصوابِ الذى تَرْشُدُونَ إِذَا أَحْذَمْتُمْ فِيهِ وَسَلَكْتُمُوهُ ، وذلك هو دينُ الله الذى اتَّبَعْتُ بِهِ موسى ، ﴿ يَتَقَوَّمُ ^٢ ﴾ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ ﴿ . يقولُ لقومه : ما هذه الحياة ^(٣) العاجلة التى عَجَلْتُ لَكُمْ فى هذه الدارِ ، إِلا مَتَاعٌ تَسْتَمْتِعُونَ بِهَا إِلَى أَجَلٍ أَنْتُمْ بِالْغَوْه ، ثم تموتون وتزولُ عنكم ، ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ . يقولُ : وَإِنِ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ ^(٤) دَارُ الْقَرَارِ التى تَسْتَقِرُّونَ فِيهَا فلا تموتون ولا تزولُ عنكم . يقولُ : فلها فاعْمَلُوا ، وإياها فاطْلُبُوا .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ . قال

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٣) فى م : « يقول » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : « الدنيا » .

(٤) فى م : « وهى » .

أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ : استقرت الجنة بأهلها ، واستقرت النار بأهلها ^(١) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

يقول : من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا ، فلا يجزيه الله في الآخرة [٣/٤٤ ظ] إلا سيئة مثلها ، وذلك أن يعاقبه بها ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ ﴾ . يقول : ومن عمل بطاعة الله في الدنيا ، وأتم لأمره ، وانتهى فيها عما نهاه عنه ؛ من رجل أو امرأة ، وهو مؤمن بالله ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ . يقول : فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ . أى : شركًا ، السيئة عند قتادة شرك ، ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا ﴾ ؛ أى : خيرًا ، ﴿ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ^(١) .

/وقوله : ﴿ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ . يقول : يرزقهم الله في الجنة من

٦٨/٢٤

ثمارها ، وما فيها من نعيمها ولذاتها ، بغير حساب .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَرْزُقُونَ فِيهَا بغيرِ حسابٍ ﴾ . قال : لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان^(١) .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَنَقُومَ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۖ ﴾^(٢) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ ۖ ﴾^(٣) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة : ﴿ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ ﴾^(١) يا قوم^(٢) ﴿ إِلَى النَّجْوَى ﴾ من عذاب الله وعقوبته ، بالإيمان به واتباع رسوله موسى ، وتصديقه فيما جاءكم به من عند ربه^(٣) ، ﴿ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ . يقول : وتدعونني إلى عمل أهل النار .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى ﴾ . قال : الإيمان بالله^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا لِيَ

(١) تمة الأثر السابق .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « ربكم » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٩٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَوُّعِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ . قال : هذا مؤمن آل فرعون . قال :
يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم ^(١) .

وقوله : ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٢) . يقول لهم : تدعونني إلى أن أكفر
بالله ^(٣) ، ﴿ وَأَشْرِكْ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ . يقول : وأشرك بالله في عبادته أوثاناً ،
لست أعلم أنه يصلح لي عبادتها وإشراكها في عبادة الله ؛ لأن الله لم يأذن لي في
ذلك بخير ولا عقل .

وقوله : ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ . يقول : وأنا أدعوكم إلى
عبادة العزيز في انتقامه ممن كفر به ، الذي لا يمنعه إذا انتقم من عدو له شيء ، الغفار
لمن تاب إليه بعد معصيته إياه ، بعفوه ^(٣) عنه ، فلا يضربه شيء مع عفوّه عنه ، يقول :
فهذا الذي هذه الصفة صفته ، فاعبدوا ؛ لا ما لا ضرّ عنده ولا نفع .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي
الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (٤٣) .
يقول تعالى ذكره : حقاً أن الذي تدعونني إليه من الأوثان ، [٤٤/٤] ليس له
دعاء في الدنيا ولا في الآخرة ؛ لأنه جماد لا ينطق ، ولا يفهم شيئاً .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٦٩/٢٤

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ينظر التبيان ٧٩/٩ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في م : «لعفوه» .

قوله: ﴿لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾. قال: الوثن؛ ليس بشيء^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّكُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾. أي: لا يضرو ولا ينفع^(٢).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾. يقول: هذا الصنم لا يستجيب لأحد في الدنيا^(٣) ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾^(٤).

وقوله: ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾. يقول: وأن مرجعنا ومنقلبنا بعد مماتنا إلى الله، ﴿وَأَنْكَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾. يقول: وأن المشركين بالله المتعدّين حدوده، القتل النفوس التي حرّم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنم، عند مرجعنا إلى الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، على اختلافٍ منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع؛ فقال بعضهم: هم سفّاكو الدماء بغير حقّها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَنْكَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٢٩٩/٤ - وعزه السيوطي في الدر

المنثور ٣٥١/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد.

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) بعده في ت ١: «لأنه جماد».

والأثر ذكره البغوي في تفسيره ١٥٠/٧، وابن كثير في تفسيره ١٣٥/٧.

النَّارِ ﴿١﴾ . قال : السفَّاكون ^(١) الدماء بغيرِ حِلِّها ^(٢) .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . قال : هم السفَّاكون للدماءِ بغيرِ حقِّها .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . قال : السفَّاكون الدماءِ بغيرِ حقِّها ، ﴿ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . قال : سَمَّاهُم اللَّهُ مسرفين ؛ فرعونَ ومَن معه . وقال آخرون : هم المشركون .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . أي : المشركين ^(٤) .

وقد بيَّنا معنى الإسرافِ فيما مضى قبلُ ^(٥) بما فيه الكفاية من إعادته في هذا

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « السافكون » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « حقها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨١/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الموضع^(١) .

وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا ؛ لأن قائل هذا القول ٧٠/٢٤ لفرعون وقومه ، إنما قصد به فرعون ؛ لكفره^(٢) ، وما كان هم به من قتل موسى ، وكان فرعون عاليًا عاتيًا في كفره بالله ، سفًاكًا للدماء التي كان محرّمًا عليه سفكها ، وكل ذلك من الإسراف ، فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٤٤) فَقَوْلُهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هذا المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه : فتذكرون أيها القوم [٤٤/٤٥] إذا عاييتم عقاب الله قد حلّ بكم ،^(٣) ولقيتم ما^(٤) لقيتموه - صدق ما أقول ، وحقيقة ما أخبركم به ، من أن المسرفين هم أصحاب النار .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ ﴾ . فقلت له : أذلك في الآخرة ؟ قال : نعم .

وقوله : ﴿ وَأَفِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : وأسلم أمري إلى الله ، وأجعل له إليه ، وأتوكل عليه ، فإنه الكافي من توكل عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَفِضُ

(١) ينظر ما تقدم في ٦/١١٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في الأصل : « إذا » .

أَمَرْتُ إِلَى اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : أَجْعَلُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرُ الْعِبَادِ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِأُمُورِ عِبَادِهِ ، وَمَنِ الْمَطِيعُ مِنْهُمْ لَهُ وَالْعَاصِي ، وَالْمُسْتَحِقُّ جَمِيلِ الثَّوَابِ ، وَالْمُسْتَوْجِبُ سَيِّئِ الْعِقَابِ .
وقوله : ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوءًا﴾ . يقول تعالى ذكره : فدفع الله عن هذا المؤمن من آلِ فرعونَ بإيمانه به وتصديقه ^(١) رسوله موسى - مَكْرُوءَ ما كان فرعونُ ينالُ به أهلَ الخلافِ عليه من العذابِ والبلاءِ ، فنجَّاه منه .
^(٢) وَذُكِرَ أَنَّهُ نَجَا مَعَ مُوسَى مِنَ الْغَرَقِ ^(٣) .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوءًا﴾ . قَالَ : وَكَانَ قَبْطِيًّا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ، فَنَجَا مَعَ مُوسَى . قَالَ : وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَدَيْ مُوسَى يَوْمَئِذٍ يَسِيرُ وَيَقُولُ : أَيْنَ أُمِرْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُ مُوسَى : أَمَّاكَ . فَيَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُ : وَهَلْ أَمَامِي إِلَّا الْبَحْرُ ؟! فَيَقُولُ مُوسَى : أَمَا ^(٤) وَاللَّهِ / مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ . ثُمَّ يَسِيرُ سَاعَةً وَيَقُولُ : أَيْنَ أُمِرْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ فَيَقُولُ : أَمَّاكَ . فَيَقُولُ : وَهَلْ أَمَامِي إِلَّا الْبَحْرُ ؟! فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ . حَتَّى ^(٥) أَنْتَهَى إِلَى ^(٦) الْبَحْرِ ^(٧) ، فَانْفَلَقَ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا ، لِكُلِّ سَبِطٍ طَرِيقٌ ^(٨) .
وقوله : ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾ . يقول : وَحُلَّ بِآلِ فِرْعَوْنَ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ .

(١) فِي م ، ت ١ : «تصديق» .

(٢ - ٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل» .

(٣) فِي م : «لا» .

(٤ - ٤) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «أتى إلى» ، وفي م : «أتى على» ، وفي ت ١ : «أتى» .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : «بعضاه» .

(٦) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١٨١/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَغَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥١/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

وَعَنَى ب: ﴿إِلَّا فِرْعَوْنَ﴾ . فى هذا الموضع ثبأه وأهل طاعته من قومه .
 كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قول
 الله عز وجل : ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ . قال : قوم فرعون .
 وعنى بقوله : ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾ : ما ساءهم من عذاب الله ، وذلك نار جهنم .
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الْنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره مبيناً عن سوء العذاب الذى حلَّ بهؤلاء الأشقياء من قوم
 فرعون : ذلك الذى حاق بهم من سوء عذاب الله ﴿الْنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا
 وَعَشِيًّا﴾ . وإذا كان ذلك معناه كانت النار مرفوعة بالرد على السوء إن شئت ، وإن
 شئت بالراجع من ذكره فى قوله : ﴿عَلَيْهَا﴾ .

قيل : عنى بقوله : ﴿الْنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ ^(١) . أنهم لما هلكوا وغرقهم الله ،
 جعلت أرواحهم فى أجواف طير سود ، فهى تعرض [٥٠/٤٤] على النار كل يوم
 مرتين ؛ ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ إلى أن تقوم الساعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبى
 قيس ، عن الهذيل ^(٢) بن شريحيل ، قال : أرواح آل فرعون فى أجواف طير سود ، تغدو
 وتروح على النار ، وذلك عرضها ^(٣) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : «الهذيل» ، وفى ت ٣ : «الهذلى» . وينظر تهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٦٥/١٣ ، ١٦٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٣٥١/٥ إلى هناد وعبد بن حميد .

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدٌ، قال: ثنا أسباطٌ، عن السديّ، قال: بلغني أن أرواح قوم فرعونَ في أجواف طيرٍ سودٍ، تُعرَضُ على النارِ غدوًّا وعشيًّا، حتى تقوم الساعةُ^(١)

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبي عميرٍ، قال: ثنا حمادُ بنُ محمدٍ الفَرَزِيُّ البَلْخِيُّ، قال: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ وسأله رجلٌ فقال: رَحِمَكَ اللَّهُ، رأينا طيورًا تخرجُ من البحرِ، تأخذُ ناحيةَ الغربِ، بيضًا، فوجًا فوجًا، لا يَعْلَمُ عددها إلا اللَّهُ، فإذا كان العشيُّ رجعَ مثلها سودٌ^(٢). قال: وفَطِنْتُمْ إلى ذلك؟ قال^(٣): نعم. قال: إن ذلك^(٤) لطيورٌ^(٥) في حواصلها أرواحُ آلِ فرعونَ، يُعرَضُونَ على النارِ غدوًّا وعشيًّا، فترجعُ إلى وكورها وقد احترقت ريشها، وصارت سوداءً، فتنبُثُ عليها من الليلِ ريشٌ بيضٌ، و«تتناثر السود»^(٦)، ثم تغدو، ويُعرَضُونَ على النارِ غدوًّا وعشيًّا، ثم ترجعُ إلى وكورها، فذلك دأبهم في الدنيا، فإذا كان يومُ القيامةِ، قال اللَّهُ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. قال^(٧): وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألفٍ مقاتلٍ^(٨).

حدَّثني يونسٌ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وهبٍ، قال: ثنى حرملةٌ، عن سليمانَ بنِ حميدٍ، قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرْظِيَّ يقولُ: ليس في الآخرةِ ليلٌ ولا نصفُ نهارٍ، وإنما هو بُكرةٌ وعشيٌّ، وذلك في القرآنِ في آلِ فرعونَ: ﴿يُعرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، وكذلك قال لأهلِ الجنةِ: ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً

(١) ينظر تفسير البغوي ١٥١/٧.

(٢) في م: «سودا».

(٣) في م، ت ١: «قالوا».

(٤) في م: «تلك».

(٥) في م، ت ١: «الطيور».

(٦ - ٦) في ص، ت ١، ت ٢: «يتناثر السود»، وفي ت ٣: «تتناثر السود».

(٧) في م: «قالوا».

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت (٤٨) من طريق حماد به.

وَعَشِيًّا^(١) [مریم: ٦٢] .

/وقيل: غني بذلك: أنهم يُعرضون على منازلهم في النار؛ تعذيباً لهم، غدواً وعشيّاً. ٧٢/٢٤

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾. قال: يُعرضون عليها صباحاً ومساءً، يُقالُ لهم: يا آلَ فرعونَ، هذه منازلُكم. توبيخاً ونقمةً وصغاراً لهم^(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾. قال: ما كانت الدنيا^(٣).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله أخبر أن آلَ فرعونَ يُعرضون على النارِ غدواً وعشيّاً. وجائز أن يكون ذلك العرضُ على النارِ على نحو ما ذكرناه عن الهذيل^(٤) بنِ شرحبيلٍ ومَن قال مثلَ قوله، وأن يكونَ كما قال قتادة، ولا خبرٌ بذلك يُوجبُ الحجةَ بأن ذلك المعنى به؛ فلا قولَ في ذلك إلا ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآن، وهو أنهم يُعرضون [٥/٤٤] على النارِ غدواً وعشيّاً. وأصلُ الغدو والعشي^(٥) مصادِرُ جُعِلَت أوقاتها.

وكان بعضُ نحوِّي البصرة يقولُ في ذلك: إنما هو مصدرٌ، كما تقول: أثيَّته ظلاماً. فجعله ظرفاً وهو مصدرٌ. قال: ولو قلت: موعذك غدوةً. أو: موعذك

(١) ينظر تفسير القرطبي ٣١٩/١٥، والبحر المحيط ٤٦٨/٧.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الهذيل»، وينظر ما تقدم في ص ٣٣٧.

(٥) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ويوم تقوم الساعة».

ظلام . فرفعته ، كما تقول : موعدك يوم الجمعة . لم يحسن ؛ لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو « سحر » ، لا تجعل إلا ظرفاً . قال : والظرف كله ليس بتمكّن . وقال نحوي^(١) الكوفة : لم نسمع^(٢) في هذه الأوقات ، وإن كانت مصادر ، إلا التعريب ؛ موعدك يوم ، وموعذك صباح ورواح ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سأ : ١٢] . فرفع ، وذكروا أنهم سمعوا : إنما الطيلسان شهران . قالوا : ولم نسمع^(٣) في الأوقات النكرات إلا الرفع ، إلا قولهم : إنما سخاؤك أحياناً . وقالوا : إنما جاز ذلك ؛ لأنه بمعنى : إنما سخاؤك الحين بعد الحين . فلما كان تأويله الإضافة نصب .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق ، سوى عاصم وأبي عمرو : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ . بفتح الألف من ﴿ أَدْخِلُوا ﴾ في الوصل والقطع^(٤) ، بمعنى الأمر بإدخالهم النار . وإذا قرئ ذلك كذلك كان الآل^(٥) نصباً بوقوع ﴿ أَدْخِلُوا ﴾ عليه . وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو : (ويوم تقوم الساعة ادخلوا) .^(٦) على وجه الأمر لآل فرعون بالدخول إذا قامت الساعة^(٧) ، بوصل الألف وسقوطها في الوصل من اللفظ ، وبضمها إذا ابتدئ بعد الوقف على الساعة^(٨) . ومن قرأ ذلك كذلك كان الآل^(٩) على قراءته نصباً بالنداء ؛ لأن معنى الكلام على قراءته : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب .

(١) في ص ، ٢ ، ٣ : « نحوى » ، وفي ت ١ : « بعض نحوي » .

(٢ - ٣) في م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ : « يسمع » .

(٣) هي قراءة نافع وحزمة والكسائي وعاصم في رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢ .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ٢ ، ٣ : « الأول » .

(٥ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢ .

والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ، متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحد منهما جماعة من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . فمعنى الكلام إذن : ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون : اذخلوا يا آل فرعون أشد العذاب . فهذا على قراءة من وصل الألف من ﴿أَدْخِلُوا﴾ ولم يقطع ، ومعناه على القراءة الأخرى : ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته : ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ .

٧٣/٢٤ /القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ۖ﴾^(١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۖ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ﴾ [غافر : ١٨] ، ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ فِي النَّارِ﴾ . يقول : وإذ يتخاصمون في النار . وغنى بذلك : إذ يتخاصم الذين أمر رسول الله ﷺ بإنذارهم من مشركي قومه في النار ، ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ منهم ^(١) في الدنيا ، وهم التَّبَاعُ ^(٢) ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ منهم وهم المتبوعون ^(٣) على الشرك بالله : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ . تقول لرؤسائهم الذين اتبعوهم على الضلالة : إنا كنا [٥٦/٤٤] لكم في الدنيا تبعاً على الكفر بالله ، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾ اليوم ﴿عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ . يغثون : حظاً ، فتخففونه ^(٤) عَنَّا ، فقد كُتْنَا نَسَارُغُ في محبتكم في الدنيا ، ومن قبلكم أتيننا ، لولا أنتم لكُتْنَا في الدنيا مؤمنين ، فلم يُصِبنَا اليوم هذا البلاء .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « المتبعون » ، وفي م : « المتبعون » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤) في م : « فتخففوه » .

والتَّبَعُ يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمَاعَةً فِي قَوْلٍ بَعْضٍ نَحْوِيٍّ الْبَصْرَةِ ، وَفِي قَوْلٍ بَعْضٍ نَحْوِيٍّ الْكَوْفَةِ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَالْمَصْدَرِ . قَالَ : وَإِنْ شِئْتَ كَانَ وَاحِدُهُ « تَابِعٌ » ، فَيَكُونُ مِثْلَ خَائِلٍ وَخَوَلٍ ، وَغَائِبٍ وَغَيْبٍ ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُ جَمْعٌ ، وَاحِدُهُ تَابِعٌ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا ، فَيَكُونُ جَمْعُهُ « أَتْبَاعٌ » .

فَأَجَابَهُمُ الْمُتَبَوِّعُونَ ^(٢) بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ ﴿ قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا ﴾ وَهُمْ الرُّؤَسَاءُ الْمُتَبَوِّعُونَ ^(٣) عَلَى الضَّلَالَةِ فِي الدُّنْيَا : إِنَّا أَيُّهَا الْقَوْمُ وَأَنْتُمْ ، كُنَّا فِي هَذِهِ النَّارِ مُخَلَّدُونَ ، لَا خَلَاصَ لَنَا مِنْهَا ، ﴿ إِنْكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ بِفَضْلِ قَضَائِهِ ، فَأَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، فَلَا نَحْنُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ خَارِجُونَ ، وَلَا هُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ مُنْتَقِلُونَ .

وَرُفِعَ قَوْلُهُ : ﴿ كُلُّ ﴾ . بِقَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا ﴾ . وَلَمْ يُنْصَبْ عَلَى النِّعَةِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي جَوَازِ النِّصْبِ فِي ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ . وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيٍّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : إِذَا لَمْ تُضَفْ « كُلٌّ » لَمْ يَجُزِ الْإِتْبَاعُ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيٍّ الْكَوْفَةِ يَقُولُ : ذَلِكَ جَائِزٌ فِي الْحَذْفِ وَغَيْرِ الْحَذْفِ ؛ لِأَنَّ أَسْمَاءَهَا إِذَا حُذِفَتْ اكْتَفَى بِهَا مِنْهَا .

وَقَدْ بَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى ، بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُحْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ^(٥) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ

(١) يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ت ب ع) .

(٢) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « الْمُتَبَوِّعُونَ » .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ فِي ٦ / ١٦٨ .

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوهُمْ وَمَا دُعَتُوكُمُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: وقال أهل جهنم لحزنتها وقوايمها؛ استغاثة بهم من عظيم ما هم فيه من البلاء، / ورجاء أن يجدوا من عندهم فرجا: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ لنا، ٧٤/٢٤ ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ واحداً، يعنى: قَدَّرَ يوم واحد من أيام الدنيا، ﴿مِّنَ الْعَذَابِ﴾ الذى نحن فيه .

وإنما قلنا: معنى ذلك: قَدَّرَ يوم من أيام الدنيا؛ لأن^(١) الآخرة يوم لا ليل بعده^(٢) فيقال: خَفَّفَ عنهم يوماً واحداً .

وقوله: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ . يقول تعالى ذكره: قالت خزنة جهنم لهم: أو لم تك تأتیکم فى الدنيا رُسُلُكم بالبينات من الحجج على توحيد الله، فتوحدوه وتؤمنوا به وتبترعوا مما دونه من الآلهة؟ قالوا: بلى، قد آتينا رُسُلنا بذلك .

وقوله: ﴿قَالُوا فَادْعُوهُمْ﴾ . يقول جل ثناؤه: قالت الخزنة لهم: فادعوا إذن ربكم الذى آتاكم الرسل بالدعاء إلى الإيمان به .

وقوله: ﴿وَمَا دُعَتُوكُمُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ . يقول: فدعوا^(٣)، وما دعاؤهم إلا فى ضلال؛ لأنه دعاء لا ينفعهم ولا يجاب^(٤) لهم، بل يقال لهم: ﴿أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] .

[٦/٤٤] القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي

(١) بعده فى م: «يوم» .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فيه» .

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «قد دعوا» .

(٤) فى م: «يستجاب» .

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ .

يقول القائل: وما معنى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد علمنا أن منهم من قتله أعداؤه ومثلوا به؛ كشعيا^(١) ويحيى بن زكريا وأشباههما، ومنهم من هَمَّ بقتله^(٢) قومه، فكان أحسن أحواله أن تخلص^(٣) منهم حتى فارقهم ناجيًا بنفسه؛ كإبراهيم الذي هاجر إلى الشام من أرضه، مفارقًا لقومه، وعيسى الذي رُفِعَ إلى السماء إذ أراد قومه قتله؟ فأين النُصرة التي أخبرنا أنه ينصُرُها رُسُلُه والمؤمنين به في الحياة الدنيا، وهؤلاء أنبياءُه قد نالهم من قومهم ما قد علمت، وما نُصِرُوا على مَنْ نالهم بما نالهم به؟

قيل: إن لقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. وجهين، كلاهما صحيح معناه؛ أحدهما: أن يكون معناه: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ إما بإِعْلَانِناهم على مَنْ كَذَّبَنَا وإِظْفَارِناهم^(٤) بهم، حتى يَفْهَرُوهم غَلَبَةً^(٥)، وَيُذِلُّوهم بِالظَّفَرِ ذِلَّةً - كالذي فعل من ذلك بداودَ وسليمانَ، فَأَعْطَاهُمَا مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ مَا قَهَرَا بِهِ كُلَّ كَافِرٍ، وَكَالَّذِي فعلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ من إِظْهَارِهِ على مَنْ كَذَّبَهُ مِنْ قَوْمِهِ - وَإِمَّا بِانْتِقَامِنَا مِنْ حَادِّهِمْ وَشَاقِّهِمْ؛ بِإِهْلَاكِهم وَإِنْجَاءِ الرُّسُلِ مِنْ كَذِّبِهِمْ وَعَادَاهُمْ - كالذي فعلَ تعالى ذِكْرَهُ بنوحَ وقومه من تَغْرِيقِ قَوْمِهِ وَإِنْجَائِهِ مِنْهُمْ، وَكَالَّذِي فعلَ بِمُوسَى وَفِرْعَوْنَ وقومه إذ أَهْلَكَهم غَرَقًا، وَنَجَّى مُوسَى وَمَنْ آمَنَ بِهِ^(٦) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ، وَنَحْوِ ذَلِكَ - أَوْ بِانْتِقَامِنَا فِي الْحَيَاةِ

(١) في ت ٢، ت ٣: «كشعيا».

(٢) في ت ٢، ت ٣: «به».

(٣) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخلص».

(٤) في م: «وإظفارنا»، وفي ت ٢، ت ٣: «وإظفرناهم».

(٥) في الأصل: «عليه»، وسقط من: ت ٢، ت ٣.

(٦) في ت ٢، ت ٣: «معه».

الدنيا من مُكَذِّبِيهِمْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِنَا مِنْ بَعْدِ مَهْلِكِهِمْ ، كَالَّذِي فَعَلْنَا مِنْ نُصْرَتِنَا شَعْيَا
بَعْدَ مَهْلِكِهِ ، بِتَسْلِيْطِنَا عَلَى قَتْلِهِ مَنْ سَلَّطْنَا حَتَّى انْتَصَرْنَا بِهِمْ مِنْ قَتْلِهِ ، وَكَفَعْلَانَا
بِقَتْلِهِ يَحْيَى ، مِنْ تَسْلِيْطِنَا بُخْتَنْصَرَ عَلَيْهِمْ حَتَّى انْتَصَرْنَا بِهِ ^(١) وَبَجَنْدِهِ ^(٢) مِنْ قَتْلِهِ ^(٣) لَهُ ،
وَكَانَتْصَارِنَا / لَعِيسَى مِنْ مُرِيدِي قَتْلِهِ بِالرُّومِ حَتَّى أَهْلَكْنَاهُمْ بِهِمْ .

٧٥/٢٤

فهذا أحد وجهيه . وقد كان بعض أهل التأويل يُوجِّهُ معنى ذلك إلى هذا الوجه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ :
قَدْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ يُقْتَلُونَ فِي الدُّنْيَا ، وَهُمْ مَنْصُورُونَ ، وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الْأُمَّةَ
الَّتِي تَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ لَا تَذْهَبُ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَوْمًا ، فَيَنْتَصِرَ بِهِمْ
لِأُولَئِكَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْهُمْ ^(٣) .

وَالْوَجْهُ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنِ الْجَمِيعِ مِنَ الرُّسُلِ
وَالْمُؤْمِنِينَ ، ^(٤) وَالْمَعْنَى بِهِ خَاصٌّ مِنَ الرُّسُلِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَيَكُونُ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ حَيْثُذُ :
إِنَّا لَنَنْصُرُ رَسُولَنَا ^(٥) مُحَمَّدًا ﷺ وَالَّذِينَ آمَنُوا [٧/٤٤] بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ ، كَمَا قَدْ بَيَّنَّا فِيْمَا مَضَى أَنَّ الْعَرَبَ تُخْرِجُ الْخَبَرَ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ ، وَالْمُرَادُ وَاحِدٌ
إِذَا لَمْ تَنْصِبْ لِلْخَبَرِ شَخْصًا بَعِيْنَهُ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « قتله » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « والمراد واحد » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسلنا » .

(٦) ينظر ما تقدم في ٥٣٤/١ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ٥١ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ بالياء، و: ﴿يَنْفَعُ﴾ أيضا بالياء^(١). وقرأ ذلك بعض أهل مكة وبعض قراءة البصرة: ﴿تَقُومُ﴾ بالتاء، و: ﴿تَنْفَعُ﴾ بالتاء^(٢).

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، بمعنى واحد، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب. وقد بينا فيما مضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجل وتوثت إذا تقدم، بما أغنى عن إعادته^(٣).

وغنى بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾: يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والأنبياء والمؤمنين على الأمم المكذبة رسلها، بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم، وأن الأمم كذبتهم. والأشهاد جمع شهيد، كما الأشراف جمع شريف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾: من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين به^(٤).
حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٥): يوم القيامة.

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وحزمة والكسائي. السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٢.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. المصدر السابق.

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٦٣/٥ - ٣٦٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٨٢/٢ عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٥ إلى عبد بن حميد.

(٥) بعده في ت ٢، ت ٣: «من ملائكة الله وأنبيائه والمؤمنين».

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مُؤَمِّلٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَانٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾. قَالَ: الْمَلَائِكَةُ^(١).

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره: ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم؛ لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل، وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وتابع عليهم الحجج فيها، فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب^(٢)، وأن^(٣) يقولوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

وقوله: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾. يقول: وللظالمين اللعنة، وهي البعْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. يقول: ولهم مع اللعنة من الله شر ما في الدار الآخرة، وهو العذاب الأليم.

/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَأَصْبَحَ ابْنُ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا [٧/٤٤ ظ] وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِكْرَارِ ﴿٥٥﴾.

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى البيان للحق الذي بعثناه به، كما آتينا ذلك محمداً ﷺ، فكذب به فرعون وقومه، كما كذبت قريش محمداً ﷺ، ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾. يقول: وأورثنا بني إسرائيل التوراة، فعلمناهاهموها، وأنزلناها إليهم، ﴿هُدًى﴾. يعني: بياناً لأمر دينهم، وما ألزمتناهم من فرائضنا^(٣)، ﴿وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. يقول: وتذكيراً منا لأهل الحِجَا والعقول منهم بها.

(١) تفسير سفيان ص ٢٦٣، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٢).

(٢-٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بأن».

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فرائضها».

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ :
 فاصبر يا محمد لأمر ربك ، وانفذ لما أرسلك به من الرسالة ، وبلغ قومك ومن أمرت
 بإبلاغه ما أنزل إليك ، وأيقن بحقيقة وعد الله الذى وعدك ؛ من نصرتك ونصرة من
 صدقتك وآمن بك ، على من كذبك وأنكر ما جئته به من عند ربك ، إن وعد الله حق
 لا تخلف له ، وهو "منجزه لك" ، ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ . يقول : وسله غفران
 ذنوبك ، وعفوه لك عنه ، ﴿وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ . يقول : وصل بالشكر منك
 لربك ، ﴿يَالْعَشِيِّ﴾ ، وذلك من زوال الشمس إلى الليل ، ﴿وَالْإِكْبَرِ﴾ ،
 وذلك من طلوع الفجر الثانى إلى طلوع الشمس .

وقد وجه قوم الإبكار إلى أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى ، وخروج
 وقت الضحى ، والمعروف عند العرب القول الأول .

واختلف أهل العربية فى وجه عطف الإبكار ، والباء غير حسن دخولها فيه ؛
 على العشى ، والباء تحسن فيه ؛ فقال بعض نحوى البصرة : معنى ذلك : وسبح
 بحمد ربك بالعشى وفى الإبكار . وقال : قد يقال : بالدار زيد . يراؤ : فى الدار
 زيد . وقال غيره : إنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلام : صل بالحمد بهذين
 الوقتين ، وفى هذين الوقتين . فإدخال « الباء » و « فى » واحد فيهما .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ
 سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَغْزِبُوا بِاللَّهِ إِنَّهُمْ
 هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥٦) .

يقول تعالى ذكره : إن الذين يخاصمونك يا محمد فيما أتيتهم به من عند ربك
 من الآيات ، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾ . يقول : بغير حجة جاءتهم من عند الله

بُخَاصِمَتِكَ فِيهَا ، ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ . يقول : ما في صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ [٨/٤٤] يَتَكَبَّرُونَ مِنْ أَجْلِهِ عَنْ اتِّبَاعِكَ وَقَبُولِ الْحَقِّ الَّذِي أُتِيَ بِهِمْ بِهِ ؛ حَسَدًا مِنْهُمْ عَلَى الْفَضْلِ الَّذِي آتَاكَ اللَّهُ ، وَالْكَرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَكَ بِهَا مِنَ الثُّبُوتِ ، ﴿مَّا هُمْ بِبَٰلِغِيهِ﴾ . يقول : الَّذِي حَسَدُوكَ عَلَيْهِ أَمْرٌ / لَيْسُوا بِمُذْرِكِيهِ وَلَا نَائِلِيهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ ٧٧/٢٤ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَلَيْسَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُذْرِكُ بِالْأَمَانِيِّ .

وقد قيل : إن معناه : إن في صدورهم إلا عظمة ، ما هم ببالغي تلك العظمة ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مُذِلُّهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ . قَالَ : عَظْمَةٌ ^(١) .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانِ أَتْلَهُمْ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانِ أَتْلَهُمْ﴾ : لَمْ يَأْتِهِمْ بِذَلِكَ سُلْطَانٌ .

وقوله : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّكُمْ هُوَ السَّكِيمُ الضَّعِيفُ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سلطان، ومن الكبر؛ أن يفرض في قلبك منه شيء، ﴿إِنَّكُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. يقول: إن الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله وغيرهم من قول، البصير بما تعمله جوارحهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧).

يقول تعالى ذكره: لا يتداخ السماوات والأرض وإنشاؤها من غير شيء، أعظم أيها الناس عندكم - إن كنتم مُستغظمي خلق الناس وإنشائهم من غير شيء - من خلق الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هيئ على الله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٥٨).

يقول تعالى ذكره: وما يستوى الأعمى الذي لا يبصر شيئاً، وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حُجج الله بعينيه فيتدبرها ويعتبر بها، فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شيء، ويؤمن به ويصدق، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ الذي يرى بعينه ما شَخَصَ لهما ويُبصره، وذلك مثل للمؤمن الذي يرى بعينه حُجج الله، فيفكر^(١) فيها ويتعظُّ بها^(٢)، ويعلم ما [٨/٤٤] دلت عليه من توحيد صانعه، وعظيم سلطانه، وقدرته على خلق ما يشاء. يقول جل ثناؤه: كما لا يستوى هذا الأعمى الذي وصفنا صفته وهذا البصير، كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. يقول جل ثناؤه: ولا يستوى أيضاً كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لرؤسهم، ﴿وَالْمُسِيءُ﴾، وهو الكافر

(١) هنا وفيما يأتي في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «يتذكرون»، وسبأتي بيان القراءة بها.

(٢) في م، ت، ٣: «يفتكر».

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

بربّه ، العاصي له ، / المخالف أمره ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قليلاً ما تتذكرون أيها الناس حُجَجَ الله ، فتعتبرون وتتعظون . يقول : لو تذكّرتُم آيَاتِهِ واعتَبَرْتُم ، لعرفتم خطأ ما أنتم عليه مُقيّمون من إنكاركم قدرة الله على إحيائه من فني من خلقه من بعد الفناء ، وإعادته ^(١) لحياتهم من بعد وفاتهم ، وعلمتم قُبْحَ شريككم من تُشْرِكُون في عبادة ربكم .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة : (يَتَذَكَّرُونَ) بالياء على وجه الخبر ^(٢) . وقراءته عامة قراءة الكوفة : ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ بالتاء على وجه الخطاب ^(٣) ، والقول في ذلك عندنا أن القراءة بهما صواب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٩) وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ ٦٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الساعة التي يحيى الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس ، لا شك في مجيئها . يقول : فأيقنوا بمجيئها ، وأنكم مبعوثون من بعد مماتكم ، ومُجازون بأعمالكم ، فتوبوا إلى ربكم ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر قريش لا يُصدّقون بمجيئها .

وقوله : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقول ربكم أيها الناس لكم : ﴿ ادْعُونِي ﴾ . يقول : اعبدوني وأخلصوا إلى العبادة ، دون

(١) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « إعادتهم » .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢٧٣/٢ .

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

ما^(١) تعبدون من دوني ؛ من الأوثان والأصنام وغير ذلك ، ﴿ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .
يقول : أجب دعاءكم ، فأعفو عنكم وأرحمكم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . يقول : وُحْدُونِي أغفر لكم^(٢) .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عبد الله بن داود ، عن الأعمش ، عن زر^(٣) ، عن يسيع الحضرمي ، عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الدعاء هو^(٤) العبادة » . وقرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [٩/٤٤] إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي^(٥) » .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن زر^(٦) ، عن يسيع الحضرمي ، عن النعمان بن بشير ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « الدعاء هو^(٧) العبادة » ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(٨) .

(١) في ص ، م ، ت : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤١/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٩) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) في م : « زر » . وينظر تهذيب الكمال ٥١١/٨ .

(٤) في الأصل : « هي » .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٦٤) ، والطبراني في الدعاء (٤) ، (٦) من طريق عبد الله عن الأعمش به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/١٠ ، وأحمد ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) ، والترمذي (٢٩٦٩) ، (٣٣٧٢) ، والطبراني في الصغير (٩٧/٢) ، وأبو نعيم في الحلية ١٢٠/٨ ، والبخاري (٣٢٤٢) من طريق الأعمش عن زر به .

(٦) أخرجه أحمد ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٦) ، والبخاري (٣٢٤٣) ، والحاكم ٤٩٠/١ ، ٤٩١ ، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٥) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٢/٢ ، ١٨٣ - ومن طريقه أحمد ٢٩٧/٣٠ (١٨٣٥٢) - والطبراني في الدعاء (١) ، والبغوي في السنة (١٣٨٤) وغيرهم من طريق سفيان به .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ
 منصورٍ ، عَنْ ذَرٍّ ^(١) ، عَنْ يُسَيْعٍ ، / قَالَ أَبُو مُوسَى : هَكَذَا قَالَ غُنْدَرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ^(٢) ، عَنْ ٧٩/٢٤
 منصورٍ ، عَنْ ذَرٍّ ^(١) ، عَنْ يُسَيْعٍ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ
 الدُّعَاءُ هُوَ ^(٣) الْعِبَادَةُ ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ^(٤) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ
 منصورٍ ، عَنْ ذَرٍّ ^(١) ، عَنْ يُسَيْعٍ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثنا يَوْسُفُ بْنُ الْعَرِيقِ ^(٥) الْبَاهِلِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي
 جَعْفَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ يُسَيْعٍ الْخَضْرَمِيِّ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنْ عِبَادَتِي دُعَائِي » . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :
 ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ . قَالَ :
 « عَنْ دُعَائِي » .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثنا عُمارَةُ ، عَنْ ثَابِتٍ ، قَالَ : قُلْتُ
 لِأَنْسٍ : يَا أَبَا حَمْرَةَ ، أَبْلَغَكَ أَنْ الدُّعَاءُ نِصْفُ الْعِبَادَةِ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ هُوَ ^(٦) الْعِبَادَةُ كُلُّهَا .

(١) فِي م : « ذَر » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَعِيد » ، وَالْمُثَبِّتُ هُوَ الصَّوَابُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « هِيَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨٢/٣٠ (١٨٤٣٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (١٢٩٨) ،
 وَالطَّيَالِسِيُّ (٨٣٨) ، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرِيدِ (٧١٤) وَأَبُو دَاوُدَ (١٤٧٩) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ (٢) ،
 وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١١٠٥) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ عَنْ مَنْصُورٍ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٨٩٠) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي
 الدُّعَاءِ (٣) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ ، وَعَزَاهُ السَّيْوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥٥/٥ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ
 ابْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥) فِي م : « الْعَرَف » . وَيَنْظُرُ ، الْإِكْمَالُ ١٠/٧ ، وَالْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٢٢٧/٩ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، وَفِي ت ٢ : « قَالَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هِيَ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ ثَنَا أَسْبَاطُ^(١)، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ دَرٍّ^(٢)، عَنْ يُسَيْعِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. »

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قِيلَ لَشَفِيَّانَ: ادْعُ اللَّهَ. قَالَ: إِنَّ تَرْكَ الذُّنُوبِ هُوَ الدُّعَاءُ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَّعَظُمُونَ عَنْ إِفْرَادِي بِالْعِبَادَةِ وَإِخْلَاصِ^(٤) الْأَلُوْهِةِ لِي، ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. بِمَعْنَى: صَاغِرِينَ. وَقَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى قَبْلُ عَلَى مَعْنَى الدَّخْرِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٥).

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ دُعَائِي.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾. قَالَ: عَنْ دُعَائِي^(٦). وَقَوْلُهُ: ﴿دَاخِرِينَ﴾. قَالَ: صَاغِرِينَ^(٧).

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عن السدي». وينظر تهذيب الكمال ١٣٢/٣.

(٢) في م: «زر».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٩٣/٦ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم به.

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «إفراد».

(٥) ينظر ما تقدم في ٢٤٢/١٤، ٢٤٣.

(٦-٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط عن السدي».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٥، ٣٥٦ إلى المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا﴾ [٩/٤٤] **فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ** ﴿٦١﴾ .

يقول تعالى ذكره: الله الذي لا تصلح الألوهة إلا له، ولا تنبغي العبادة لغيره، الذي صفته أنه جعل / لكم أيها الناس الليل سكوناً لتسكنوا فيه، فتهدؤوا من التصرف ٨٠/٢٤ والاضطراب للمعاش، والأسباب التي كنتم تتصرفون لها^(١) في نهاركم، ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ . يقول: وجعل النهار مبصراً^(٢) اضطرف^(٣) فيه لمعاشه، وطلب حاجاته؛ نعمة منه بذلك عليكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ . يقول: إن الله لمفضل عليكم أيها الناس بما لا كفء له من الفضل، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ . يقول: ولكن^(٤) أكثركم لا تشكرونه^(٥) بالطاعة له، وإخلاص الألوهة والعبادة له،^(٦) ولكنه يعبد معه ما يضُرُّه ولا ينفعه، من غير نعمة قد سلفت له إليه^(٧)، ولا يد تقدمت له عنده استوجب بها منه الشكر عليها .

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ تُؤَفَّكُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ **كَذَٰلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْجَدُونَ** ﴿٦٣﴾ .

يقول تعالى ذكره: الذي فعل هذه الأفعال، وأنعم عليكم هذه النعم أيها الناس، الله مالئكم ومُصلِّح أموركم، وهو خالقكم وخالق كل شيء، ﴿لَا إِلَهَ

(١) في م: « فيها » .

(٢) في ص، م، ت، ٢، ت، ٣: « من » .

(٣) في م: « اضطرب »، وفي ت، ١: « اضطر »، ويقال: فلان يصرف ويتصرف ويصطرف لعياله . أى: يكتسب لهم . ينظر اللسان (ص ر ف) .

(٤ - ٤) في م: « أكثرهم لا يشكرون » .

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣ .

إِلَّا هُوَ ﴿٦٢﴾ . يقول : لا معبودَ تصلُّحُ له العبادةُ غيره ، ﴿ فَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ ﴾ . يقول : فأني وجهُ تأخذون ؟ وإلى أين تذهبون عنه فتعبدون سواه ؟

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقول : كذها بكم عنه أيها القوم ، وانصروا بكم عن الحق إلى الباطل ، والرشد إلى الضلال ، ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الأمم ﴿ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ - يعني : بحجج الله وأدلته - يكذبون فلا يؤمنون . يقول : فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم ، وركبتم مَحَجَّتَهُمْ في الضلال .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٤) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ اللَّهُ ﴾ الذي له الألوهة خالصة أيها الناس ، ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ﴾ التي أنتم على ظهريها سكان ، ﴿ قَرَارًا ﴾ تستقرون عليها ، وتسكنون فوقها ، ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ ، بناها فرقعها فوقكم [١٠/٤٤] بغير عمد ترونها ، لمصالحكم ، وقوام دنياكم إلى بلوغ آجالكم ، ﴿ وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ . يقول : وخلقكم فأحسن خلقكم ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : ورزقكم من حلال الرزق ولذيذات المطاعم والمشارب .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم ﴾ . يقول تعالى ذكره : فالذي فعل هذه الأفعال ، وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم ، هو الله الذي لا تنبغي الألوهة إلا له ، وربكم الذي لا تصلح الربوبية لغيره ، لا الذي لا ينفع ولا يضُرُّ ، ولا يخلق ولا يرزق ، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : فتبارك الله مالك جميع

/ الخلق؛ جنّهم وإنسهم، وسائر أجناس الخلق غيرهم، ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ . يقول: ٨١/٢٤ هو الحيّ الذي لا يموت، الدائم الحياة، وكلّ شيء سواه فمقطع الحياة غير دائمها، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقول: لا معبود^(١) تجوز عبادته، وتصلح الألوهة له، إلا الله الذي هذه الصفات^(٢) صفته، ﴿فَكَادُوعُوهُ^(٣) مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . يقول، فاعبدوا الإله الذي هذه الصفات^(٢) صفاته^(٤) أيّها الناس^(٤) مخلصين له الطاعة، مُفْرِدِينَ له الألوهة، لا تُشركوا في عبادته شيئاً سواه؛ من وثن وصنم، ولا تجعلوا له ندّاً ولا عدلاً .

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول: الشكر لله الذي هو مالك جميع أجناس الخلق؛ من ملك وجن وإنس وغيرهم، لا للآلهة والأوثان التي لا تملك شيئاً، ولا تقدر على ضرر ولا نفع، بل هو مملوك، إن ناله نائل بسوء لم يقدر له عن نفسه دفعاً .
وكان جماعة من أهل العلم يأثرون من قال: لا إله إلا الله . أن يتبع ذلك: الحمد لله رب العالمين . تأوّلوا منهم هذه الآية بأنها أمر من الله بقيل ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن علي بن الحسين بن شقيق، قال: سمعت أبي، قال: أخبرنا الحسين بن واقد، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: من قال: لا إله إلا الله . فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين . قال: فذلك قوله: ﴿فَكَادُوعُوهُ^(٥)﴾

(١) بعده في م: « بحق » .

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٣) في الأصل: « فادعوا الله » . وهو سهو .

(٤ - ٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « ادعوا الله أيها الناس مخلصين له الدين »، وفي م: « فادعوه أيها

الناس مخلصين له الدين » .

(٥) في الأصل: « فادعوا الله »، وفي ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « ادعوا الله » .

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).

حدثنا عبد الحميد بن بيان الشكري، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، عن سعيد بن جبير، قال: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فليقل: الحمد لله رب العالمين. ثم قرأ: ﴿فَكَادُغُوهُ^(٢) مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣)﴾.

حدثني موسى^(٤) بن عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا إسماعيل ابن أبي خالد، عن سعيد بن جبير، أنه كان يشتحب إذا قال: لا إله إلا الله.^(٥) أن يتبعها: الحمد لله رب العالمين.^(٦) ثم قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُغُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٧)﴾.

حدثني محمد بن غمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسماعيل ابن أبي خالد، عن عامر، عن سعيد بن جبير، قال: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله وحده. فليقل بإثرها: الحمد لله رب العالمين. ثم قرأ: ﴿فَكَادُغُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ قَرِيشٍ: ﴿إِنِّي نُهَيْتُ﴾ أيها القوم، ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة

(١) أخرجه الحاكم ٤٣٨/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٤) عن علي بن الحسن بن شقيق به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «فادعوا الله».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٥/٧ عن إسماعيل بن أبي خالد، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) في م: «محمد»، وينظر تهذيب الكمال ٩٨/٢٩، ٩٩.

(٥ - ٥) في ص، م: «يتبعها الحمد لله».

والأوثان، ﴿لَمَّا جَاءَنِيَ الْيَسَنَتُ / مِنْ رَبِّي﴾ . يقول: لما جاءني الآيات الواضحات ٨٢/٢٤ من عند ربِّي . وذلك آيات كتاب الله الذي أنزله عليه ^(١)، ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول: وأمرني ربِّي أن أذلُّ لربِّ ^(٢) العالمين ربِّ كلِّ شيءٍ، ومالك كلِّ خلقٍ بالخضوع، وأخضع له بالطاعة دون غيره من الأشياء .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦٧) .

يقول تعالى ذكره، أمراني به محمدًا ﷺ بتبنيه مشركي قومه على حُججه عليهم في وحدانيته: قُلْ يا محمد لقومك: أُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، الذي صفته هذه الصفات، وهي أنه خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نُطفَةٍ، ثم من عَلَقَةٍ بعد أن كنتم نُطفًا، ثم يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ صِغَارًا، ثم لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ، فتكامل قواكم، ويتناهى شبابكم وتماهى خلقكم، ^(٣) ثم لِتَكُونُوا مِنْ بَعْدِ مَا تَنَاهَى كَمَالُ قُورَاكُمْ وتماهى خلقكم ^(٤) شُيُوخًا، ومنكم من يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ الشَّيْخُوخَةَ، ﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ . يقول: وَلِتَبْلُغُوا مِيقَاتًا مُؤَقَّتًا لِحَيَاتِكُمْ، وأجلًا محدودًا لا تُجَاوِزُونَهُ، ولا تَتَقَدَّمُونَ قَبْلَهُ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ . يقول: وكى تَعْقِلُوا حُجَجَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بذلك، وتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ، فتعرفوا بها أنه لا إلهَ غيره فعل ذلك .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصَرِّفُونَ (٦٩) .

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾. يقول: ﴿قُلْ لَهُمْ: وَمِنْ صِفَتِهِ جَلُّ ثَنَاهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَحْيَاءِ بَعْدَ حَيَاتِهِ، ﴿فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾. يقول: وإذا قَضَىٰ كَوْنُ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَرِيدُ تَكْوِينَهَا، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ﴾. يعني: للذي يَرِيدُ [١١/٤٤] تَكْوِينَهُ: ﴿كُنْ﴾. فيكون ما أَرَادَ تَكْوِينَهُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ مُعَانَاةٍ وَلَا كُفْلَةٍ مُؤَنَةٍ.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَاجِدِلُونَ فِيَّ ءَايَتِ اللَّهِ﴾. يقول لنبيه محمد ﷺ: أَلَمْ تَرَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى ^(١) هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ، الَّذِينَ يُخَاصِمُونَكَ فِي حُجَجِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، ﴿أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾. يقول: أَيْ وَجْهٌ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَعْدِلُونَ عَنِ الرُّشْدِ. كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾: أَنِّي يُكْذَّبُونَ وَيَعْدِلُونَ ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾. قَالَ: يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ.

/واختلف أهل التأويل في الذين عُثُوا بهذه الآية؛ فقال بعضهم: عُنِيَ بِهَا أَهْلُ الْقَدَرِ.

٨٣/٢٤

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: ثَنَا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَّانٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنِيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْقَدَرِيَّةِ فَإِنِّي لَا أَدْرِي فِيمَنْ نَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَاجِدِلُونَ فِيَّ ءَايَتِ اللَّهِ أَنَّهُ

(١) سقط من: م، ت٢، ت٣.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٥ إلى عبد بن حميد.

يُصْرَفُونَ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن ابن سيرين ، قال : إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك بن ^(٢) الخير الزبادي ^(٣) ، عن أبي قبيل ، قال : أخبرني عقبة بن عامر الجهني ، أن رسول الله ﷺ قال : « سَيَهْلِكُ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ الْكِتَابِ وَأَهْلُ اللَّبَنِ ^(٤) » . فقال عقبة : يا رسول الله ، وما أهل الكتاب ؟ قال : « قَوْمٌ يَعْلَمُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُجَادِلُونَ الَّذِينَ آمَنُوا » . فقال عقبة : يا رسول الله ، وما أهل اللبن ^(٤) ؟ قال : « قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ ، وَيُضَيِّعُونَ الصَّلَوَاتِ » ^(٥) .

قال أبو قبيل : لا أحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا ، وأما أهل اللبن ^(٤) فلا أحسبهم إلا أهل العمود ^(٦) ، ليس عليهم إمام جماعة ، ولا يعرفون شهر رمضان .

وقال آخرون : بل غني بذلك أهل الشرك .

(١) ذكره البخاري في تفسيره ١٥٨/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٣١/١٥ .

(٢) بعده في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « أبي » . وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٨ .

(٣) في الأصل ، م ، ٢ ، ت ، ٣ : « الزبادي » ، وغير منقوطة في ص ، ١ . والزبادي : نسبة إلى زباد وهو موضع بالمغرب . الأنساب ١٢٧/٣ ، وينظر الإكمال ٢١٠/٤ .

(٤) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « اللبن » ، وأهل اللبن : أناس يحبون اللبن ، فيتبعون الشهوات ويدعون الجماعات والجمع ، وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٦/١٧ (٨١٧) ، والحاكم ٣٧٤/٢ ، والبيهقي في الشعب (٢٩٦٤) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٥٥/٢٨ ، ٦٣٢ ، ٦٣٦ ، ١٧٣١٨ ، ١٧٤١٥ ، ١٧٤٢١ ، والطبراني في الكبير ٢٩٦ ، ٢٩٥/١٧ (٨١٦ ، ٨١٥) ، وأبو يعلى في مسنده (١٧٤٦) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٥٩) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٠٧/٢ ، وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٩٣ من طريق أبي قبيل به .

(٦) في ت ١ : « اليهود » . ويقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود ، وأهل عماد . ينظر تاج العروس (ع د م) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ فِيهِ آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يُصَرَّفُونَ﴾. قال: هؤلاء المشركون^(١).

والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد، وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذِ الْأَغْطُلُ فِيْ أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِنْ اللَّهِ دُونَ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤).

يقول تعالى ذكره: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) بكتاب الله، وهو هذا القرآن، و﴿الَّذِينَ﴾ الثانية في موضع خفض رداً لها على ﴿الَّذِينَ﴾ الأولى، على وجه النعت، ﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾. يقول: وكذبوا أيضاً - مع [١١/٤٤] تكذيبهم بكتاب الله - بما أرسلنا به رُسُلنا من إخلاص العباد لله، والبراءة مما يُعبد من دونه من الآلهة والأنداد، والإقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذِ الْأَغْطُلُ فِيْ أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ. وهذا تهديد من الله المشركين، يقول جل ثناؤه: فسوف يعلم هؤلاء الذين يُجَادِلُونَ في آيات الله، المُكذِّبُونَ بالكتاب، حقيقة ما تخبرهم به يا محمد، وصحة ما هم به اليوم.

(١) ينظر التبيان ٩٢/٩، وتفسير القرطبي ٣٣١/١٥.

مُكَذِّبُونَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ، حِينَ تُجْعَلُ الْأَغْلَالُ وَالسَّلَاسِلُ فِي أَغْنَائِهِمْ فِي جَهَنَّمَ .
 وَقُرَأَتْ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ بِرَفْعِهَا ، عَطْفًا بِهَا عَلَى ﴿ الْأَغْلَالُ ﴾ ،
 عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي بَيَّنَّتْ ، وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهَا : (وَالسَّلَاسِلُ
 يُسْحَبُونَ) بِنَصْبِ السَّلَاسِلِ ^(١) وَفَتْحِ (يُسْحَبُونَ) ، بِمَعْنَى : وَيُسْحَبُونَ السَّلَاسِلَ ^(٢) ،
 ﴿ فِي الْحَمِيرِ ﴾ ^(٣) .

وَقَدْ حَكَى أَيْضًا عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا هُوَ : وَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ ^(٤) .
 وَلَا يُجِيزُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ خَفَضَ الْأِسْمِ وَالْخَافِضُ مُضْمَرٌ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ ^(٥) يَقُولُ
 فِي ذَلِكَ : لَوْ أَنَّ مُتَوَهِّمًا قَالَ : إِنَّمَا الْمَعْنَى : إِذْ أَغْنَائِهِمْ فِي الْأَغْلَالِ وَفِي ^(٦) السَّلَاسِلِ
 يُسْحَبُونَ . جَازَ الْخَفَضُ فِي « السَّلَاسِلِ » عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ . وَقَالَ : مِثْلُهُ مِمَّا رُذِّإَ إِلَى
 الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٧) :

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَقْفَعُونَ وَالشُّجَاعُ الْأَرْقَمَا ^(٨)
 فَنَصَبَ الشُّجَاعُ ، وَالْحَيَّاتُ قَبْلَ ذَلِكَ مَرْفُوعَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : قَدْ سَأَلَمَتْ رِجْلَهُ الْحَيَّاتُ
 وَسَأَلَمَتْهَا ، فَلَمَّا احتَاجَ إِلَى نَصْبِ الْقَافِيَةِ ، جَعَلَ الْفِعْلَ مِنَ الْقَدَمِ واقِعًا عَلَى الْحَيَّاتِ .

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ وَثَّابٍ وَالْمُسَيَّبِيُّ فِي اخْتِيَارِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا
 كَانُوا يَجْرُونَهَا فَهُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ ، يَكْلِفُونَ ذَلِكَ وَهُمْ لَا يَطِيقُونَ . الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥ .

(٣) يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤٧٥/٧ .

(٤) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ١١/٣ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) هُوَ مِنْ أَرْجُوزَةٍ لِأَبِي حَيَّانٍ الْفَقْعَسِيِّ ، وَقِيلَ : لِمَسَاوِرِ بْنِ هَنْدٍ الْعَبْسِيِّ . وَبِهِ جِزْمُ التَّرْمَذِيِّ وَالْبَطْلَيْوسِيِّ ، وَقِيلَ :
 لِلْعَجَّاجِ . وَقَالَ السِّيرَافِيُّ : قَائِلُهُ التَّدْمَرِيُّ . وَقَالَ الصَّغَانِيُّ : قَائِلُهُ عَبْدُ بَنِي عَبْسٍ . شَرَحَ شَوَاهِدُ الْمَعْنَى ٩٧٣/٢ .

(٧) كَتَبَ فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ : « الشُّجَعِمَا » . وَهِيَ رِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي شَرَحِ شَوَاهِدِ الْمَعْنَى ٩٧٤/٢ .
 وَالشُّجَعِمُ ذِكْرُ الْحَيَّاتِ الْجَرِيءِ الْمُسْلَطِ .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراءة الأمصار؛ لإجماع الحجة عليه، وهو رفع «السلاسل» عطفًا بها على ما في قوله: ﴿فِي آعْنَاقِهِمْ﴾ من ذكر ﴿الْأَعْلَلُ﴾.

وقوله: ﴿يُسْحَبُونَ﴾. يقول: يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾؛ وهو ما قد انتهى حرره، وبلغ غايته.

وقوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. يقول: ثم هم^(١) في نار جهنم يُحْرَقُونَ، يقول: تُسْجَرُ بهم^(٢) جهنم. أى: توقد بهم. وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾. قال: توقد بهم النار^(٣).

/حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾. قال: يُحْرَقُونَ فى النار^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ثُمَّ فِي

٨٥/٢٤

(١) سقط من: م.

(٢) فى م: «بها».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، ومن طريقه الفريابي - كما فى التعليل ٣٠٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧.

النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ . قال : يُسْجَرُونَ فِي النَّارِ ؛ يُوقَدُ عَلَيْهِمْ فِيهَا .

وقوله : ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٧٣﴾ . يقول : ثم قيل لهم ^(١) : أين الذين كنتم تُشركون بعباديتكم إياهم ^(٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ ، مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَوْثَانِكُمْ ، حَتَّى يُغِيثُكُمْ فَيُنْقِذُوكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ ، فَإِنَّ الْمَعْبُودَ يُغِيثُ مَنْ عِبَدَهُ وَخَدَمَهُ !؟ وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُمْ هَذَا تَوْبِيخًا وَتَقْرِيعًا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ ، فَأُجَابَ الْمَسَاكِينُ عِنْدَ ذَلِكَ فَقَالُوا : ﴿ صَلُّوا عَلَّآ ﴾ . يقولون ^(٣) : عَدَلُوا عَلَّآ ، فَأَخَذُوا غَيْرَ طَرِيقِنَا ، وَتَرَكُونَا فِي هَذَا الْبَلَاءِ ، بَلْ مَا صَلُّوا عَلَّآ ، وَلَكِنَّا لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا . أَيْ : لَمْ نَكُنْ نَعْبُدُ شَيْئًا . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : كَمَا أَضَلَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ضَلَّ عَنْهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ - [١٢/٤٤] آلِهَتُهُمْ وَأَوْثَانُهُمْ ، كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ عَنْهُ ، وَعَنْ رَحْمَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، فَلَا يَرْحَمُهُمْ فَيُنَجِّيهِمْ مِنَ النَّارِ ، وَلَا يُغِيثُهُمْ فَيُخَفِّفَ عَنْهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٧٥) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ .

يعنى تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ : هَذَا الَّذِى فَعَلْنَا بِكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْيَوْمَ ؛ مِنْ تَعَذُّبِنَاكُمْ الْعَذَابَ الَّذِى أَنْتُمْ فِيهِ - بِفَرْحِكُمْ الَّذِى كُنْتُمْ تَفْرَحُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، بِغَيْرِ مَا أَذِنَ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْمَعَاصِى ، وَبِمَرْحِكُمْ فِيهَا . وَالْمَرْحُ : هُوَ الْأَشْرُ وَالْبَطَرُ .

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « إياها » .

(٣) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « يقول » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَمَّا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ إلى : ﴿ فَيَنسُ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . قال : الفرح والمرح : الفخر والخلاء ، والعمل في الأرض بالخطيئة ، وكان ذلك في الشرك ، وهو مثل قوله لقارون : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] . وذلك في الشرك ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَمَّا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ يَمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ . قال : تَبْطَرُونَ وتَأْشَرُونَ ^(٢) .

/ حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ . قال : تَبْطَرُونَ .

وقوله : ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقال ^(٣) لهم : ادخلوا أبواب جهنم السبعة ، من كل باب منها جزء مقسوم منكم خالدين فيها ، ﴿ فَيَنسُ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقول : فبئس منزل المتكبرين في الدنيا على الله أن يؤخّده ويؤمّنوا برؤسله اليوم - جهنم .

(١) ينظر البحر المحيط ٤٧٥/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، ومن طريقه الفريابي كما في التعليل ٣٠٠/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا تُرِيدُكَ
بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاصبر يا محمد على ما يُجَادِلُكَ به هؤلاء
المشركون في آياتِ الله التي أنزلناها عليك ، وعلى تكذيبهم إياك ، فإن الله مُنْجِزٌ لَكَ
فيهم ما وَعَدَكَ ؛ مِنْ الظَّعْرِ بِهِمْ ^(١) وَالْعُلُوِّ عَلَيْهِمْ ، وإحلالِ العذابِ ^(٢) بِهِمْ ، سُنْتَنَا ^(٣)
في موسى بنِ عمرانَ وَمَنْ كَذَّبَهُ ، ﴿فَكَيْمًا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ . يقول جَلَّ
ثناؤه : فإما تُرِيدُكَ يا محمدُ في حياتِكَ بعضَ الذي نَعِدُ هؤلاء المشركين مِنَ العذابِ
وَالنَّقْمَةِ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ ، ﴿أَوْ تَتَوَقَّعُكَ﴾ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ ذَلِكَ بِهِمْ ، ﴿فَإِلَيْنَا
يَرْجِعُونَ﴾ . يقول : فإِلَيْنَا مصيرُكَ ومصيرُهم ، فنَحْكُمُ عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ ؛ بِتَخْلِيدِنَاهُمْ فِي النَّارِ ، وإِكْرَامِنَاكَ بِجَوَارِنَا فِي جَنَاتِ النِّعَمِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن
قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ يا محمدُ ، ﴿رُسُلًا
مِّن قَبْلِكَ﴾ إِلَى أُمَمِيهَا ، ﴿مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ . يقول : مِنْ أُولَئِكَ الرُّسُلِ ^(٤)
الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ ^(٥) إِلَى أُمَمِهِمْ مِّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ نَبَاهُمْ ، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ
عَلَيْكَ﴾ نَبَاهُمْ .

(١) فِي م : « عَلَيْهِمْ » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الْعِقَاب » .

(٣) فِي م : « كَسْتَنَا » .

(٤) سَقَطَ مِنْ م : .

(٥) فِي م : « أَرْسَلْنَا » .

وذكر عن أنس أنهم ثمانية آلاف .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا علي بن شعيب السمسار، قال : ثنا معن بن عيسى ، قال : ثنا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار ، عن محمد بن المنكدر ، عن يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك ، قال : بعث النبي ﷺ بعد ثمانية آلاف من الأنبياء ؛ منهم أربعة آلاف من بنى إسرائيل^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، عن عتبة بن عتيبة البصري العبدى ، عن^(٢) أبي سهل ، عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي ، عن سلمى^(٣) ، عن النبي ﷺ ، قال : « بعث الله أربعة آلاف نبي »^(٤) .

حدثني أحمد بن الحسين الترميذي ، قال : ثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن / عبد الله بن جحى^(٥) ، عن علي بن أبي طالب في قوله : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ . قال : بعث الله عبدًا حبشيًا نبيًا ، فهو الذي لم نقصص عليك^(٦) .^(٧)

٨٧/٢٤

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٢ من طريق إبراهيم به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٧٤) من طريق إبراهيم عن صفوان عن يزيد عن أنس به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٢/٣ من طريق محمد عن صفوان عن أنس ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/١ من طريق محمد عن أنس ، وأخرجه أبو يعلى (٤١٣٢) ، وأبو نعيم في الحلية ٥٣/٣ ، والقزويني في التدوين في أخبار قزوين ٢٧٠/١ من طريق يزيد عن أنس به .

(٢) سقط من : الأصل . ولم أجد ترجمة عتبة بن عتيبة البصري ولا ترجمة أبي سهل ، فيما بين يدي من المصادر .

(٣) في النسخ : « سليمان » ، وترجمتها في مصدري التخریج غير منسوبة .

(٤) أخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما في أسد الغابة ١٥١/٧ - من طريق وهب به ، وذكره ابن حجر في الإصابة ٧/٧١٠ ، وعزاه إلى ابن منده .

(٥) في النسخ : « يحيى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٦) في الأصل : « يقص » .

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٣١٩) ، وابن مردويه - كما في تخریج الزيلعي ٢٢٢/٣ - من طريق آدم ابن أبي إياس به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١١١٩/٤ (٦٢٨٤) من طريق إسرائيل به .

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وما جعلنا لرسولٍ من أرسلناه من قبلك، الذين قصصناهم عليك، والذين لم نقصصهم عليك، إلى أميها، أن يأتي قومه بآية فاصلة بينه وبينهم، إلا بإذن الله له بذلك، فيأتيهم بها، يقول جل ثناؤه لنبيه: فلذلك لم نجعل لك أن تأتي قومك بما ينشأونك من الآيات دون إذننا لك بذلك، كما لم نجعل لمن قبلك من رسلنا، إلا أن نأذن له به، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ .^(١) يقول: فإذا جاء قضاء الله بين رسوله وأميها قضى بالحق^(٢). يعنى: بالعدل، وهو أن يُنجي رُسُلَه والذين آمنوا معهم، ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ . يقول: وهلك هنالك الذين أبطلوا؛ فى قلوبهم الكذب، وافترائهم على الله، وادعائهم له شريكا.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَتُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨١) .

يقول تعالى ذكره: ﴿اللَّهُ﴾ الذى لا تصلح الألوهة إلا له، أيها المشركون به من قريش، ﴿الَّذى جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾؛ من الإبل والبقر والغنم والخيول، وغير ذلك من البهائم التى يفتن بها أهل الدنيا^(١)؛ لمركب أو لمطعم، ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ . يعنى الخيل^(٢) والبعال^(٣) والحمير، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ . يعنى الإبل والبقر والغنم . وقال: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ . ومعناه: لتركبوا منها بعضا، ومنها بعضا تأكلون . فحذف^(٤) استغناء بدلالة الكلام على ما محذوف .

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣ .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ٢، ٣: «الإسلام» .

(٣) بعده فى ١: «بعضا» .

وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾. ^(١) يقول: ولكم في الأنعام التي جعلها لكم منافع^(٢)، وذلك أن جعل لكم من جلودها ﴿يُؤْتَا تَسْنَخُونَهَا﴾ [١٣/٤٤] يَوْمَ طَعَنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَى حِينٍ ﴿[النحل: ٨٠].

وقوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾. يقول: ولتبلغوا بالحمولة على بعضها؛ وذلك الإبل، ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، لم تكونوا لتبلغوها^(٣)، لولا هي، إلا بشق أنفسكم. كما قال جل ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلَغِيهِ إِلَّا شِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧].

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾. يعني: الإبل تحمل أثقالكم إلى بليد^(٤).

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: لحاجتكم ما كانت^(٥).

أو قوله: ﴿وَعَلَيْهَا﴾. يعني: على هذه الإبل وما جائسها من الأنعام المركوبة، ﴿وَعَلَى أَلْفَلِكٍ﴾. يعني: وعلى السفن، ﴿تَحْمَلُونَ﴾. يقول: نحملكم على هذه في البر، وعلى هذه في البحر، ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾. يقول: ويُرِيكم حُجَجَه، ﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾. يقول: فأَيُّ حُجَجِ اللَّهِ التي يُرِيكم أَيُّهَا النَّاسُ في السماء وفي

٨٨/٢٤

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) سقط من: ت، ٢، ت، ٣. وفي ص، م: «بالغيتها»، وفي ت، ١: «بالغيه».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الأرضِ تُنْكِرُونَ صَحَّتْهَا ، فَتَكْذِبُونَ مِنْ أَجْلِ فُسَادِهَا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَتَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره : أفلم يسيروا يا محمد هؤلاء المجادلوك^(١) في آياتِ الله من
مُشركي قومك في البلاد ، فإنهم أهل سفرٍ إلى الشام واليمن - رحلتهم في الشتاء
والصيف - فينظروا فيما وُطئوا من البلاد إلى وقائعنا بمن أوقعنا به من الأمم قبلهم ،
ويروا ما أخللنا بهم من بأسنا بتكذيبهم رُسُلنا وجُحودهم آياتنا ، كيف كان عُقبى
تكذيبهم ؟ ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : كان أولئك الذين من قبل هؤلاء
المُكذِّبِيك من قريش أكثر عددًا من هؤلاء ، وأشدَّ بطشًا ، وأقوى قوةً ، وأبقى في
الأرضِ آثارًا ؛ لأنهم كانوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بِيوتًا ، وَيَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا
وَرَقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : الْمَشَى بِأَرْجُلِهِمْ^(٢) .
﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : فلما جاءهم بأسنا ووسطوتنا ،
لم يُغْنِ عَنْهُمْ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الْبُيُوتِ فِي الْجِبَالِ ، وَلَمْ يَدْفَعْ ذَلِكَ
عَنْهُمْ شَيْئًا ، وَلَكِنْهُمْ بَادُوا جَمِيعًا فَهَلَكُوا . وَقَدْ قِيلَ : إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا
أَغْنَى عَنْهُمْ ﴾ : فَأَيُّ شَيْءٍ أَغْنَى عَنْهُمْ ؟ وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ « مَا »
الْأُولَى فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، وَالثَّانِيَةُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ . يَقُولُ : فَلِهَؤُلَاءِ الْمُجَادِلِيك مِنَ
قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ فِي أَوْلَئِكَ مُعْتَبَرٌ إِنْ اعْتَبَرُوا ، وَمُتَّعَظٌ إِنْ اتَّعَظُوا ، وَإِنَّ بِأَسْنَا إِذَا حُلَّ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ : « المجادلون » ، وفي ت ٣ : « الذين يجادلون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٣/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٥ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بالقوم الجرمين لم يدفعه دافع ، ولم يمنعه مانع ، وهو بهم إن لم يُبَيِّسوا إلى تصديقك واقع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره : فلما جاءت هؤلاء الأمم الذين من قبل قريش [١٣/٤٤] المكذبة رسلها - رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ، يعنى : بالواضحات من حجج الله عز وجل ، ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ . يقول : فرحوا ، جهلاً منهم ، بما عندهم من العلم ، وقالوا : لن نُبْعَثَ ، ولن يُعَذَّبَنَا الله .

٨٩/٢٤ / كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ . قال : قولهم : نحن أعلم منهم ، لن نُعَذَّبَ ، ولن نُبْعَثَ ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ : بجهالتهم ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقول : وحل ^(٣) بهم من عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به ؛ استهزاء به وسخرية .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٤٩ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حاق » .

كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: ما جاءتهم به رسلهم من الحق^(١).

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ (٨٤).

يقول تعالى ذكره: فلما رأت هذه الأمم المكذبة رسلها ﴿بَأْسَنَا﴾. يعني: عقاب الله الذي وعدتهم رسلهم قد حل بهم.

كما حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾. قال: التَّعَامَاتِ التي نزلت بهم.

وقوله: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ﴾. يقول: قالوا: أقرزنا بتوحيد الله، وصدقنا أنه لا إله غيره، ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾. يقول: قالوا^(٢): وجحدنا الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نُشْرِكُهَا في عبادتنا الله، ونعبدُها معه، ونتخذها آلهة، فبرئنا منها.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ يُعْمِتُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سُنَّتَ اللَّهُ إِلَيْكَ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٥).

يقول تعالى ذكره: فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله، عند معانيتهم عقابه قد نزل، وعذابه / قد حل؛ لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق ٩٠/٢٤

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٣٥٧، ٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ٢.

مُصَدِّقًا، إِذْ كَانَ قَدْ مَضَىٰ حُكْمُ اللَّهِ فِي السَّابِقِ مِنْ عَلَيْهِ أَنْ مَنْ تَابَ [١٤/٤٤] بَعْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِ ^(١) مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ تَكْذِيبِهِ، لَمْ تَنْفَعِهِ تَوْبَتُهُ .
وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا﴾: لَمَّا رَأَوْا عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِيْمَانُ عِنْدَ ذَلِكَ ^(٢) .

وقوله: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ . يقول: تَرَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِقَالَتَهُمْ، وَقَبُولَ التَّوْبَةِ مِنْهُمْ، وَمَرَاجِعَتَهُمُ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقَ رُسُلِهِمْ، بَعْدَ مُعَايِنَتِهِمْ بِأَسْهٍ قَدْ نَزَلَ بِهِمْ؛ سُنَّتَهُ الَّتِي قَدْ مَضَتْ فِي خَلْقِهِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُقْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ . يقول: كَذَلِكَ كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ، إِذَا عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ^(٣) .

وقوله: ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ . يقول: وَهَلَكَ عِنْدَ مَجِيءِ بَأْسِ اللَّهِ، فَغَبِنَتْ صَفَقَتُهُ، وَوُضِعَ فِي بَيْعِهِ الْآخِرَةُ بِالدُّنْيَا، وَالْمَغْفَرَةُ بِالْعَذَابِ، وَالْإِيْمَانُ بِالْكَفْرِ - الْكَافِرُونَ بَرُّهُمْ، الْجَا حِدُونَ تَوْحِيدَ خَالِقِهِمْ، الْمُتَخَذُونَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ بَارِيهِمْ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «حَمِ الْمُؤْمِنِ»

(١) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٣/٢ عن معمر عن قتادة به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٥ إلى عبد بن حميد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) [١٤/٤٤ ظ] تفسیر سورة ، فصلت ،

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر : قد تقدّم القولُ مِنّا فيما مضى قبلُ في معنى : ﴿ حَمْدٌ ﴾ ، والقولُ في هذا الموضع كالقولِ في ذلك ^(٢) .

وقوله : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هذا القرآنُ تنزيلٌ من عند الرحمن الرحيم ، نَزَّلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ﴾ . يقولُ : كتابٌ يُبَيِّنُ آيَاتُهُ .

^(٣) كما حدّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّاذِيِّ قوله : ﴿ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ﴾ . قال : يُبَيِّنُ آيَاتُهُ ^(٤) .

/ وقوله : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فُصِّلَتْ آيَاتُهُ هكذا . ٩١/٢٤

وقد اختلف أهلُ العربية في وجهِ نصبِ « القرآن » ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة : قوله : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ﴾ : الكتابُ خبرٌ ^(٥) لمبتدأ ، أخبر أن التنزيلَ

(١) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حم السجدة » . وفي ص ، ت ٣ : « السجدة » .

(٢) تقدم في ٢٠٦/١ ، وفي ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خبرا » .

كتاب ، ثم قال : ﴿ فَصُلِّتْ ءَايَتُنْمُ قُرْءَانَا عَرَبِيًّا ﴾ شغل الفعل بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل ، فنصب « القرآن » . وقال : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . على أنه صفة^(١) ، وإن شئت جعلت نصبه على المدح ، كأنه حين ذكره أقبل في مدحه^(٢) ، فقال : ذكرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا ونذيرًا ، وذكرناه قرآنًا عربيًّا . وكان فيما مضى من ذكره ، دليل على ما أضمر .

وقال بعض نحوي الكوفة : نصب ﴿ قُرْءَانَا ﴾ على الفعل ، أى : فصلت آياته كذلك . قال : وقد يكون النصب فيه على القطع ؛ لأن الكلام تام عند قوله : ﴿ ءَايَتُنْمُ ﴾ . قال : ولو كان رفعًا على أنه من نعت « الكتاب » كان صوابًا ، كما قال فى موضع آخر : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَكًا ﴾ [ص : ٢٩] . قال^(٣) : وكذلك قوله : ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ فيه ما فى ﴿ قُرْءَانَا عَرَبِيًّا ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : فصلت آيات هذا الكتاب قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون اللسان العربى ، ﴿ بَشِيرًا ﴾ لهم يُبَشِّرُهُمْ إن هم آمنوا به ، وعملوا بما أنزل فيه من حدود الله وفرائضه - بالجنة ، ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ . يقول : ومُنذِرًا مَنْ كَذَّبَ به ولم يعمل بما فيه ، بأس^(٥) الله فى عاجل الدنيا ، وخلود الأبد فى نار جهنم فى آجل الآخرة .

وقوله : ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فاستكبر عن الإصغاء له ، وتدنبر ما فيه من حُجَجِ الله ، وأعرض عنه ، أكثر هؤلاء القوم الذين أنزل^(٦) الله إليهم^(٧) هذا القرآن بشيرًا لهم ونذيرًا ، وهم قوم رسول الله ﷺ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقول : فهم لا يُصْغُونَ له فيسمعوه ؛ إعراضًا عنه واستكبارًا .

(١) فى ت ١ : « صفته » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدحه » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال » .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١٢/٣ .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢ : « بأمر » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونُ ﴾ (٥) .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء^(١) المعرضون عن آياتِ الله من مشركي قريش ، إذ دَعَاهُمْ [١٥/٤٤] محمدٌ نبيُّ الله إلى الإقرارِ بتوحيدِ الله ، و^(٢) التصديقِ بما^(٣) في هذا القرآنِ من أمرِ الله ونهيهِ ، وسائرِ ما أنزل فيه : ﴿ قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ ﴾ . يعنى : فى أغطية مما تدعوننا يا محمدُ إليه من توحيدِ الله ، وتَصْدِيقِك فيما جِئْتَنَا بِهِ ، لا نفقه ما تقولُ ، ﴿ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ ، وهو الثَّقُلُ ، لا نسمعُ ما تدعوننا إليه . استثقالاً لما يدعو إليه وكراهةً له .

وقد مضى البيانُ قبلُ عن معانى هذه الأحرفِ بشواهدِهِ ، وذكرُ ما قال أهلُ التأويلِ فيه ، فكَرِهْنَا إِعَادَةَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٤) .

وقد حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعاً عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِهِ : ﴿ قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال^(٥) : كَالْجَعْبَةِ لِلنَّبْلِ^(٦) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن الشَّيْثِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ ﴾ . قال : عَلَيْهَا أَغْطِيَةٌ ، ﴿ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمٌ^(٧) . وقولُهُ : ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ . يقولون : وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ يَا مُحَمَّدُ

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « المشركون » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تصديق ما » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٩٧/٩ ، ١٩٨ ، ٦٠٩/١٤ .

(٤) بعده فى م : « عليها أغطية » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تقدم فى ١٩٨/٩ .

ساترٌ، لا نَجْتَمِعُ مِنْ أَجْلِهِ نَحْنُ وَأَنْتَ فَيَرَى بَعْضُنَا^(١) بَعْضًا، وذلك الحجاب هو اختلافُهم في الدين؛ لأن دينهم كان عبادة الأوثان، ودين محمد ﷺ عبادة الله وحده لا شريك له، فذلك هو الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله، وذلك هو خلافُ بعضهم بعضًا في الدين.

وقوله: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾. يقول: قالوا له ﷺ: فاعمل يا محمدُ بدينك وما تقول إنه الحق، إننا عامِلون بديننا وما نقول إنه الحق، ودع دعاءنا إلى ما تدعونا إليه من دينك، فإننا ندعُ دعاءك إلى ديننا. وأدخلت «من» في قوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾. والمعنى: وبيننا وبينك حجابٌ، توكيدًا للكلام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: قل يا محمدُ لهؤلاء المعْرِضِينَ عن آياتِ الله من قومك: أيها القوم، ما أنا إلا بشرٌ من بني آدمٍ مثلكم في الجنس والصورة والهيئة^(٢)، لستُ بمَلَكٍ، ﴿يُوحَى إِلَيَّ﴾. يقول: يوحى الله إليَّ ألا معبودَ لكم تصلحُ عبادته إلا معبودٌ واحدٌ، ﴿فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾. يقول: فاستقيموا إليه بالطاعة، ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة، دون الآلهة والأوثان، ﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾. يقول: وسلوه العفو لكم عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة^(٣) من شرككم، يثبت عليكم، ويغفر لكم.

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: «بعضها».

(٢) في ت ١: «الصفة».

(٣) بعده في الأصل: «منكم».

وقوله : ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وصديقُ أهل النار ، وما يسيلُ منهم للمُدَّعين لله شريكًا ، العابدين الأوثانَ دونه ، الذين لا يُؤْتون الزكاة .

فاختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : الذين لا يُعْطُونَ الله الطاعة التي تُطَهِّرُهُمْ وتركي أبدانهم ، ولا يوحدونه . وذلك قولٌ يُذكر عن ابن عباس .

ذكر الرواية بذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، [١٥/٤٤] قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ . قال : هم الذين لا يشهدون ألا إله إلا الله ^(١) .

حدثني سعد ^(٢) بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر ، قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة قوله : ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ : الذين لا يقولون : لا إله إلا الله ^(٣) .

/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذين لا يُقَرُّون بزكاة أموالهم التي فرض ^(٤) الله فيها ، ولا يعطونها أهلها . وقد ذكرنا أيضًا قائلِي ذلك قبل ^(٥) .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر الجرح والتعديل ٩٢/٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٣/٧ ، والطوسي في التبيان ١٠٥/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فرضها » .

(٥) بعده في ت ٣ : « الذين لا يقولون لا إله إلا الله » .

وقد حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ۖ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿﴾ . قال : لا يقرءون بها ولا يؤمنون بها ،
وكان يقال : إن الزكاة قنطرة الإسلام ، فمن قطعها نجأ ، ومن تخلف عنها هلك .
وقد كان أهل الردة بعد نبي الله قالوا : أما الصلاة فنصلي ، وأما الزكاة فوالله لا
نُعْصِبُ^(١) . قال : فقال أبو بكر : والله لا أفترق بين شئ جمع الله بينه ، والله
لو منعونا^(٢) عَقَالًا مما فرض الله ورسوله ، لقاتلناهم عليه^(٣) .

حدثنا محمد، قال : ثنا أحمد، قال : ثنا أسباط، عن السدي : ﴿وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ۖ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿﴾ . قال : لوزكوا وهم مشركون لم يفقههم .
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا : معناه : لا
يؤدّون زكاة أموالهم . وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة ، وإن في قوله :
﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ . دليلًا على أن ذلك كذلك ؛ لأن الكفار الذين
عُتُوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون ألا إله إلا الله ، فلو كان قوله : ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ﴾ . مرادًا به الذين لا يشهدون ألا إله إلا الله ، لم يكن لقوله : ﴿وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ . معنى ؛ لأنه معلوم أن من لا يشهد ألا إله إلا الله لا يؤمن
بالآخرة ، وفي إنباع الله قوله : ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ . قوله : ﴿الَّذِينَ لَا
يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ . ما ينبئ عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال .
وقوله : ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ . يقول : وهم بقيام الساعة وبعث
الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفنائهم^(٤) - منكرئون .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تعصب » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منعوني » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى
عبد بن حميد .

(٤) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قيامهم » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (٨) قُلْ أَيْتَكُمْ لَتَكْفُرُنَّ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩) .

يقول تعالى ذكره : إن الذين صدّقوا الله ورسوله ، وعملوا بما أمرهم الله به ورسوله ، وانتهوا عما نهىهم^(١) عنه ، وذلك هو الصالحات من الأعمال - ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقول : لمن فعل ذلك أجرٌ غيرٌ منقوصٍ عما وعدهم أن يأجرهم عليه .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، وقد بيناه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته^(٢) .

وقد حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : قال بعضهم : غير منقوص . وقال بعضهم : غير ممنون عليهم^(٣) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقول : غير منقوص^(٤) .

/ حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٩٤/٢٤ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « نهياه » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٠٨/٦ ، ٥٨٨/١٢ - ٥٩٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٣/٧ .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٥٥٩/٨ ، عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى المصنف ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قوله : ﴿لَهُمْ [١٦/٤٤] أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ . قال : محسوب^(١) .

وقوله : ﴿قُلْ^(٢) أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ^(٣) وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد : قل يا محمد لهؤلاء المعرضين عن آياتنا من قومك : إنكم أيها القوم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين^(٣) . وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين ، وبذلك جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وقالته العلماء ، وقد ذكرنا كثيراً من ذلك فيما مضى قبل^(٤) ، ونذكر بعض ما لم نذكره قبل إن شاء الله .

ذكر بعض ما لم نذكر فيما مضى من الأخبار بذلك

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي سعيد^(٥) البقالي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس - قال هناد : قرأت سائر الحديث على^(٦) أبي بكر - أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض ، قال : «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيها من منافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ، فهذه أربعة» . ثم قال : «﴿قُلْ^(٧) أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨) وَجَعَلَ فِيهَا رُوسَى مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَوْثَانًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ﴾ . لِمَنْ سَأَلَ» . قال : «وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ،^(٩) فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال ؛ حين يموت من مات^(٧) ، وفي الثانية أُلقي

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٢/٤ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٦٢/١ - ٤٦٥ ، ١٠/٢٤٥ ، ١٢/٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «سعيد» ، وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١ .

(٦) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «عن» .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

الآفة^(١) على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة ، وأمر إبليس بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة . ثم قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : « ثم استوى على العرش » . قالوا : قد أصبت لو أتممت . قالوا : ثم استراح . فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً ، فنزل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨) فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴿ (٢) ﴾ [ق : ٣٨ ، ٣٩] .

حدثنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن غالب بن غيلان^(٣) ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، ثم خلق خامساً فسماه الخميس . قال : فخلق الأرض في يومين ؛ الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، فذلك قول الناس : هو يوم ثقيل . وخلق مواضع الأنهار والشجر^(٤) يوم الأربعاء ، وخلق الطير والوحوش والهوام والسباع يوم الخميس ، وخلق الإنسان يوم الجمعة ، « ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة » .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ : في الأحد والاثنين .

وقد قيل غير ذلك ، وذلك ما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي ، قالوا : ثنا حجاج ، قال ابن جريج : / أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : أخذ

(١) في الأصل : « الأمر » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٢ / ١ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٨٠) ، والحاكم ٥٤٣ / ٢ من طريق هناد به ، وتصحف هناد إلى حماد عند الحاكم ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠ / ٥ إلى النحاس في ناسخه وابن مردويه .

(٣) في النسخ : « غلاب » ، والمثبت من مصدر التخريج . وينظر الجرح والتعديل ٤٧ / ٧ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأشجار » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ، ٢ ، ت ، ٣ . والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٨٣) من طريق شريك به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ يبدى ، فقال : « خلقَ اللَّهُ التربةَ ^(١) يومَ السبتِ ، وخلقَ فيها الجبالَ يومَ الأحدِ ، وخلقَ الشجرَ يومَ الاثنينِ ، وخلقَ المكروةَ يومَ [١٦/٤٤] الثلاثاءِ ، وخلقَ النورَ يومَ الأربعاءِ ، وبثَّ فيها الدوابَّ يومَ الخميسِ ، وخلقَ آدمَ بعدَ العصرِ من يومِ الجمعةِ آخرَ خلقٍ ، فى آخرِ ساعةٍ من ساعاتِ الجمعةِ ، فيما بينَ العصرِ إلى الليلِ » ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا ﴾ . يقولُ : وتَجْعَلُونَ لِمَن خَلَقَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أَنْدَادًا . وهم الأَكْفَاءُ مِنَ الرِّجَالِ ، ^(٣) كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، عن أسباط ، عن السديّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُمْ أَنْدَادًا ﴾ . قال : أَكْفَاءُ مِنَ الرِّجَالِ ^(٤) ، تُطِيعُونَهُمْ فى معاصي اللَّهِ ^(٥) .

وقد بيَّنا معنى النَّدِّ بشواهدِهِ فيما مضى قبلُ ^(٦) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولُ : الذى فَعَلَ هذا الفعلَ ، وخلقَ الأرضَ فى يومين ، مالكُ جميعِ الجنِّ والإنسِ ، وسائرِ أجناسِ الخلقِ ، وكلُّ ما دونه مملوكٌ له ، فكيف يجوزُ أن يكونَ له نِدٌّ ، وهل يكونُ المملوكُ العاجزُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ نِدًّا لِمَالِكِهِ القادرِ عليه !؟

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَى فِيهَا قُفُوسًا مِثْلَ الْقَوَائِمِ فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سِوَاءَ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وجعلَ فى الأرضِ التى خلقَ فى يومين جبلاً رواسيَ ، وهى الثوابتُ فى الأرضِ ، ﴿ مِنْ فَوْقِهَا ﴾ . يعنى : من فوقِ الأرضِ على ظهرِها .

• (١) فى ص : « البرية » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الرية » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٣/١ ، وأخرجه أحمد ٨٢/١٤ (٨٣٤١) ، ومسلم (٢٧٨٩) ، والنسائى

(١١٠١٠) ، وابن حبان (٦١٦١) من طريق حجاج .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٩١/١ .

(٥) تقدم فى ٣٩٠/١ - ٣٩٣ .

وقوله : ﴿ وَبَارَكْ فِيهَا ﴾ . يقول : وبارك في الأرض ، فجعلها دائمة الخير لأهلها .
وقد ذكر عن السدي في ذلك ما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا
أسباط ، عن السدي : ﴿ وَبَارَكْ فِيهَا ﴾ . قال : أنبت شجرها .
﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم :
وقدر فيها أقوات أهلها ، يعنى أرزاقهم ومعاشهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ وَقَدَّرَ
فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : أرزاقها ^(١) .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله :
﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : قدر فيها أرزاق العباد ؛ تلك الأقوات ^(٢) .
حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا ﴾ . يقول : ^(٣) « أقوات أهلها » .
وقال آخرون : بل معناه : وقدر فيها ما يصلحها .

٩٦/٢٤

/ ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن ثعلبة بن دعلج ، عن
قتادة قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : صلاحها ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٥/٧ بنحوه ، والطوسي في التبيان ٣٠٦/٩ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أقواتها لأهلها » .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٣٤٢/١٥ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠٦/٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقَدَّر فيها جبالها وأنهارها وأشجارها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ : خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها، وسكانها من الدوابِّ كلها .
حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : جبالها ودوابُّها وأنهارها وبحارها^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقَدَّر فيها أقواتها من المطرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : [١٧/٤٤] ثنا أبو عاصمٍ، قال : ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال : ثنا الحسنُ، قال : ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : من المطرِ^(٢) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقَدَّر في كلِّ بلدةٍ منها ما^(٣) لم يجعله في الآخرِ منها ؛ ليعيش^(٤) بعضُهم من بعضٍ بالتجارة من بلدةٍ إلى بلدةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحسين بن محمد الذارعُ، قال : ثنا أبو محصنٍ، قال : ثنا حصينٌ^(٥) ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٢/٤ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤) في ص ، م ، ١ ، ت : « لمعاش » ، وفي ت ٢ ، ٣ : « يعيش » .

(٥) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « حصن » ، وفي م : « حسين » ، وسيأتي على الصواب في الإسناد التالي .

عن عكرمة في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : اليماني باليمن ، والسابري بسابور^(١) .

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيح ، قال : ثنا أبو محصن ، عن حصين ، قال : قال عكرمة : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ : اليمانية باليمن ، والسابرية بسابور ، وأشباه هذا .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت حصينا ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها ؛ اليماني باليمن ، والسابري بسابور^(٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره ، ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور ، وأن العصب^(٣) إنما يكون باليمن ، ونحو ذلك .

حدثني إسماعيل بن سيف ، قال : ثنا عبد الواحد^(٤) بن زياد ، عن خُصيف ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : السابري بسابور ، والطيايسة^(٥) من

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ من طريق حصين به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر . والسابري : نسبة إلى نوع من الثياب يقال لها : السابرية . وقد ضبطه السمعاني بفتح الموحدة وتعبه الرضى الشاطبي فقال : الصواب بالكسر . ينظر الأنساب ١٩٤/٣ ، والتاج (س ب ر) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٥/٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) العصب : ضرب من البرود اليمنية يعصب غزله ، أي يدرج ، ثم يحاك . التاج (ع ص ب) .

(٤) في ص ، م : « ابن عبد الواحد » ، ينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/١٨ .

(٥) الطيايسة هي التي تكون فوق العمامة ، وهو ما يعرف في العامية المصرية بـ « الشال » وهو فارسي معرب . ينظر الأنساب ٩١/٤ ، والوسيط (ط ل س) .

الرَّيِّ^(١) .

حدثني إسماعيل ، قال : ثنا أبو النضر^(٢) صاحب البصري ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن مطرف ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . قال : السابري بسابور ، والطيايسة من الرّي ، والحبر من اليمن^(٣) .

قال أبو جعفر : / والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها ، وذلك ما يقوتهم من الغذاء ، ويصلحهم من المعاش ، ولم يخصّ جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ . أنه قدّر فيها قوتاً دون قوت ، بل عمّ الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات ، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء ، وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد ؛ لما خصّ به بعضاً دون بعض ، ومما أخرج من الجبال من الجواهر ، ومن البحر من المأكلي والحلي ، ولا قول في ذلك أصح مما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ قدّر في الأرض أقوات أهلها . لما وصفنا من العلة .

وقال جلّ ثناؤه : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ لما ذكرنا قبل من الخبر الذي رويناه عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ ، أن الله فرغ من خلق الأرض وجميع أسبابها ومنافعها ؛ من الأشجار والماء والمدائن والعمران والخراب في أربعة أيام ، أولهن يوم الأحد ، وآخرهن يوم الأربعاء^(٤) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : خلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين ؛ في الثلاثاء والأربعاء^(٥) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٤٣/١٥ ، وابن كثير ١٥٥/٧ .

(٢) في ٢ : « النصر » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٤٣/١٥ . والخبر : نوع من الثياب . ينظر الأنساب ١٦٧/٢ .

(٤) تقدم في ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٧/١ بسنده المعروف .

وقال بعضُ [١٧/٤٤] نحوِّي البصرة : قال : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ . لأنه يعني أن هذا مع الأولِ أربعة أيام ، كما تقول : تزوجتُ أمسِ امرأةً ، واليومَ يَنتين . وإحداهما التي تزوجتها أمس .

وقوله : ﴿ سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : تأويله : سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض ، وجعل فيها الرواسي من فوقها والبركة ، وقدر فيها الأقوات لأهلها^(١) ، وجده كما أخبر الله أربعة أيام ، لا يزيدن على ذلك ولا ينقصن منه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ ﴾ : من سأل عن ذلك وجده كما قال الله تعالى .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ ﴾ . قال : من سأل فهو كما قال الله^(٢) .

حدثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ ﴾ . يقول : من سأل فهكذا الأمر^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : سواء لمن سأل ربّه شيئاً مما به الحاجة إليه من الرزق ، فإن الله قد قدر له من الأقوات في الأرض ، على قدر مسألة كل سائلٍ منهم لو سألَه ؛^(٤) لما نفذ من علمه فيهم قبل أن يخلقهم .

(١) في م ، ت ٣ : « بأهلها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٥/٧ ، والبغوي في تفسيره ١٦٥/٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ٢ : « المناقذ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَوَاءٌ لِلَّسَّائِلِينَ ﴾ . قَالَ : قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ مَسَائِلِهِمْ ؛ يَعْلَمُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْ مَسَائِلِهِمْ شَيْءٌ ، إِلَّا شَيْءٌ قَدْ عَلِمَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ .

٩٨/٢٤ / وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاةِ الْأَمْصَارِ ، غَيْرَ أَبِي جَعْفَرٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : ﴿ سَوَاءٌ ﴾ بِالنَّصْبِ . وَقَرَأَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِئُ : (سَوَاءٌ) بِالرَّفْعِ . وَقَرَأَ الْحَسَنُ (سَوَاءٌ) بِالْخَفْضِ ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قُرَاةُ الْأَمْصَارِ ، وَذَلِكَ قِرَاءَتُهُ بِالنَّصْبِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ، وَلِصَحَّةِ مَعْنَاهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا سَوَاءٌ لِسَائِلِيهَا ، عَلَى مَا بِهِمْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ، وَعَلَى مَا يُصْلِحُهُمْ . وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (وَقَسَّمُ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) ^(٢) .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ ﴿ سَوَاءٌ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : مَنْ نَصَبَهُ جَعَلَهُ مُصَدَّرًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : اسْتَوَاءً . قَالَ : وَقَدْ قُرِئَ بِالْجَزْرِ ، وَجُعِلَ اسْمًا لِلْمُسْتَوِيَّاتِ ، أَيْ : فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ تَامَّةٍ . وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ : مَنْ خَفَضَ ﴿ سَوَاءٌ ﴾ جَعَلَهَا مِنْ نَعْتِ الْأَيَّامِ ، وَإِنْ شِئْتَ مِنْ نَعْتِ الْأَرْبَعَةِ ، وَمَنْ نَصَبَهَا جَعَلَهَا مُتَّصِلَةً بِالْأَقْوَاتِ . قَالَ : وَقَدْ تُرْفَعُ كَأَنَّهُ ابْتِدَاءً ، كَأَنَّهُ قَالَ : ذَلِكَ سَوَاءٌ لِلَّسَائِلِينَ . يَقُولُ : لَمَنْ أَرَادَ [١٨/٤٤] عِلْمَهُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ نَصَبُهُ إِذَا نُصِبَ حَالًا مِنَ الْأَقْوَاتِ ، إِذْ كَانَتْ ﴿ سَوَاءٌ ﴾ قَدْ شُبِّهَتْ بِالْأَسْمَاءِ النُّكْرَةِ ، فَقِيلَ : مَرَرْتُ بِقَوْمٍ سَوَاءٍ . فَصَارَتْ

(١) قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَخَلْفٌ «سَوَاءً» . بِالنَّصْبِ ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ «سَوَاءً» . بِالرَّفْعِ ، وَقَرَأَ يَعْقُوبُ وَالْحَسَنُ بِالْخَفْضِ . النُّشْرُ ٢/ ٢٧٤ ، وَالْإِتِّحَافُ ص ٢٣٥ .

(٢) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنَ لِلْفَرَاءِ ١٢/ ٣ .

تتبع النكرات ، وإذا تبع النكرات انقطعت من المعارف ، فنُصبت ، ف قيل : مررت بإخوتك سواء . وقد يجوز أن يكون إذا لم يدخلها تشبیه ولا جمع أن تُشبّه بالمصادر . وأما إذا رُفعت ، فإنما تُرفع ابتداءً بضمير ذلك ونحوه . وإذا جُزّت فعلى الإتيانِ للأيام ، أو للأربعة .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ . يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ : ثم ارتفع إلى السماء . وقد بينا ذلك فيما مضى قبل^(١) .
﴿ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾^(٢) . قيل إن ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفّس . وقد بينا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى قبل^(٣) .

وقوله : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : فقال الله للسماء والأرض : جيئا بما خلقتُ فيكما ؛ أمّا أنتِ يا سماء فأطلى ما خلقتُ فيكِ من الشمس والقمر والنجوم ، وأمّا أنتِ يا أرض فأخرجى ما خلقتُ فيكِ من الأشجار والثمار والنبات ، وتشقّقى عن الأنهار ، ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ : جيئا بما أخذتُ فينا من خلقك ، مستجيبين لأمرك ، لا نعصى أمرك .

كما^(٤) حدّثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابنُ يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن سليمان بن موسى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ . قال : قال الله للسموات : أطلى شمسى وقمرى ، وأطلى نجومى . وقال للأرض : شقّقى أنهارك ، وأخرجى ثمارك . فقالتا : أعطينا^(٥)

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٤/١ - ٤٦٥ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ . ينظر ما تقدم فى ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ .

(٣) فى ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك » .

(٤) فى ٣ : « أتينا » .

طَائِعِينَ^(١) .

٩٩/٢٤ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عن ابْنِ جُرَيْجٍ ، عن سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ ، عن طَاوُسٍ ، / عن ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ : أَعْطَيْنَا ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا ﴾ : قَالَتَا : أَعْطَيْنَا^(٢) .

وَقِيلَ : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ . وَلَمْ يُقَلَّ : طَائِعَتَيْنِ . وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مُؤْتَتَانِ^(٣) ؛ لِأَنَّ النَّوْنَ وَالْأَلْفَ اللَّتَيْنِ هُمَا كِنَايَةُ أَسْمَائِهِمَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَتَيْنَا ﴾ . نَظِيرُهُ كِنَايَةُ أَسْمَاءِ الْخَبِيرِينَ مِنَ الرِّجَالِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَأَجْرَى قَوْلُهُ : ﴿ طَائِعِينَ ﴾ عَلَى مَا جَرَى بِهِ الْخَبَرُ عَنِ الرِّجَالِ كَذَلِكَ .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ : ذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : قِيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمَا لَمَّا تَكَلَّمَتَا أَشْبَهَتَا الذَّكَورَ مِنْ بَنَى آدَمَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَفَضَّضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [١٨/٤٤] وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ١٢ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَفَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦/١ ، وأخرجه الحاكم ٢٧/١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٠/٤ - من طريق ابن جريج به .
(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مؤتتان » .

كما حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : استوى إلى السماء وهي دخان ، من تنفس^(١) الماء حين تنفس ، فجعلها سماء واحدة ،^(٢) ثم فلقها فجعلها سبع سماوات في يومين ؛ في الخميس والجمعة ، وإنما سمي يوم الجمعة ؛ لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ . يقول : وألقى في كل سماء من السماوات السبع ما أراد من الخلق .

^(٤) وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ . قال : ما أمر به وأراده^(٥) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ . قال : خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها ؛ من البحار وجبال البرد ، وما لا يعلم^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ

(١) في ت ١ : « متفس » .

(٢ - ٣) في ص ، ت ٢ : « فلقها » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٣ : « ففتقها » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١١٠ / ٩ .

(٤ - ٥) في الأصل : « كما » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، ومن طريقه الفرياني - كما في تعليق التعليق ٣٠٢ / ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١ / ٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٤٥ / ١٥ .

سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴿١﴾ . قال : خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها^(١) .

وقوله : ﴿وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وزينا السماء الدنيا إليكم أيها الناس بالكواكب ، وهى المصابيح .

كما^(٢) حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ . قال : ثم زين السماء الدنيا^(٣) بالكواكب ، فجعلها زينة ، ﴿وَحِفْظًا﴾ من الشياطين .

١٠٠/٢٤ / واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله : ﴿وَحِفْظًا﴾ ؛ فقال بعض نحوئى البصرة : نُصِبَ بمعنى : وحفظناها حفظًا ، كأنه قال : ونحفظها حفظًا . لأنه حين قال : زينناها بمصابيح . قد أخبر أنه قد نظر فى أمرها وتعهدها ، فهذا يدل على الحفظ ، كأنه قال : وحفظناها حفظًا . وكان بعض نحوئى الكوفة^(٤) يقول : نُصِبَ ذلك على معنى : وحفظًا زينناها ؛ لأن الواو لو سَقَطَتْ لكان : إنا زيننا السماء الدنيا حفظًا . وهذا القول الثانى أقرب عندنا إلى الصحة من الأول .

وقد بينا العلة فى نظير ذلك فى غير موضع من هذا الكتاب ، فأغنى ذلك عن إعادته .

وقوله : ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى وصفت لكم من خلقى السماء والأرض وما فىهما ، وتزيينى السماء الدنيا بزينة الكواكب ، على ما يثبت^(٥) - تقدير العزيز فى نعمته من أعدائه ، العليم بسرائر عبادِهِ وعلاانيتهم ، وتديبرهم على ما فيه صلاحهم .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ت ١ : « البصرة » .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٤٩٧/١٩ ، ٤٩٨ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ۚ ﴾ (١٣) إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا [١٩/٤٤] لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإن أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجج^(١) التي بينتها لهم يا محمد ، ونبئتهم عليها ، فلم يؤمنوا بها ، ولم يقرؤوا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا إله غيره ، فقل لهم : أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم ، مثل صاعقة عادٍ و ثمود .

وقد بينا فيما مضى أن معنى الصاعقة^(٢) كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته . وقيل : في هذا الموضع غنى بها وقية^(٣) من الله وعذاب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴾ . قال : يقول : أنذرتكم وقيةً مثل وقية عادٍ و ثمود^(٤) .

^(٥) حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴾^(٥) . قال : عذاب مثل عذاب عادٍ و ثمود^(٦) .

وقوله : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . يقول : فقل : أنذرتكم صاعقةً مثل صاعقة عادٍ و ثمود التي أهلكتهم ، إذ جاءت عادًا و ثمود الرسل من بين أيديهم . فقوله : ﴿ إِذْ ﴾ من صلة : ﴿ صَاعِقَةً ﴾ ، وغنى بقوله : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

(١) في م : « الحجة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ١/ ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقعة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ١١١/٩ .

الرسُلُ الَّتِي أُتَتْ إِلَى^(١) الَّذِينَ هَلَكُوا بِالصَّاعِقَةِ مِنْ هَاتَيْنِ الْأُمَمَيْنِ ، وَغُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ : مِنْ خَلْفِ الرُّسُلِ الَّذِينَ يُعْثُوا إِلَى آبَائِهِمْ رَسُولًا إِلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى عَادٍ هُودًا ، فَكَذَّبُوهُ مِنْ بَعْدِ رُسُلٍ^(٢) كَانَتْ قَدْ جَاءَتْ آبَاءَهُمْ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَ صَالِحًا إِلَى ثَمُودَ مِنْ بَعْدِ رُسُلٍ^(٣) قَدْ كَانَتْ تَقْدِّمُهُ إِلَى آبَائِهِمْ أَيْضًا ، فَكَذَّبُوهُمْ^(٤) فَأَهْلَكُوا . / وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ . ١٠١/٢٤

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٥)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ . قَالَ : الرُّسُلُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ هُودٍ ، وَالرُّسُلُ الَّذِينَ كَانُوا بَعْدَهُ ، بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَهُ رَسُولًا ، وَبَعَثَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ بِأَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَقَالُوا الرُّسُلَ إِذْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ : لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَنْ نُوَحِّدَهُ ، وَلَا نَعْبُدَ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ^(٥) ، لَأَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ ، رَسُولًا بِمَا تَدْعُونَنَا أَنْتُمْ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَرْسِلْكُمْ وَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ عِبَادَتَنَا مَا نَعْبُدُ ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْسِلْ إِلَيْنَا بِالْنَهْيِ عَنْ ذَلِكَ مَلَائِكَةً .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ٢ : «آباء» ، وَفِي ت ٣ : «أُما» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : «فَكَذَّبُوهُ» .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : «كَمَا» .

(٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

وقوله : ﴿ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ . يقول : قالوا لرسليهم : فإننا بالذي أرسلكم به ربكم [١٩/٤٤] إلينا جاحدون غير مصدقين به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (١٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ ﴾ قوم هود ، ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ على ربهم ، وتجبروا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ تكبراً وعُتُوا بغير ما أذن الله لهم به ، وقالوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا ^١ بطشاً وأقوى أجساماً . يقول الله جل ثناؤه ^١ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ ﴾ ، وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق وشدة البطش ، ﴿ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فيحذروا عقابه ، ويتقوا سطوته بهم ^٢ ، لكفرهم به ، وتكذيبهم رسله ، ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . يقول : وكانوا بآدلتنا وحججنا عليهم يجحدون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١٦) .

يقول تعالى ذكره : فأرسلنا على عادٍ ريحاً صرصراً .

واختلف أهل التأويل في معنى الصرصر ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك أنها ريح شديدة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ^(٣) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدة .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قوة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) بعده في ت ١ : « وحدثني الحارث » .

١٠٢/٢٤ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ رِيحًا صَرَصَرًا ﴾ : شديدة السَّمُومِ عَلَيْهِمْ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهَا أَنَّهَا بَارِدَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرَصَرًا ﴾ . قَالَ : الصَّرَصَرُ : الباردة .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ رِيحًا صَرَصَرًا ﴾ . قَالَ : باردة ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّديّ :
﴿ رِيحًا صَرَصَرًا ﴾ . قَالَ : باردة ذات الصوت ^(٣) .

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رِيحًا صَرَصَرًا ﴾ . يَقُولُ : رِيحٌ فِيهَا بَرْدٌ شَدِيدٌ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : [٢٠/٤٤] وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَجَاهِدٍ ؛ وَذَلِكَ
أَنْ قَوْلَهُ : ﴿ صَرَصَرًا ﴾ . إِنَّمَا هُوَ صَوْتُ الرِّيحِ إِذَا هَبَّتْ بِشَدَّةٍ ، فَشَمِعَ لَهَا ^(٤) ، كَقَوْلِ
قَائِلٍ : « صَرَرٌ » ^(٥) . ثُمَّ جُعِلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ التَّضْعِيفِ الَّذِي فِي الرَّاءِ ، فَقَالَ : ثُمَّ أُبْدِلَتْ
إِحْدَى الرَّاءَاتِ صَادًا لِكَثْرَةِ الرَّاءَاتِ ، كَمَا قِيلَ فِي رَدِّهِ : رَدَّرَهُ . وَفِي نَهْهِ ^(٦) :

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١١٣/٩ ، والقرطبي في تفسيره ٣٤٧/١٥ بنحوه .

(٤) بعده في ت ١ : « صوت » .

(٥) في الأصل : « صر » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « صريم » ، ينظر التاج (ص ر ر) .

(٦) في ت ١ : « نهته » . والنهته : الكف والمنع . اللسان (نهته) .

نَهْنَهه . كما قال رؤبة^(١) :

فَالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهْنَى تَنْهَنْهَى
وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْفَه
وكما قيل فى كَفَّه : كَفَّهه . كما قال النابغة^(٢) :

أَكْفَكِفْ عُبْرَةً غَلَبَتْ عَزَائِي^(٣) إِذَا نَهْنَهْنَتْهَا عَادَتْ ذُبَاحًا^(٤)

وقد قيل : إن النهر الذى يُسَمَّى صَرْصَرًا ، إنما سُمِّيَ بذلك لصوتِ الماءِ الجارى فيه ، وإنه « فعلل » من « صرر »^(٥) نظيرُ الريحِ الصرصرِ^(٦) .

وقوله : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل النَّحْسَاتِ ؛ فقال بعضهم : غنى بها : المتتابعات .

١٠٣/٢٤

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ . قال : أيام متتابعات ، أنزل اللهُ فيهنَّ^(٧) العذابَ . وقال آخرون : غنى بذلك : المشائيم^(٨) .

ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١) تقدم فى ١٧٧/٦ ، ١٧٨ .

(٢) ديوانه ص ٢٥٠ .

(٣) فى ص ، م : « غداتى » .

(٤) الذباج : القتل . وأخذوهم بالذباج ، أى ذبحوهم . اللسان (ذ ب ح) .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » ، وفى ت ١ : « فيها » .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشائم » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ﴾ . قال : مشائيم ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ﴾ : أيام والله كانت مشثومات على القوم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : النحسات : المشثومات الثكيدات ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ﴾ . قال : أيام مشثومات عليهم ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أيام ذات شر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ﴾ . قال : النَّحْسُ : الشر ، أرسل عليهم ريح شر ، ليس فيها من الخير شيء .
وقال آخرون : النَّحْسَاتُ : الشُّدَادُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ﴾ . قال : شداد ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٢ / ٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١١٣ / ٩ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٤٨ / ١٥ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : غني بها أنها^(١) مشائيم ذات نحوس ؛ لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار ، غير نافع وأبي عمرو : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحَسَاتٍ ﴾ بكسر الحاء . وقرأه نافع وأبو عمرو : (نَحَسَاتٍ) بسكون الحاء . وكان أبو عمرو ، فيما ذكر لنا عنه ، يحتج لتسكينه الحاء بقوله : ﴿ يَوْمٍ نَحَسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : ١٩] . وأن الحاء فيه ساكنة^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة مع اتفاق معنييهما ، وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان ، يقال : هذا يوم نحس ، ويوم نحس . بكسر الحاء وسكونها ، قال الفراء : أنشدني بعض العرب :

/ أَيْلُغْ جُذَامًا وَلَحْمًا أَنْ إِخْوَتَهُمْ طَيًّا وَبَهْرَاءَ قَوْمٍ نَضْرُهُمْ نَحْسٌ^(٣) ١٠٤/٢٤
وأما من السكون فقول الله : ﴿ يَوْمٍ نَحَسٍ ﴾ ، ومنه قول الراجز :

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا

نَجْمَيْنِ بِالسَّغْدِ وَنَجْمًا نَحْسًا

فمن كان من^(٤) لغته : يوم نحس . قال : (في أيام نحسات) . ومن كان من لغته : يوم نحس قال : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحَسَاتٍ ﴾ . وقد قال بعضهم : النحس بسكون الحاء : هو الشؤم نفسه ، وإن إضافة اليوم إلى النحس ، إنما هو إضافة إلى الشؤم ، وأن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤم ؛ ولذلك قيل : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحَسَاتٍ ﴾ ؛ لأنها أيام مشائيم .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أيام » .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٣٥ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٤ / ٣ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في » .

وقوله تعالى ذكره: ﴿لِنُذِقَهُمُ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. ^(١) يقول تعالى ذكره لننالهم بهوان في حياتهم الدنيا بما نزل بهم من العذاب، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾. ^(٢) يقول جل ثناؤه: ولعذابنا إياهم في الآخرة أخزى لهم وأشد إهانة وإذلالاً، ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾. يقول: وهم، يعنى عاداً، لا ينصرهم من الله يوم القيامة إذا عذبهم ناصر، فينقذهم منه، أو ينتصر لهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ (١٨).

يقول تعالى ذكره: ^(١) «وَأَمَّا ثَمُودُ» فبيّنا لهم سبيل الحق وطريق الرشيد.

كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾. يقول: بيّنا لهم ^(٢).

^(٣) حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾. أي: بيّنا لهم سبيل الخير والشر ^(٣).

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾: بيّنا لهم ^(٤).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال [٢١/٤٤] ابن زيد في قوله:

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) بعده في ت ٢، ت ٣: «سبيل الخير والشر». والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٢/٢ من طريق أبي صالح به - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن المنذر.

(٣ - ٣) سقط من ت ٢، ت ٣. والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٨/٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١١٤/٩، وابن كثير في تفسيره ١٥٨/٧.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ﴾ . قال : أَعَلَمْنَاهُم الهدى والضلالة ، ونهيناهم أن يتَّبِعُوا الضلالة ، وأمرناهم أن يتَّبِعُوا الهدى .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ثَمُودُ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق برفع «ثَمُودُ» ، وترك إجرائها ، على أنها اسم للأمة التي تُعرف بذلك . وأما الأعمش فإنه ذكر عنه أنه / كان يُجرى ذلك في القرآن ١٠٥/٢٤ كَلِّهِ إِلَّا فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء : ٥٩] . فإنه كان لا يُجرى في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف ، وكان يوجه «ثَمُودُ» إلى أنه اسم رجل بعينه معروف ، أو اسم جبل^(١) معروف . وأما ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه : (وأما ثَمُودُ) نصبًا بغير إجرائ^(٢) .

وذلك وإن كان له في العربية وجه^(٣) ، فإن أنصح منه وأصح في الإعراب عند أهل العربية الرفع ؛ لطلب «أما» الأسماء ، وأن الأفعال لا تليها ، وإنما تُعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حُسِّنَ تقديمها قبلها ، والفعل في «أما» لا يحسن تقديمه قبل الاسم ، ألا ترى أنه لا يقال : وأما هدينا فثَمُودُ . كما يقال : (وأما ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الإجراء ، أما الرفع فلما وصفت ، وأما ترك الإجراء فلأنه اسم الأمة^(٤) .

وقوله : ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ . يقول : فاختاروا العمى على البيان الذي يثبت لهم ، والهدى الذي عرفتهم ، بأخذهم طريق الضلال ﴿عَلَى الْهُدَى﴾ .
يعنى : على البيان الذي يثبت^(٥) لهم ، من توحيد الله .

(١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «جبل» .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ ، والإتحاف ص ٢٣٥ .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «معروف» .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «لأمة» .

(٥) في الأصل : «يبينه» .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ . قال : اختاروا الضلالة والعَمَى على الهدى .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَأَمَّا نُمُودُ فَمَهْدِيَّتُهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ . قال : أَرَسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرِّسَالَ بِالْهُدَى ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى ﴾ . يقول : يَبْنِي لَهُمْ ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ^(١) .

حدثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ . قال : استحبُّوا الضلالة على الهدى . وقرأ : ﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾ . إلى آخرِ الآية [الأنعام : ١٠٨] . قال : فزَيْنٌ لثمودَ عملُها القبيحُ . وقرأ : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُمْ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ . إلى آخرِ الآية [فاطر : ٨] .

وقوله : ﴿ فَآخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : فَأَهْلَكَتْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْمَذِلُّ الْمُهِينِ لَهُمْ مُهْلِكَةٌ أَذَلَّتْهُمْ وَأَخَزَّتْهُمْ . وَالْهُونُ : الهوانُ .

كما حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : [٢١/٤٤]

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٤/٢ ، ١٨٥ عن معمر به .

﴿ الْعَذَابَ الْهُونِ ﴾ . قال : الهوان^(١) .

وقوله : ﴿ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : من الآثام بكفرهم بالله قبل ذلك ، وخلافهم إياه ، وتكذيبهم رسله .

وقوله : ﴿ وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : ونجينا^(٢) من العذاب الذى أخذهم بكفرهم بالله الذين وُحِدوا الله ، وصدّقوا رسله ، ﴿ وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴾ . يقول : وكانوا يخافون الله أن يُجِلَّ بهم من العقوبة / على كفرهم لو كفروا ، ما حلَّ بالذين هلكوا منهم ، فآمنوا اتقاء الله وخوف وعيده ، وصدّقوا رسله ، وخلعوا الآلهة والأنداز .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويوم يُجمَع هؤلاء المشركون ، ﴿ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ ﴾ : إلى نار جهنم ، فهم يُحبَس أولهم على آخرهم .

كما حدّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يُحبَس أولهم على آخرهم^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : عليهم وَرَعَةٌ تردُّ أولاهم على آخرهم^(٤) .

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ١١٤ / ٩ .

(٢) بعده فى م ، ت ١ : « الذين آمنوا » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥٠ / ١٥ ، وابن حجر فى الفتح ٥٦٠ / ٨ ، والبغوى فى تفسيره ١٦٩ / ٧ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣٠ / ١٨ .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ ﴾ . يقول : حتى إذا ما جاءوا النار ، شهد عليهم سمعهم بما كانوا يُصغون به في الدنيا إليه ويستمعون له ، وأبصارهم بما كانوا يُصبرون به ، وينظرون إليه في الدنيا ، ﴿ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . وقد قيل : غنى بالجلود في هذا الموضع الفروخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن الحكم الثقفي ، عن ^(١) رجل من آل أبي عقیل رَفَعَ الحديث : ﴿ وَقَالُوا لِمَ شَهِدْتُم عَلَيْنَا ﴾ : إنما عنى فروجهم ، ولكن كنى عنها .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا حرملة ، أنه سَمِعَ عبيد الله بن أبي جعفر يقول : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ﴾ . قال : جلودهم : الفروخ ^(٢) .

وهذا القول الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه في معنى الجلود ، وإن كان معنيً يحتمله التأويل ، فليس بالأغلب على معنى الجلود ، ولا بالأشهر ، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على ^(٣) «السن العرب» إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لِمَ شَهِدْتُم عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَإِيهِ تَرْجِعُونَ ﴾ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْشِدُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥٠ / ١٥ .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « الشئ الأقرب » .

يَعْلَمُ [٢٢/٢٤] كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ .

١٠٧/٢٤ /يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الذين يُحْشَرُونَ إلى النارِ من أعداءِ اللَّهِ سبحانه وتعالى لجلودهم ، إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون^(١) من معاصي اللَّهِ : ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ بما كنا نعملُ في الدنيا ؟ فأجابتهم جلودهم : ﴿أَنْظَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فنطقنا . وذكر أن هذه الجوارح تشهدُ على أهلها عندَ استشهَادِ اللَّهِ إِيَّاهَا^(٢) عليهم ، إذا هم أنكروا الأفعالَ التي كانوا فعلوها في الدنيا مما^(٣) يُسَخِّطُ اللَّهُ ، وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ التي رُوِيَتْ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ الغفاريُّ ، قال : أخبرنا عليُّ بنُ قادمٍ الخُرَاعيُّ^(٤) ، قال : أخبرنا شريكٌ ، عن عبيدِ المُكْتَبِ ، عن الشعبيِّ ، عن أنسٍ ، قال : ضحك رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ حتى بدتْ نواجذه ، ثم قال : « أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ ضَحِكْتُ ؟ » . قالوا : ثُمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « عَجِبْتُ مِنْ مُجَادَلَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال : « يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تَظْلِمَنِي ؟ » . قال : فَإِنَّ لَكَ ذَلِكَ . قال : فَإِنِّي لَا أَقْبِلُ عَلَيَّ شَاهِدًا إِلَّا مِنْ نَفْسِي . قال : أَوْ لَيْسَ كَفَى بِي شَهِيدًا ، وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ ؟ » . قال : « فَيُخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ ، وَتَتَكَلَّمُ أَرْكَانُهُ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ » . قال : « فَيَقُولُ لَهُنَّ : بُغْدًا لَكُنَّ وَشُحْقًا ، عَنكُنَّ كُنْتُ أَجَادِلُ »^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبيدِ المُكْتَبِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « إِيَّاهُمْ » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِمَا » .

(٤) في النسخ : « الفزاري » ، والمثبت من مصادر ترجمته . وينظر تهذيب الكمال ١٠٦/٢١ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠) ص ٣١٣ .

(٥) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧٥) ، والحاكم ٦٠١/٤ من طريق علي بن قادم به .

فضيل^(١) بن عمرو، عن الشعبي، عن أنس، عن النبي ﷺ بنحوه^(٢).

حدثني عباس بن أبي طالب، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير^(٣)، عن شبلي، قال: سمعت أبا قرعة يحدث عمرو بن دينار، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال، وأشار بيده إلى الشام، قال: «هاهنا إلى هاهنا تُحْشَرُونَ رُكبانًا ومُشاةً على وجوهكم يوم القيامة، على أفواهكم الفِدام^(٤)، تُوقُونَ سبعين^(٥) أمةً أنتم آخرها وأكرمها على الله، وإن أول ما يُعْرَبُ من أحدكم فَخِذُهُ»^(٦).

حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا الجريدي، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفِدام، وإن أول ما يتكلم من الآدمي^(٧) فَخِذُهُ وَكَفُّهُ»^(٨).

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن غليظة، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «مالى أُمِسِكُ بِحُجْزٍ كم من النار؟ ألا إن ربي

(١) فى ت ٢، ت ٣: «فضل».

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٦٩)، والنسائي (١١٦٥٣ - كبرى)، وأبو يعلى (٣٩٧٧)، وابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٥٥٩/٨، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٧) من طريق سفيان.

(٣) فى ص، م، ت ١: «بكر»، وينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٣١، والجرح والتعديل ٢١٥/٦.

(٤) فى ت ١: «القدام»، والقدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقه لتصفية الشراب الذى فيه: أى أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبّه ذلك بالقدام. النهاية ٤٢١/٣.

(٥) فى ت ٢: «سبعون».

(٦) أخرجه أحمد ٤/٤٤٦، ٤٤٧ (الميمية)، والنسائي (١١٤٣١ - كبرى) والطبرانى (١٠٣٨) من طريق يحيى بن أبى بكير به مطولا، وهو جزء من حديث طويل. وأخرجه الحاكم ٤٤٠/٢، ٥٦٥/٤ من طريق أبى قرعة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى ابن المنذر.

(٧) فى الأصل، ص، ت ٢، ت ٣: «الآدميين».

(٨) أخرجه أحمد ٣/٥ (الميمية)، والطبرانى (١٠٣١)، والحاكم ٤٣٩/٢، ٤٤٠ من طريق يزيد به.

داعئى ، وإنه سائلى : هل بَلَغْتُ عِبَادَه ؟ ولانى قائلٌ : رَبِّ قَدْ بَلَغْتُهُمْ ، فَيَبْلُغُ شَاهِدُكُمْ غَايَتَكُمْ ، ثم إنكم مَدْعُوْنَ ^(١) مُقَدِّمَةً أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ ، ثم إن أَوَّلَ مَا يُبَيِّنُ عَنْ أَحَدِكُمْ لَفْخِذُهُ وَكُفَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : ثنا الهيثمُ بْنُ خَارِجَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ ، عَنْ شَرِيحِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ عَقْبَةَ ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ أَوَّلَ عَظْمٍ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَوْمَ يُخْتَمُ عَلَى الْأَفْوَاهِ ، فَيَخِذُهُ مِنَ الرَّجُلِ الشُّمَالِ » ^(٣) .

أَوْقُولُهُ : ﴿ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ١٠٨/٢٤ الخَلْقَ الْأَوَّلَ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَإِلَيْهِ مُصِيرُكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ .

﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِئُونَ ﴾ فِى الدُّنْيَا ﴿ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ سَمِعَكُمْ وَلَا أَبْصَرَكُمْ وَلَا جُلُودَكُمْ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِى مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِئُونَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَخْفُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّىِّ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرِئُونَ ﴾ . أَيْ : تَسْتَخْفُونَ مِنْهَا ^(٤) .

(١) فِى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَدْعُونَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِى تَفْسِيرِهِ ١٨٥/٢ مِنْ طَرِيقِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ بِهِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِى ٤٧٤/١٩ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِى الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٣٢٢/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ ، وَذَكَرَهُ الطُّوسِىُّ فِى التَّبْيَانِ ١١٦/٩ .

وقال آخرون : [٢٢/٤٤] معناه : وما كنتم تتقون .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . قال : تتقون ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كنتم تظنون .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ . يقول : وما كنتم تظنون ﴿ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ ﴾ حتى بلغ : ﴿ كَثِيرًا مِمَّا ^(٢) تَعْمَلُونَ ﴾ . والله إن عليك يا بن آدم لشهوداً ^(٣) غير مئتممة من بدنك ، فراقبهم ، واتق الله في سر أمرك وعلانيتك ، فإنه لا يخفى عليه خافية ، الظلمة عنده ضوء ، والسر عنده علانية ، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ، ولا قوة إلا بالله ^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : وما كنتم تستخفون ، فتزكوا ركوب محارم الله في الدنيا ، حذار ^(٥) أن يشهد عليكم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٥ .

(٢) بعده في الأصل : « كنتم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لشهود » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في م : « حذرا » .

سمِعُكُمْ وَأَبْصَارُكُمْ الْيَوْمَ .

ولمّا قلنا ذلك أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ؛ لأن المعروف من معاني الاستتار^(١) الاستخفاء .

فإن قال قائل : وكيف يستخفي الإنسان عن نفسه بما^(٢) يأتي ؟ قيل : قد بينّا أن معنى ذلك إنما هو^(٣) ألا يأتي الذنب^(٤) ، وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولكن حسبتم حين ركبتم في الدنيا ما ركبتم من معاصي الله ، أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من أعمالكم الخبيثة ؛ فلذلك لم تستتروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم ، فتركوا ركوب ما حرم الله عليكم .

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل نفر تدارعوا بينهم في علم الله ، بما يقولونه ويتكلمون به سرا .

١٠٩/٢٤

ذكر الخبر بذلك

حدثني محمد بن يحيى القطعي ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا قيس ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي معمر الأزدي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مستترا بأستار الكعبة ، فدخل ثلاثة نفر ، ثقفيان وقرشي ، أو قرشيان وثقفى ، كثير شحوم بطونهما ، قليل فقه قلوبهما ، فتكلموا بكلام لم أفهمه ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ؟ فقال الرجلان : إذا رفعنا أصواتنا سميع ، وإذا لم نرفع أصواتنا^(٤) لم يسمع . فأتيت رسول الله ﷺ ، فذكرت له ذلك ، فنزلت هذه الآية :

(١) في ت ٢ : « الاستار » ، وفي ت ٣ : « الاستفار » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأمانى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية^(١).

حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا يحيى بن سعيد، قال : ثنا سفيان، قال : ثنى الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن وهب بن ربيعة، عن عبد الله بن مسعود، قال : إني لمستبر بأستار الكعبة، إذ دخل ثلاثة نفر؛ ثقفى وختناه قرشيان، قليل فقهُ قلوبهما، كثيرة شحوم بطونهما، فتحدثوا بينهم بحديث، فقال أحدهم : أترى الله يسمع ما قلنا ؟ [٢٣/٤٤] فقال الآخر : إنه يسمع إذا رفعنا، ولا يسمع إذا خفضنا . وقال الآخر إن كان يسمع منه شيئاً فإنه يسمعه كله، قال : فأتيت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له، فنزلت هذه الآية : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ : ﴿وَأَنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾^(٢).

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا يحيى، قال : ثنا سفيان، قال : ثنى منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بنحوه^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣).

يقول تعالى ذكره : وهذا الذى كان منكم فى الدنيا، من ظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون من قبائح أعمالكم ومساوئها - هو ظنكم الذى ظننتم برؤسكم فى

(١) أخرجه الطيالسى (٣٦١)، والطبرانى (١٠١٣٩) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٥)، وأبو يعلى (٥٢٤٥) من طريق يحيى بن سعيد به، وتفسير سفيان ص ٢٦٥، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٥، وأحمد ٧/ ٢٦٥، ٢٧٢ (٤٢٢١، ٤٢٣٨)، والترمذى عقب (٣٢٤٩)، والطحاوى فى المشكل (١٢٩)، والطبرانى فى الكبير (١٠١٣٢) .

(٣) أخرجه النسائى (١١٤٦٨ - كبرى) عن محمد بن بشار به، وأخرجه أحمد ٧/ ٢٧٢، ٢٧٣ (٤٢٣٨)، والبخارى (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥) / ٥، وأبو يعلى (٥٢٤٦)، والطحاوى فى المشكل (١٣٠) من طريق يحيى به، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

الدنيا، ﴿أَزِدْنَاكُمْ﴾ . يعنى : أهلككم . يقال منه : أَرَدَى فلانًا كذا وكذا . إذا أهلكه ، وَرَدَى هو : إذا هلك^(١) فهو يَرْدَى رَدَى ، ومنه قول الأعشى^(٢) :

أَفَى الطَّوْفِ خِفَتِ عَلَى الرَّدَى وكم من ردٍ أهله لم يَرمِ
يعنى : وكم من هالكٍ أهله لم يَرمِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى قوله :
﴿أَزِدْنَاكُمْ﴾ . قال : أهلككم .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا الحسنُ : ١١٠/٢٤
﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَزِدْنَاكُمْ﴾ . فقال : ^(٣) قال الله جل ثناؤه : «عبدى
أنا عند ظنِّه بى ، وأنا معه إذا دعانى» . ثم نطق الحسنُ فقال ^(٤) : «إِنَّمَا عَمِلُ^(٥) ابْنِ آدَمَ^(٦) عَلَى
قَدْرِ^(٧) ظَنِّهِ بِرَبِّهِ^(٨) ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَحْسَنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ ، فَأَحْسَنُ الْعَمَلِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ ، فَأَسَاءَ
الظَّنَّ ، فَأَسَاءَ الْعَمَلِ ، قَالَ رَبُّكُمْ : ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ﴾^(٩) حَتَّى بَلَغَ : ﴿الْخَاسِرِينَ﴾^(١٠) .
قال معمرٌ : وَحَدَّثَنِى رَجُلٌ : إِنَّهُ يُؤَمِّرُ بِرَجُلٍ إِلَى النَّارِ ، فَيَلْتَفِتُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ
مَا كَانَ هَذَا ظَنِّى بِكَ . قَالَ : «وَمَا كَانَ ظَنُّكَ بى ؟» قَالَ : كَانَ ظَنِّى أَنْ تَغْفِرَ لى وَلَا
تَعَذِّبَنِى . قَالَ : «فَإِنِّى عِنْدَ ظَنِّكَ بى»^(١١) .

(١) فى الأصل : «أهلك» .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٤٩/١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : «الناس» .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : «ظنونهم بربهم» .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٥/٢ عن معمر به .

(٧) المصدر السابق ١٨٦/٢ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الظُّنُّ ظَنَّا ن ؛ فَظُنٌّ مَنَجٌ ، وَظُنٌّ مُرْدٌ ؛ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] . قَالَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ ﴾ [٢٣/٤٤ ظ] حَسَابِيَّةٌ [الحاقة : ٢٠] . وَهَذَا الظُّنُّ الْمُنْجِي ، ظُنٌّ ^(١) ظَنًّا يَقِينًا ، وَقَالَ هَلْهَنَا : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمُ ﴾ . هَذَا ظُنٌّ مُرْدٌ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : وَقَالَ الْكَافِرُونَ : ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية : ٣٢] . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ : « عَبْدِي عِنْدَ ظَنِّهِ بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » ^(٣) . وَمَوْضِعُ قَوْلِهِ : ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ . رَفَعَ بِقَوْلِهِ : ﴿ ظَنُّكُمْ ﴾ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ قَوْلُهُ : ﴿ أَرَدْتُمْكُمُ ﴾ . فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ ، بِمَعْنَى : مُرْدِيًّا لَكُمْ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالِاسْتِنَافِ ، بِمَعْنَى : مُرْدٍ لَكُمْ ، كَمَا قَالَ : (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُذًى وَرَحْمَةٌ) [لقمان : ٢ ، ٣] . فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قِرَآءَةِ بِالرَّفْعِ ^(٤) . فَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَهَذَا الظُّنُّ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ مِنْ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ، هُوَ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ ؛ لِأَنَّكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا الظُّنِّ اجْتَرَأْتُمْ عَلَى مُحَارِمِ اللَّهِ ، فَتَقَدَّمْتُمْ ^(٥) عَلَيْهَا ، وَرَكِبْتُمْ مَا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَهْلَكَكُمْ ذَلِكَ وَأَرَادَكُمْ ، ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : فَأَصْبَحْتُمْ الْيَوْمَ مِنَ الْهَالِكِينَ ؛ قَدْ غُيِبَتْكُمْ بِبَيْعِكُمْ مَنَازِلَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنَ النَّارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ (٢٤) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥٣/١٥ بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦٤/١٦ (١٠٩٦١) ، والبخاري في الأدب المفرد (٦١٦) ، ومسلم (٢٦٧٥) ، والترمذي (٢٣٨٨) من حديث أبي هريرة .

(٤) أي برفع (رحمة) . وهي قراءة حمزة وحده والباقون على نصبها . السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

(٥) في ص ، م : « فقدمتم » ، وفي ت ٢ : « فقدمهم » .

يقولُ تعالى ذكره : فإن يصبر هؤلاء الذين يُخشَرون إلى النار^(١) على النار^(٢) ، فالنار مسكنٌ لهم ومنزلٌ ، ﴿ وَإِنْ يَسْتَعْجِبُوا ﴾ . يقولُ : وإن يسألوا العُشْبِي ، وهى الرجعة ، لهم إلى الذى يُحبُّون بتخفيفِ العذابِ عنهم . ﴿ فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾ . يقولُ : فليسوا بالقوم الذين يُرجعُ بهم إلى الجنة ، فيُخَفَّفُ عنهم ما هم فيه من العذابِ ، وذلك كقولهِ جل ثناؤه مخبراً عنهم : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَا تَكَلِّمُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦ - ١٠٨] . وكقولهِم لحزنة جهنم : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفَّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ [غافر : ٤٩ ، ٥٠] .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ : وبعثنا لهم نظراء من الشياطين ، فجعلناهم لهم قرناء قرأهم بهم ، يُزيِّنون لهم قبائح أعمالهم ، فزيَّنوا لهم ذلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ ﴾ . قال : الشياطين^(٣) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : الشيطان .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى . وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا ﴾ . قال : شياطين ^(١) .

وقوله : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقول : فزين لهؤلاء الكفار قرآنهم من الشياطين ما بين أيديهم من أمر الدنيا ، فحسنوا ذلك لهم ، وحببوه إليهم ، حتى آثروه على أمر الآخرة . ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . يقول : وحسنوا لهم أيضاً ما بعد مماتهم ؛ [٢٤/٤٤] بأن دعوهم إلى التكذيب بالمعاد ، وأن من هلك منهم فلن يُنْعَثَ ، وألا ثواب ولا عقاب حتى صدقوهم على ذلك ، وسهل عليهم فعل كل ما يشتهونه ، وركوب كل ما يُلْتَذُّونه من الفواحش ، باستحسانهم ذلك لأنفسهم . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمر الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من أمر الآخرة ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ووجب لهم ^(٣) العذاب بركوبهم ما ركبوا مما زين لهم قرآنهم ، وهم من الشياطين .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَحَقَّ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٢/٤ - وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١١٨/٩ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « عليهم » .

عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴿٢٥﴾ . قال : العذاب ، ﴿ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَحَقٌّ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، فَرِئُونَا لَهُمْ مَا يَبِينُ أَيْدِيَهُمْ وَمَا خَلَفَهُمْ - العذاب في أمٍ قد مضت قبلهم من ضُرْبَائِهِمْ ، حَقٌّ عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِنَا مِثْلَ الَّذِي حَقٌّ عَلَى هَؤُلَاءِ ، بَعْضُهُمْ مِنَ الْجِنَّ وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ . ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ . يقول : إن تلك الأمم الذين حَقٌّ عَلَيْهِمْ عَذَابُنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ - كانوا مغبونين يبيعههم رضا الله ^(١) بسخطه ورحمته بعذابه .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَثْوَا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ . يقول : قالوا للذين يطيعونهم من أوليائهم من المشركين : لا تَسْمَعُوا لِقَارِئِ هَذَا الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأَهُ ، وَلَا تُصْغُوا لَهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فِيهِ ، فَتَعْمَلُوا بِهِ . كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ . قال : هذا قول المشركين ، قالوا : لا تَتَّبِعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا ^(٢) عنه ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . يقول : الغطوا بالباطل من القول إذا سمعتم قارئه يقرؤه ؛ كيما لا يَسْمَعُوهُ ^(٤) ولا يَفْهَمُوهُ ^(٥) ما فيه .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « برحمته وسخطه بعذابه » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الهوا » .

(٣) في ت ٢ : « فيه » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٥ إلى ابن أبي حاتم مطولا بنحوه .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسمعه » .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تفهموا » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . قال : المكاء والتصفير وتخليط من القول على رسول الله ﷺ ، إذا قرأ ، قریش تفعله .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى . وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . قال : بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ ، إذا قرأ القرآن ، قریش تفعله ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . أى : اجحدوا به وأنكروه وعادوه ، قال : هذا قول مشركى العرب ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال بعضهم في قوله : ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ . قال : تحذثوا وضججوا ^(٣) كيما لا يسمعه ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، وذكره البغوى في تفسيره ١٧١/٧ ، والقرطبى في تفسيره ٣٥٦/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٦٣/٧ .

(٢) فى ت ٢ : « قریش » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صيحوا » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسمعه » ، والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر عن الكلبي .

[٢٤/٤٤] وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . يقول : لعلكم بفعلكم ذلك تصدّون من أراد استماعه عن استماعه ، فلا يسمعه ، وإذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه ، فتعلمون بذلك من فعلكم محمداً ﷺ . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله من مشركى قريش الذين قالوا هذا القول - عذاباً شديداً فى الآخرة ، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . يقول : ولنثيبّهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التى عملوها فى الدنيا .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ ١١٣/٢٤ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذا الجزاء الذى نجزي به هؤلاء الذين كفروا بآياتنا^(١) من مشركى قريش - جزاء أعداء الله .

ثم ابتدأ جلّ ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء ، وما هو ؟ فقال : هو النار . فالنار بيان عن الجزاء ، وترجمة عنه ، وهى مرفوعة بالردّ عليه ، ثم قال : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ . يعنى : لهؤلاء المشركين بالله فى النار ﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾ . يعنى : دار المكث واللبث إلى غير نهاية ولا أمد . والدار التى أخبر الله جلّ ثناؤه أنها لهم فى النار ، هى النار ، وحسن ذلك لاختلاف اللفظين ، كما يُقال : لك من بلدتك دارٌ صالحة ، ومن الكوفة دارٌ كريمة . والدار : هى الكوفة والبلدة ، فيحسن ذلك لاختلاف الألفاظ . وقد ذكّر^(٢) أنها فى قراءة ابن مسعود : (ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ دَارُ الْخُلْدِ) . ففى ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل فى ذلك ، وذلك أنه ترجم بالدار عن النار .

وقوله : ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ﴾ . يقول : فعلنا هذا الذى فعلنا

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) فى ص ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذكرنا » ، وفى م ، ١ : « ذكر لنا » .

بهؤلاء ، من مُجازَاتِنَا إِيَّاهُمْ النَّارَ عَلَىٰ فَعْلِهِمْ - جزاءٌ منا لهم بجحودهم فى الدنيا
بآياتِنَا التى احتَجَجْنَا بها عليهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ
الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعد ما أُدخلوا
جهنم : يا ربَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا من خلقك ؛ من جنهم وإنسهم . وقيل : إن الذى
هو من الجنِّ إبليس ، والذى هو من الإنس ابنُ آدم الذى قتل أخاه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ثابتِ الحدادِ ،
عن حبةِ العُرنى^(١) ، عن عليِّ بنِ أبى طالبٍ رضى الله عنه فى قوله : ﴿ أَرَنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ . قال : إبليسُ الأبالسةِ وابنُ آدمَ الذى قتل أخاه^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة ، عن
مالكِ بنِ حصين ، عن أبيه ، عن عليِّ رضى الله عنه فى قوله : ﴿ رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ
أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ . قال : إبليس ، وابنُ آدمَ الذى قتل أخاه^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى وهبُ بنُ جرير ، قال : ثنا شعبه ، عن سلمة بن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العوفى » . ينظر تهذيب الكمال ٥ / ٣٥١ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٣/٩ طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر فى
تاريخه ٤٩/٤٧ ، ٤٨ من طريق حبة العرنى به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٨٦ ، والحاكم ٢/ ٤٤٠ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٩/ ٤٧ من
طريق سفيان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن
المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ / أَوْ^(١) ابْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ رَبَّنَا آرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ . قال : ابنُ آدمَ الذي قَتَلَ أخاه ، وإبليسَ الأبالسة .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا آرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ الْآيَةَ ، فَإِنَّهُمَا ابْنُ آدَمَ الْقَاتِلُ ، وَإِبْلِيسُ الْأَبَالِسِ^(٢) . فَأَمَّا ابْنُ آدَمَ ، فَيَدْعُوهُ كُلُّ صَاحِبِ كَبِيرَةٍ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أَهْلِ^(٣) الدَّعْوَةِ ، وَأَمَّا إِبْلِيسُ فَيَدْعُوهُ كُلُّ صَاحِبِ شَرِكٍ^(٤) ، يَدْعُوهُمَا^(٥) فِي النَّارِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : ثنا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ آرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ هُوَ الشَّيْطَانُ ، وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ^(٦) .

[٢٥/٤٤] وَقَوْلُهُ : ﴿ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ . يَقُولُونَ : نَجْعَلُ هَذَيْنِ الَّذِينَ أَضَلَّانَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا ؛ لِأَنَّ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ بَعْضُهَا أَسْفَلَ مِنْ بَعْضٍ ، وَكُلُّ مَا سَفَلَ مِنْهَا فَهُوَ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِهِ ، وَعَذَابُ أَهْلِهِ أَغْلَظُ ، وَلِذَلِكَ سَأَلَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُ رَبَّهُمْ أَنْ يُرِيَهُمُ الَّذِينَ أَضَلَّاهُمْ ، لِيَجْعَلُوهُمَا أَسْفَلَ مِنْهُمْ ؛ لِيَكُونَا فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (٣٠) .

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٢) فِي ص ، م : « الْأَبَالِسَةُ » ، وَفِي ت ١ : « الْأَبَالِسِ » .

(٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَجَل » .

(٤ - ٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يَدْعُوَانِهِمَا » .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣/٧ بِنَحْوِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٦/٢ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ وحده لا شريك له ، وتبرءوا من الآلهة والأنداد ، ﴿ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ على توحيد الله ، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به ، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ ، وقاله أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ .

ذكر الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا سلم^(١) بن قتيبة^(٢) أبو قتيبة^(٣) ، قال : ثنا سهيل^(٤) ابن أبي حزم القطيعي ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ ثُمَّ اسْتَقَمُوا . قال : قد قالها الناس ، ثم كفر أكثرهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقام^(٥) .

° واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ثم^(٦) لم يُشركوا به شيئاً ، ولكن بقوا^(٧) على التوحيد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ،

(١) في ص ، م ، ت ١ : « سالم » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٣٢ / ١١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « سهل » ، ينظر تهذيب الكمال ٢١٧ / ١٢ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٥٠) والنسائي في الكبرى (١١٤٧٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠) عن عمرو بن علي ، وأخرجه أبو يعلى (٣٤٩٥) ، وعنه ابن عدى ١٢٨٨ / ٣ من طريق سلم بن قتيبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣ / ٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تموا » .

عن عامر بن سعيد ، عن سعيد بن نمران ^(١) ، قال : قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ . قال : هم الذين لم يُشركوا بالله شيئاً ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان بإسناده ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثله .

/ قال : ثنا جريز بن عبد الحميد ، وعبد الله بن إدريس ، عن الشيباني ، عن أبي ١١٥/٢٤ بكر بن أبي موسى ، عن الأسود بن هلال ، عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ . قال : قالوا : ربنا الله ثم عملوا بها ، قال : لقد حملتموها على غير المحمل : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ الذين لم يعدلوا بشريك ولا غيره ^(٣) .

حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا الشيباني ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن الأسود بن هلال المحاربي ، قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : ما تقولون في هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ قال : فقالوا : ربنا الله ثم استقاموا من ذنب ، قال : فقال أبو بكر : لقد حملتم على غير المحمل ، قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، فلم يلتفتوا إلى إله غيره .

(١) في الأصل : « نهران » ، وفي ص ، م ، ت ١ : « عمران » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « نمر » ، ووقع في تفسير عبد الرزاق : « نجران » ، والمثبت من مصادر التخريج الأخرى . وينظر ميزان الاعتدال ٤٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٩٩/٢ .
(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٦ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٧/٢ ، ومسدد - كما في الدر المنثور ٣٦٣/٥ ومن طريقه ابن مردويه كما في الدر أيضًا ومن طريقهما ابن عساكر ٣١٣/٢١ ، وابن سعد في الطبقات ٨٤/٦ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٠ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٠/١ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عُبَيْسَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ . قَالَ : أَيْ عَلَى لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ^(١) .

قَالَ : ثنا حَكَّامٌ عَنْ عَمْرِو، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ . قَالَ : أَسْلَمُوا ثُمَّ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ حَتَّى لِحَقُّوا بِهِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ . قَالَ : هُمُ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ حَتَّى لِقُوهُ .

قَالَ : ثنا حَكَّامٌ، قَالَ : ثنا عَمْرُو، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ
الْأَسَدِ بْنِ هَلَالٍ مِثْلَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ، قَالَ : ثنا أَصْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ . قَالَ : ثَمُّوا عَلَى ذَلِكَ .

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا
الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ .
قَالَ : اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ اسْتَقَامُوا لِلَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٢/٧، والقرطبي في تفسيره ٣٥٨/١٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣٦٣/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٠٠ من طريق ليث عن مجاهد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٥
إلى عبد بن حميد.

(٣) في ت ٢ : « عبد الرحمن » ، ينظر الجرح والتعديل ٩٢ / ٤ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٣٣، ٣٣٤ من طريق الحكم بن أبان به، ووقع عنده : « الحسن بن أبان » . وذكره ابن
كثير في تفسيره ١٦٥ / ٧، وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق حفص عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس قوله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ زَيْدٍ ،
عَنِ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : تلا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ﴾ . قَالَ : اسْتَقَامُوا وَاللَّهُ لِلَّهِ ^(١) بِطَاعَتِهِ ، وَلَمْ يَزُغُوا وَرَوَّغَانَ الثَّعَالِبِ ^(٢) .

[٢٥/٤٤] حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ﴾ . قَالَ : اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ . وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَاهَا قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّنَا فَارْزُقْنَا الْاسْتِقَامَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ﴾ . يَقُولُ : عَلَى أَدَاءِ فَرَائِضِهِ ^(٤) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ﴾ . قَالَ : اسْتَقَامُوا عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . يَقُولُ : تَهَبِّطُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ^(٦) مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ^(٧) عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٣٢٥) ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ١١٥ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٤٦) ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٨٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٢/٧ ، وابن كثير في تفسيره ١٦٥/٧ عن علي بن أبي طلحة به وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٢١/٩ ، والقرطبي في تفسيره ٣٥٨/١٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عُنْبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قَالَ : عِنْدَ الْمَوْتِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى . وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ تَنْزَلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ . قَالَ : عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . يَقُولُ : تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَأَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، فـ « أَنْ » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ إِذْ ^(٣) كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ .

وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ لَا ^(٤) تَخَافُوا
وَلَا تَحْزَنُوا) بِمَعْنَى : تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ قَائِلَةٌ : لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا . وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ ^(٥) . مَا تَقْدَمُونَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا
تُخَلِّفُونَهُ وَرَاءَكُمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٢/٤ - وذكره البيهقي في
الشعب ١/٣٥٤ ، والقرطبي في تفسيره ٣٥٨/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٦٥/٧ .

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ٥٦٠/٨ ، وعزاه إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٥/٧ .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ٣ : « إِذَا » .

(٤) في ص ، م : « أَلَّا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخَافُوا ما أمامكم ، ولا تَحْزَنُوا على ما بعدكم .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا يحيى بنُ حسانٍ ، عن مسلم بن خالدٍ ، عن ابن أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ . قال : لا تَخَافُوا ما تَقْدَمُونَ عليه من أمرِ الآخرة ، ولا تَحْزَنُوا على ما خَلَّفْتُمْ من دنياكم من أهلٍ ^(١) «أو وليد أو دين» ، فإننا نَخْلُفُكُمْ في ذلك كله ^(٢) .

وقيل : إن ذلك في الآخرة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ فذلك في الآخرة ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ . يقول : وشروا بأن لكم في الآخرة الجنة التي كنتم تُوعَدُونَهَا في الدنيا ، على إيمانكم بالله واستقامتكم على طاعته .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وولد » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦٥ / ٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣ / ٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن حجر في الفتح ٥٦٠ / ٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٣ / ٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١١٧/٢٤ / كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدي : ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ أَوْلِيَّكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣١) ﴿ثُمَّ لَا مِنَّ عَفْوَ اللَّهِ رَحِيمٌ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قِيلٍ ملائكتِهِ التي تَنْزِلُ على هؤلاء المؤمنين به الذين استقاموا على طاعته عند موتهم : نحن أولياؤكم * أيها القوم ، في الحياة الدنيا كنا نتولاكم فيها .

وذكر أنهم الحَفَظَةُ الذين كانوا يَكْتُبُونَ أعمالهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدي : ﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ أَوْلِيَّكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : نحن الحَفَظَةُ الذين كُنَّا مَعَكُمْ في الدنيا ، ونحن أولياؤكم في الآخرة ^(١) .

وقوله : ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . يقول : وفي الآخرة أيضًا نحن أولياؤكم كما كنا لكم في الدنيا أولياء . ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ . يقول : ولكم في الآخرة عند الله ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ من اللَّذَاتِ والشَّهَوَاتِ . وقوله : ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ . يقول : ولكم في الآخرة ما تَدْعُونَ . وقوله : ﴿ثُمَّ لَا مِنَّ عَفْوَ اللَّهِ رَحِيمٌ﴾ . يقول : أعطاكم ذلك ربكم ، نزلًا لكم من ربِّ غفورٍ لذنوبكم ، رحيمٍ

* من هنا خرم في مخطوطة جامعة القرويين المشار إليها بالأصل وسيتهى في ص ٤٨٣ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٣/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٥٩/١٥ .

بكم أن يُعَاقِبَكُمْ بعدَ تَوَيْتِكُمْ . وَنُصِبَ « نُزُلًا » عَلَى الْمَصْدِرِ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ . لِأَن فِي ذَلِكَ تَأْوِيلَ أَنْزَلَكُمْ رَبُّكُمْ بِمَا تَشْتَهُونَ مِنَ النِّعَمِ « نُزُلًا » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ أَحْسَنُ أَيُّهَا النَّاسُ قَوْلًا مَنْ قَالَ : رَبُّنَا اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقَامَ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَدَعَا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى مَا قَالَ وَعَمِلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : تَلَا الْحَسَنُ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ / قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ ، هَذَا وَلِيُّ اللَّهِ ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ ، هَذَا خَيْرُهُ اللَّهُ ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ ، وَقَالَ : إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (١٤٤٦) ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٠/١٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩/٧ .

قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴿١﴾ . الآية ، قال : هذا عبدٌ صدَّق قوله عمله ، ومولجُه مخرجه ، وسرّه علانيته ، وشاهدَه مغيبه ، وإن المنافقَ عبدٌ خالف قوله عمله ، ومولجُه مخرجه ، وسرّه علانيته وشاهدَه مغيبه ^(١) .

واختلف أهل العلم في الذي أُريد بهذه الصفة من الناس ، فقال بعضهم : غنى بها نبيُّ الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ حين دعا إلى الإسلام ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ . قال : هذا رسولُ الله ﷺ ^(٣) .

وقال آخرون : غنى به المؤذن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني داودُ بنُ سليمان بنِ يزيدَ المَكْتَبُ البصريُّ ، قال : ثنا عمرو بنُ جرير البجليُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالد ، عن قيسِ بنِ أبي حازم في قولِ الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ . قال : المؤذن . ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ . قال :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٣/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٦٠/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٦٨/٧ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٦٠/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٦٨/٧ .

الصلاة ما بين الأذان إلى الإقامة^(١) .

وقوله : ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : وقال : إننى ممن خضع لله بالطاعة ، وذل له بالعبودية ، وخشع له بالإيمان بوحدانيته .

وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا تستوى حسنة الذين قالوا : ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾ ، فأحسنوا فى قولهم ، وإجاباتهم ربهم إلى ما دعاهم إليه من طاعته ، ودعوا عباد الله إلى مثل الذى أجابوا ربهم إليه ، وسيئة الذين قالوا : ﴿ لَا سَمْعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْقَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] . فكذلك لا تستوى عند الله أحوالهم ومنزلهم ، ولكنها تختلف كما وصف جل ثناؤه أنه خالف بينهما ، وقال جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ . فكرر « لا » ، والمعنى : لا تستوى الحسنة والسيئة ؛ لأن كل ما كان غير مساوٍ شيئاً ، فالشيء الذى هو له غيرٌ مساوٍ ؛ غيرٌ مساوٍه ، كما أن كل^(٢) ما كان مساوياً لشيء^(٣) فالآخر الذى هو له مساوٍ له ، يقال : فلانٌ مساوٍ فلاناً ، وفلانٌ له مساوٍ ، فكذلك فلانٌ ليس مساوياً لفلانٍ ، ولا فلانٌ مساوياً له ، فلذلك كررت « لا » مع السيئة ، ولو لم تكن مكررة [٧٦٢/٢] معها كان الكلام صحيحاً . وقد كان بعض نحوئى البصرة يقول : يجوز أن يقال : الثانية زائدة ؛ يريد : لا يستوى عبد الله وزيد ، / فريدت « لا » توكيداً ، كما قال : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ [الحديد : ٢٩] . أى : لأن يعلم ، وكما قال : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [١١٩/٢٤] وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة : ١ ، ٢] . وقد كان بعضهم يكثر قوله هذا فى ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ ، وفى قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ ﴾ ، فيقول : « لا » الثانية فى قوله :

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ٤٧١ / ٨ ، ٤٧٢ من طريق داود بن سليمان به .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « مساوٍ بالشيء » .

﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ رُدَّتْ إِلَى مَوْضِعِهَا ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ إِنَّمَا لِحَقِّ «يَقْدِرُونَ» لَا الْعِلْمَ ، كَمَا يُقَالُ : لَا أَظُنُّ زَيْدًا لَا يَقُومُ ، بِمَعْنَى : أَظُنُّ زَيْدًا لَا يَقُومُ ؛ قَالَ : وَرَبَّمَا اسْتَوْثَقُوا فَجَاءُوا بِهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَرَبَّمَا اكْتَفَوْا بِالْأَوَّلِ مِنَ الثَّانِي . وَحَكِي سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ : مَا كَأْنِي ^(١) أَغْرِفُهَا : أَيْ كَأْنِي لَا أَغْرِفُهَا . قَالَ : وَأَمَّا «لَا» فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا أَقْسِمُ﴾ . فَإِنَّمَا هِيَ ^(٢) جَوَابٌ ، وَالْقَسَمُ بَعْدَهَا مُسْتَأْنَفٌ ، وَلَا يَكُونُ حَرْفُ الْجَحْدِ مُبْتَدَأً صَلَاحَةً .

وَإِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ : وَلَا يَسْتَوِي الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّرْكُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَعْصِيَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ادْفَعْ يَا مُحَمَّدُ بِحِلْمِكَ جَهْلَ مَنْ جَهَلَ عَلَيْكَ ، وَبِعَفْوِكَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ إِسَاءَةً الْمُسِيءِ ، وَبَصْبِرِكَ عَلَيْهِمْ مَكْرُوهَ مَا تَجِدُ مِنْهُمْ وَيُلْقَاكَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ عَلَى اخْتِلَافٍ مِنْهُمْ فِي تَأْوِيلِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ . قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْحِلْمِ وَالْعَفْوِ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوَّهُمْ ، كَأَنَّهُ وَلِيُّ حَمِيمٍ ^(٣) .

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «كَانَ» .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ : «هُوَ» .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِهِ ٤٥/٧ ، وَابْنُ حَجَرٍ فِي التَّفْلِيْقِ ٣٠٣/٤ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٦٥/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ادفع بالسلام على مَنْ أساءَ إليك إساءته .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : بالسلام ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن مجاهد : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : السلام عليك ^(٢) إذا لقيته ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد ، من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه ، فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه من ملاطفته إياك وبرّه لك ولي لك من بنى أعمامك ، قريب النسب بك . والحميم هو القريب . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ : أى كأنه ولي قريب ^(٤) .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُلْقَنَّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَّهَا إِلَّا دُو ١٢٠/٢٤

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٦٧ بلفظ : « الإسلام » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليكم » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٧/٢ ، وفى مصنفه (٢٠٢٢٥) ومن طريقه البيهقى فى شعب الإيمان

(٦٦٢٣) عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى

عبد بن حميد .

حَظٍ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما يُعطى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا لله على
المكاره والأمر الشاق وقال : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا ﴾ . ولم يقل : وما يُلقاه ؛ لأن معنى
الكلام : وما يُلقى هذه الفعل من دفع السيئة بالتى هى أحسن .

وقوله : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقول : وما يُلقى هذه إلا ذو
نصيب وجد ، له سابق فى المبررات ^(١) عظيم .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله :
﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ : ذو جد ^(٢) .

وقيل : إن ذلك الحظ الذى أخبر الله جل ثناؤه فى هذه الآية أنه لهؤلاء القوم ،
هو الجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا
الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ الآية . والحظ العظيم : الجنة ^(٣) .

ذكر لنا أن أبا بكر رضى الله عنه شتمه رجل ، ونبى الله ﷺ شاهد ، فعفا عنه
ساعة ، ثم إن أبا بكر جاش به الغضب فرد عليه ، فقام النبى ﷺ ، فأتبعه أبو بكر ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الميراث » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٥ إلى
عبد بن حميد .

فقال : يا رسول الله شتمنى الرجل ، ففوت و صفحت وأنت قاعد ، فلما أخذت أنتصير فمت يا نبي الله . فقال نبي الله ﷺ : « إنه كان يزودك عنك ملك من الملائكة ، فلما قربت تنتصير ذهب الملك وجاء الشيطان ، فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبا بكر »^(١) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، [٧٦٣/٢] قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يقول : الذين أعد الله لهم الجنة .

وقوله : ﴿ وَإِنَّمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ الآية ، يقول تعالى ذكره : وإما يُلْقِيَنَّ الشَّيْطَانُ يا محمد في نفسك وسوسة من حديث النفس ، إرادة حملك على مجازاة المسيء بالإساءة ، ودعائك إلى مسأته ، فاستجِر بالله ، واعتصم من خطواته ، إن الله هو السميع لاستعاذك منه واستجارتك به من نزغاته ، ولغير ذلك من كلامك وكلام غيرك ، العليم بما ألقى في نفسك من نزغاته ، وحدثك به نفسك ، وبما^(٢) يذهب ذلك من قلبك ، وغير ذلك من أمور وأمور خلقه .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنَّمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ . قال : وسوسة وحديث النفس ، ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ من الشيطان الرجيم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنَّمَا

(١) أخرجه أحمد ٣٩٠/١٥ (٩٦٢٤) ، وأبو داود (٤٨٩٧) ، والطبراني في الأوسط (٧٢٣٥) ، والبيهقي في السنن ٢٣٦/١٠ وغيرهم من حديث أبي هريرة .

(٢) في م ، ت ١ : « بما » .

يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ . قال : هذا الغضبُ .

١٢١/٢٤ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ آتِلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : ومن حُجَجِ اللَّهِ تعالى على خلقه ، ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه - اختلاف الليل والنهار ، ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه ، والشمس والقمر ، لا الشمس تُدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبَحون . ﴿ لَا تَسْجُدُوا ﴾ أيها الناس ﴿ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴾ ، فإنهما وإن جريا في الفلك بمنافعكم ، فإنما يجريان بها لكم بإجراء الله إياهما لكم ، طائعين له في جزيهما ومسيرهما ، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على سير وجزي ، دون إجراء الله إياهما وتسييرهما ، أو يستطيعان لكم نفعاً أو ضرراً ، وإنما الله مُسَخِّرُهُما لكم لمنافعكم ومصالحكم ، فله فاسجدوا ، وإياه فاعبدوا دونهما ، فإنه إن شاء طمس ضوءهما ، فترككم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلاً ، ولا تبصرون شيئاً .

وقيل : ﴿ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ . فجمع بالهاء والنون ؛ لأن المراد من الكلام : واسجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر . وذلك جمع وأنت كناية عن ، وإن كان من شأن العرب إذا جمعا الذكر إلى الأنثى أن يُخْرِجُوا كِنَايَتَهُمَا بلفظ كناية المذكر ، فيقولوا : أخواك وأختاك كلّموني ، ولا يقولوا : كلّمْنِي ؛ لأن من شأنهم أن يُؤنَّثُوا أخبارَ الذكور من غير بنى آدم في الجمع ، فيقولوا : رأيت مع عمرو أثواباً فأخذتُهنَّ منه ، وأعجبني خواتيمُ لزيد فقبضتُهنَّ منه .

وقوله : ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقول : إن كنتم تعبدون الله

وَيَذِلُّونَ لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَإِنَّ مِنْ طَاعَتِهِ أَنْ تُخْلَصُوا^(١) لَهُ الْعِبَادَةُ ، وَلَا تُشْرِكُوا فِي طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ وَعِبَادَتِكُمُوهُ شَيْئًا سِوَاهُ ، فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَصْلُحُ لغيرِهِ ، وَلَا تَنْبَغِي لشيءٍ سِوَاهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٣٨) .

يقول تعالى ذكره : فإن استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركي قريش ، وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر ، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك ، ولا يعظمون عنه ، بل يسبحون له ، ويصلون ليلاً ونهاراً ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقول : وهم لا يفثرون عن عبادتهما ، ولا يملكون الصلاة له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبيد ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ . قال : يعني محمداً ، يقول : عبادي ملائكة صافون ، يسبحون ولا يستكبرون^(٢) .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٩) .
يقول تعالى ذكره : ومن حُججِ الله أيضاً وأدلتِهِ على قدرته على نشر الموتى من

(١) في ت ٢ : «تخلصوا» ، وفي ت ٣ : «يخلصوا» .

(٢) تقدم بنحوه في ٦٥٤/١٩ .

بعد بِلَاها ، وإعادتها لهيئتها كما كانت من بعد فنائها - أنك يا محمد ترى الأرض دارسةً غبراء ، لا نبات فيها^(١) ولا زرع .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ : أى غبراء مُتهشمَةً^(٢) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ . قال : يابسةً مُهشمَةً^(٣) .

﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإذا أنزلنا من السماء غيثاً على هذه الأرض الخاشعة ، اهتزت بالنبات . يقول : تحركت به .

كما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اهْتَزَّتْ ﴾ . قال : بالنبات^(٤) .

﴿ وَرَبَّتْ ﴾ . يقول : انتفخت .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ : انتفخت^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « بها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٧/٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق التعليق ٣٠٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ١٢٧/٩ .

الْمَاءِ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ ﴿١﴾ : يُعْرِفُ الْغَيْثُ فِي سَخْتِهَا وَرَبُّوْهَا ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، ^(٢) قال : ثنا الحسن ^(٣) ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ : للنبات ، قال : ارتفعت قبل أن تثبت ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الذي أحيا هذه الأرض الدارسة فأخرج منها النبات ، وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي أنزل عليها - القادر أن يحيي أموات بنى آدم من بعد مماتهم ، بالماء الذي ينزل من السماء لإحيائهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : كما يحيي الأرض بالمطر كذلك يحيي ^(٥) الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين . يعني بذلك تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن ربك يا محمد على إحياء خلقه بعد مماتهم ، وعلى كل ما يشاء ذو قدرة ، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ ، ولا

(١) سحَّت الشيء سحتاً : قشره . وربو الأرض : ما ارتفع منها . اللسان (س ح ت) ، والوسيط (ر ب و) .
والأثر تقدم في ٤٦٦/١٦ بنحوه .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يخرج » .

يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فَعُلْ شَيْءٌ شَاءَهُ .

١٢٣/٢٤ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُلْقِي فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ : إن الذين يميلون عن الحق في حُجَجِنَا وأدِلَّتِنَا ، وَيَعْدِلُونَ عنها ؛ تكذيبًا بها وجحودًا لها .

وقد يَبَيِّنُ فيما مضى معنى اللُّحْدِ بشواهده المغنية عن إعادتها في هذا الموضع ^(١) . وسنذكرُ بعضَ اختلافِ المختلفين في المراد به من معناه في هذا الموضع .
اختلف أهل التأويل في المراد من معنى الإلحاد في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : أُريدَ به معارضةُ المشرِكين القرآنَ باللُّغَطِ والصفيرِ استهزاءً به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ . قال : المكاء ، وما ذكر معه ^(٢) .
وقال آخرون : أُريدَ به الخبرُ عن كذبهم في آياتِ الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

(١) ينظر ما تقدم في ٥٩٨/١٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - ص ٣٧١ كما في المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

فِي ءَايَاتِنَا ﴿١﴾ . قَالَ : يُكَذِّبُونَ فِي آيَاتِنَا ^(١) .

وقال آخرون : أريد به يُعَانِدُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا ﴾ . قال : يُشَاقُّون ، يُعَانِدُونَ ^(٢) .

وقال آخرون : أريد به الكفر والشرك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا ﴾ . قال : هؤلاء أهل الشرك . وقال : الإلحاد الكفر والشرك ^(٣) .

وقال آخرون : أريد به الخبر عن تبديلهم معاني كتاب الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا ﴾ . قال : هو أن يوضع الكلام على غير موضعه ^(٤) .

وكل / هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني ، وذلك أن ١٢٤/٢٤

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٧٥/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٦٦/١٥ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٦٦/١٥ بنحوه .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

اللَّحْدَ وَالْإِلْحَادَ هُوَ الْمِيلُ ، وَقَدْ يَكُونُ مَيْلًا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَعُدُولًا عَنْهَا بِالتَّكْذِيبِ بِهَا ، وَيَكُونُ بِالْإِسْتِهْزَاءِ مُكَاءً وَتَضْدِيدَةً ، وَيَكُونُ مَفَارَقَةً لَهَا وَعِنَادًا ، وَيَكُونُ تَحْرِيفًا لَهَا وَتَغْيِيرًا لِمَعَانِيهَا ، وَلَا قَوْلَ أَوْلَى بِالصَّحَةِ فِي ذَلِكَ مِمَّا قُلْنَا ، وَأَنْ يُعَمَّ الْحَبْرُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ الْحَدُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ ، كَمَا عَمَّ ذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وقوله : ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۚ ﴾ . يقول تعالى ذكره : نحن بهم عالمون لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ، ونحن لهم بِالْمِرْصَادِ إِذَا وَرَدُوا عَلَيْنَا ، وَذَلِكَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ جَلِّ ثَنَاؤُهُ لَهُمْ بِقَوْلِهِ : سَيَعْلَمُونَ عِنْدَ وَرُودِهِمْ عَلَيْنَا مَاذَا يَلْقَوْنَ مِنْ أَلِيمٍ عَذَابِنَا .

ثم أَخْبَرَ جَلِّ ثَنَاؤُهُ عَمَّا هُوَ فَاعِلٌ بِهِمْ عِنْدَ وَرُودِهِمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ الْتَارِ [٧٦٤/٢] خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الذين يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ النَّارِ . ثم قَالَ اللَّهُ : أَفَهَذَا الَّذِي يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، لِإِيْمَانِهِ بِاللَّهِ جَلِّ جَلَالُهُ ؟ هَذَا الْكَافِرُ ، إِنَّهُ إِنْ آمَنَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ ، أَمَّنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا حَذَّرَهُ مِنْهُ مِنْ عِقَابِهِ ، إِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِهِ كَافِرًا .

وقوله : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۚ ﴾ . وَهَذَا أَيْضًا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ خَرَجَ مَخْرَجِ الْأَمْرِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۚ ﴾ . قَالَ : هَذَا وَعِيدٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ ﴾ . يقول جَلِّ ثَنَاؤُهُ : إِنَّ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليق ٣٠٣/٤ - عن سفيان به ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

بأعمالكم التي تعملونها ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شيء .
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ
 عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ 》 .
 يقول تعالى ذكره : إن الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم ، وعننى
 بالذكر القرآن .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ 》 : كفروا بالقرآن ^(١) .
 وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ عَزِيزٌ 》 . يقول تعالى ذكره : وإن هذا الذكر لكتاب
 عزيز يعزاز الله إيائه ، وحفظه من كل من أراد له تبديلاً أو تحريفاً أو تغييراً ، من إنسى
 وجنى وشيطانٍ ماردٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ
 عَزِيزٌ 》 : أعزه الله لأنه كلامه ، وحفظه من الباطل ^(٢) .

/ حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن ١٢٥/٢٤
 السدي : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبَةٌ عَزِيزٌ 》 . قال : عزيز من الشيطان ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٧ .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد بن بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٦٧/١٥ .

وقوله : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : لا يأتيه النكير^(١) من بين يديه ولا من خلفه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ . قال : النكير^(٢) من بين يديه ولا من خلفه .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا يستطيع الشيطان أن ينقص^(٣) منه حقاً ، ولا يزيد فيه باطلاً . قالوا : والباطل هو الشيطان .

وقوله : ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ . من قبل الحق ، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ . من قبل الباطل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ : الباطل إبليس ، لا يستطيع أن ينقص منه حقاً ، ولا يزيد فيه باطلاً^(٤) .

وقال آخرون : معناه : أن الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئاً من الحروف ولا ينقص منه شيئاً منها .

(١) في ت ١ : «التكبر» .

(٢) في ص : «الكبر» ، وفي ت ١ : «التكبر» .

(٣) في ت ١ ، ت ٣ : «ينقص» .

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٢) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ ﴾ . قَالَ : الْبَاطِلُ هُوَ الشَّيْطَانُ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ حَرْفًا وَلَا يَنْقُصَ ^(١) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : معناه : لَا يَسْتَطِيعُ ذُو بَاطِلٍ بِكَيْدِهِ تَغْيِيرَهُ ^(٢) وَتَبْدِيلَ شَيْءٍ مِنْ مَعَانِيهِ عَمَّا هُوَ بِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِتْيَانُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَلَا الْإِلْحَاقَ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهِ ، وَذَلِكَ إِتْيَانُهُ مِنْ خَلْفِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هُوَ تَنْزِيلٌ مِنْ عِنْدِ ذِي حِكْمَةٍ بِتَدْيِيرِ عِبَادِهِ ، وَصَرَفِهِمْ فِي مَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ . ﴿ حَمِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : مَحْمُودٌ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْهِمْ بِأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(٤٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : مَا ^(٣) يَقُولُ لَكَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ الْمَكْذُبُونَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، إِلَّا مَا قَدْ قَالَهُ مِنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ لِرُسُلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكَ . يَقُولُ لَهُ : فَاصْبِرْ عَلَى مَا نَالَكَ مِنْ أَذَى مِنْهُمْ ، كَمَا صَبَرْنَا أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُتُوتِ ﴾ [القلم : ٤٨] .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٢٩/٩ ، والبغوي في تفسيره ١٧٦/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٦٧/١٥ .

(٢) بعده في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « بكيد » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٣ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : يُعْزَى نَبِيِّهِ ﷺ كَمَا تَسْمَعُونَ ، يَقُولُ : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ ^(١) [الذاريات : ٥٢] .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدي فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . قَالَ : مَا يَقُولُونَ إِلَّا مَا قَدْ قَالَ الْمَشْرِكُونَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ . يقول : إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لذنوبِ التائبين إليه من ذنوبهم ، بالصفح عنهم ، ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقول : وهو ذو عقاب مؤلم لمن أصرَّ على كفره وذنوبه ، فمات على الإصرار على ذلك قبل التوبة منه .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٤٤) .

يقول تعالى ذكره : ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه يا محمد أعجميًّا ، لقال قومك من قريش : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ . يعني : هَلَّا يُبَيِّنُ أدلته وما فيه من آية ، فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه . ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ ﴾ ؟ يعني أنهم كانوا يقولون إنكاراً له : أَعْجَمِيٌّ هذا القرآن ولسان الذي أنزل عليه عربيٌّ ؟

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد مختصراً .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٠/٩ ، وابن كثير في تفسيره ١٧١/٧ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، أنه قال في هذه الآية : ﴿لَوْلَا فَصَّلَتْ ءَايَاتُہٗ ؕ ءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ . قال : لو كان هذا القرآن أعجميًا لقالوا : القرآن أعجميٌّ ومحمدٌ عربيٌّ ^(١) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنى محمد بن أبي عدي ، عن داود بن أبي هند ، عن جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿لَوْلَا فَصَّلَتْ ءَايَاتُہٗ ؕ ءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ . قال : الرسول عربيٌّ واللسان أعجميٌّ ؟! ^(٢)

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنى عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا ءَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ ءَايَاتُہٗ ؕ ءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ : قرآن أعجميٌّ ولسان عربيٌّ ؟!

/ حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن محمد بن أبي موسى ، عن عبد الله بن مطيع بنحوه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَوْلَا فَصَّلَتْ ءَايَاتُہٗ ؕ﴾ : فجعل عربيًا ، أعجمي الكلام وعربي الرجل ؟! ^(٣)

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصفهان ٣/ ١٦٢ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٠٦ ، ١٠٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣٦٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ من طريق أبي بشر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٦ ، ٥٨٧ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ . يَقُولُ : بُيِّنَتْ آيَاتُهُ ، أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ مَا لَنَا وَلِلْعَجْمَةِ ؟

وقد خالف هذا القول الذي ذَكَرناه عن هؤلاء آخرون ، فقالوا : معنى ذلك : ﴿ لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ ؛ بَعْضُهَا عَرَبِيٌّ ، وَبَعْضُهَا عَجَمِيٌّ . وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى تَأْوِيلِ مَنْ قَرَأَ : (أَعْجَمِيٌّ) . بَتَرِكِ الْإِسْتِفْهَامِ فِيهِ ^(١) ، وَجَعَلَهُ خَبْرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ قِيلِ الْمَشْرِكِينَ ذَلِكَ ، يَعْنِي : هَلَّا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ؛ مِنْهَا عَجَمِيٌّ تَعْرِفُهُ الْعَجْمُ ، وَمِنْهَا عَرَبِيٌّ تَفْقَهُ الْعَرَبُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ : لَوْلَا أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (وَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ كُلَّ لِسَانٍ ، فِيهِ : ﴿ حِكْمَةٌ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [هود : ٨٢] . قَالَ : فَارْسِيَّةٌ أُعْرِبَتْ : سَنَكْكَ وَكُلَّ ^(٢) .

وَقَرَأَتْ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ ءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ . عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (أَعْجَمِيٌّ) . بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ ^(٣) ، عَلَى غَيْرِ مَذْهَبٍ

(١) سَيَأْتِي قَرِيبًا بَيَانٌ مِنْ قَرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَةَ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٦٧/٥ إِلَى الْمَصْنُفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَتَقَدَّمَ فِي ٥٢٦/١٢ .

وَيَنْظُرُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ الْمَصْنُفِ عَنْ وَجُودِ أَحْرَفٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ فِي الْقُرْآنِ فِي ١٤/١ - ٢٠ .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَأَبِي الْأَسْوَدِ وَالْمُجْهَدِيِّ وَسَلَامٍ وَالضَّحَّاكِ ، وَرَوَايَةُ قَنْبَلٍ وَهَشَامٍ وَرُوَيْسٍ بِاخْتِلَافٍ عَنْهُمْ . يَنْظُرُ الْمُخْتَصَّبُ ٢٤٧/٢ ، وَالنَّشْرُ ٢٨٥/١ .

الاستفهام ، على المعنى الذى ذكرناه عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير .
والصواب من القراءة فى ذلك عندنا القراءة التى عليها قرأة الأمصار ؛
لإجماع^(١) الحجة عليها ، على مذهب الاستفهام .

وقوله : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قُلْ
يا محمد لهم : ﴿ هُوَ ﴾ ، ويعنى بقوله : ﴿ هُوَ ﴾ . القرآن ، ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
بالله ورسوله ، وصدقوا بما جاءهم به من عند الله^(٢) ، ﴿ هُدًى ﴾ . يعنى : بيان
للحق ، ﴿ وَشِفَاءٌ ﴾ . يعنى أنه شفاء من الجهل .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ . قال : جعله الله نوراً وبركة وشفاء للمؤمنين .

/ حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ قُلْ هُوَ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ . قال : القرآن .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقول
تعالى ذكره : والذين لا يؤمنون بالله ورسوله ، وما جاءهم به من عند الله ، فى آذانهم
ثقل عن استماع هذا القرآن وصمّ ، لا يستمعونه ، ولكنهم يُعْرِضُونَ عنه ، ﴿ وَهُوَ
عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . يقول : وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به عمى عنه ، فلا

(١) فى ص ، ت ١ : « وإجماع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « والإجماع » .

(٢) فى م : « ربهم » .

يُنصِرُونَ حُجَجَهُ عَلَيْهِمْ ، وما فيه من مواظِله .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ : عَمُوا وصَمُوا عن القرآن ، فلا يَنْتَفِعُونَ به ، ولا يَرْغَبُونَ فيه ^(١) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدي : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ . قال : صَمَمَ ، ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : عَمِيَ قلوبهم عنه .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . قال : العَمَى الكَفْرُ .

وقرأت قراءة الأمصار : ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ . بفتح الميم ، وذُكِرَ عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (وهو عليهم عِم) بكسر الميم ^(٢) ، على وجه النعت للقرآن .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معناه ؛ فقال بعضهم : معناه ^(٣) : ذلك تشبيه من الله جل ثناؤه لعَمَى قلوبهم عن فهم ما أنزل في القرآن من حُجَجِهِ ومواظِله ببعيد ، فهم سامعٌ صوتٍ من بعيدٍ يُودَى فلم

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٨٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - ص ٣٧١ كما في المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد .

(٢) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٤ .

(٣) في م : « معنى » .

يَفْهَمُ^(١) ما نُودِيَ ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ لِلرَّجُلِ الْقَلِيلِ الْفَهْمِ : إِنَّكَ لَتُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ ،
وَكَقَوْلِهِمْ لِلْفَهْمِ : إِنَّكَ لَتَأْخُذُ الْأُمُورَ مِنْ قَرِيبٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قَالَ : بَعِيدٌ
مِنْ قُلُوبِهِمْ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بَنِيهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قَالَ : ضَيَّعُوا أَنْ يَقْبَلُوا الْأَمْرَ مِنْ قَرِيبٍ ؛
يَتُوبُونَ وَيُؤْمِنُونَ فَيَقْبَلُ مِنْهُمْ ، فَأَبَوْا .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّهُمْ يُنَادَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ مِنْهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَجْلَحَ ، عَنْ
الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قَالَ : يُنَادِي الرَّجُلُ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عَنْ فَهْمٍ » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥ / ٣٧٠ ، وابن كثير في تفسيره ٧ / ١٧٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور -
ص ٣٧١ كما في المخطوطة المحمودية - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بأشنع اسمه^(١) .

واختلف أهل العربية في موضع تمام قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : تمامه : ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . وجعل قائلو هذا القول خبر : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . وقال بعض نحويي البصرة : يجوز ذلك ، ويجوز أن يكون على الأخبار التي في القرآن يُستغنى بها ، كما استغنت أشياء عن الخبر إذا طال الكلام ، وغرِفَ المعنى ، نحو قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ﴾ [الرعد : ٣١] . وما أشبهه^(٢) .

قال : وحديثي شيخ من أهل العلم ، قال : سمعتُ عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ، أين خبره ؟ فقال عمرو : معناه في التفسير : إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به ، وإنه لكتاب عزيز . فقال عيسى : أجدت يا أبا عثمان .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : إن شئت جعلت جواب : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، وإن شئت كان جوابه في قوله : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَكِنْتُمْ عَزِيزٌ ﴾ . فيكون جوابه معلوماً فترك ، فيكون أعرب^(٣) الوجهين ، وأشبهه بما جاء في القرآن .

وقال آخرون : بل ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به إلى الخبر عن الذي

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥ / ٣٧٠ ، وابن كثير في تفسيره ٧ / ١٧٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور -

ص ٣٧١ كما في المخطوطة المحمودية - إلى سعيد بن منصور .

(٢) في م : « أشبه ذلك » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « إعراب » .

بعده من الذكر . فعلى هذا القول ترك الخبر عن الذين كفروا بالذكر ، وجعل الخبر عن الذكر ، فتمامه على هذا القول : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَكِنْتُمْ عَزِيزٌ ﴾ . فكان معنى الكلام عند قائل هذا القول : إن الذكر الذى كفر به هؤلاء المشركون لما جاءهم ، وإنه لكتاب عزيز . وشبهه بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يُقال : هو مما ترك خبره اكتفاءً بمعرفة السامعين بمعناه ، لما تطاول الكلام .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (٤٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ يا محمد - يعنى التوراة - كما آتيناك الفرقان ، ﴿ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ . يقول : فاختلف فى العمل بما فيه الذين أوتوه من اليهود ، ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) . يقول : ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم ؛ أنه أخر عذابهم إلى 'قيام الساعة' (٢) ، ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : لعجل الفصل بينهم (٣) فيما اختلفوا فيه بإهلاكه المبطلين منهم .

/ كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ١٣٠/٢٤

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ . قال : أخروا إلى يوم القيامة .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يقول : وإن الفريق المبطل منهم لفى شك مما قالوا فيه ﴿ مُرِيبٍ ﴾ : يقول : يُرِيبُهُمْ قولهم فيه ما قالوا ، لأنهم قالوه (٣)

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) فى م : « يوم القيامة » .

(٣) فى م : « قالوا » .

بغير ثَبِتٍ ، وإنما قالوه ظنًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره : من عمل بطاعة الله في هذه الدنيا ، فأثمر لأمره ، وانتهى عما نهاه عنه ، ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل ؛ لأنه يُجَازَى عليه جزاءه ، فيستوجب في المعاد من الله الجنة والنجاة من النار ، ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقول : ومن عمل بمعاصي الله فيها ، فعلى نفسه جنى ؛ لأنه اكتسبها بذلك سخط الله والعقاب الأليم ، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما ربك يا محمد بحامل عقوبة ذنب مُذْنِبٍ على غير مُكْتَسِبِهِ ، بل لا يُعَاقِبُ أحداً إلا على جُزْئِهِ الذي اكتسبه في الدنيا ، أو على سبب استحققه به منه . والله أعلم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ^(١) مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعِزَّتْكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ (٤٧) .

يقول تعالى ذكره : إلى الله يُرْدُّ العالَمون به علم الساعة ، فإنه لا يَعْلَمُ متى ^(٢) قيامها غيره ، ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ^(١) مِنْ أَكْمَامِهَا ﴾ . يقول : وما تَظْهَرُ من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي مُتَعَبِّبَةٌ فيها ، فتخرج منها بارزة ، ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى ﴾ . يقول : وما تحمِلُ من أنثى من حَمَلٍ حينَ تَحْمِلُهُ ، ولا تَضَعُ ولدها - إلا بعلم من الله ، لا يخفى عليه شيء من ذلك .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : ثمرة .

(٢) في ص ، م ، ت ٣ : وما .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ^(١) مِنْ أَكْمَامِهَآ ﴾ .
قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ مِنْ أَكْمَامِهَآ ﴾ . قال : حين تَطْلُعُ ^(٢) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ^(١) مِنْ أَكْمَامِهَآ ﴾ . قال : من طَلْعِهَا . والأكمام جمع كُئمة ^(٣) ، وهو كل ظرف لماء أو غيره ، والعرب تَدْعُو قشر الكُفْرَةِ ^(٤) كُئماً .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْمَدِينَةِ : ﴿ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ عَلَى الْجَمَاعِ ، وَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْكُوفَةِ : (مِنْ ثَمَرَةٍ) ^(٥) ، عَلَى لَفْظِ الْوَاحِدَةِ ، وَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قُرِئَ ذَلِكَ ، فَهُوَ عِنْدَنَا صَوَابٌ ؛ لِتَقَارُبِ مَعْنِيَيْهِمَا مَعَ شَهْرَتِهِمَا فِي الْقِرَاءَةِ .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَيَوْمَ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « ثمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٣ : « كم » .

(٤) كذا فى النسخ ومعانى القرآن للفراء ٢٠ / ٣ . و« الكُفْرَى » مقصور كما قال فى النهاية . و« الكفْرِى » بثلاث الكاف والفاء معاً وتشديد الراء هو وعاء طلع النخل وقشره الأعلى ، وقيل : هو الطلع حين ينشق . ينظر النهاية ١٨٩/٤ والتاج (ك ف ر) .

(٥) فى م : « ثمرات » ، وقد قرأ على الجماع نافع وابن عامر وحفص عن عاصم وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم على الأفراد . السبعة لابن مجاهد ص ٥٧٧ .

يُنَادِي اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا الْأَوْثَانِ وَالْأَصْنَامَ : أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَهُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّايَ ؟ ﴿ قَالُوا أَأُذْنُكَ ﴾ يقول : قالوا : أَغْلَمْنَاكَ ﴿ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ يقول : قال هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِرَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ : مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَكَ شَرِيكًا .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢/٢٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَأُذْنُكَ ﴾ . يقول : أَغْلَمْنَاكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ^(٢) ، قَالَ : ثنا أسباطٌ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ أَأُذْنُكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ . قالوا : أَطْعَمْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ عَلَى أَنْ لَكَ شَرِيكًا ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجٍّ ﴾ ^(٤٨) لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكْشُ قَنُوطًا ^(٤٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَضَلَّ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آلِهَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فِي الدُّنْيَا ، فَأَخَذَتْهَا ^(٤) طَرِيقٌ غَيْرُ طَرِيقِهِمْ ، فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « أبو صالح » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٤/٩ مختصراً .

(٤) في ت ١ ، م : « فأخذ بها » .

شيئاً من عذابِ الله الذي حلَّ بهم .

وقوله : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن نَّجِيٍّ ﴾ . يقول : وأيقنوا حينئذٍ ما لهم من ملجأ ، أى : ليس لهم ملجأ يلجئون إليه من عذابِ الله .
وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن نَّجِيٍّ ﴾ استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ .

واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله أُبطل عمل الظنِّ فى هذا الموضع ؛ فقال بعض أهل البصرة : فُعل ذلك ؛ لأن معنى قوله : ﴿ وَظَنُّوا ﴾ . استيقنوا . قال : و ﴿ مَا ﴾ ههنا حرف وليس باسم ، والفعل لا يعمل فى مثل هذا ، فلذلك جعل الفعل مُلغى . وقال بعضهم : ليس يُلغى الفعل وهو عامل فى المعنى إلا لعل . قال : والعلَّة أنه حكاية ، فإذا وقع على ما لم يعمل فيه ، كان حكاية وتمثيلاً ، وإذا عمل فهو على أصله .

وقوله : ﴿ لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لا يكل الكافر بالله ﴿ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ . يعنى : من دعائه بالخير ، ومسأله إياه ربّه ، والخير فى هذا الموضع المال وصحة الجسم ، يقول : لا يكل من طلب ذلك ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ . يقول : وإن ناله ضرٌّ فى نفسه ؛ من سُقم أو جهْد فى معيشة ، أو احتباس من رزق ، ﴿ فَيَتُوسَّ قَنُوطٌ ﴾ . يقول : فإنه ذو إياس من رَوْحِ الله وفرجه ، قنوط من رحمته ، ومن أن يكشف ذلك الشرّ النازل به عنه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣/٢٥

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾ . يقول : الكافر ، ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوْسَّ قَنُوطٌ ﴾ . قانط من الخير .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ ﴾ . قال : لا يمل^(١) .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ بِالْخَيْرِ)^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولئن نحن كشفنا عن هذا الكافر ما أصابه من شقم في نفسه وضر ، وشدة في معيشته وجهد ؛ رحمة منا ، فوهبنا له العافية في نفسه بعد الشقم ، ورزقناه مالا ، فوسعنا عليه في معيشته من بعد الجهد والضر ، ﴿ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ عند الله ؛ لأن الله راضٍ عني برضاه عملي ، وما أنا عليه مقيم .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) ينظر التبيان ٩ / ١٣٤ .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ .

﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى﴾ . أى : بعملى ، وأنا محقوق بهذا^(١) .

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ . يقول : وما أحسب القيامة تقوم ، ﴿وَلَيْنِ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّ﴾ . يقول : وإن قامت أيضًا القيامة ، ورُدِّدْتُ إِلَى اللَّهِ حَيًّا بَعْدَ مَمَاتِى ﴿إِنَّ لى عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ . يقول : إن لى عنده غنى ومالاً .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ﴿إِنَّ لى عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ . يقول : غنى .

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ . يقول تعالى ذكره : فلنُخْبِرَنَّ هؤلاء الكفار بالله ، الْمُتَمَنِّينَ عَلَيْهِ الْبَاطِلَ يَوْمَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ بِمَا عَمِلُوا فى الدُّنْيَا مِنَ الْمَعَاصِى ، وَاجْتَرَحُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ لَنُجَازِيَنَّ جَمِيعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ جَزَاءَهُمْ ، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ، وذلك العذاب الغليظ تخليدُهم فى نارِ جهنم ، لا يموتون فيها ولا يحيون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بَٰجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا نحن أنعمنا على الكافر ، فكشفنا ما به من ضرٍّ ، ورزقناه غنى وسعة ، [٧٦٦/٢] ووهبنا له صحةً جسم وعافيةً ، أعرض عما دعوناه ٤/٢٥ إليه من طاعتنا^(٢) ، وصدَّ عنه ، ﴿وَنَا بَٰجَانِيهِ﴾ . يقول : وبعد من إجابتنا إلى ما دعوناه إليه . ويعنى بجانبيه : بناحيته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٧ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « طاعته » . وفى ت ٣ : « طاعاته » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . يَقُولُ : ﴿ أَعْرَضَ ﴾ : صَدَّ بَوَاجِهِ ، ﴿ وَنَا بِجَانِبِهِ ﴾ . يَقُولُ : تَبَاعَدَ .

وقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ . يعنى بالعريض : الكثير^(١) .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ . يَقُولُ : كثير^(٢) ، وذلك نحو^(٣) قولِ الناسِ : أَطَالَ فُلَانٌ الدُّعَاءَ . إِذَا أَكْثَرَ ، وَكَذَلِكَ : أَعْرَضَ دُعَاءَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ (٥٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلْمَكْذِبِينَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ﴿ إِنْ كَانَ ﴾ هَذَا الَّذِي تُكَذِّبُونَ بِهِ ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ ، أَلَسْتُمْ فِي فِرَاقٍ لِلْحَقِّ وَبُعْدٍ مِنَ الصَّوَابِ ؟ فَجَعَلَ مَكَانَ التَّفْرِيقِ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : ﴿ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ . إِذْ^(٤) كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ .

وقوله : ﴿ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : قُلْ لَهُمْ : مَنْ أَشَدُّ

(١) فِي ص ، ت ، ١ : « الْكَبِير » ، وَيَنْظُرُ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (ع ر ض) .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ : « كَبِير » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م : « إِذَا » .

ذَهَابًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وَأَسْلَكَ لَغَيْرِ طَرِيقِ الصَّوَابِ ، مَنْ هُوَ فِي فِرَاقٍ لِأَمْرِ اللَّهِ
وِخْلَافٍ لَهُ ، بَعِيدٍ مِنَ الرَّشَادِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ عَيْنَيْنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٥٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : سَتَرِي هَؤُلَاءِ الْمَكْذُبِينَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِنَا مِنْ
الذِّكْرِ ، آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْآيَاتِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ ؛ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنْ يُرِيَهُمْ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِالْآيَاتِ فِي الْآفَاقِ وَقَائِعُ النَّبِيِّ ﷺ بِنَواحِي بِلَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ
أَهْلِ مَكَّةَ وَأَطْرَافِهَا ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ فَتَحَ مَكَّةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ^(١) ، عَنْ الْمُثَنَّلِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ عَيْنَيْنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ . قَالَ :
ظَهَرَ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى النَّاسِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ
عَيْنَيْنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ . يَقُولُ : مَا نَفْتَحُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الْآفَاقِ . ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ :
فِي أَهْلِ مَكَّةَ ، يَقُولُ : نَفْتَحُ لَكَ مَكَّةَ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ نَجْمَ اللَّيْلِ وَقَمَرَهُ ، وَشَمْسَ النَّهَارِ ،

(١) فِي م : « أَيْ قَيْس » ، يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢ / ٢٠٠ .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٣٧٤ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٧ / ٥٠٥ .

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٥ / ٣٧٤ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٧ / ١٧٩ .

وذلك ما وعدهم أنه يُريهم في الآفاق . وقالوا : غنى بالآفاق آفاق السماء ، وبقوله : ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ . سبيل الغائط والبول .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ . قال : آفاق السماوات ، نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين ، وآيات في أنفسهم أيضاً ^(١) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول ، وهو ما قاله السدي ، وذلك أن الله عز وجل وعد نبيه ﷺ أن يُرى هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذّبين - آيات في الآفاق ، وغير معقول أن يكون تهديدهم بأن يُريهم ما هم رأوه ، بل الواجب أن يكون ذلك وعدا منه لهم أن يُريهم ما لم يكونوا رأوه قبل من ظهور نبي الله ﷺ على أطراف بلادهم وعلى بلادهم ، فأما النجوم والشمس والقمر ، فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ، ولا وجه لتهديدهم بأنه يُريهم ذلك .

وقوله : ﴿ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ . يقول جل ثناؤه : أرى هؤلاء المشركين وقائعنا بأطرافهم وبهم ، حتى يَعلَموا حقيقة ما أنزلنا إلى محمد ، وأوحينا إليه من الوعد له بأننا مظهر ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها ، ولو كره المشركون .

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أو لم يكف بربك يا محمد ، أنه شاهد على كل شيء مما يفعل خلقه ، لا يغرب عنه علم شيء منه ، وهو مجازيهم على أعمالهم ؛ المحسن بالإحسان ،

(١) ينظر تفسير القرطبي ٣٧٤/١٥ ، وتفسير البغوي ١٧٩/٧ .

والمسيء جزاءه .

وفى قوله : ﴿ أَنَّهُ ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن يكون فى موضع خفض ، على وجه تكرير الباء ، فيكون معنى الكلام حيثئذ : أو لم يكف بربك ، بأنه ^(١) على كل شيء شهيد ؟ والآخر : أن يكون فى موضع رفع ، رفعا بقوله : ﴿ يَكْفِ ﴾ . فيكون معنى الكلام : أو لم يكف بربك شهادته على كل شيء .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَكُنْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ (٥٤) .

يقول تعالى ذكره : ألا إن هؤلاء المكذبين بآيات الله فى شك ﴿ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ . يعنى : أنهم فى شك من البعث بعد الممات ، ومعادهم إلى ربهم .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول : فى شك ^(٢) من لقاء ربهم .

/ وقوله : ﴿ أَلَّا إِنَّهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن الله ٦/٢٥ بكل شيء مما خلق محيط علما بجميعه وقُدرة عليه ، لا يغزب عنه علم شيء منه أرادته فيفوته ، ولكنه المقتدر عليه ، العالم بمكانه .

آخر تفسير سورة « حم السجدة »

والحمد لله وحده

(١) فى ت ٢ : « شهادته » . وفى ت ٣ : « يا محمد بأنه » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « حم عسق » ،

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ ﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ .

قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معاني حروف الهجاء التي افتُتحت بها أوائل ما افتُتِح بها من سور القرآن ، وبيننا الصواب من قولهم في ذلك عندنا ، بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضع ، إذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها^(١) .

وقد ذكر عن حذيفة في معنى هذه خاصة قول ، وهو ما حدثنا به أحمد بن زهير ، قال : ثنا عبد الوهاب بن نَجْدَةَ الحَوَاطِي ، قال : ثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحِمَاصِي ، عن أَرْطَاة بن المنذر قال : جاء رجل إلى ابن عباس ، فقال له ، وعنده حذيفة بن اليمان : أخبِزني عن تفسير قول الله : ﴿ حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ ﴾ . قال : فأطرق ، ثم أعرض عنه ، ثم كرّر مقالته ، فأعرض ، فلم يُجِبْه بشيء ، وكره مقالته ، ثم كرّرها الثالثة ، فلم يُجِبْه شيئاً ، فقال له حذيفة : أنا أنبئُك بها ، قد عرفتُ لم^(٢) كرّرها^(٣) ؛ نزلت في رجلٍ من أهل بيته يقال له : عبد الإله . أو : عبد الله . ينزل على نهرٍ من أنهار المشرق ، يُتَنَى عليه مدينتان^(٤) ، يَشُقُّ النهر بينهما شقاً ، فإذا

(١) تقدم في ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) في النسخ : « حم » والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) في ت ٣ : « كررها » .

(٤) كذا في النسخ ، وفي كتاب الفتن ، وفيما نقله ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير ، وفي الدر المنثور :

« مدينتين » . وعندي أنه الصواب .

أَذِنَ اللَّهُ فِي زَوَالِ مَلِكِهِمْ ، وانقطاعِ دولَتِهِمْ ومدَّتِهِمْ ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَى إِحْدَاهُمَا نَارًا لَيْلًا ، فَتُضْبِحُ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ قَدْ اخْتَرَقَتْ ، كَأَنهَا لَمْ تُكُنْ مَكَانَهَا ، وَتُضْبِحُ صَاحِبَتُهَا مُتَعَجِّبَةً كَيْفَ أَفْلَتَتْ ، فَمَا هُوَ إِلَّا بَيَاضُ يَوْمِهَا ذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ ^(١) فِيهَا كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهَا وَبِهِمْ جَمِيعًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ حَمَّ ۖ عَسَقَ ۖ ﴾ .
يعنى : عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَفِتْنَةٌ وَقَضَاءٌ حُمٌّ . « عَيْنٌ » يعنى : عَذْلًا مِنْهُ . « سَيْنٌ » يعنى : سَيِّكُونُ . و« قَافٌ » ^(٢) يعنى : وَقَعَ بِهِمَا ^(٣) ؛ بِهِاتَيْنِ الْمَدِينَتَيْنِ ^(٤) .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (حَمَّ * سَق) بِغَيْرِ عَيْنٍ ، وَيَقُولُ : إِنْ السَّيْنُ عُثْرٌ كُلُّ فَرْقَةٍ كَائِنَةٍ ، وَإِنْ الْقَافُ كُلُّ جَمَاعَةٍ كَائِنَةٍ . وَيَقُولُ : إِنْ عَلِيًّا إِنَّمَا كَانَ يَعْلَمُ الْعَيْنَ بِهَا . وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، مِنْ قِرَائَتِهِ بِغَيْرِ عَيْنٍ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَكَذَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ . وَقِيلَ : إِنْ (حَمَّ عَيْنَ سَيْنَ ق) أُوحِيَتْ إِلَى كُلِّ نَبِيٍّ يُعْث ، كَمَا أُوحِيَتْ إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : ﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ . فِى انتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فِى تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ .

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجمع » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (٥٦٨) - ومن طريقه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤٠/١ - عن أبى

المغيرة به ، وفيه : عن أرطاة عن حدثه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٧/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٤ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَأْكُلْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّهَ هُوَ الْفَقُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: لله ملك ما في السماوات وما في الأرض من الأشياء كلها، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ . يقول: وهو ذو علو وارتفاع على كل شيء، والأشياء كلها دونه؛ لأنهم في سلطانه، جارية عليهم قدرته، ماضية فيهم مشيئته، ﴿الْعَظِيمُ﴾ الذى له العظمة والكبرياء والجبرية^(١) .

وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ . يقول تعالى ذكره: تكاد السماوات يشققن من فوق الأرضين^(٢) ، من عظمة الرحمن وجلاله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

[٧٦٧/٢ ظ] ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ . قال: يعنى: من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى^(٣) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ . أى: من عظمة الله وجلاله .

(١) فى ت ١، ت ٢: «الخيرة»، وغير منقوطة فى ت ٣. والجبرية: الكبير. اللسان (ج ب ر) .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: «الأرض» .

(٣) أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة العيسى فى العرش ص ٥٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٣٧)، (٢٣٨)، والحاكم ٤٤٢/٢ من طرق عن ابن عباس، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ ﴾ . قَالَ : يَنْشَقُّنَ . فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ [الزمل : ١٨] . قَالَ : مُنْشَقٌّ بِهِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ . يَقُولُ : يَتَصَدَّعْنَ مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى كَعْبٍ ، فَقَالَ : يَا كَعْبُ ، أَيْنَ رَبُّنَا ؟ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : اتَّقِ اللَّهَ ^(٤) ، أَفَتَسْأَلُ ^(٥) عَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ كَعْبٌ : دَعُوهُ ، فَإِنَّكَ عَالِمًا أَزْدَادَ عُلَمَاءَ ، وَإِنَّكَ جَاهِلًا تَعْلَمُ ؟ سَأَلْتُ أَيْنَ رَبُّنَا ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُتَّكِئٌ ، وَاضِعٌ لِاحِدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، وَمَسَافَةُ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا مَسِيرَةُ ^(٦) خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، ^(٧) وَمِنْ الْأَرْضِ إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَكَثَافَتُهَا خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، حَتَّى تَمَّ سَبْعُ أَرْضِينَ ، ثُمَّ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢ / ١٩٠ - ومن طريقه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٥٩ - عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧ / ١٧٩ ، والقرطبي في تفسيره ٤ / ١٦ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « دق » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « فقال أتسأل » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ، ١ ، ت ٣ .

سَنَةٍ ، وَكَثَافَتُهَا خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ مُتَكَيٍّ ، ثُمَّ تَفْطُرُ السَّمَاوَاتِ . ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ : اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾ الْآيَةُ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والملائكة يُصَلُّونَ بطاعةِ ربِّهم وشكرِهم له ، من هَيْئَةٍ بجلاله وعظمته .

٨/٢٥ / كما حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : والملائكة يُسَبِّحُونَ له مِنْ عَظَمَتِهِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : وَيَسْأَلُونَ رَبَّهُمِ الْمَغْفِرَةَ لَذُنُوبٍ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ .

كما حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : للمؤمنين ^(٣) .

يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ ﴾ لذنوب مؤمنى عباده ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم أن يُعَاقِبَهُمْ بعدَ توبتهم منها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِرَءِيفٍ ﴾ ^(٤) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا ﴾ يا محمد من

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٣٦) من طريق آخر عن كعب .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٤ / ١٦ .

مشركى قومك من دونِ الله آلهةً يتَوَلَّونها ويَعْبُدونها، ﴿اللَّهُ حَفِیْطٌ عَلَیْهِمْ﴾ ؛
يُخَصِّى عليهم أفعالهم ويَحْفَظُ أعمالهم ؛ لِيَجْازِيَهُمْ بها يومَ القيامةِ جزاءَهُم ، ﴿وَمَا
أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ . يقولُ : ولستَ أنتَ يا محمدُ بالوكيلِ عليهم بحفظِ
أعمالهم ، وإنما أنتَ منذرٌ ، فبلغهم ما أُرْسِلْتُ به إليهم ، فإنما عليك البلاغُ ، وعلينا
الحسابُ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وهكذا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمدُ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾
بلسانِ العربِ ؛ لأنَ الذين أُرْسَلْتُك إليهم قومُ عربٍ ، فأوحينا إليك هذا القرآنَ
بالسنتِهم ؛ ليفهموا ما فيه من حججِ الله وذكِره ؛ لأننا لا نُزِيلُ رسولاً إلا بلسانِ
قومه ؛ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ - ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ وهى مكةُ ، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ . يقولُ :
وَمَنْ حَوْلَ أُمِّ الْقُرَى مِنْ سَائِرِ النَّاسِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدىِّ فى قوله :
﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ . قال : مكة^(١) .

وقوله : ﴿وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : وَنُنْذِرَ عِقَابَ اللَّهِ فى يومِ
جمع^(٢) عبادِهِ لموقفِ الحسابِ والعَرْضِ . وقيل : ﴿وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ . والمعنى :

(١) تقدم تخريجه فى ٤٠٣/٩ ، ٤٠٤ .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «الجمع» .

وَتُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ، والمعنى : يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَائَهُ .

/ وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٩/٢٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

وقوله : ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ . يَقُولُ : لَا شَكَّ فِيهِ .

وقوله : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ . يَقُولُ : مِنْهُمْ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ ، ﴿وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ . يَقُولُ : وَمِنْهُمْ فَرِيقٌ فِي الْمَوْقَدَةِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمَسْعُورَةِ عَلَى أَهْلِهَا ، وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَخَالَفُوا مَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ .

وقد حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمَعَاوِرِيِّ ، عَنْ شُفَّيِّ الْأَصْبَحِيِّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ : « هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا ؟ » . فَقُلْنَا : لَا ، إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقِبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلُ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، وَهَذَا كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلُ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ وَلَا يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَبَدًا » . قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : فَفِيمَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

إِذْنِ نَعْمَلْ إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا^(١) قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ سَدَّدُوا وَقَارِبُوا ، فَإِنْ صَاحَبَ الْجَنَّةَ يُخْتَمَ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ، وَإِنْ صَاحَبَ النَّارِ يُخْتَمَ لَهُ بِعَمَلِ النَّارِ ، وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ، فَرِغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا : « فَرِغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْخَلْقِ ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ » . قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ! فَلَمْ نَعْمَلْ وَنَنْصَبْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْعَمَلُ إِلَى خَوَاتِمِهِ »^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ وَحَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ ، عَنْ^(٣) يَحْيَى بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ^(٤) ، أَنَّ أَبَا فِرَاسٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَفَضَهُ نَفْضَ الْمَزُودِ ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ ذَرِيَّةٍ ، فَخَرَجَ أَثَالُ النَّعْفِ^(٥) ، فَقَبَضَهُمْ قَبَضَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . ثُمَّ أَلْقَاهُمَا ، ثُمَّ قَبَضَهُمَا فَقَالَ : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(٦) .

قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي سُوَيْدٍ^(٧) ، حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ حُجْبِيرَةَ ، أَنَّهُ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، وغالب نسخ مسند أحمد : « أمر » . قال السندى : هكذا فى نسخ المسند ، فإما أن يجعل « أمر » بدلاً من « هذا » ، ويدل عليه رواية الترمذى : « إن كان أمر » بدون « هذا » . وإما أن يجعل منصوباً خبراً لكان ، بناء على شيوع ترك الألف فى المنصوب كتابة فى كتب الحديث ، صرح به شراح الحديث . مسند أحمد ١٢١/١١ حاشية (١) .

(٢) أخرجه أحمد ١٢١/١١ (٦٥٦٣) ، والترمذى (٢١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٤٧٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٣٤٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٦٨/٥ ، والطبرانى قطعة من الجزء (١٣) رقم (١٧) من طريق أبى قبيل به . وذكروا جميعاً الرجل المبهم فى سند الطبرى فقالوا : عبد الله بن عمرو بن العاص . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣-٣) فى ت ١ : « حيو بن أسيد » ، وفى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يحيى بن أسد » . ينظر تهذيب الكمال ١٢٠/٣٢ .

(٤) فى ص : « النعف » ، وفى ت ٣ : « النفق » والنعف : الدود . ينظر التاج (ن غ ف) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٧ .

(٦) سقط من : ت ٣ ، وفى ص ، م : « شيوه » وفى ت ١ : « شوذب » ، وفى ت ٢ : « توته » ، وقد جاء على

الصواب فى تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢١٣/١٩ .

بلغه أن موسى قال : يا رب ، خلقت الذين خلقتهم ، جعلت منهم فريقاً في الجنة ، وفريقاً في السعير ، لو ما أدخلتهم كلهم الجنة ؟ قال : يا موسى ، ازفع زرعك . فرع ، قال : قد رفعت . قال : ازفع . فرع ، فلم يترك شيئاً ، قال : يا رب ، قد رفعت . قال : ازفع . قال : قد رفعت إلا ما لا خير فيه . قال : كذلك أدخل خلقى كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه ^(١) .

وقيل : ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ . فرع . وقد تقدّم الكلام قبل ذلك بقوله : / ﴿ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ بالنصب ؛ لأنه أريد به الابتداء ، كما يقال : رأيتُ العسكر ؛ مقتول أو منهزم . بمعنى : منهم مقتول ، ومنهم منهزم . القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى ، ويجعلهم على ملة واحدة لفعل ، ولجعلهم ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . يقول : أهل ملة واحدة ، وجماعة مجتمعة على دين واحد ، ﴿ وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ . يقول : لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة ، ولكن يدخل من يشاء من عباده في رحمته . يعنى أنه يدخله في رحمته بتوفيقه إياه للدخول في دينه الذى ابتعث به نبيه محمداً ﷺ ، ﴿ وَالْظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقول : والكافرون بالله ما لهم من ولي يتولاهم يوم القيامة ، ولا نصير ينصُرهم من عقاب الله حين يُعاقِبهم ، فينقذهم من عذابه ، ويقتصر لهم من عاقبتهم . وإنما قيل هذا لرسول الله ﷺ ؛ تسلياً له عما كان يناله من الهُم بتولية قومه عنه ، وأمراله بترك إدخال المكروه على نفسه ، من أجل إدارار من أدبر عنه منهم ، فلم يستجب لما دعاه إليه من الحق ، وإعلاماً له أن أمور عباده

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨١/٧ عن المصنف .

بيده ، وأنه الهادى إلى الحق من شاء ، والمُضِلُّ مَنْ أَرَادَ دُونَهُ وَدُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ .
 القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَرِ أَخْذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ قَالَ هُوَ أَوْلَىٰ بِمَنِ اتَّخَذَ ۚ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : اتَّخَذَ ^(١) هؤلاء المشركون بالله من دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ ، ﴿ قَالَ اللَّهُ هُوَ أَوْلَىٰ ﴾ . يقول : فالله هو وليُّ أوليائه ، وإياه فليَتَّخِذُوا وَلِيًّا ، لا الآلهة والأوثان ، ولا ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ﴿ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَ ﴾ . يقول : والله يُحْيِي الْمَوْتَى مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ ، فيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : والله القادرُ على إحياء خلقه من بعدِ مماتهم ، وعلى غيرِ ذلك ، إنه ذو قدرة على كلِّ شيء ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما اختلفتم أيُّها الناس فيه من شيء ، فتنازعتم بينكم ، ﴿ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : فإن الله هو الذى يَقْضِي فيه بينكم ، وَيَفْصِلُ فيه الحكم .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا / الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد ١١/٢٥ فى قوله : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ . قال ابنُ عمرو فى حديثه : فهو يَحْكُمُ فيه . وقال الحارث : فالله يَحْكُمُ فيه ^(٣) .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ . يقول لنبىِّه محمد ﷺ : قل

(١) فى م : « لم اتخذ » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « قدِيرُ شاء » ، وبعده فى ت ٣ : « شاء » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لهؤلاء المشركين بالله: هذا الذى هذه الصفات صفاته ربي ، لا^(١) هذه الآلهة^(٢) التى تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ، التى لا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ فى أمورى ، وإليه فَوَضْتُ أَسْبَابِي ، وبه وثقتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ . يقول : وإليه أَرْجِعُ فى أمورى ، وَأَتُوبُ مِنْ ذُنُوبِي .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، خالق السماوات السبع والأرض .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : خالق^(٣) .

وقوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : زَوَّجَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا . وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . لأنه خلق حواء من ضلع آدم ، فهن^(٣) من الرجال . ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : وجعل لكم من الأنعام أزواجاً ؛ من الضأن اثنتين ، ومن المعز اثنتين ، ومن الإبل اثنتين ، ومن البقر اثنتين ، ذكورا وإناثا ، ومن كل جنس من ذلك ، ﴿ يَذُرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : يَخْلُقُكُمْ فيما جعل لكم من أزواجكم ، وَيُعِيْشُكُمْ فيما جعل لكم من الأنعام .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « آلهتكم » .

(٢) تقدم فى ١٧٥/٩ ، ١٧٦ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « فهن » .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : يَخْلُقُكُمْ فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نَسَلُ بَعْدَ نَسْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ ^(١) .

حدثنا محمد ^(٢) ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ يَذَرُوكُمْ ﴾ . قال : يَخْلُقُكُمْ ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : نَسَلُ ^(٤) بَعْدَ نَسْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ .

/ حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن ١٢/٢٥ منصور ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ يَذَرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يَخْلُقُكُمْ .

وقال آخرون : بل معناه : يُعِيشُكُمْ فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « ابن المثنى » . وهو محمد بن الحسين ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه الحافظ في الفتح ٥٦٣/٨ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى المصنف .

(٤) في م : « نسل » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : يَجْعَلُ لَكُمْ فِيهِ مَعِيشَةً تَعِيشُونَ بِهَا ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ يَذُرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : يُعِيشُكُمْ فِيهِ ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَذُرُوكُمْ فِيهِ ﴾ . قال : عِيشٌ مِنَ اللَّهِ يُعِيشُكُمْ فِيهِ .

وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ من قائلتيهما ، فقد يَحْتَمِلُ تَوْجِيهُهُمَا إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ ، وهو أن يَكُونَ الْقَائِلُ فِي مَعْنَاهُ : يُعِيشُكُمْ فِيهِ . أراد بقوله ذلك : يُخَيِّكُم بِعَيْشِكُمْ بِهِ كَمَا يُخَيِّى مَنْ لَمْ يَخْلُقْ بِتَكْوِينِهِ إِيَّاهُ ، [٧٦٩/٢ ر] ونَفَخَ الرُّوحَ فِيهِ حَتَّى يَعِيشَ حَيًّا .

وقد يَبْثُثُ مَعْنَى : ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ . فيما مَضَى بِشَوَاهِدِهِ الْمَغْنِيَةِ عَنْ إِعَادَتِهِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ . فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : لَيْسَ ^(٤) كَهَوِ شَيْءٍ ^(٥) . وَأَدْخَلَ الْمَثْلُ فِي الْكَلَامِ تَوْكِيدًا لِلْكَلَامِ ؛ إِذْ اخْتَلَفَ الْلفظُ بِهِ وَبِالْكَافِ ، وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، كَمَا قِيلَ ^(٥) :

* مَا إِنْ نَدِيتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ ^(٦) *

(١) ينظر البحر المحيط ٥١٠/٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥٩١/١٠ .

(٤ - ٥) في م : « هو كشيء » .

(٥) الشطر الأول من بيت للناطقة الديباني ، ديوانه ص ٢٠ .

(٦) يقال : ما ندينى من فلان بشيء أكرهه . أى : ما بلئى ولا أصابنى . اللسان (ن دى) .

فَأَدْخِلْ عَلَى « مَا » وَهِيَ حَرْفُ جَحْدٍ « إِنْ » ، وَهِيَ أَيْضًا حَرْفُ جَحْدٍ ؛ لِاخْتِلَافِ
اللفظِ بهما ، وَإِنْ اتَّفَقَ معنيهما ^(١) توكيدًا للكلام . وكما قال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ ^(٢) :

وَقَتْلَى كِمِثْلِ مُجْدُوْعِ التَّخِيلِ تَغْشَاهُمْ مُنْسَبِلٌ مُنْهَمِرٌ
ومعنى ذلك : كَجْدُوْعِ النخيلِ ، وكما قال الآخرُ :

/سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ إِذَا أَبْصَرْتَ فَضْلَهُمْ مَا إِنْ كَمِثْلِهِمْ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ ١٣/٢٥
وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ معناه : ليس مثله شيء . وَتَكُونَ الْكَافُ هِيَ الْمُدْخَلَةُ فِي
الْكَلَامِ ، كَقَوْلِ الرَّاجِزِ ^(٣) :

وصالياتٍ كَكَمَا يُؤْتَفِقِينَ

فَأَدْخَلَ عَلَى الْكَافِ كَافًا ؛ توكيدًا للتشبيه ، وكما قال الآخرُ ^(٤) :

تَنْفَى الْغِيَادِيقَ عَلَى الطَّرِيقِ

قَلَّصَ عَنْ كَبِيضَةٍ فِي نَيْقٍ ^(٥)

فَأَدْخَلَ الْكَافَ مَعَ « عَنْ » .

وقد بيَّنا هذا في موضعٍ غيرِ هذا المكانِ ، بشرحٍ هو أبلغُ من هذا الشرحِ ،
فلذلك تجوَّزنا في البيانِ عنه في هذا الموضعِ ^(٦) .

(١) في م : « معنيهما » .

(٢) ديوانه ص ٣٠ .

(٣) البيت في كتاب سيبويه ١/ ٣٢ ، ٤٠٨ ، ونسبه إلى خطام المجاشعي .

(٤) الرجز في الحيوان للجاحظ ١٣٥/٦ غير منسوب .

(٥) الغياديق : جمع الغيداق ، هو ولد الضب فوق المطبخ ، وقيل : هي الحيات ، وقلص : ارتفع وصعد .

والنيق : أرفع موضع في الجبل . اللسان (غ د ق ، ق ل ص ، ن ي ق) .

(٦) تقدم في ١٣/ ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . يقول جل ثناؤه واصفًا نفسه بما هو به : وهو - يعنى نفسه - السميع لما ينطق^(١) به خلقه من قول ، البصير لأعمالهم ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، ولا يغرب عنه علم شيء منه ، وهو محيط بجميعه ، مخلص صغيره وكبيره ؛ لتجزى^(٢) كل نفس بما كسبت من خير أو شر .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : له مفاتيح خزائن السماوات والأرض ، ويده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها ، فما يفتح من رحمة فلا تمسك لها ، وما يمسك فلا يرسل له من بعده .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . قال : مفاتيح ، بالفارسية^(٣) .

/ حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . قال : مفاتيح السماوات والأرض . وعن الحسن بمثل ذلك^(٤) .

(١) فى م : « تنطق » .

(٢) فى ت ١ : « ليجزى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٠/٢ عن معمر به . وينظر ما تقدم ص ٢٤٢ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنِ السَّيِّدِ: ﴿لَمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قَالَ: خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١).

وقوله: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾. يقول: يُوسِّعُ رِزْقَهُ وَفَضْلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَبْسُطُ لَهُ، وَيُكَثِّرُ مَالَهُ وَيُغْنِيهِ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾. يقول: وَيُقْتَرُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، فَيُضَيِّقُهُ وَيُقْفِزُهُ، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكُلِّ مَا يَفْعَلُ؛ مِنْ تَوْسِيعِهِ عَلَى مَنْ يُوسِّعُ، وَتَقْتِيرِهِ عَلَى مَنْ يُقْتَرُّ، وَمَنْ الَّذِي يُضْلِحُهُ الْبَسْطُ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ وَيُفْسِدُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَالَّذِي يُضْلِحُهُ التَّقْتِيرُ عَلَيْهِ وَيُفْسِدُهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ، ذُو عِلْمٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُ الْبَسْطِ وَالتَّقْتِيرِ وَغَيْرُهُ مِنْ صِلَاحِ تَدْيِيرِ خَلْقِهِ.

يقول تعالى ذكره: فَإِلَى مَنْ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي صَفَتْهُ مَا وَصَفْتُ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَيُّهَا النَّاسُ فَازْغَبُوا، وَإِيَاهُ فَاعْبُدُوا، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، لَا الْأَوْثَانَ وَالْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ، الَّتِي لَا تَمْلِكُ لَكُمْ ضَرْأً وَلَا نَفْعًا.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣).

يقول تعالى ذكره: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، ﴿مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ أَنْ يَعْمَلَهُ، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾. يقول لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ^(٢) وَأَمْرُنَاكَ^(٣) بِهِ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ

(١) تقدم تخريجه ص ٢٤٢.

(٢ - ٣) في ص، م، ت ١: «فأمرناك».

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴿٢٧٦٩/٢﴾ . يقول : شرع لكم من الدين أن أقيموا الدين . ف ﴿ أَنْ ﴾ - إذ كان ذلك معنى الكلام - فى موضع نصب على الترجمة بها عن ﴿ مَا ﴾ التى فى قوله : ﴿ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ . ويجوز أن تكون فى موضع خفض رداً على الهاء التى فى قوله : ﴿ بِهِ ﴾ ، وتفسيراً عنها ، فيكون معنى الكلام حيثئذ : شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ، بأن ^(١) أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . وجائز أن تكون فى موضع رفع على الاستئناف ، فيكون معنى الكلام حيثئذ : شرع لكم من الدين ما وصى به ، وهو أن أقيموا الدين . وإذا كان معنى الكلام ما وصفت ، فمعلوم أن الذى أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة ، وهى إقامة الدين الحق ، ولا تتفرقوا فيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ١٥/٢٥ قوله : ﴿ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ . قال : ما ^(٢) أوصاك به وأنبياءه كلهم دين واحد ^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾ . قال : هو الدين كله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ

(١) فى م ، ت ٢ : « أن » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٨٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٦ إلى الفريانى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الَّذِينَ مَا وَصَّيْ بِهِ نُوحًا ﴿١﴾ : بُعِثَ نُوحٌ حِينَ بُعِثَ ^(١) بالشرعة بتحليل الحلال ، وتحريم الحرام ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ ^(٢) .

حدَّثنا محمد ، قال ^(٣) : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ . قال : الحلال والحرام ^(٤) .

حدَّثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ إلى آخرِ الآية ، قال : حَسْبُكَ ما قيل لك .

وعُني بقوله : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ : اعملوا به على ما شرع لكم وفرض . كما قد بينا فيما مضى قبلُ في قوله : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ^(٥) [البقرة : ٤٣] .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ . قال : اعملوا به ^(٦) .

وقوله : ﴿وَلَا تَنفَرَقُوا فِيهِ﴾ . يقول : ولا تختلفوا في الدين الذي أُمِرْتُمْ بالقيام به كما اختلف الأحزاب من قبلكم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « بعثه » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ١ : « ثنا أحمد قال » ، وهو خطأ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/٢٤٧ ، ٦١١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ﴾. تَعَلَّمُوا أَنَّ الْفُرْقَةَ هَلَكَةٌ، وَأَنَّ الْجَمَاعَةَ ثَقَّةٌ^(١).

وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَإِفْرَادِهِ بِالْأُلُوهَةِ، وَالْبِرَاءَةِ مِمَّا سِوَاهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ. وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾. قال: أَنْكَرَهَا الْمُشْرِكُونَ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَصَادَمَهَا إِبْلِيسُ وَجَنُودُهُ، فَأَتَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يُمِضَّيْهَا، وَيَنْصُرَهَا، وَيُفْلِحَهَا، وَيُظْهِرَهَا عَلَى مَنْ نَاوَأَهَا^(١).

/ وقوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾. يقول: اللَّهُ يَصْطَفِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، وَيَخْتَارُ لِنَفْسِهِ وَوَلَايَتِهِ مَنْ أَحَبَّ.

١٦/٢٥

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقَاءُ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ، عن مُجَاهِدٍ قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾. يقول: وَيُؤَفِّقُ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ما بعث به نبيه ﷺ من الحق من أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة من معاصيه^(١).

كما حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾: من يُقبل إلى طاعة الله^(٢).

^(٣) القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَ﴾ (١٤).

يقول تعالى ذكره: وما تفرق المشركون بالله* [٢٦/٤٤] في أديانهم فصاروا أحزابًا، إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الذي أمرهم الله به، وبعث به نوحًا، هو إقامة الدين الحق، وألا يتفرقوا فيه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، ^(٤) قال: تلا قتادة: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾. فقال: إياكم والفرقة، فإنها هلكة^(٥).

﴿بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾. يقول: بغيًا بين بعضهم^(٦) على بعض، وحسدًا وعداوةً على طلب الدنيا، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾. يقول جل ثناؤه: ولولا قول سبق يا محمد من ربك ألا^(٧) يُعاجلهم بالعذاب، ولكنه أخر ذلك إلى أجلٍ مُسمى. وذلك الأجل المُسمى فيما ذكر يوم القيامة.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٨. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف.

(٣ - ٣) سقط من: م.

* هنا ينتهي الحرم الذي في الأصل والمشار إليه في ص ٤٢٨.

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عن».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٠/١ عن معمر به.

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بعضكم».

(٧) في م: «لا».

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وقوله : ﴿ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : لَفَرَّغَ رُبُّكَ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نُوْحًا نَبِيَّهُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِهِمْ بِهِ ، بِإِهْلَاكِهِ أَهْلَ الْبَاطِلِ مِنْهُمْ ، وَإِظْهَارِهِ أَهْلَ الْحَقِّ عَلَيْهِمْ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنَّ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ ، مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ / الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ ، كِتَابَهُ ؛ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، ﴿ لَفِي سَلَكٍ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ . يَقُولُ : لَفِي شَكٍّ مِنَ الدِّينِ الَّذِي وَصَّى اللَّهُ بِهِ نُوْحًا ، وَأَوْحَاهُ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَأَمَرَكُمَا بِإِقَامَتِهِ - ﴿ مُرِيبٍ ﴾ .

١٧/٢٥

وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْرِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكره : فإلى ذلك الدين الذى شرع لكم ربكم ^(١) ، ووصى به نوحًا ، وأوحاه إليك يا محمد - فاذعُ عبادَ الله ، واستقيم على العمل به ، ولا تزعج عنه ، واثبت عليه كما أمرتُك ربك بالاستقامة . وقيل : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ﴾ . والمعنى : فإلى ذلك . فوضعت اللام موضع « إلى » ، كما قيل : ﴿ بَانَ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . وقد بينا ذلك فى غير موضع من كتابنا هذا ^(٢) .

وكان بعض أهل العربية يؤججه معنى « ذلك » فى قوله : ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ﴾ إلى معنى « هذا » ، ويقول : معنى الكلام : فإلى هذا القرآن فاذع واستقيم . والذى قال من ^(٣) هذا القول قريب المعنى مما قلناه ، غير أن الذى قلنا فى ذلك أولى بتأويل الكلام ؛ لأنه فى سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع ^(٤) من الدين لنبيه محمد ﷺ وأمتيه ^(٥) ، ولم يأت من الكلام ما يدل على انصرافه عنه إلى غيره .

وقوله : ﴿ وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا تتبع يا محمد أهواء هؤلاء الذين ^(٦) الذى شكوا فى الحق الذى شرعه الله لكم ، من الذين أورثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم ، فتشك [٢٦/٤٤ ظ] فيه كالذى شكوا فيه .

وقوله : ﴿ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقل لهم يا محمد : صدقت بما أنزل الله من كتاب كائنًا ما كان ذلك الكتاب ، توراة كان أو إنجيلًا أو زبورًا أو صحف إبراهيم ، لا أكذب بشيء من ذلك تكذيبكم ببعضه معشر الأحزاب ، وتصديقكم ببعض .

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣١٦/٦ ، ٣٧٥/١٢ .

(٣) بعده فى الأصل : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لكم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بإقامته » .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الذى » .

وقوله: ﴿وَأْمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمُ﴾ . يقول تعالى ذكره :
وقل لهم يا محمد : وأمرنى ربى أن أعْدِلَ بينكم معشر الأحزاب ، فأسير فيكم
جميعاً بالحق الذى أمرنى به ، وبعثنى بالدعاء إليه .

كالذى حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
﴿وَأْمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ . قال : أمر نبي الله ﷺ أن يعْدِلَ ، فعْدِلَ حتى مات
صلوات الله عليه ، / والعدل ميزان الله فى الأرض ، به يأخذ^(١) للمظلوم من الظالم ،
ولللضعيف من الشديد ، وبالعدل يُصْدَقُ الله الصادق ، ويُكْذَبُ الكاذب ، وبالعدل
يُرَدُّ المعتدى ويُؤْبَحُ^(٢) . ذكر لنا أن نبي الله داود ﷺ كان يقول^(٣) : ثلاث من كنَّ
فيه أعجبني^(٤) جداً ؛ القصد فى الفاقة والغنى ، والعدل فى الرضا والغضب ،
والخشية فى السر والعلانية ، وثلاث من كنَّ فيه أهلكته ؛ شح مطاع ، وهوى متبغ ،
وإعجاب المرء بنفسه ، وأربع من أعطيهن فقد أُعْطِيَ خير الدنيا والآخرة ؛ لسان
ذاكر ، وقلب شاكر ، وبدن صابر ، وزوجة مؤمنة^(٥) .

واختلف أهل العربية فى معنى اللام التى فى قوله : ﴿وَأْمَرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ .
فقال بعض نحوئى البصرة : معناها : « كى » ؛ وأمرت كى أعْدِلَ . وقال غيره :
معنى الكلام : وأمرت بالعدل . والأمر واقع على ما بعده ، وليست اللام التى فى
﴿لَأَعْدِلَ﴾ بشرط . قال : ﴿وَأْمَرْتُ﴾ تَقَعُ على « أن » ، وعلى « كى » واللام ؛
أمرت أن أعْبُدَ ، وكى أعْبُدَ ، ولأعْبُدَ . قال : وكذلك كل ما طالب الاستقبال ففيه^(٦)
هذه الأوجه الثلاثة .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يؤخذ » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال » .

(٤) فى مصدر التخريج : « أعجبتنى » .

(٥) أخرجه معمر فى جامعه ٣٠٤/١١ عن قتادة به .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ففى » .

والصواب من القول في ذلك عندى أن الأمر عاملٌ فى معنى ﴿لَاَعْدِلَ﴾ ؛ لأن معناه : وأُمِرْتُ بالعدل بينكم .

وقوله : ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ . يقول : الله مالِكنا ومالككم معشر الأحزاب من أهل الكتابين ؛ التوراة والإنجيل ، ﴿لَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ . يقول : لنا ثواب ما اكتسبناه من الأعمال ، ولكم ثواب ما اكتسبتم منها .

وقوله : ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ . يقول : لا خصومة بيننا وبينكم .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ . قال : لا خصومة ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ . قال : ^(٢) نهاه الله أن يجادل ، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ ^(٣) : لا خصومة بيننا وبينكم . وقرأ : ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى آخر الآية ^(٣) [العنكبوت : ٤٦] .

وقوله : ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ . يقول : الله يجمع بيننا يوم القيامة ، فيقضى بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه ، ﴿وَالِإِلَهِ الْمَصِيرُ﴾ . يقول : وإليه المعاد والمزجج بعد مماتنا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جُمُوحُهُمْ دَاخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . ﴿١٦﴾

(١) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . ومن طريقه الفريابي - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٠٤ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) ينظر التبيان ٩/١٥٠ .

يقولُ تعالى ذكره : والذين يُخَاصِمُونَ في دينِ اللَّهِ الذي اِبْتِغَتْ به نبيُّه محمداً ﷺ مِن بعدِ ما اسْتَجَابَ له الناسُ فدخلوا فيه ، مِنَ الذين أُورِثُوا الكتابَ - ﴿مَجْهُمٌ دَاحِضَةٌ﴾ . يقولُ : خصومُهم / التي يُخَاصِمُونَ فيه ، باطلَةٌ ذاهبةٌ عندَ ربِّهم ، ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ . يقولُ : وعليهم مِنَ اللَّهِ غضبٌ ، ولهم في الآخرةِ عذابٌ شديدٌ ، وهو عذابُ النارِ .

وذكر أن [٢٧/٤٤] هذه الآية نزلت في قوم من اليهود ، خاصموا أصحاب رسول الله ﷺ في دينهم ، وطمعوا أن يصدّوهم عنه ، ويؤدّوهم عن الإسلام إلى الكفر .

ذكرُ الروايةِ بذلك عن ذكر ذلك عنه

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَحْجُوتُ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ مَجْهُمٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . قال : هم أهل الكتاب ، كانوا يُجادِلون المسلمين ، ويصدّونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله . وقال : هم قوم من أهل الضلالة ، كان استجيب لهم على ضلالتهم ، وهم يترّبصون بأن تأتيهم الجاهلية^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَالَّذِينَ يَحْجُوتُ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ . قال : طمع رجال بأن تعود الجاهلية^(٢) .

حدثنا ابن المنثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٨٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهد أنه قال في هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ . قال : بعدما دخل الناس في الإسلام ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ﴾ . قال : هم اليهود والنصارى ، قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحْظُهُمْ دَاخِضَةً﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى ، حاجوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن أولى بالله منكم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية ، قال : نهاه عن الخصومة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُعَارَضُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٨﴾﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : الله الذي أنزل هذا الكتاب . يعنى : القرآن ﴿بِالْحَقِّ ٢٥/٢٠ وَالْمِيزَانَ﴾ . يقول : وأنزل الميزان ، وهو العدل ؛ ليقتضى بين الناس بالإنصاف ، ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانِ ﴾ . قال : العدل ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ الَّذِى أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانِ ﴾ . قال : الميزان العدل ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا يَذْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأى شئ يذريك ويُعَلِّمُكَ ، لعل الساعة التى تقوم فيها القيامة قريبت ، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ . يقول : يستعجلُك يا محمد بمجيئها الذين لا يؤقنون بمجيئها ؛ ظناً منهم أنها غيرُ جائية ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقول : والذين صدقوا بمجيئها ، ووعد الله إياهم الحشر فيها ، ﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ . يقول : وجلون من مجيئها ، خائفون من قيامها ؛ لأنهم لا يذرون ما الله فاعلٌ بهم فيها ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ . يقول : ويوقنون أن مجيئها الحقُّ اليقين ، لا يمترون فى مجيئها ، ﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن الذين يخاصمون فى قيام الساعة ويُجادِلون فيه ، ﴿ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقول : لفى جورٍ عن طريق الهدى ، [٢٧/٤٤] وزنغ عن سبيل الحق والرشاد ، بعيد من الصواب .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

(١) فى الأصل : « بالعدل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره: الله ذو لطفٍ بخلقه^(١)، يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ فَيُؤَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيَقْتُرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ الذى لا يَغْلِبُهُ ذُو ^(٢)أَيْدٍ لَشِدَّتِهِ^(٢)، ولا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهُ بِقَدْرَتِهِ، ﴿الْعَزِيزُ﴾ فى انتقامِهِ إِذَا انْتَقَمَ مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره: مَنْ كَانَ يُرِيدُ بَعْمَلِهِ الْآخِرَةَ، ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ . يقول: نَزِدْ لَهُ فى عَمَلِهِ الْحَسَنِ، فَتَجْعَلْ لَهُ بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا، إِلَى مَا شَاءَ رَبُّنَا مِنَ الزِّيَادَةِ، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ . يقول: وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ بَعْمَلِهِ الدُّنْيَا، وَلَهَا يَسْعَى، لَا لِلْآخِرَةِ، نُؤْتِهِ مِنْهَا مَا قَسَمْنَا لَهُ مِنْهَا، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ . يقول: وليس لمن طَلَبَ بَعْمَلِهِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ، فى ثَوَابِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَرَادَوهُ بِأَعْمَالِهِمْ فى الدُّنْيَا - حَظٌّ .

٢١/٢٥

/ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ إِلَى: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ . قَالَ: يَقُولُ: مَنْ كَانَ إِنَّمَا يَعْمَلُ لِلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا^(٣) .
حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: « بعباده » .

(٢ - ٢) فى الأصل: « يد بشدته » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَرَّتْ الْآخِرَةَ^(١) نَزَدَ لَمْ فِي حَرَّتِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرَّتِ الدُّنْيَا ﴿الآية﴾، يقول: مَنْ أَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ، لَمْ نَجْعَلْ^(٢) لَهُ نَصِيبًا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارَ، وَلَمْ نَزِدْهُ بِذَلِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا، إِلَّا رِزْقًا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، وَقُيِّمَ لَهُ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرَّتِ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَمْ فِي حَرَّتِهِ﴾. قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَعَمَلَهَا نَزَدَ لَهُ فِي عَمَلِهِ، ﴿وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرَّتِ الدُّنْيَا تَوْتَهُ مِنْهَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَعَمَلَهَا أَتَيْنَاهُ مِنْهَا، وَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ. الْحَرْتُ: الْعَمَلُ، مَنْ عَمِلَ لِلْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِلدُّنْيَا أَعْطَاهُ اللَّهُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: ثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّيِّدِيِّ قَوْلَهُ: ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرَّتِ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَمْ فِي حَرَّتِهِ﴾. قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ عَمَلَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ فِي عَمَلِهِ، ^(٤) وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ عَمَلَ الدُّنْيَا تَوْتَهُ ^(٥) مِنْهَا، ﴿وَمَا لَمْ فِي الْآخِرَةِ^(٦) مِنْ نَصِيبٍ^(٧)﴾. قَالَ: لِلْكَافِرِ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢١).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَمْ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ شُرَكَاءُ فِي شُرِكِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾. يَقُولُ: ابْتَدَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يُبَحِّحِ اللَّهُ لَهُمْ [٢٨/٤٤] ابْتِدَاعَهُ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾. يَقُولُ

(١) بعده في الأصل: «أى عمل الآخرة».

(٢) في الأصل: «يجعل الله».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤ - ٥) سقط من: ص، ت ٢، ت ٣، وفي م: «قوله».

(٥) في ت ١: «يؤته».

(٦ - ٧) سقط من: الأصل.

تعالى ذكره : ولولا السابق من الله في أنه لا يُعَجَّلُ لهم العذاب في الدنيا ، وأنه مَضَى من قبليه أنهم مُؤَخَّرُونَ بالعقوبة إلى قيام الساعة ، لَفَرِغَ من الحكمِ بينكم وبينهم ، بتعجيلنا العذاب لهم في الدنيا ، ولكن لهم في الآخرة العذاب الأليم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلَّم مُوجِع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٢٢) .

/ يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : تَرَى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة ٢٢/٢٥

﴿ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ . يقول : وجِلين خائفين من عقاب الله على ما كَسَبُوا في الدنيا من أعمالهم الخبيثة ، ﴿ وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ . يقول : والذي هم مُشْفِقُونَ منه من عذاب الله نازل بهم ، وهم ذائقوه لا محالة .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى في الدنيا في رَوْضَاتِ البساتين في الآخرة . ويعنى بالروضات : جمع رَوْضَةٍ ، وهى المكان الذى يَكْثُرُ نَبْتُه ، ولا تقول العرب لمواضع الأشجار : رياض . ومنه قول أبى النُّجُم^(١) :

والتَّغْضُ مِثْلُ الْأَجْرِ الْمُدْجِلِ

حدائق الرُّوضِ التى لم تُحْلَلِ^(٢)

(١) ديوانه ص ١٧٨ .

(٢) التَّغْضُ والتَّغْضُ : الظليم ، وهو ذكر النعام ، والمدجل : البعير المطلق بالقطران ولم تحلل : أى لم توطأ ولم ترعها الحيوانات فيقل نبتها . ينظر اللسان (ن غ ض ، د ج ل ، ح ل ل) .

ويعنى بالرويض : جمع روضة . وإنما عني جل ثناؤه بذلك الخبر عما هم فيه من السرور والتعظيم .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : فى رياض الجنة ونعيمها .

وقوله : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يقول : للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم فى الآخرة ما تشتهيه أنفسهم ، وتلذذه أعينهم ، ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى أعطاهم الله من هذا النعيم وهذه الكرامة فى الآخرة ﴿ هُوَ الْفَضْلُ ﴾ من الله عليهم ، ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ الذى يفضل كل نعيم وكرامة فى الدنيا ، من بعض أهلها على بعض .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الَّذِى يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

[٢٨/٤٤] يقول تعالى ذكره : هذا الذى أخبرتكم أيها الناس أنى أعذدته للذين آمنوا وعملوا الصالحات فى الآخرة من النعيم والكرامة - البشرى التى يبشّر الله بها عباده الذين آمنوا به فى الدنيا ، وعملوا بطاعته فيها ، ﴿ قُلْ لَا أَشْتَكُرُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للذين يؤامرونك فى الساعة من /مشرى كى قومك : لا أسألكم أيها القوم على دعائيتكم ^(١) إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذى جئتكم به ، والنصيحة التى أنصحكم - ثوابًا وجزاء وعوضًا من أموالكم تُعطوننيهِ ^(٢) ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

٢٣/٢٥

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « دعائكم » ، وكلاهما بمعنى .

(٢) فى الأصل : « تعطونيه » .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم ، وتصلوا رحمى بينى وبينكم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال : لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة ، فقال : قل : لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تؤدوني في القرابة التي بينى وبينكم ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن ^(٢) شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة ، عن طاوس في قوله : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ . قال : سئل عنها ابن عباس ، فقال ابن جبير : هم قزى آل محمد . فقال ابن عباس : عجلت ^(٣) ، إن رسول الله ﷺ لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة . قال : فنزلت : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال : إلا القرابة التي بينى وبينكم أن تصلوها ^(٤) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ . قال : كان لرسول الله ﷺ قرابة في جميع قريش ، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه ، قال : « يا قوم ، إذ أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم ، لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم » ^(٥) .

(١) أخرجه الطبراني (١٢٥٦٩) ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق داود به .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قال ثنا » .

(٣) في الأصل : « عجل » .

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٨/٣ (٢٠٢٤) ، والبخاري (٤٨١٨) ، والترمذي (٣٢٥١) ، والنسائي (١١٤٧٤) ،

وابن حبان (٦٢٦٢) من طريق شعبة به .

(٥) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى ابن المنذر

وابن أبي حاتم .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. يعني: محمدًا ﷺ، قال لقريش: «لا أسألكم من أموالكم شيئًا، ولكن أسألكم [٢٩/٤٤] أن لا تؤذوني؛ لقراية ما بيني وبينكم، فإنكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني»^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عكرمة، قال: إن النبي ﷺ كان واسطًا في قريش، وكان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: «لا أسألكم^(٢) على ما أذعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي»، ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك، قال: كان رسول الله ﷺ واسطَ النسب من قريش، ليس حتى من أحياء قريش إلا وقد ولدوه. قال: فقال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ^(٤) عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى^(٥)﴾: «إلا أن تؤذوني؛ لقرايتي منكم وتحفظوني».

/ حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبيد، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. قال: كان رسول الله ﷺ من بني هاشم، وأمه من بني زهرة، وأم أبيه من بني مخزوم، فقال: «احفظوني في قرابتي».

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا حزمي^(٦)، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني عمارة، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) بعده في الأصل: «عليه أجرا».

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧/١٩١، والقرطبي في تفسيره ٢١/١٦، وابن كثير في تفسيره ٧/١٨٧.

(٤ - ٥) في الأصل: «على ما أذعوكم إليه أجرا».

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٢١/١٦، وابن كثير في تفسيره ٧/١٨٧.

(٦) في الأصل: «جرمي». وينظر تهذيب الكمال ٥٥٦/٥.

عكرمة في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : تعرفون قرابتي ، وتصدقوني بما جئت به ، وتمنعوني .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . وإن الله تبارك وتعالى أمر محمدًا ﷺ أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرًا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة ، وكل بطون قريش قد ولدته ، وبينه وبينهم قرابة^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ : قال : أن تتبعنوني ، وتصدقوني ، وتصلوا قرابتي^(٢) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم ولادة ، فقال : قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تؤدوني ؛ لقرابتي منكم^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، يعني قريشًا . يقول : إنما أنا رجل منكم ، فأعينوني على عدوي ، واحفظوا قرابتي ، وإن الذي جئكم به لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى ، أن تؤدوني لقرابتي ،

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٥٦/٩ بمعناه .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « رحمى » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٨٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٩١/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٢١/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ١٨٧/٧ .

(تفسير الطبري ٣٢/٢٠)

وَتُعِينُونِي عَلَىٰ عَدُوِّي^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : يقول : إلا أن تؤدوني [٢٩/٤٤ ظ] في قرابتي^(٢) ، كما تؤادون في قرابتكم ، وتواصلون بها ، ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني ، فليست أبتغي على هذا الذي جئت به أجرا أخذه على ذلك منكم^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن عطاء بن دينار في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . يقول : لا أسألكم على ما جئكم به أجرا ، إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم ، وتمنعوني من الناس^(٤) .

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قال : كل قرشي قد كانت بينهم^(٥) وبين رسول الله ﷺ قرابة ، فقال : قل : لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تؤدوني بالقرابة التي بيني وبينكم^(٥) .

٢٥/٢٥ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لمن أتبعك من المؤمنين : لا أسألكم على ما جئكم به أجرا ، إلا أن تؤدوا قرابتي .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمار ، قال : ثنا إسماعيل بن أبان ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بن يحيى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٧ .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لقرابتي » .

(٣) ينظر التبيان للطوسي ١٥٧/٩ .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بينه » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

الْمُزْنِيِّ^(١) ، عن السدي ، عن أبي الذئلم قال : لَمَّا جِئَ بِلِىِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَسِيرًا ، فَأَقِيمَ عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقَ ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكَمُ وَاسْتَأْصَلَكَمُ ، وَقَطَعَ قَوْنَ^(٢) الْفِتْنَةِ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ : أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَقْرَأْتَ « آلَ حِمٍّ » ؟ قَالَ : قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَلَمْ أَقْرَأْ « آلَ حِمٍّ » ؟ ! . قَالَ : مَا قَرَأْتَ : ﴿ قُلْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٣) ؟ قَالَ : وَإِنِّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ السَّلَامِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَتِ الْأَنْصَارُ : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا ، فَكَأَنَّهُمْ فَخَرُوا ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، أَوْ الْعَبَّاسُ - شَكُّ عَبْدُ السَّلَامِ - : لَنَا الْفَضْلُ عَلَيْكُمْ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَاهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِي ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَلَمْ تَكُونُوا ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي ؟ » قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا تُجِيبُونِي ؟ » قَالُوا : مَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « أَلَا تَقُولُونَ : أَلَمْ يُخْرِجْكُمْ قَوْمُكَ فَأَوَيْنَاكُمْ ، أَوْ لَمْ يُكْذِبُوكَ فَصَدَّقْنَاكُمْ ، أَوْ لَمْ يَخْذُلُوكَ فَنَصَرْنَاكُمْ ؟ » . قَالَ : فَمَا زَالَ يَقُولُ حَتَّى جَثُوا عَلَى الرُّكْبِ وَقَالُوا : أَمْوَالُنَا وَمَا فِي أَيْدِينَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿ قُلْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ . قَالَ : هِيَ قُرْآنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « المرى » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « قرني » وفي م : « قربي » .

(٣) تقدم تخريجه في ١١/١٩٣ ، ١٤/٥٦٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٨٦٤) ، وابن أبي حاتم وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف

للزبيعي ٢٣٧/٣ - من طريق عبد السلام به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٦ إلى سعيد بن منصور .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ الْأَسَدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَا : ثنا [٣٠/٤٤] غُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَمْرَو بْنَ شُعَيْبٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ . قَالَ : قُرْنِي النَّبِيُّ ﷺ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئْتُكم به أجراً ، إلا أن تودُّوا إلى الله ، وتَتَقَرَّبُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ والطَّاعَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ^(٢) وَمُحَمَّدُ ابْنَا دَاوُدَ ^(٣) قَالَا : ثنا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا قَزْعَةُ بْنُ سُؤَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(٤) : « لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْبِنَاتِ وَالْهَدْيِ أَجْرًا ، إِلَّا أَنْ تَوَدُّوا ^(٥) لِلَّهِ وَتَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ . قَالَ : الْقُرْبَى إِلَى اللَّهِ .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ . قَالَ : إِلَّا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ ، وَالتَّوَدُّدَ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ^(٦) .

٢٦/٢٥

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٩١/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٢١/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ١٨٩/٧ .

(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بن داود أخوه أيضا » .

(٣) في النسخ : « قل » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) في الأصل : « تودوا » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٨/٤ (٢٤١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ١٨٨/٧ ، والطبراني

(١١٤٤) ، والحاكم ٢/٤٤٣ ، ٤٤٤ من طريق قزعة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره الحفاظ في الفتح ٨/٥٦٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٦ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قُلْ : لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ ، وَعَلَى هَذَا الْكِتَابِ أَجْرًا ، ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ : إِلَّا أَنْ تَوَدَّدُوا ^(١) إِلَى اللَّهِ بِمَا يُقَرَّبُكُمْ إِلَيْهِ ، وَعَمَلٍ بِطَاعَتِهِ .

قال بشرٌ : قال يزيدٌ : وحدَّثني يونسٌ ، عن الحسنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . ^(٢) قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ^(٣) إِلَّا أَنْ تَوَدَّدُوا إِلَى اللَّهِ فِيمَا يُقَرَّبُكُمْ إِلَيْهِ ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَتَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ^(٥) ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا قُتَيْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ . قَالَ : أُمِرْتُ أَنْ تَصِلَ قَرَابَتَكَ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، وأشبهها بظاهر التنزيل قول مَنْ قَالَ : معناه : قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِلَّا أَنْ تَوَدَّدُونِي فِي قَرَابَتِي مِنْكُمْ ، وَتَصِلُوا الرَّحِمَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ .

(١) في الأصل : « تودوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١٨ .

وإنما قلت : هذا القول^(١) أولى بتأويل هذه الآية ؛ لدخول « فى » فى قوله : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ . ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال : إلا أن تؤدوا قرابتي .^(٢) أو على ما قاله من قال : إلا أن تؤدوا وتقرّبوا إلى الله^(٣) . لم يكن لدخول « فى » فى الكلام فى هذا الموضع وجه معروف ، ولكان التنزيل : «إلا مودة القرى» . إن غنى به الأمر بمودة قرابة رسول الله ﷺ . أو : «إلا المودة بالقرى» ، أو : «و^(٣) القرى» . إن غنى به التودد بالتقرب^(٤) إلى الله جلّ وعزّ بصلاح الأعمال ، أو غنى به : إلا التودد والتقرب^(٥) .

وفى دخول « فى » فى الكلام أوضح الدليل على أن معناه : إلا مودّتى فى قرابتي منكم . وأن الألف واللام فى ﴿الْمَوَدَّةَ﴾ أدخلتا بدلاً من الإضافة ، كما قيل : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْأَمَوى﴾ [النازعات : ٤١] . وقوله : ﴿إِلَّا﴾ فى هذا الموضع استثناء منقطع . ومعنى الكلام : قل لا أسألكم عليه أجراً ، لكنى أسألكم المودة فى القرى . فالمودة منصوبة على المعنى [٣٠/٤٤] الذى ذكرته . وقد كان بعض نحويّ البصرة يقول : هى منصوبة بمضمير من الفعل ، بمعنى : إلا أن أذكر مودة قرابتي . وقوله : ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ . يقول جلّ وعزّ : ومن يعمل حسنة - وذلك أن يعمل عملاً يطيع الله فيه - من المؤمنين ﴿نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ . يقول جلّ وعزّ : نضاعف عمله ذلك الحسن ، فنجعل له مكان الواحد عشراً إلى ما شئنا من الجزاء والثواب .

(١) فى ص ، م : « التأويل » .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « أو تقرّبوا إلى الله » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « ذا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « والتقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، فى قول الله : ﴿ وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً ﴾ . قال : يعمل حسنة .

/ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَنْ يَفْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ﴾ . قال : من يعمل خيرا نزدا له . الاقتراف العمل . وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقول : إن الله غفور لذنوب عباده ، شكور لحساناتهم وطاعتهم إياه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : للذنوب ، ﴿ شَكُورٌ ﴾ : للحسانات يُضاعفها ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . قال : غفر لهم الذنوب ، وشكر لهم نعمًا هو أعطاهم إياها وجعلها فيهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّقُ الْحَقَّ يَكَلِّمُ مَن يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٢٤) . يقول جل وعز : أم يقول هؤلاء المشركون بالله : افترى محمد على الله كذبا ، فجاء بهذا الذى يتلوه علينا اختلافا من قبل نفسه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله : ﴿ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ ^(١) يَخْتَرِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبِيِّه محمد ، عليه السلام فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ ^(١) يا محمد يُطَبِّعُ عَلَى قَلْبِكَ ، فتتسّى هذا القرآن الذى أنزل ^(٢) إليك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتَرِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ، فيُنسِيكَ القرآن ^(٣) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتَرِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ . قال : إن شاء ^(٤) أنساك ما قد آتاك ^(٥) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ﴿ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتَرِ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ . قال : يطبع .

وقوله : ﴿ وَيَمَحُ اللَّهُ ﴾ . يقول : ويذهب الله بالباطل فيمحقه ، ﴿ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ ، التى أنزلها إليك يا محمد فيثبتها .

وقوله : ﴿ وَيَمَحُ اللَّهُ ﴾ . فى موضع رفع بالابتداء ، ولكنه حذفت منه الواو فى المصحف ، كما حذفت من قوله : ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ﴾ [العلق : ١٨] ، ومن قوله : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ ﴾ [الإسراء : ١١] . وليس يُجزم ^(٦) على العطف

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فى الأصل : « أنزلت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ١٩٢/٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يشأ » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يجزم » .

على ﴿يَخْتَرُ﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بما فى صدور خلقه ، وما / تَنْطَوِي عليه ضمائرهم ، لا يخفى عليه من أمورهم شيء . ٢٨/٢٥
يقول لنبىه محمد ﷺ : لو حدثت نفسك أن تفتري على كذبا ، لطبعت على قلبك ، وأذهبت الذى [٣١/٤٤] آتيتك من وحى ؛ لأنى أمحو الباطل فأذهبه ، وأحق الحق . وإنما هذا إخبار من الله الكافرين به ، الزاعمين أن محمدا افتري هذا القرآن من قبل نفسه ، فأخبرهم أنه لو فعل ذلك ^(١) لفعل به ما أخبر فى هذه الآية .
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾ ^(٢) .

يقول تعالى ذكره : والله الذى يقبل مراجعة العبد إذا راجع ^(٣) توحيد الله وطاعته من بعد كفره ، ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ . يقول : ويعفو له أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال ؛ وهى معاصيه التى قد تاب منها .

(ويعلم ما يفعلون) . اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (يفعلون) بالياء ، بمعنى : ويعلم ما يفعل عباده . وقراءته عامة قراءة الكوفة : ﴿نَفَعَلُونَ﴾ بالتاء ، على وجه الخطاب ^(٤) .

والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ،

(١) سقط من : م .

(٢) هنا وفيما سيأتى فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يفعلون » . وهى القراءة التى اختارها المصنف ، ومنشئها بالياء فيما يأتى بعد إن شاء الله .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « رجع » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى وخلف وحفص عن عاصم بالتاء ، والباقون بالياء . النشر ٢٧٥/٢ .

مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبَأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ ، غَيْرَ أَنَّ الْبَاءَ أَعْجَبُ إِلَى ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ جَرَى عَلَى الْخَبَرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ . وَيَعْنَى جَلُّ ثَنَائِهِ بِقَوْلِهِ : (وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) : وَيَعْلَمُ رَبُّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ جَزَاءً ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَرْكَبُوا مَا تَسْتَحِقُّونَ بِهِ مِنْهُ الْعُقُوبَةَ .

حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ نَسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) . قَالَ : فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَنَا نَا أَوْ رَجُلًا يَسْأَلُونَهُ عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ حَرَامًا ثُمَّ تَزَوَّجَهَا ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيُجِيبُ اللَّهُ ^(١) الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ ، لِبَعْضِهِمْ دَعَاءَ بَعْضٍ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٩٢/٧ - مِنْ طَرِيقِ شَرِيكَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١٥٦/٧ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ بَنَحُوهُ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٢٧٩٨ - ١٢٨٠٠) ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سُنَنِهِ (٩٠٢ ، ٩٠٣) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٤٩/٤ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٦٧٠) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بَنَحُوهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ سَعْدٍ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامٌ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَبْرَةَ ، قَالَ : خطبنا معاذٌ فقال : أنتم المؤمنون ، وأنتم أهل الجنة ، والله إنني لأرجو أن من تُصَيِّبون من فارسَ والرومِ يَدْخُلُون [٣١/٤٤] الجنة ؛ ذلك بأن أحدهم إذا عَمِلَ لأحدكم العملَ قال : أَحَسَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ، أَحَسَنْتَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . ثم قرأ : ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويزيدُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات - مع إجابته إياهم دعاءهم ، وإعطائه إياهم مسألتهم - من فضله ، على مسألتهم إياه ؛ بأن يُعْطِيَهُمْ ما لم يَسْأَلُوهُ .

وقيل : إن ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه ، هو أن يُشَفِّعَهُمْ في إخوان إخوانهم إذا هم شُفِّعُوا في إخوانهم ، فشَفِّعُوا فيهم .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَزَاقِيُّ ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ^(٢) أَبِي إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . قَالَ : يُشَفِّعُونَ في إخوانهم ، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ . قَالَ : يُشَفِّعُونَ في إخوان إخوانهم ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٣/٧ ، والحاكم ٤٤٤/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « إبراهيم النخعي » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ابن أبي إبراهيم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف .

وقوله : ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ . يقول جل ثناؤه : والكاferون بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به .

واختلف أهل العربية فى معنى قوله : ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . فقال "بعض نحوئى البصرة : ويستجيب الذين آمنوا" : أى : استجابوا^(١) . فجعلهم هم الفاعلين ، ف ﴿الَّذِينَ﴾ فى قوله رفع ، والفعل لهم . وتأويل الكلام على هذا المذهب : واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لرَّبِّهم إلى الإيمان به ، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك .

وقال آخر منهم : بل معنى ذلك : ويُجيب الذين آمنوا . وهذا القول يَحْتَمِلُ وجهين ؛ أحدهما النَّصْبُ^(٢) ، بمعنى : ويُجيب الله الذين آمنوا . والآخر ما قاله صاحب القول الذى ذكرناه .

وقال بعض نحوئى الكوفة^(٤) : ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ . يكون ﴿الَّذِينَ﴾ فى موضع نصب بمعنى : ويُجيب الله الذين آمنوا . وقد جاء فى التنزيل : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آل عمران : ١٩٥] ، والمعنى ، "والله أعلم : فأجابهم ربهم ، إلا أنك إذا قلت : استجاب . أدخلت اللام فى المفعول ، وإذا قلت : أجاب . حذف اللام ، ويكون «استجابهم» بمعنى : استجاب لهم . كما قال : ﴿وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوْ لِيُنْزِلَ عَلَيْهِمْ نَارُ الْمَلَكِ فَوَرَّطَهُمْ أَصْنَانٌ فَلْيَسْأَلْهُمْ سَبْعَ مِائَاتٍ يَمْشُونَ عَلَى الْأَسْنَانِ فَلْيَقُلْ لِلْمَلَكِ الْغَالِيَةِ﴾ . والمعنى ، والله أعلم : وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يُخْسِرُونَ . قال : ويكون ﴿الَّذِينَ﴾ فى موضع رفع إن يُجْعَلَ الفعل لهم ، أى :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « بعضهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « استجاب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « الرفع » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٤ / ٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « فأجاب لهم » .

الذين آمنوا يَشْتَجِبُونَ لِلَّهِ ، ويزيدُهم على إجابَتهم والتصدقِ من فضله . وقد يَتَبَيَّنُ أَنَّ الصوابَ في ذلك مِنَ القولِ على ما تأوَّلَه معاذٌ وَمَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَه فِيهِ .

/ القولُ في تأويلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُمْ بِعِبَادِهِ لَخَيْرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٧) .

ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ مِنْ أَجْلِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَمَنَّوْا سَعَةً الدُّنْيَا وَالْغِنَى ، فَقَالَ جُلُّ ثَنَائِهِ : وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لَهُمْ ^(١) فَوَسَّعَهُ وَكَثَّرَهُ عِنْدَهُمْ لَبَغَوْا ، فَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ الَّذِي حَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ الَّذِي حَدَّهُ لَهُمْ فِي بِلَادِهِ ، بِرُكُوبِهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا حَظَرَهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنَّهُ [٣٢/٤٤] يُنَزِّلُ رِزْقَهُمْ بِقَدَرٍ لِكِفَايَتِهِمْ الَّذِي يَشَاءُ مِنْهُ .

ذَكَرْنَا مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هَانئٍ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ حَرْيِثٍ وَغَيْرَهُ يَقُولُونَ : إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ الصُّفَّةِ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَوْ أَنَّ لَنَا ! فَتَمَنَّوْا الدُّنْيَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَيْنَانَ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُمْرِيُّ ، قَالَ : ثنا حَيْوَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو هَانئٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ حَرْيِثٍ يَقُولُ : إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ ^(٣) .

(١) فِي م ، ت ٣ : « لِعِبَادِهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٣ . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٣٣٨/١ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (١٠٣٣٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَرَّبِيِّ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (٥٥٤) ، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ٢٨١ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٣٣٨/١ مِنْ طَرِيقِ حَيْوَةَ بِهِ . =

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴾ . الْآيَةُ . قَالَ : كَانَ يَقَالُ : خَيْرُ الرِّزْقِ مَا لَا يُطْفِئُكَ وَلَا يُلْهِمُكَ . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَكَثْرَتُهَا » . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ كُرِبَ لَذَلِكَ وَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ ، حَتَّى إِذَا سُرِّيَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ » . يَقُولُهَا ثَلَاثًا ، « إِنْ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ » . يَقُولُهَا ثَلَاثًا ، وَكَانَ ﷺ وَتَرَى الْكَلَامَ - « وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ رَبِيعٌ قَطُّ إِلَّا أَحْبَطَ أَوْ أَلَمَ ^(١) » ؛ فَأَمَّا عَبْدٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَوَضَعَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّتِي افْتَرَضَ وَارْتَضَى ، فَذَلِكَ عَبْدٌ أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ ، وَغُزِمَ لَهُ عَلَى الْخَيْرِ ؛ وَأَمَّا عَبْدٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَوَضَعَهُ فِي شَهَوَاتِهِ وَلَذَّاتِهِ ، وَعَدَلَهُ ^(٢) عَنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ عَبْدٌ أُرِيدَ بِهِ شَرٌّ ، وَغُزِمَ لَهُ عَلَى شَرٍّ » ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ لِبَعَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنْ اللَّهُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ وَيُقْسِدُهُمْ ؛ مِنْ غَنًى وَفَقِيرٍ ، وَسَعَةٍ وَإِقْتَارٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ وَمُضَارِّهِمْ ، ذُو خُبْرَةٍ وَعَلِيمٌ ، بَصِيرٌ بِتَدْبِيرِهِمْ وَصَرَفِهِمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ .

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه .

(١) الربيع : الجدول ، وهو النهر الصغير . وأحبط : من حبطت الدابة حبطًا ، إذا أصابت مرعى طيبًا فأمنت فى الأكل حتى تنتفخ فتموت . وألم : قارب الهلاك . فتح البارى ٢٤٧/١١ بتصرف .
(٢) فى م : « عدل » .

(٣) عزاه الزيلعى فى تخرىج أحاديث الكشاف ٢٤٠/٣ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٨/٦ إلى المصنف . والحديث المرفوع أخرجه أحمد ٨٣/١٧ ، ٨٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٧١ / ١٨ ، ٣٧٢ ، ١١٠٣٥ ، ١١١٥٧ ، ١١٨٦٥ ، ١١٨٦٦ ، والبخارى (١٤٦٥ ، ٢٨٤٢ ، ٦٤٢٧) ، ومسلم (١٠٥٢) وغيرهم من حديث أبى سعيد الخدرى بنحوه .

/ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِىُّ الْحَمِيدُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : والله الذى يُنْزِلُ المطرَ من السماء فيغيثكم به أيها الناس ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ . يقول : من بعد ما يئس الناس من نزوله ومجيئه ، ﴿ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ . يقول : وينشر في خلقه رحمته . ويعنى بالرحمة الغيث الذى يُنْزِلُهُ مِنَ السَّمَاءِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك [٣٢/٤٤]

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة أنه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : أجذبت الأرض وقنط الناس . قال : مُطِرُوا إِذْنٌ ^(١) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ . قال : يئسوا ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَحَطَ الْمَطَرُ وَقَنَطَ النَّاسُ . قَالَ : مُطِرْتُمْ ، وَهُوَ الَّذِى يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْوَلِىُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقول : وهو الذى يليكم أيها الناس

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩١/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بإحسانه وفضله ، الحميدُ بأياديه عندكم ، ونعمه عليكم فى خلقه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ ﴾ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره : ومن حُججه عليكم أيها الناس بأنه القادرُ على إحيائكم بعدَ فنائكم ، وبعثكم من قبوركم من بعدِ بلائكم - خلقه السماوات والأرض ، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ ۝ ﴾ . يعنى : وما فرَّق فى السماوات والأرض من دابة .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ ۝ ﴾ . قال : الناس والملائكة^(١) .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ ﴾ . يقول : وهو على جمع ما بئ فيهما من دابة إذا يشاء جمعه ذو قدرة ، لا يتعذرُ عليه ، كما لم يتعذرُ عليه خلقه وتفرقه . يقول : فكذلك هو القادرُ على جمع خلقه لحشر^(٢) يوم القيامة بعدَ تفرقِ أوصالهم فى القبور .

/ القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۚ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۝ ﴾ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره : وما يُصيبكم أيها الناس من مصيبة فى الدنيا فى أنفسكم أو أهليكم أو أموالكم ، [٣٣/٤٤] ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۚ ﴾ . يقول : فإنما يُصيبكم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « بحشر » ، وفى ت ١ : « يحشرهم » .

ذلك عقوبة من الله لكم بما اجتَرَمْتُمْ مِنَ الآثَامِ فيما بينكم وبين ربكم ، وَيَعْقُوبُ لَكُمْ
 رَبُّكُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ إِجْرَامِكُمْ ، وَلَا يُعَاقِبُكُمْ بِهَا .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : ثنا أيوب ، قال : قرأتُ فى
 كتابِ أبى قِلَابَةَ قال : نَزَلَتْ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (١) وَمَنْ
 يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨] ، وأبو بكرٍ يَأْكُلُ ، فَأَمْسَكَ
 فقال : يا رسولَ الله ، إني لَرَأَيْ ما عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ ؟ فقال : « أَرَأَيْتَ ما رَأَيْتَ ما
 تَكْذُرُهُ ، فهو مِنْ مِثَاقِيلِ ذُرٍّ (٢) الشَّرِّ ، وَتُدْخِرُ مِثَاقِيلُ الْخَيْرِ حَتَّى تُعْطَاهُ (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
 قال : قال أبو إدريس : فَأَرَى مُصَدِّقَهَا فى كتابِ الله . قال : ﴿ وَمَا أَصْبَحَكُمْ مِنْ
 مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٤) .

قال أبو جعفر : وَحَدَّثَ بهذا الحديثُ الهيثمُ بنُ الربيع ؛ فقال فيه : أيوب ، عن
 أبى قِلَابَةَ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ كان جالسا عندَ النَّبِيِّ ﷺ . فذَكَرَ الحديثُ ، وهو
 غلطٌ ، والصوابُ عن أبى إدريس (٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَصْبَحَكُمْ
 مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ الآية ، ذَكَرَ لنا أن نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقول : « لا

(١) فى ت ٢ : « ذل » ، فى ت ٣ : « ذاك » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعطاه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٥/٧ عن المصنف ، وذكر بعضه الدارقطنى فى علله ٢٢٧/١ .

(٤) أخرجه العقيلي ٤/٣٥٣ ، والطبرانى فى الأوسط (٨٤٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٩٨٠٨) من طريق
 الهيثم عن سماك بن عطية عن أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٠ إلى الحاكم وابن مردويه .
 وسيأتى فى تفسير سورة الزلزلة .

يُصِيبُ ابْنَ آدَمَ خَذَشُ عُودٍ ، وَلَا عَثْرَةُ قَدَمٍ ، وَلَا اخْتِلَاجُ عِزْقٍ ، إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا يَغْفُو عَنْهُ أَكْثَرُ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ . قال : تُعْجَلُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِقَابُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ^(٢) فِي الدُّنْيَا^(٣) ، وَلَا يُؤَاخِذُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ .

وقال آخرون : بل غنى بذلك : وما عُوقِبْتُمْ به في الدنيا من عقوبة ، بحدِّ حَدِّثْتُمُوهُ عَلَى ذَنْبٍ اسْتَوْجَبْتُمُوهُ عَلَيْهِ ، ﴿ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . يقول : فيما عملتُم من معصية الله ، ﴿ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ، فلا يُوجِبُ عليكم فيها حدًّا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ . / قال : هذا في الحدود . وقال قتادة : بلغنا أنه ما من رجلٍ تُصِيبُهُ عَثْرَةُ قَدَمٍ ، وَلَا خَذَشُ عُودٍ أَوْ كَذَا أَوْ كَذَا ، إِلَّا بِذَنْبٍ ، أَوْ يَغْفُو ، [٣٣/٢٤ ظ] وَمَا يَغْفُو أَكْثَرُ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : وما أنتم أيها الناس

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٨١٥) من طريق آخر عن قتادة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٢/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بُخِفْتِي^(١) رَبُّكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ إِذَا أَرَادَ عِقَابُكُمْ عَلَى ذُنُوبِكُمْ الَّتِي أَذْنَبْتُمُوهَا، وَمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ الَّتِي رَكِبْتُمُوهَا؛ هَرَبًا فِي الْأَرْضِ، فَمُعْجِزِيهِ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي سُلْطَانِهِ وَقَبْضَتِهِ، جَارِيَةٌ فِيكُمْ مَشِئَتُهُ، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: يَلِيْكُمْ بِالِدِّفَاعِ عَنْكُمْ إِذَا أَرَادَ عِقَابُكُمْ عَلَى مَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ، ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾. يَقُولُ: وَلَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ نَصِيرٌ يَنْصُرُكُمْ إِذَا هُوَ عَاقَبَكُمْ، فَيَنْتَصِرُ لَكُمْ مِنْهُ. يَقُولُ^(٢): فَاحْذَرُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَعَاصِيَهُ، وَاتَّقَوْهُ أَنْ تُخَالِفُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ أَوْ نَهَاكُمْ، فَإِنَّهُ لَا دَافِعَ لِعِقَابِهِ عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٣٢) إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ^(٣) فَيُظِلِّلَن رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمِنْ حُجَجِ اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَهُ - السَّفْنُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحْرِ. وَالْجَوَارِي جَمْعُ جَارِيَةٍ، وَهِيَ السَّائِرَةُ فِي الْبَحْرِ.

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾. قَالَ: السَّفْنُ^(٥).

(١) فِي ت ٢: «بُعِيْبِي»، وَفِي ت ٣: «بُعِيْبِي».

(٢) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الرِّيحُ»، وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ وَأَبَى جَعْفَرٍ، وَالثَّبْتُ قِرَاءَةُ الْبَاقِيْنَ. يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢/٢٧٥، وَالْإِتْحَافُ ص ٢٣٧.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «الْجَوَارِي»، وَهِيَ مِنْ بَيَاعَاتِ الزَّوَائِدِ. وَأَثْبَتَ الْبَاءَ فِيهَا وَصَلًا نَافِعٌ وَأَبَى عَمْرٍو وَأَبَى جَعْفَرٍ، وَفِي الْحَالِيْنَ ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ، وَالباقونَ بِالْحَذْفِ فِي الْحَالِيْنَ. يَنْظُرُ النُّشْرُ ٢/١٣٧، وَالْإِتْحَافُ ص ٢٣٧.

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٩٠، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٠/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ وَمِنْ مَائِنِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ ﴾ . قَالَ : الجوارى : السفن^(١) .

وقوله : ﴿ كَالْأَعْلَمِ ﴾ : يعنى : كالجبال . واحدُها عَلَمٌ ، ومنه قولُ الشاعر^(٢) :
 « وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ »^(٣) كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ
 يعنى : جبلٌ . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
 ﴿ كَالْأَعْلَمِ ﴾ . قَالَ : كالجبال^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ ، قَالَ : الْأَعْلَامُ :
 الجبال^(٥) .

/ وقوله : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ﴾ . يقول تعالى
 ذكره : إِنْ يَشَأْ اللَّهُ الَّذِي جَزَتْ^(٦) [٣٤/٤٤] هَذِهِ السَّفَنُ فِي الْبَحْرِ بِقُدْرَتِهِ^(٧) أَنْ لَا
 تَجْرِيَ فِيهِ ، أَسْكَنَ الرِّيحَ الَّتِي تَجْرِي بِهَا فِيهِ ، فَثَبَّتَ^(٨) فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَوَقَّفَ عَلَى

٣٤/٢٥

(١) ينظر التبيان ١٦٤/٩ .

(٢) هى الخنساء . وينظر أنيس الجلساء فى ملخص ديوان الخنساء ص ٤٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وفى مصدر التخريج : « أغر أبلج تأتم الهداة به » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر التبيان ١٦٤/٩ .

(٦) فى ص ، م : « قد أجرى » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) فى ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيسكن » .

ظهر الماء ، لا تجرى فتقدم ولا تتأخر .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ (٣٣) **إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ** : سفن هذا البحر تجرى بالريح ، فإذا أمسكت عنها الريح ركدت ، قال الله : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ **إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ** ﴾ : لا تجرى .

حدثنى علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ **فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ** ﴾ ^(٢) . يقول : وقوفا ^(٣) .

وقوله : ﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ . يقول : إن فى جزى هذه الجوارى فى البحر بقدرة الله ، لعظة وعبرة وحجة بينة على قدرة الله على ما يشاء ، لكل ذى صبر على طاعته ، شكور لنعمه وأياديه عنده .

القول فى تأويل قوله : ﴿ **أَوْ يُوقِعَنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ (٣٤) **وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ** ﴾ (٣٥) **فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ**

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) بعده فى ت ٣ : « لا تجرى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ركودا » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى ابن المنذر .

خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : أو يُوبَقْ هذه الجوارى فى البحر ؛ بما كَسَبَتْ رُكْبَانُهَا مِن الذنوب ، واجتَرَمُوا مِنَ الْآثَامِ . وَجَزَمَ ﴿يُوبِقُهُنَّ﴾ ، عطفًا على ﴿يُسْكِنُ الرِّيحَ﴾ . ومعنى الكلام : إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلَنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ، ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ . ويعنى بقوله : ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ . أو يُهْلِكُهُنَّ بالغرق .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ . يقول : يُهْلِكُهُنَّ ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ . أو يُهْلِكُهُنَّ ^(٢) .

٣٥/٢٥ / حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدى : ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ﴾ . قال : يُغْرِقُهُنَّ ^(٣) بما كَسَبُوا ^(٤) .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ . قالوا أيضًا .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٣ : « يعوقهن » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٦٤/٩ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٤/٤٤ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَوْ يُؤَيِّقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾. أَى: بِذُنُوبِ أَهْلِهَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَوْ يُؤَيِّقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾. قَالَ: بِذُنُوبِ أَهْلِهَا^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُؤَيِّقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾. قَالَ: يُؤَيِّقُهُنَّ بِمَا كَسَبَ أَصْحَابُهُنَّ.

وقوله: ﴿وَيَعْفُ^(٢) عَنْ كَثِيرٍ﴾. يَقُولُ: وَيُضَفِّحُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، فَلَا يُعَاقِبُ عَلَيْهَا.

وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَيَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فِي آيَاتِهِ وَعِبْرِهِ وَأَدْلِيَّتِهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ.

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَتِهِ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ: (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ). رَفَعًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ «بَرَاءةٍ»: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [التوبة: ١٥]. وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾. نَصَبًا، كَمَا قِيلَ فِي سُورَةِ «آلِ عِمْرَانَ»: ﴿وَيَعْلَمُ الْقَابِضِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] عَلَى الصَّرْفِ^(٣)، وَكَمَا قَالَ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.
(٢) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣/١٦: «قَالَ الْقَشِيرِيُّ: وَالْقِرَاءَةُ الْفَاشِيَةُ: ﴿وَيَعْفُ﴾ بِالْجُزْمِ، وَفِيهَا إِشْكَالٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى إِنْ يَشَاءُ يَسْكُنُ الرِّيحُ فَتَبْقَى تِلْكَ السَّفِينُ رَوَاكِدَ وَيَهْلِكُهَا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا. فَلَا يَحْسُنُ عَطْفُ ﴿وَيَعْفُ﴾ عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ الْمَعْنَى: إِنْ يَشَاءُ يَعْفُ. وَلَيْسَ الْمَعْنَى ذَلِكَ، بَلِ الْمَعْنَى الْإِخْبَارُ عَنِ الْعَفْوِ مِنْ غَيْرِ شَرْطِ الْمَشِيشَةِ، فَهُوَ إِذَا عَطَفَ عَلَى الْمَجْزُومِ مِنْ حَيْثُ الْفَلْظُ لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى. وَقَدْ قَرَأَ قَوْمٌ (وَيَعْفُو) بِالرَّفْعِ وَهِيَ جِيذَةٌ فِي الْمَعْنَى. اهـ.

(٣) قَرَأَ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ: (وَيَعْلَمُ الَّذِينَ) بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ﴾ بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ. الْكَشَفُ ٢٥١/٢، ٢٥٢.

النابعة الذبياني^(١) :

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو^(٢) قَابُوسَ يَهْلِكْ ربيعُ الناسِ والشَّهْرُ الحرامُ
وَتُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَنَسٍ^(٣) أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ^(٤)
وَيُرَوَّى : « عِش » .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلكَ أَنهما قراءتانِ مشهورتانِ ، ولغتانِ معروفتانِ
مُتَقَارِبَتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ مِنْ مَّحْيٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما لهم من مَحْيٍ عن^(٥)
عقابِ الله ، إِذا عاقَبَهم على ذنوبهم وكفَرِهم به ، ولا لهم منه ملجأٌ .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ٣٦/٢٥

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدى قولَه : ﴿ مَا لَهُمْ
مِنْ مَّحْيٍ ﴾ . قال : ما لهم من ملجأ^(٦) .

وقوله : ﴿ فَمَا أُوَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فما أُعْطِيتُمْ أَيُّها الناسُ مِنْ
شَيْءٍ مِنْ رِياشِ الدنيا ، من المَالِ والبنينِ ﴿ فَمَنْعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : فهو متاعٌ

(١) ديوانه ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أَبَا » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، والديوان : « عِش » . وعَنَسٌ : الناقة القوية شَبِهُتْ بالصخرة ، وهى
العنَسُ ؛ لصلابتها . التاج (ع ن س) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) فى م : « مِنْ » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٦ إلى المصنف .

لكم تتمتعون به فى الحياة الدنيا ، وليس من دار الآخرة ، ولما يُنْفَعُكم فى معادكم .
﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذى عند الله لأهل طاعته
والإيمان به فى الآخرة ، خير مما أُوتيتُموه فى الدنيا من متاعها وأبقى ؛ لأن ما أُوتيتُموه
فى الدنيا فان نافذ ، وما عند الله من النعيم فى جنانه لأهل طاعته باق غير نافذ ،
﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : وما عند الله للذين آمنوا به ، وعليه يتوكلون فى
أموارهم ، وإليه يُفَوِّضُونَ ^(١) أسبابهم ، وبه يثقون - خير وأبقى مما أُوتيتُموه من متاع
الحياة الدنيا .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ الْإِثْمَ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَصَبُوا
[٣٥/٤٤] هُمْ يَعْفُونَ ﴾ ^(٢) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : وما عند الله للذين آمنوا ، وللذين ^(١) يحتبئون كبائر الإثم .
وكبائر ^(٢) الإثم قد بينا اختلاف أهل التأويل فيها ، وبيننا الصواب من القول عندنا فيها
فى سورة « النساء » ^(٤) ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا . ﴿ وَالْفَوَاحِشَ ﴾ . قيل : إنها
الزنى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقومون » ، وفى م : « يقومون فى » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذين » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فواحش » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦٤٠/٦ - ٦٦٠ .

﴿وَالْفَوَاحِشُ﴾ . قال : الفَوَاحِشُ الزنى ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ . فقرأته عامة قراءة المدينة : ﴿كَبِيرَ﴾ ^(٢) على الجِماع ، وكذلك التي في « النجم » ^(٣) ، وقراءته عامة قراءة الكوفة : (كبير الإثم) على التوحيد فيهما جميعاً ^(٤) ، وكأن من قرأ ذلك كذلك عنى بكبير الإثم الشرك . و ^(٥) كان الفراء يقول : كأنى أَشْتَجِبُ لمن قرأ ﴿كَبِيرَ الْإِثْمِ﴾ أن يَخْفِضَ « الفواحش » ؛ لتكون الكبائر مضافة إلى مجموع إذ كانت جمعا . قال : وما سمعتُ أحداً من القراءة خَفَضَ « الفواحش » ^(٦) .

والصوابُ من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، على تقاربٍ معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا ما غضبوا على من اجترَم إليهم جُزْماً ، هم يغفرون لمن اجترَم إليهم ذنبه ، ويصفَحون عنه عقوبة ذنبه .

٣٧/٢٥ / وقوله : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وللذين أجابوا لرَبِّهم حينَ دعاهم إلى توحيدِهِ ، والإقرارِ بوحدانيَّتِهِ ، والبراءةِ من

(١) ذكره البغوى في تفسيره ١٩٧/٧ ، والقرطبى في تفسيره ٣٥/١٦ .

(٢) سقط من : م .

(٣) يعنى قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾ [النجم : ٣٢] .

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب : ﴿كَبَائِرَ﴾ ، وقراءة حمزة والكسائى وخلف : (كبير) . ينظر النشر ٢٧٥/٢ ، والإنحاف ص ٢٣٧ .

(٥) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « كما » .

(٦) ينظر معانى الفراء ٢٥/٣ .

عبادة كل ما يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ بِحُدُودِهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ . يَقُولُ : وَإِذَا حَزَبَهُمْ أَمَرْتَ تَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ . يَقُولُ : وَمِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُؤَدُّونَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا ^(١) مِنَ الْحَقُوقِ لِأَهْلِهَا ؛ مِنْ زَكَاةٍ وَنَفَقَةٍ عَلَى مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ . وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ : غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ الْآيَةُ : الْأَنْصَارُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، وَقَرَأَ : ﴿وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَعْثًا مِنْ أَفْئَتِهِمْ إِذَا كَانُوا عَلَى أَهْلِهَا ظَاهِرِينَ﴾ . قَالَ : فَبَدَأَ بِهِمْ ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ : الْأَنْصَارُ ، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ : وَلَيْسَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ : لَيْسَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٣٩) وَحَزَرُوا سَيِّئَةَ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ إِذَا بَغَى عَلَيْهِمْ بَاغٍ وَاعْتَدَى عَلَيْهِمْ هُمْ يَنْتَصِرُونَ . ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْبَاغِي الَّذِي حَمِدَ تَعَالَى ذِكْرُهُ الْمُنْتَصِرَ مِنْهُ بَعْدَ بَغْيِهِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْمَشْرِكُ إِذَا بَغَى عَلَى الْمُسْلِمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ذَكَرَ الْمُهَاجِرِينَ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

* من هنا خرم في مخطوطة الأصل الرموز لها ب (ق) ، ينتهي في ص ٥٢٩ .

صِنْفَيْنِ ؛ صِنْفًا عَفَا ، وَصِنْفًا انْتَصَرَ . وَقَرَأَ : ﴿ وَالَّذِينَ يَبْجَلُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فبدأ بهم : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : وهم الأنصار . ثم ذكر الصنف الثالث فقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ من المشركين ^(١) .

وقال آخرون : بل هو كل باغ بغى ، فحيد المنتصر منه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّيِّدِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ . قال : يَنْتَصِرُونَ مَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْتَدُوا ^(٢) . وهذا القول الثاني أولى في ذلك بالصواب ؛ لأن الله عز وجل لم يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ مَعْنَى دُونَ مَعْنَى ، بَلْ حَمِدَ كُلَّ مُنْتَصِرٍ بِحَقٍّ مِمَّنْ بَغَى عَلَيْهِ .

/فإن قال قائلٌ : وما في الانتصار من المدح ؟ قيل : إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويماً ^(٣) له ، وفي ذلك أعظم المدح .

وقوله : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ . وقد يَتَنَا فيما مضى معنى ذلك ^(٤) ، وأن معناه : وجزاء سيئة المسيء عقوبته بما أوجب الله عليه ، فهي وإن كانت عقوبة من الله أوجبها عليه فهي مساءة له . والسيئة إنما هي الفعلة من الشوء ، وذلك نظير قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٩٧/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣٦/١٦ .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « يغوا » ، والأثر ذكره النحاس في ناسخه ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١/٦ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تقويم » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣١٤/١ .

وقد قيل : إن معنى ذلك : أن يُجابَ القائلُ الكلمةَ القَرِعةَ^(١) بمثلها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو بَشِيرٍ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَزَّوْا سِنْتَهُ سِنْتَهُ مِثْلُهَا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : أَخْزَاهُ اللَّهُ . فَيَقُولُ : أَخْزَاهُ اللَّهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَزَّوْا سِنْتَهُ سِنْتَهُ مِثْلُهَا ﴾ . قَالَ : إِذَا شَتَمَكَ بِشَيْئَةٍ فَاشْتُمَّهُ مِثْلَهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْتَدِيَ^(٣) .

وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿ وَجَزَّوْا سِنْتَهُ سِنْتَهُ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا ﴾ الْآيَةَ : لَيْسَ أَمْرُكُمْ أَنْ تَغْفُوا عَنْهُمْ لِأَنَّهُ أَحَبَّهُمْ ، ﴿ وَلَكِنْ أَنْتَصِرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ، ثُمَّ نَسَخَ هَذَا كُلَّهُ ، وَأَمَرَهُ بِالْجِهَادِ^(٤) .

فَعَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ هَذَا تَأْوِيلُ الْكَلَامِ : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَيْكُمْ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا مِنْكُمْ إِلَيْهِمْ ، وَإِنْ عَفَوْتُمْ وَأَصْلَحْتُمْ فِي الْعَفْوِ ، فَأَجْزُكُمْ فِي عَفْوِكُمْ عَنْهُمْ إِلَى

(١) فِي ت ٢ : « الْقَدِيمَةِ » وَأَقْرَعُ لَهُ فِي الْمُنْطَقِ : تَعْدَى فِي الْقَوْلِ . الْوَسِيطُ (ق ز ع) .

(٢) أَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٦٥٩ ، ٦٦٠ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَلِيَّةِ أَبِي بَشِيرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) يَنْظُرُ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِلنَّحَّاسِ ص ٦٦٠ ، وَنَوَاسِخُ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ص ٤٥٢ .

الله ، إنه لا يُحِبُّ الظالمين ^(١) . وهذا على قوله كقول الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . وللدی قال من ذلك وجه . غير أن الصواب عندنا أن تُحْمَلَ ^(٢) الآية على الظاهر ما لم يُنْقَلْهُ إلى الباطن ما يَجِبُ التسليم له ، وأن لا يُحْكَمَ بحكم ^(٣) في آية بالنسخ إلا بخبر يقطع العذر ، أو حجة يَجِبُ التسليم لها ، ولم تثبت حجة في قوله : ﴿ وَجَزَاؤُا سِنَّةٍ سِنَةً مِّثْلَهَا ﴾ ، أنه مراد به المشركون دون المسلمين ، ولا بأن هذه الآية منسوخة ، فُتْسَلِمَ لها بأن ذلك كذلك .

وقوله : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فمن عفا عن أساء إليه إساءته إليه ، فغفرها له ولم يُعَاقِبْهَا بها ، وهو على عقوبته عليها قادر ، ابتغاء وجه الله ، فأجر عفو ذلك على الله ، والله تعالى مُثِيبُهُ عليه ثوابه .

﴿ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : إن الله لا يُحِبُّ أهل الظلم الذين يَتَعَدَّوْنَ على الناس ، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) .

/ يقول تعالى ذكره : وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ مِّنْ ظُلْمِهِ مِّنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ إِيَّاهُ ، ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ . يقول : فأولئك المنتصرون منهم ، لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى ؛ لأنهم انتصروا منهم بحق ، ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له

٣٩/٢٥

(١) في ص ، م ، ت ١ : « الكافرين » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « نحكم » .

(٣) في م : « لحكم » .

عليه ، " فلم يَتَعَدَّ ولم يَظْلِم " ، فيكون عليه سبيل .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك ؛ فقال بعضهم : غنى به كل مُنتَصِرٍ من أساء إليه ، مسلماً كان المسيء أو كافراً .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الله بن بَرِيع ، قال : ثنا معاذ ، قال : ثنا ابن عوف ، قال : كنتُ أسأل عن الانتصار ، ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ الآية ، فحدثني علي بن زيد ابن جدعان ، عن أم محمد امرأة أبيه ^(١) - قال ابن عوف : زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين - قالت : قالت أم المؤمنين : دخل علينا ^(٢) رسول الله ﷺ وعندنا زينب بنت جحش ، فجعل يصنع بيده شيئاً ، ولم يَفْطِن لها ، فقلتُ بيده حتى فطنته لها ، فأمسك ، وأقبلت زينب تَقَحُّمُ ^(٣) لعائشة ، فنهاها فأبَتْ أن تَنْتَهِيَ ، فقال لعائشة : « سُبِّهَا » ، فسبَّتها فغلبتها ، وانطلقت زينب فأتت علياً ، فقالت : إن عائشة تَقَعُّ بكم وتَفْعَلُ بكم . فجاءت فاطمة ، فقال لها : « إنها جَبَّةُ أبيك ورب الكعبة » . فانصرفت وقالت لعلني : إني قلتُ له كذا وكذا ، فقال كذا وكذا . قال : وجاء علي إلى النبي ﷺ فكلَّمه في ذلك ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ

(١ - ١) في م : « ولم يتعد لم يظلم » .

(٢) في ت ١ : « ابنه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) أي تتعرض لשתمها . ينظر النهاية ١٩ / ٤ .

(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٩٨) من طريق معاذ به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٩٩ / ٧ عن المصنف ، وقال : هكذا ورد هذا السياق ، وعلي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمتكرات غالباً ، وهذا فيه نكارة ، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق . ثم أورد حديثاً من طريق خالد بن سلمة الفقاء ، أخرجه أحمد ٩٣ / ٦ (ميمنية) ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٨) ، وابن ماجه (١٩٨١) ، والنسائي في الكبرى (٨٩١٤) ، ٨٩١٥ ، (١١٤٧٦) .

بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴿١﴾ . الآية ، قال : هذا فى الخمس ^(١) يكون بين الناس ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ﴾ . قال : هذا فيما يكون بين الناس من القصاص ، فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه ^(٣) .

وقال آخرون ^(*) : [٣٥/٤٤] بل غنى به الانتصار من أهل الشرك ، وقال : هو منسوخ .

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ﴾ . قال : لم ين انتصر بعد ظلمه ؛ من المؤمنين انتصر من المشركين . قال : وهذا قد نسيخ ، وليس هذا فى أهل الإسلام ، ولكن فى أهل الإسلام الذى قال الله : ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت : ٣٤] .

/ والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنه معنى به كل منتصر من ظالمه ، وإن الآية مُحْكَمَةٌ غير منسوخة ؛ للعللة التى بيئت فى الآية قبلها .

٤٠/٢٥

وقوله : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلماً وعدواناً ، بأن

(١) الخمس : الجراحات والجنايات . ينظر النهاية ٨٠ / ٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣ / ٢ عن معمر به ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٩٨) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(*) إلى هنا ينتهى السقط من مخطوطة الأصل والمشار إليه فى ص ٥٢٣ .

تُعَاقِبُوهُمْ^(١) بِظُلْمِهِمْ ، لا على مَنْ انتَصَرَ مِنْ ظُلْمِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَقَّهُ .

وقوله : ﴿ وَيَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ . يقول : ويتجاوزون في أرض الله الحد الذي أباح لهم ربهم إلى ما لم يأذن لهم فيه ، فيفسدون فيها بغير الحق ، ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقول : فهؤلاء الذين يظلمون الناس ويتبعون في الأرض بغير الحق ، لهم عذاب من الله يوم القيامة في جهنم مؤلّم موجد .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُوا هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولمن صبر على إساءة من أساء إليه ، وغفر للمسيء إليه جزومه إليه ، فلم ينتصر منه ، وهو على الانتصار منه قادر ، ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ . يقول : إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .^(٢) يقول : لمن الأمور^(٣) التي ندب إليها عباده ، وعزم عليهم العمل بها^(٤) ، ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ومن خذله الله عن الرشاد ، فليس له من ولي يليه ، فيهديه لسبيل الصواب ، ويُسَدِّدَهُ لها^(٥) من بعد إضلال الله إياه ، ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : وترى الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم : هل لنا يا رب إلى مرء^(٦) إلى الدنيا^(٧) من سبيل ؟ وذلك كقوله :

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يعاقبهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « به » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَاتَّجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢] . اشْتَعَبَ الْمَسَاكِينُ فِي غَيْرِ حِينِ الْاِسْتِعَابِ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ هَلْ إِلَىٰ مَرَجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ . يقول : إلى الدنيا ^(١) .

واختلف أهل العربية في وجه دخول « إِنَّ » في قوله : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ، مع دخول اللام في قوله : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ . فكان بعض ^(٢) نحوي أهل البصرة يقول في ذلك : أما اللام التي في : ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ فلا م ابتداء ، وأما ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ ، فمعناه والله أعلم : إِنَّ ذلك منه من عزم الأمور . وقال : قد تقول : [٣٦/٤٤] مرزئ بالدار الذراع بدرهم . أى : الذراع منها بدرهم ، ومرزئ بئر قفيز بدرهم . أى : قفيز منه بدرهم . / قال : وأما ابتداء « إِنَّ » في هذا الموضع فمثل : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ [الحجعة: ٨] ، يجوز ابتداء الكلام ، وهذا إذا طال الكلام في هذا الموضع .

وكان بعضهم يشتخطئ هذا القول ، ويقول : إِنَّ العرب إذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان ؛ بـ « ما » ، و « لا » ، و « إِنَّ » ، و « اللام » ، قال : وهذا من ذاك ، كما قال : ﴿ لَئِن أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

يَصْرُوهُمْ وَلَئِنْ تَصْرُوهُمْ لَيُؤَلَّكَ الْأَدْبَرُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ [الحشر: ١٢]. فجاء بـ «لا»، وبـ «اللام» جواباً للام الأولى. قال: ولو قال: لكن قُمتُ إني لَقائمٌ. لجاز، ولا حاجة به إلى العائد؛ لأن الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد وقد لا يكون، ألا ترى أنك تقول: لكن قُمتُ لأقومنَّ، و: لا أقوم، و: إني لَقائمٌ. فلا تأتي بعائد. قال: وأما قولهم: مرزُتُ بدارِ الذراعِ بدرهم، و: بئرٌ قفيْزٌ بدرهم، فلا بد من أن يتَّصِلَ بالأول^(١) بالعائد، وإنما يُحذفُ^(٢) العائد فيه؛ لأن الثاني تبعيضٌ للأول؛ مرزُتُ بئرٌ بعضٌ^(٣) بدرهم، و: بعضُه بدرهم، فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد. قال: وأما ابتداء «إن» في كل موضع إذا طال الكلام، فلا يجوز أن يُبتدأ^(٤) إلا بمعنى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمَّوْا أَلَّذِي تَفْرُوْنَ مِنْهُ﴾، فإنه جوابٌ للجزاء، كأنه قال: ما فرزُتم منه من الموت فهو ملائكم.

وهذا القول الثاني عندي أولى بالصواب في ذلك، للعلل التي قد ذكرناها.

القول في تأويل قوله: ﴿وَتَرَكْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الْذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ (٤٥).

يقول تعالى ذكره: وترى يا محمدُ الظالمين يُعرضون على النار، ﴿خَشِيعِينَ مِنَ الْذَّلِّ﴾. يقول: خاضعين مُتَذَلِّلِينَ.

كما حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الخشوع:

(١) في ت ٢، ت ٣: «الأول».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخاف».

(٣) في م: «بعضه».

(٤) (٤ - ٤) في ص، م، ت ١: «إن بمعنى»، وفي ت ٢، ت ٣: «إلا بمعنى».

الخوف والخشية لله . وقراء قول الله : ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ إلى قوله : ﴿خَشِعِينَ مِنْ
الذَّلِّ﴾ . قال : قد أذلهم الخوف الذى نزل بهم ، وخشعوا له ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله :
﴿خَشِعِينَ﴾ . قال : خاضعين من الذل .

وقوله : ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ . يقول : ينظرون هؤلاء الظالمون إلى النار
حين يعرضون عليها من طرف خفي .

واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ؛ فقال بعضهم :
معناه : من طرف ذليل . وكأن معنى الكلام : من طرف قد خفى من ذله .

/ [٣٦/٤٤] ذكر من قال ذلك

٤٢/٢٥

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَتَرَكْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله : ﴿مِنْ طَرْفٍ
خَفِيٍّ﴾ . يعنى بالخفى : الذليل ^(٢) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد
فى قوله : ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ . قال : ذليل ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يسارقون النظر .

(١) تقدم فى ٦٢٣/١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١ ، ومن طريقه الفريابى كما فى تعليق التعليق ٣٠٤ / ٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر
المنثور ١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قَالَ : يُسَارِقُونَ النَّظَرَ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ﴾ . قَالَ : يُسَارِقُونَ النَّظَرَ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي ذَلِكَ : جَعَلَ الطَّرْفَ الْعَيْنَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَنَظَرُهُمْ مِنْ عَيْنٍ ضَعِيفَةٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ : وَقَالَ يُونُسُ ^(٣) : إِنَّ ﴿ مِنْ طَرَفٍ ﴾ مِثْلُ « بِطَرَفٍ » ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : ضَرَبْتُهُ فِي السِّيفِ ، وَ : ضَرَبْتُهُ بِالسِّيفِ .

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لِأَنَّهُ لَا يَفْتَحُ عَيْنَهُ ، إِنَّمَا يَنْظُرُ بِيَعِضِهَا .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ﴾ . لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّارِ بِقُلُوبِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ يُخَشَّرُونَ عُصْمِيًا .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ ، وَهُوَ أَنَّ مَعْنَاهُ : أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّارِ مِنْ طَرَفٍ ذَلِيلٍ ، وَصَفَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْخَفَاءِ ؛ لِلذَّلَّةِ الَّتِي قَدْ رَكِبَتْهُمْ ، حَتَّى كَادَتْ أَعْيُنُهُمْ أَنْ تَغُورَ فَتَذْهَبَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ . والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ٤٥ / ١٦ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « أَبُو نَصِيرٍ » .

يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٤٥﴾ . يقول تعالى ذكره : وقال الذين آمنوا بالله ورسوله : إن المَغْثُونِينَ الَّذِينَ غَنِينَا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ^(١) الْجَنَّةَ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَصْبَاطُ ، عن السدي قوله : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . قال : غَنِينَا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ فِي الْجَنَّةِ .

وقوله : ﴿ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن الكافرين يوم القيامة في عذاب لهم من الله مُقِيمٍ عليهم ثابت ، لا يزول عنهم ، ولا يبيد ، ولا يخف .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [٣٧/٤٤] ﴿ ٤٦ ﴾ أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿ ٤٧ ﴾ .

٤٣/٢٥

يقول تعالى ذكره : ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يُعَذَّبُهُمُ اللَّهُ يوم القيامة أولياء يُنصرونهم من عذاب الله ، ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب ، من دون الله ، ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ . يقول : ومن يخذله الله عن ^(٢) طريق الحق فما له من طريق إلى الوصول إليه ؛ لأن الهداية والإضلال بيده دون كل أحد سواه .

وقوله : ﴿ أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره للكافرين به : أجبوا أيها الناس داعي الله وآمنوا به ، واتبعوه على ما جاءكم به من عند ربكم ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : لا شيء يُرَدُّ مجيئه إذا جاء الله به ، وذلك

(١) بعده في م : « في » .

(٢) في الأصل : « من » .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ مَا لَكُمْ مِّن مَّلَجٍ يَّوْمَئِذٍ ﴾ . يَقُولُ جَلُّ ثَنَاهُ : مَا لَكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ مِن مَّعْقِلٍ تَحْتَرِزُونَ فِيهِ وَتَلْجَأُونَ إِلَيْهِ ، فَتَغْتَصِمُونَ بِهِ مِنَ النَّازِلِ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ^(١) « فِي الدُّنْيَا » ، ﴿ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا أَنْتُمْ تَقْدِرُونَ لِمَا يَجِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَى تَغْيِيرٍ ، وَلَا عَلَى انْتِصَارٍ مِنْهُ ، إِذَا عَاقَبَكُمْ بِمَا عَاقَبَكُمْ بِهِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَا لَكُمْ مِّن مَّلَجٍ يَّوْمَئِذٍ ﴾ . قَالَ : مَخْرَزٍ . وَقَوْلَهُ : ﴿ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . قَالَ : نَاصِرٍ يَنْصُرُكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ مَا لَكُمْ مِّن مَّلَجٍ يَّوْمَئِذٍ ﴾ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ ، ﴿ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَحَّ بِهَا وَإِنْ نَضَبْنَاهُمْ سَيْبَةً يَّمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ ^(٤٨) .

(١ - ١) سقط من : ١ ، وفي ص ، م ، ٢ ، ت ٣ : « كَانَ فِي الدُّنْيَا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ت ٣ : « عَزَّ تَعَزَّوْنَ » .

يقول تعالى ذكره : فإن أعرض هؤلاء المشركون يا محمد ، عما أتيتهم به من الحق ، ودعوتهم إليه من / الرشد ، فلم يستجيبوا لك ، وأبوا قبوله منك - فدعهم ؛ [٣٧/٤٤] فإننا لم ^(١) نرسلك إليهم رقيبا عليهم تحفظ أعمالهم وتخصيها ، ﴿ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَّغُ ﴾ . يقول : ما عليك يا محمد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم من الرسالة ، فإذا بلغتهم ذلك فقد قضيت ما عليك ، ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِّهًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولنا إذا أغطينا ابن آدم وأعطيناه من عندنا سعة - وذلك هو الرحمة التي ذكرها جل ثناؤه - ﴿ فَحَرِّهًا ﴾ . يقول : شر بما أعطيناه من الغنى ، ورزقناه من السعة وكثرة المال ، ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . يقول : وإن أصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش ﴿ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يقول : بما أسلف من معصية الله عقوبة له على معصيته إياه - جحد نعم الله ، ويكس من الخير ، ﴿ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن الإنسان جحود نعم ربه ، يُعدّد المصائب ، ويَجحدُ النعم . وإنما قال : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ . فأخرج الهاء والميم مُخرج كناية جمع الذكور ، وقد ذكر الإنسان قبل ذلك بلفظ ^(٢) الواحد ؛ لأنه بمعنى الجمع .

القول في تأويل قوله : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۖ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٥٠) .

يقول تعالى ذكره : لله سلطان السماوات السبع والأرض ^(٣) ، يفعل في سلطانه ما يشاء ، ويخلق ما يحب خلقه ، يهب لمن يشاء من الولد الإناث

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لن » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بمعنى » .

(٣) في م : « الأرضين » .

دُونَ الذَّكَوَرِ ، بَأْنَ يَجْعَلَ كُلَّ مَا حَمَلَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ حَمْلٍ مِنْهُ أَنْثَى ، ﴿ وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوَرُ ﴾ . يَقُولُ : وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ الذَّكَوَرُ ، بَأْنَ يَجْعَلَ كُلَّ حَمْلٍ حَمْلَتَهُ امْرَأَتُهُ ذَكَرًا لَا أَنْثَى فِيهِمْ . ^(١) ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَا ﴾ . يَقُولُ : أَوْ يَجْعَلُ لَهُ ذُكْرَانًا وَإِنْثَا ؛ بَأْنَ يَجْعَلُ حَمْلَ زَوْجَتِهِ مَرَّةً ذَكَرًا وَمَرَّةً أَنْثَى ، فَذَلِكَ هُوَ التَّزْوِيجُ ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ . يَقُولُ : وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ لَا لِقَاحَ لَهُ وَلَا وَلَدَ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا صفوانُ بْنُ عيسى ، قَالَ ثنا عوفٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَا وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوَرُ ﴾ . قَالَ : يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ ذَكَرًا كُلَّهُ لَا إِنْثَا فِيهِمْ ، وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَا لَا ذَكَوَرُ فِيهِمْ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ . قَالَ : عَقِيمًا لَا يُولَدُ لَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَا ﴾ . يَقُولُ : لَا يُولَدُ لَهُ [٣٨/٤٤] إِلَّا الْجَوَارِي ، ﴿ وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَوَرُ ﴾ . يَقُولُ : لَا يُولَدُ لَهُ إِلَّا الْغُلَمَانُ ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَا ﴾ : يُولَدُ لَهُ الْجَوَارِي وَالْغُلَمَانُ فَذَلِكَ تَزْوِيجُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ ^(١) :

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) ذكره الطوسي في البيان ١٧٢/٩ .

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ . قال : يهب لمن يشاء إناثًا فلا يكون له إلا أنثى ، وولده كلهم إناث ، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ فلا يكون له إلا ذكور ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ . يقول : يجمع لهم الذكران والإناث ، فيهب لمن يشاء ذكرانًا وإناثًا ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ لا يولد له ^{(١)(٢)} .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ . قال : يخلط بينهم . يقول : التزويج أن تلد المرأة غلامًا ثم تلد جارية ، ثم تلد غلامًا ثم تلد جارية ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ : قاذر والله ربنا على ذلك ؛ أن يهب للرجل ^(٤) ذكورًا ليست معهم أنثى ، وأن يهب للرجل إناثًا ليس معهم ذكور ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ فيهب ^(٥) للرجل ذُكرانًا وإناثًا ، فيجمعهم له جميعًا ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ لا يولد له .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قول الله : ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ : ليس معهم إناث ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا﴾ . قال : يهب لهم إناثًا وذكورًا ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/١٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩١ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذكور ليست معهم أنثى وأن يهب » ، وفي ت ١ : « إناثًا ليس فيهم ذكور ، وذكورًا ليس فيهم أنثى وأن يهب » .

عَقِيمًا ﴿ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ ^(١) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ . يقول : لا يُلْقِحُ ^(٢) .

/ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ٤٥/٢٥ ﴿ وَجَعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ : لا يلدُ واحدًا ولا اثنين .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْشَاءً ﴾ ^(٣) . يقول : ليس فيهن ذكرٌ ، ﴿ وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورُ ﴾ : ليست فيهن أنثى ، ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَاءً ﴾ : تلد المرأة ذكرا مرة وأنثى مرة ، ﴿ وَجَعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ : لا يؤلد له ^(٤) .

وقال ابن زيد في معنى قوله : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ﴾ . ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَاءً ﴾ . قال : أو يجعل في البطن الواحد ذكرا وأنثى توءما ، هذا قوله : ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْثَاءً ﴾ ^(٥) .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ عَلَيْكُمْ قَدِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله ذو علم بما يخلق ، وقدرة على خلق ما يشاء ، لا يعزب عنه علم شيء من خلقه ، ولا يعجزه خلق شيء

(١) ينظر التبيان ١٧٢/٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣٠٤/٤ - من طريق أبي صالح به .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٨/١٦ بشرطه الأول فقط .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٧٢/٩ .

أراد خلقه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝٥١ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما ينبغي لبشر من ولد آدم أن يكلمه ربه إلا وحياً يوحى إليه كيف شاء ؛ إما ^(١) إلهاماً ، وإما غيره ، ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ . يقول : أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، كما كلم موسى نبيه عليه السلام ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ ۝٣٨/٤٤ ﴾ [رَسُولًا] . يقول : أو يرسل إليه من ملائكته رسولاً ؛ إما جبريل ، وإما غيره ، ﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ . يقول : فيوحى ذلك الرسول ^(٢) المرسل إليه بإذن ربه الذى أرسله ﴿ مَا يَشَاءُ ﴾ . يعنى : ما يشاء ربه أن يوحى إليه من أمر ونهي ، وغير ذلك من الرسالة والوحي .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قول الله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : يوحى إليه ، ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ : موسى كلمه الله من وراء حجاب ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ . قال : جبريل يأتى بالوحي .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ ﴾ ؛ فقرأته عامة

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أو » .

(٢) بعده فى م : « إلى » .

قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ : ﴿ فَيُوحِي ﴾ بِنَصَبِ الْيَاءِ ، عَطْفًا عَلَى ﴿ يُرْسِلُ ﴾ ، وَنَضَبُوا ﴿ يُرْسِلُ ﴾^(١) عَطْفًا بِهَا عَلَى مَوْضِعِ الْوَحْيِ وَمَعْنَاهُ ، لِأَن مَعْنَاهُ : وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ ، أَوْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولًا ، فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ نَافِعُ الْمَدَنِيُّ : (فَيُوحِي) بِإِسْرَالِ الْيَاءِ ، بِمَعْنَى الرِّفْعِ ، عَطْفًا بِهِ عَلَى (يُرْسِلُ) ، وَبِرْفَعِ (يُرْسِلُ) عَلَى الْإِبْتِدَاءِ^(٢) .

/وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّهُ - يَعْنِي نَفْسَهُ جَلَّ ٤٦/٢٥ وَعَزَّ - : ذُو عِلْوٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَارْتِفَاعٍ عَلَيْهِ وَاقْتِدَارٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : يَقُولُ : ذُو حِكْمَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . وَكَمَا كُنَّا نُوحِي إِلَى^(٣) سَائِرِ رُسُلِنَا ، كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ ، ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . يَقُولُ : وَحِيًّا وَرَحْمَةً مِّنْ أَمْرِنَا .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الرُّوحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنَى بِهِ الرَّحْمَةُ .

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤ .

(٢) ينظر المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : فى ٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . قال : رحمةٌ مِن أَمْرِنَا^(١) .

وقال آخرون : معناه : وحيًا مِن أَمْرِنَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . قال : وحيًا مِن أَمْرِنَا^(٢) .

وقد بيَّنا معنى « الروح » فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

وقوله : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : ما كنت تدري يا محمد أى شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعطيناكهما ، ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ . يقول : ولكن جعلنا هذا القرآن ، وهو الكتاب ﴿ نُورًا ﴾ . يعنى ضياء للناس يستضيئون بضوئه الذى بين الله فيه ، وهو بيانه الذى بين فيه ممالهم ، فى^(٤) العمل به الرشاد ، ومن النار النجاة ، ﴿ نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . يقول : نهدي بهذا القرآن . والهاء فى قوله : ﴿ بِهِ ﴾ من ذكر الكتاب .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٣/٢ عن معمر عن قتادة به ، وينظر تفسير القرطبي ٥٤/١٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٠١/٧ ، والقرطبي فى تفسيره ٥٤/١٦ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٢١/٢ - ٢٢٤ ، ٧٠/١٥ وما بعدها .

(٤) فى ت ١ : « من » .

ويعنى بقوله : ﴿ تَهْدِي ﴾ : تُرْشِدُ به ونسُدُّ إلى سبيلِ الصوابِ ، وذلك الإيمانُ بالله ، ﴿ مَنْ نَشَأْ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ . يقول : نهدي به مَنْ نشأ هدايته إلى الطريقِ المستقيمِ مِنْ عِبَادِنَا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

[٣٩/٤٤] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا أَلْكَتُبُ وَلَا أَلَايْمُنُ ﴾ : يعنى محمداً ﷺ ، ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَأْ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : / يعنى القرآن^(١) .

٤٧/٢٥

وقال جل ثناؤه : ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ﴾ . فوَحَّدَ الهاءَ ، وقد ذَكَرَ قَبْلُ الْكِتَابِ وَالْإِيمَانَ ؛ لأنه قَصَدَ به الْخَبَرَ عن الْكِتَابِ . وقد قال بعضهم : غنى به الإيمانُ وَالْكِتَابُ ، ولكنه وَحَّدَ الهاءَ ؛ لأنْ أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ يَجْمَعُ جَمِيعَهَا الْفِعْلُ ، كما يقالُ : إقبالُك وإدبارُك يعجبني . فيوَحَّدُ وهما اثنان .

وقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وإنك يا محمدُ لتَهْدِي إلى طريقِ مستقيمٍ عبادنا ، بالدعاءِ إلى الله ، والبيانِ لهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ : قال الله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] : داعٍ يدعوهم إلى الله تعالى ذِكْرَهُ^(٢) .

(١) ينظر تفسير البغوى ٢٠١/٧ ، وتفسير القرطبى ٦٠/١٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . قَالَ : لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . يَقُولُ : تَدْعُو إِلَى دِينٍ مُسْتَقِيمٍ .

﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ ؛ طَرِيقُ اللَّهِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ عِبَادَهُ ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ جَمِيعِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ ذَلِكَ ، وَالصِّرَاطُ الثَّانِي تَرْجُمَةٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْأَوَّلِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ : أَلَّا إِلَى اللَّهِ أَتِيهَا النَّاسُ تَصِيرُ أُمُورُكُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَيَقْضَى بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَوَلَيْسَتْ أُمُورُهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَيْهِ ؟ قِيلَ : هِيَ وَإِنْ كَانَ إِلَيْهِ تَدْيِيرُ جَمِيعِ ذَلِكَ ، فَإِنْ لَهُمْ حُكْمًا مَّا وَوَلَاةٌ يَنْظُرُونَ بَيْنَهُمْ ، وَلَيْسَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَاكِمٌ وَلَا سُلْطَانٌ غَيْرُهُ ؛ فَلِذَلِكَ قِيلَ : إِلَيْهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ هُنَاكَ ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُمُورُ كُلُّهَا لَهُ ، وَبِيَدِهِ قَضَاؤُهَا وَتَدْيِيرُهَا فِي كُلِّ حَالٍ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « حَم * عَسَق * »

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٣/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

تفسير سورة الزخرف ،

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَمْ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ۞ .

قال أبو جعفر : قد بينا فيما مضى معنى قوله : ﴿ حَمْ ﴾ . بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ . قسم من الله تعالى ذكره أقسم بهذا الكتاب الذى أنزله على نبيه محمد ﷺ ، فقال : ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ لمن تدبره وفكر فى عبره وعظائمه ؛ هُداة ورُشده وأدلتيه على حقيقته ^(٢) ، وأنه تنزيل من حكيم حميد ، لا اختلاق من محمد ﷺ ، ولا افتراء من أحد ، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ . يقول : إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا بلسان العرب ، إذ كنتم أيها المنذرون به من رهط محمد ﷺ / عربًا ، ٤٨/٢٥ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : لتعقلوا ^(٣) معانيه وما فيه من مواظ ، ولم يُنزلْ بلسان العجم فيجعله أعجميًا ، فتقولوا ^(٤) : نحن عرب ، وهذا كلام أعجمي [٣٩/٤٤] لا نفقه معانيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .


(١) تقدم فى ٢٠٦/١ ، وفى ص ٢٧٤ - ٢٧٦ من هذا الجزء .


(٢) فى م ، ت ٣ : « حقيقته » .


(٣) فى ت ٣ : « لتفقهوا » .

(٤) فى الأصل : « فيقولون » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عن السدي : ﴿ حَمَّ ﴾  وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ^(١) : هو هذا الكتاب المبين .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ حَمَّ ﴾  وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ^(٢) : مُبِينٌ وَاللَّهُ بِرُكْنِهِ وَهُدَاهِ وَرُشْدِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴾  .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنْ هَذَا الْكِتَابُ فِي ^(٣) أَصْلِ الْكِتَابِ الَّذِي تُسَيِّخُ مِنْهُ هَذَا الْكِتَابُ عِنْدَنَا ، ﴿ لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : لَدُوْ عَلُوٌّ وَرَفْعَةٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ : قَدْ أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ قُضِلَتْ ، فَهُوَ ذُو حِكْمَةٍ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، عن هشام الدَّسْتَوَائِي ، عن القاسمِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، قَالَ : ثنا عُرْوَةُ بْنُ عَامِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ مَا يَرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ ، قَالَ : فَالْكِتَابُ ^(٤) عِنْدَهُ ، قَالَ : ﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴾ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والكتاب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ أبي ، عن عطية بنِ سعيدٍ في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ :
يعنى : القرآنَ في أمِّ الكتابِ الذى عندَ اللَّهِ منه نُسخٌ .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمعتُ مالكا يروى عن
عمران ، عن عكرمة : ﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ القرآنُ .
حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله :
﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ . قال : أمُّ الكتابِ : أصلُ الكتابِ وجملته ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ
الْكِتَابِ ﴾ . أى : جملةِ الكتابِ ؛ أى : أصلِ الكتابِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى : ﴿ وَإِنَّكُمْ فِي أُمِّ
الْكِتَابِ ﴾ . يقولُ : فى الكتابِ الذى عندَ اللَّهِ فى الأصلِ .
وقوله : ﴿ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ . وقد ذكرنا معناه ^(٢) .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٤٩/٢٥

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لَدَيْنَا ﴾ : ^(٣) أى :
عندنا ^(٤) ، ﴿ لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ : يخبرُ عن منزلته وفضله وشرفه ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر به .

(٢) تنظر الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) ذكره البخارى فى تفسيره ٢٠٥/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٠٥/٧ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : أفنغرض^(١) عنكم ونترككم أيها المشركون فيما تحسبون ، فلا نذكركم بعقابنا من أجل أنكم قوم مشركون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : تكذبون بالقرآن ، ثم^(٢) لا تعاقبون عليه^(٣) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح قوله : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : بالعذاب^(٤) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قال : أفنضرب عنكم العذاب^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ٣ : « أفنضرب » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « أفنحرس » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقد سقط قول أبي صالح من مطبوعة الدر ، واستدركتاه من المخطوطة المصورة بالجامعة الإسلامية برقم ١٣٥ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٢/١٦ .

[٤٤/٤٠] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ . يَقُولُ : أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ نَصْفَحَ عَنْكُمْ وَلَمَّا تَفْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفترك تذكيركم بهذا القرآن ، ولا نذكركم به ، لأن كنتم قوماً مشركين ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ : أَيْ : مُشْرِكِينَ ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ رُفِعَ حِينَ رَدِّهِ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهَلَكُوا ، ^(٣) وَلَكِنَّ اللَّهَ عَادَ بِعَائِدَتِهِ وَرَحِمَتِهِ ، فَكَرَّرَهُ عَلَيْهِمْ ^(٤) فَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ عَشْرِينَ سَنَةً ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ . قَالَ : لَوْ أَنَّ أَوَّلَ ^(٦) هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يُؤْمِنُوا ، لَضُرِبَ عَنْهُمْ الذِّكْرُ صَفْحًا .

^(٧) حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ ^(٨) . قَالَ : الذِّكْرُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِمَّا أَمَرَهُمُ اللَّهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبي في تفسيره ٦٢/١٦ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مسرفين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٠٩/٤ - من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

به ونهاهم ، ﴿ صَفْحًا ﴾ ، لا نذكركم منه شيئاً ^(١) .

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله : أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم ؛ لأن كنتم قومًا مشركين ^(٢) ، لا تؤمنون ببركم .

/ وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمة ^(٣) التي توعدّها بهذه الآية في تكذيبها رسلها ، وما أحلّ بها من نعمته ، ففي ذلك دليل على أن قوله : ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحًا ﴾ وعيدٌ منه للمخاطبين به من أهل الشرك ، إذ سلّكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : (إن كنتم قومًا مسرفين) بكسر الألف من « إن » ^(٤) بمعنى : أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين . وقرأه بعض قرأة ^(٥) أهل مكة والكوفة ، وعامة قرأة البصرة : ﴿ أن ﴾ بفتح الألف من ﴿ أن ﴾ ^(٦) ، بمعنى : لأن كنتم .

واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من ﴿ أن ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعض نحويي البصرة : فُتحت لأن معنى الكلام : لأن كنتم .

وقال بعض نحويي الكوفة ^(٧) : من فتحها فكأنه أراد شيئًا ماضيًا . قال : وأنت

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٢/١٦ .

(٢) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مسرفين » .

(٣) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأمم » .

(٤) هي قراءة نافع وحمة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٤ .

(٥) بعده في الأصل : « الأمصار » .

(٦) هي قراءة عاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمة . ينظر الحجة ، الموضع السابق .

(٧) الفراء في معاني القرآن ٢٧/٣ ، ٢٨ .

تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : أَتَيْتُكَ^(١) أَنْ حَرَمْتَنِي . تَرِيدُ : إِذْ حَرَمْتَنِي . وَتَكْسِرُ إِذَا أَرَدْتَ : أَتَيْتُكَ^(١) إِنْ تَحَرَّفَنِي . قَالَ : وَمِثْلُهُ : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ [المائدة : ٢] . وَ : (إِنْ صَدُّوكُمْ) . يُكْسَرُ ، وَيُفْتَحُ . وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّا لَكَ بِخِجِّ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ [الكهف : ٦] .^(٢) وَ : (أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا)^(٣) . قَالَ : وَالْعَرَبُ تُنْشِدُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ^(٤) :

أَتَجَزَّعُ أَنْ أَذْنًا قُتَيْبَةً حُرَّتَا جِهَارًا وَلَمْ تَجَزَّعْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ
قَالَ : وَيُنْشَدُ^(٤) :

أَتَجَزَّعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُوَدَّعُ وَحَبْلُ الصُّفَا مِنْ عَزَّةِ الْمُتَقَطَّعِ
قَالَ : وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَيْتَيْنِ مَا فِي صَاحِبِهِ ، مِنَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ الْكَسَرَ وَالْفَتْحَ فِي الْأَلِفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَرَأَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، فَبِأَيْتَيْهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ، [٤٤/٤٠ ط] وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا تَقَدَّمَ « أَنْ » - وَهِيَ بِمَعْنَى الْجَزَاءِ - فَعَلَّ مُسْتَقْبِلٌ كَسَرُوا أَلْفَهَا أحيانًا فَمَحَضُوا لَهَا الْجَزَاءَ ، فَقَالُوا : أَقَوْمُ إِنْ قَمْتُ . وَفَتَحُوهَا أحيانًا / وَهُمْ يَنْوُونَ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، فَقَالُوا : أَقَوْمُ أَنْ قَمْتُ . بِتَأْوِيلٍ : لِأَنَّ ٥١/٢٥ قَمْتُ . فَإِذَا كَانَ الَّذِي تَقَدَّمُهَا مِنَ الْفِعْلِ مَاضِيًا لَمْ يَتَكَلَّمُوا إِلَّا بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ « أَنْ » فَقَالُوا : قَمْتُ أَنْ قَمْتُ . وَبِذَلِكَ جَاءَ التَّنْزِيلُ وَتَتَابَعَ شِعْرُ الشُّعْرَاءِ .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « أَتَيْتُ » ، وَفِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : « أَسْبَيْتُ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ . وَيَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٧/٣ .

(٣) دِيوَانُهُ ص ٨٥٥ .

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٢/١٣٤ ، ٢٨/٣ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: وكم أرسلنا من نبي يا محمد في القرون الأولى، الذين مضوا قبل قرنك الذي بُعثت فيه، كما أرسلناك في قومك من قريش، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ . يقول: وما كان يأتي قرناً من أولئك القرون، وأمة من تلك^(١) الأمم الأولى لنا، من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق، إلا كان الذين يأتيهم ذلك النبي^(٢) من تلك الأمم يُنبئهم^(٣) الذي أرسله إليهم، يستهزئون سُخْريةً منهم به^(٤)، كاستهزاء قومك بك يا محمد. يقول: فلا يَغْضَمَنَّ عليك ما يفعل بك قومك، ولا يَشَقَّقَنَّ عليك؛ فإنهم إنما سلكوا في استهزائهم بك مَسْلَكَ شَلَا فِهِمْ، ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: فأهلكنا أشدَّ من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشاً إذا بطشوا، فلم يُعْجزونا بقواهم وشدة بطشهم، ولم يقدروا على الامتناع من بأسنا إذا أتاهم، فالذين هم أضعف منهم قوة أخرى أن لا يقدروا على الامتناع من غيرنا^(٥) إذا حلَّت بهم، ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يقول جل ثناؤه: ومضى لهؤلاء المشركين

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «أولئك» .

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «نبئهم» .

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «بهم» .

(٥) في م: «نقمنا»، وفي ت، ١: «بأسنا». وغيرُ الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة. الوسيط (غ ي ر).

المستهزئين بك ولمن قبلهم من ضربائهم - مثلنا الذى مثلناه لهم فى أمثالهم من مكذّبي رسلنا الذين أهلكناهم ، يقول : فليتوقع هؤلاء الذين يستهزئون بك يا محمد من عقوبتنا مثل الذى أهلكناه بأولئك إن^(١) أقاموا على تكذيبك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : عقوبة الأولين^(٢) .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : سنّتهم^(٣) .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ۖ وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك : من

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الذين » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٠٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مهادا » . وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . والمثبت قراءة عاصم وحزمة والكسائى ، ينظر حجة القراءات ص ٦٤٥ .

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ^(١) السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ^(٢) ، فَأَحَدْنَهُنَّ وَأَنْشَأَهُنَّ ؟ لِيَقُولُنَّ : خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ فِي سُلْطَانِهِ وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، الْعَلِيمُ بِهِنَّ وَبِمَا فِيهِنَّ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا^(٣) 〉 . يَقُولُ : الَّذِي مَهَّدَ لَكُمْ الْأَرْضَ ، فَجَعَلَهَا لَكُمْ وِطَاءً تَطْتُونُهَا بِأَقْدَامِكُمْ ، وَتَمْشُونَ عَلَيْهَا بِأَرْجُلِكُمْ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا 〉 . يَقُولُ : وَسَهَّلَ لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا تَطْطُرُونَهَا مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى بَلَدَةٍ ؛ لِمَعَايِشِكُمْ وَمَتَاجِرِكُمْ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا 〉 : أَي : طُرُقًا^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مِهَادًا) . قَالَ : بِسَاطًا ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا 〉 . قَالَ : الطُّرُوقَ . ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ 〉 . يَقُولُ : لِكَيْ تَهْتَدُوا بِتِلْكَ السَّبِيلِ إِلَى حَيْثُ أَرَدْتُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْقُرَى وَالْأَمْصَارِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تُطِيقُوا بَرَّاحَ أَفْنِيَّتِكُمْ وَدَوْرِكُمْ ، وَلَكِنَّهَا نِعْمَةٌ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرِ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ^(١١) 〉 وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ^(١٢) 〉 .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرِ 〉 . يَعْنِي : مَا نَزَّلَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْأَرْضِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مِهَادًا » .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّمَاءِ ، ﴿يَقْدِرُ﴾ . يَقُولُ : بِمِقْدَارِ حَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَجْعَلْهُ كَالطُّوفَانِ ، فَيَكُونُ عَذَابًا مَغْرِقًا^(١) ، كَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ ، وَلَا جَعَلَهُ قَلِيلًا لَا يَنْبُتُ بِهِ النَّبَاتُ وَالزَّرْعُ مِنْ قَلَّتِهِ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُ غَيْثًا مُغِيثًا ، وَحَيًّا لِلأَرْضِ الْمَيِّتَةِ مُحْيِيًّا ، ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَةً^(٢) مَيِّتَةً﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِنْ بِلَادِكُمْ مَيِّتًا ، يَعْنِي : مُجْدِبَةً لَا نَبَاتَ بِهَا^(٣) وَلَا زَرْعَ ، قَدْ دَرَسَتْ مِنَ الْجُدُوبِ ، وَتَعَفَّتْ مِنَ الْقَحْطِ ، ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَمَا أَخْرَجْنَا بِهَذَا الْمَاءِ الَّذِي نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ، مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْمَيِّتَةِ بَعْدَ مُجْدُوبِهَا وَقَحْطِهَا - النَّبَاتَ وَالزَّرْعَ ، كَذَلِكَ أَثْبَتْنَا النَّاسَ تُخْرَجُونَ مِنْ بَعْدِ فَنَائِكُمْ وَمَصِيرِكُمْ فِي الْأَرْضِ رُفَاتًا ، بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ إِلَيْهَا ؛ لِأَحْيَائِكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ - مِنْهَا أَحْيَاءٌ كَهَيْئَتِكُمْ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا قَبْلَ مَمَاتِكُمْ .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتَةً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ : كَمَا أَحْيَا اللَّهُ هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِهَذَا الْمَاءِ ، فَكَذَلِكَ تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَقِيلَ : أَنْشَرْنَا بِهِ ؛ لِأَن مَعْنَاهُ : أَحْيَيْنَا بِهِ . وَلَوْ وَصَفَتِ الْأَرْضُ بِأَنَّهَا حَيَّةٌ ، قُلْتُ : نَشَرَتِ الْأَرْضُ . كَمَا قَالَ الْأَعَشَى^(٤) :

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) بعده في ت ٣ : « من بلادكم » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٤) تقدم في ٦١٨/٤ .

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبَا لِمَ يَتِ النَّاسُ
وقوله: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ . يقول تعالى ذكره: والذي خلق كل
شيء فزوجه؛ بأن خلق للذكور^(١) من الإناث أزواجاً، وللإناث^(٢) من الذكور
أزواجاً، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ﴾ . وهى السفن، ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ . وهى البهائم،
﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ . يقول: جعل لكم من السفن ما تركبونه فى البحار، إلى حيث
قصدتم واعتمدتم فى سيركم فيها لمعيشكم ومطالبكم، ومن الأنعام ما تركبونه فى
البر، إلى حيث [٣١/٤٤ ط] أردتم من البلدان؛ كالإبل والخيل والبغال والحمير.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿لَتَسْتَورُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا
أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لِمُفْرِقِينَ﴾ (١٣) وَلِنَّا
إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُقَابِلُونَ ﴿١٤﴾ .

يقول جل ثناؤه: كى تستوروا على ظهور ما تركبون.

واختلف أهل العربية فى وجه توحيد الهاء فى قوله: ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾
وتذكيرها؛ فقال بعض نحوئى البصرة: تذكيره يجوز^(٣) على ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾، وما
هو مذكور، كما تقول: عندى من النساء من يوافقك ويسرك. وقد تذكروا الأنعام
وتوئئت، وقد قال فى موضع آخر: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦]. وقال فى موضع
آخر: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١].

وقال بعض نحوئى الكوفة^(٤): أُضِيفَتِ «الظهور» إلى الواحد؛ لأن ذلك

(١) فى ص، م، ت ١: «الذكور»، وفى ت ٢، ت ٣: «من الذكور».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «الإناث».

(٣) سقط من: ت ١، ت ٣، وفى م: «يعود».

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٨/٣.

الواحد في معنى جمع ، بمنزلة الجند والجيش . قال : فإن قيل : فهلاً قلت : لتستووا على ظهره . فجعلت الظهر واحداً إذا أضفته إلى واحد ؟ قلت : إن الواحد فيه معنى الجمع ، فردت « الظهور » إلى المعنى ، ولم يقل : ظهره . فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد . وكذلك تقول : قد كثر نساء الجند . وقلت : ورفع الجند أعينه . ولا تقل : عينه . قال : وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموصوفة ، فأخرجها على الجمع ، فإذا أضفت إليه اسماً في معنى فاعل ، جاز جمعه وتوحيده ، مثل قولك : رفع العسكرُ صوته . وأصواته أجود ، وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا كصورته في الواحد .

وقال آخرُ منهم : قيل : لتستووا على ظهره ؛ لأنه وصف للفلك ، ولكنه وحّد الهاء ؛ لأن الفلك / بتأويل جمع ، فجمع الظهور ووحد الهاء ، لأن أفعال كل واحد ٥٤/٢٥ تأويله الجمعُ تُوحّد وتُجمع ، مثل : الجندُ منهزمٌ ، ومُنْهَزِمُونَ . فإذا جاءت الأسماءُ خرج على العدد^(١) لا غير ، فقلت : الجندُ رجالٌ . فلذلك جمعت « الظهور » ووحدت الهاء ، ولو كان مثل الصوتِ وأشباهه ، جاز : الجندُ رافعُ صوته ، وأصواته . وقوله : ﴿ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البر والبحر ، ﴿ إِذَا أَسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ، فتعظموه وتُجِدُّوه ، وتقولوا تنزيهاً لله : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام ، مما يصفه به المشركون ويُشرك به معه في العبادة من الأوثان والأصنام ، ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُم مُّقْرِنِينَ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأسماء » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُريبٍ وعبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّارِيُّ ، قالا : ثنا المحاربيُّ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن أبي هاشمٍ ، عن أبي مجلَزٍ ، قال : رَكِبْتُ دَابَّةً فَقُلْتُ : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَكُمْ مُقْرِنِينَ ﴾ . فسمِعني رجلٌ من أهل البيتِ - قال أبو كُريبٍ ^(١) والهَبَّارِيُّ : قال المحاربيُّ : فسمِعْتُ سفيانَ يقولُ : هو الحسنُ بنُ عليٍّ رضوانُ اللهَ تعالى عليهما - فقال : أهكذا أُمِرْتُ ؟ قال : قلتُ : كيف أقولُ ؟ ^(٢) قال : أُمِرْتُمْ أَنْ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ . قال : قلتُ : كيف أقولُ ؟ ^(٣) قال : تقولُ : الحمدُ لله الذي هدانا للإسلام ، الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بمحمدٍ عليه الصلاة والسلام ، الحمدُ لله الذي جعلنا في خير أمة أُخْرِجَتْ للناسِ . فإذا أنت قد ذَكَرْتَ نِعْمًا عَظِيمًا ، ثم تقولُ بعدَ ذلك : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَكُمْ مُقْرِنِينَ ﴾ [٤٤/٤٢] مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٣﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي هاشمٍ ، عن أبي مجلَزٍ ، أن الحسنَ بنَ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنهما ، رأى رجلًا رَكِبَ دَابَّةً ، فقال : الحمدُ لله الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا . ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ : يعلمُكم كيف تقولون إذا رَكِبْتُمْ ؛ في

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكر » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٩١ ، والطبراني في الدعاء (٧٧٥) من طريق سفيان به ، ووقع فيها :

« الحسين بن علي » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/١٧٦ .

الفلک تقولون : ﴿ يَسِّرْ اللَّهُ مَجْرِبَهَا وَمُزْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَفَعُورٌ رَجِيمٌ ﴾ [هود : ٤١] .
 وإذا ركبتم الإبل قلتم : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١٣)
 وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴿ . ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعاً ،
 تقولون : اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه
 أنه كان إذا ركب قال : اللهم هذا من مثك وفضلك . ثم يقول : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي
 سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقِلُونَ ﴿ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ يقول : وما كنا له مُطِيقِينَ ولا ضابطِينَ .
 من قولهم : قد أقرئت ^(٢) لهذا . إذا صيرت له قَوْناً وأطقته ، وفلانٌ مُقْرِنٌ لفلانٍ . أى :
 ضابطٌ له مُطِيقٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٥٥/٢٥

ذكر من قال ذلك

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابن
 عباس : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ . يقول : مُطِيقِينَ ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ٢ : « اقترنت » ، وفى ت ٣ : « اقتربت » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى ابن المنذر .

فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ . قال : الإبلُ والحيلُ والبغالُ والحميرُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴾ : أى مُطِيقِينَ ، لا والله ، لا فى الأيدي ، ولا فى القوة ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴾ . قال : فى القوة ^(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى : ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴾ . قال : مُطِيقِينَ ^(٤) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ﴾ . قال : لساناً له بمُطِيقِينَ . قال : لا نُطِيقُهَا إلا بك ، لولا أنت ما قوينا عليها ولا أطقناها ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُسْقِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ولتقولوا أيضاً : وإنا إلى ربِّنا بعدُ مماتنا لصائرون ، وإليه راجعون .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥) أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيبًا ، وذلك قولهم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، دون قوله : « أى مطيقين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٤/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٧ .

للملائكة : هم بناتُ الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٤٤/٢٤ظ] ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . قال : ولداً ، وبناتٍ من الملائكة ^(١) .

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . قال : البنات .

وقال آخرون : غنى بالجزء في هذا الموضع : العِدْلُ .

٥٦/٢٥

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلاً ^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ . أى : عِدْلاً ^(٣) .

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك ؛ لأن الله جلَّ ثناؤه أتبع ذلك

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٢٤) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قوله: ﴿أَمْ أَلْأَنَّا نَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُم بِالْبَنِينَ﴾ . توبيخاً لهم على قولهم ذلك ، فكان معلوماً أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عمداً أخبر عنهم من قبلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله عز وجل .

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الإنسان لذو جحيد لنعم ربّه التي أنعمها عليه ، ﴿مُبِينٌ﴾ . يقول : يبين كفراته نعمه عليه لمن تأمله بفكر قلبه ، وتدبر حاله .

وقوله: ﴿أَمْ أَلْأَنَّا نَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ . يقول جل ثناؤه مُوبِّخاً هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكة بناته : أأنخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات ، وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم ؟ ﴿وَأَصْفَنَكُم بِالْبَنِينَ﴾ . يقول : وأخلصكم بالبنيين ، فجعلهم لكم ؟

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا بُشِّرَ أحدٌ^(١) هؤلاء الجاعلين لله من عباده جزءاً ، ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ . يقول : بما مثل لله ، فشبهه سببها ، وذلك ما وصفه به من أن له بنات .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ . قال : ولداً^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ : بما جعل لله .

(١) بعده في م : «المشركين» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٢ بلفظ : «البنات» ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ . يقول تعالى ذكره : ظلَّ وجهُ هذا الذي بُشِّرَ بما ضَرَبَ للرحمنِ مثلاً مِنَ البَنَاتِ ، مُسْوَدًّا مِنْ سَوْءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . يقول : وهو حَزِينٌ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ . يقول : وهو حَزِينٌ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أَوْ مَنْ يُبَيِّنُ ^(٢) وَيُرَيُّ ^(٣) فِي الْحَلِيِّ وَيُزَيِّنُ بِهَا ، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾ . يقول : وهو في مَخَاصِمَةٍ مِنْ خَاصِمِهِ عِنْدَ الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ^(٤) مَنْ خَصَّمَهُ بِرَهَانٍ وَحُجَّةٍ ، لِعَجْزِهِ وَضَعْفِهِ ، جَعَلْتَمَوْهُ جُزْءًا لِلَّهِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّهُ نَصِيئُهُ مِنْهُمْ ؟! وفي الكلامِ متروكٌ استغْنَى بِدَلَالَةِ مَا ذَكَرَ مِنْهُ ، وَهُوَ مَا ذَكَرْتُ .

/واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ ؛ فقال بعضهم : غُنِيَ بِذَلِكَ الْجَوَارِي وَالنِّسَاءُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الْمَرْأَةَ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في ص ، م : «ومن» .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٧١/١٦ بنحوه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، [٤٤/٣٤٣] قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ
عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : رُخِّصَ لِلنِّسَاءِ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ . وَقَرَأَ :
﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ ﴾ . قَالَ : الْجَوَارِي ، جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ
وَلَدًا ، كَيْفَ تَحْكُمُونَ ^(٢) ١٩ ؟

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُوا
فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قَالَ : الْجَوَارِي ، يُسَفِّهُهُنَّ بِذَلِكَ ، ﴿ غَيْرُ
مُبِينٍ ﴾ . بَضْعِفَهُنَّ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ أَوْ مَن يُنَشِّئُوا فِي الْحِلْيَةِ ﴾ . يَقُولُ : جَعَلُوا لَهُ الْبَنَاتِ ، وَهُمْ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ
بِهِنَّ ^(٣) وَلَّى عَلَى ^(٣) وَجْهِهِ مُشَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ . قَالَ : وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ
مُبِينٍ ﴾ . يَقُولُ : قَلَمًا تَتَكَلَّمُ امْرَأَةٌ فَتَرِيدُ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِحُجَّتِهَا إِلَّا تَكَلَّمْتُ بِالْحُجَّةِ
عَلَيْهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ أَوْ مَن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٤/٨ من طريق سفیان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) في م : « ظل » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن

يُنَشَّؤُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ . قال : النساء .

وقال آخرون : غنى بذلك أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب يعبدونها ، هم الذين أنشئوها ، ضربوها من تلك الحلية ثم عبدوها ، ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ . قال : لا يتكلم . وقرأ : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ^(١) [يس : ٧٧] .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : غنى به الجوارى والنساء . لأن ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات ، وقلة معرفتهم بحقه ، ونحلتهم ^(٢) إياه من الصفات والنحل ^(٣) ، وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم ، والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول هذه السورة - ما لا يرضونه لأنفسهم ؛ فإتباع ذلك من الكلام ما كان نظيراً له ، أشبه وأولى من إتياعه ما لم يجر له ذكر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَوْ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحَلِيَّةِ ﴾ ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين : (أَوْ مَنْ يَنْشَأُ) . بفتح الياء ٥٨/٢٥ والتخفيف ^(٤) ، من : نشأ ينشأ . وقراءته عامة قراءة الكوفة : ﴿ يُنَشَّؤُا ﴾ . بضم الياء

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٨٧/٩ مختصراً .

(٢) في م ، ت ١ : « تحليتهم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تحليهم » ، وغير منقوطة في ص .

(٣) في م : « البخل » .

(٤) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وأبي عمرو ، وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٤ .

وتشديد الشين^(١) ، من : نَشَأَتْهُ فَهُوَ يُنْشَأُ .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ؛ لأن المُنْشَأَ مِنْ [٤٤/٣٤ظ] الإنشاء ناشئ ، والناشئ مُنْشَأٌ ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب . وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (أَوْ مَنْ لَا يُنْشَأُ إِلَّا فِي الْحَلِيَّةِ)^(٢) .

وفى ﴿ مَنْ ﴾ وجوه من الإعراب ؛ الرفع على الاستئناف به ، والنصب على إضمار « يجعلون » ؛ كأنه قيل : أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ يُجْعَلُونَ بَنَاتِ اللَّهِ ؟ وقد يجوز النصب فيه أيضاً على الرد على قوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ﴿ أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ ﴾ . فيردُّ ﴿ مَنْ ﴾ على البنات ، والحفض على الرد على « ما » التي في قوله : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِ شَاءَ أَشْهَدُوا ﴾^(٣) خَلَقَهُمْ سَتَكُنُّ شُهَدَاؤُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكته الذين هم عباد الرحمن . واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة : (الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ)^(٤) بالنون ، وكأنهم تأولوا في ذلك قول الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] . فتأويل الكلام على هذه القراءة : وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده ويسبحونه ويقدسونه إنائاً ، فقالوا : هم بنات الله . جهلاً

(١) هي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٥ .

(٣) في الأصل : « آشهدوا » . وهي قراءة كما سيأتي .

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير . ينظر الحجة ص ٦٤٧ .

منهم بحق الله ، وجُزأةٌ منهم على قيلِ الكذبِ والباطلِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرة : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِثًا ﴾ . بمعنى : جمعُ عبْدٍ . فمعنى الكلامِ على قراءةِ هؤلاء : وجعلوا ملائكةَ الله الذين هم خَلَقَهُ وعبادُهُ ، بناتِ الله ، فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناثٌ .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن الملائكةَ عبادُ الله وعنده .

واختلفوا أيضًا فى قراءةِ قوله : ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينة : (أَشْهَدُوا ^(١) خَلَقَهُمْ) ؟ بضمِّ الألفِ ، على وجهِ ما لم يسمَّ فاعلهُ ، بمعنى : أَشْهَدُ الله هؤلاءَ المشركينَ الجاعلينَ ملائكةَ الله إناثًا خَلَقَ ملائِكَتهِ الذين هم عنده ، فعلموا ما هم وأنهم إناثٌ ، فوصفوههم بذلك لعلمهم بهم ، وبرؤيتهم إياهم ! ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يسمَّ فاعلهُ ، ^(٢) وقرأه بعدُ عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ والبصرة : ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ﴾ ^(٣) . بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَشْهَدُوا هم ذلك فعلموه ؟

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ سَتَكُنَّ شَهَدَاتُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : سَتَكُنَّ شَهَادَةُ هؤلاءِ القائلينَ : الملائكةُ بناتُ الله - فى الدنيا ، بما شهدوا به عليهم ، ويُشَقِّلونَ عن شهادتهم تلك فى الآخرة ، أن يأتوا ببرهانٍ على حقيقتِها ، ولن [٤/٤٤] يجدوا إلى

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أشهدوا » . وقرأ نافع وأبو جعفر بهمزتين ؛ الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة . ينظر حجة القراءات ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، والنشر ٢٧٦/٢ .

(٢ - ٣) فى ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وقرأه » ، وفى م ، ت ، ١ : « وقرئ » . وهى قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر المصادر السابقة .

ذلك سبيلاً .

/القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (٢٠) أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ (٢١) .

٥٩/٢٥

يقولُ تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون من قريش : لو شاء الرحمن ما عبدنا أو ثأنا التي نعبدُها من دونه ، وإنما لم نحلِّ بنا منه عقوبةً على عبادتنا إياها ، لِرِضاه منا بعبادتناها .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ : للأوثانِ ، يقولُ اللهُ : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ^(١) .


^(٢) وقوله : ﴿ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ ^(١) . يقولُ : ما لهم من علمٍ بحقيقة ما يقولون من ذلك ، وإنما يقولونه تخريصاً وتكذباً ؛ لأنهم لا خبرَ عندهم منى بذلك ولا بُزْهانَ ، وإنما يقولونه ظناً وحسباناً . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ . يقولُ : ما هم إلا متخريصون هذا القولَ الذي قالوه ، وذلك قولهم : ﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في تأويل ذلك ، ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

جميعاً عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ : ما يعلمون قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ ^(١) .

وقوله : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مِمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : آآتينا ^(٢) هؤلاء المتخرفين القائلين : لو شاء الرحمن ما عبدنا الآلهة - ^(٣) كتاباً بحقيقة ^(٤) ما يقولون من ذلك ، من قبل هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد ، ﴿ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾ ؟ يقول : فهم بذلك الكتاب الذي جاءهم من عندي من قبل هذا القرآن مستمسكون ؛ يعملون به ، ويدينون بما فيه ، ويحتجون به عليك ؟

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾  .

يقول تعالى ذكره : ما آتينا هؤلاء القائلين : لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الأوثان ، بالأمر بعبادتها - كتاباً من عندنا ، ولكنهم قالوا : وجدنا آباءنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها ، فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها .

وعنى جلّ وعزّ بقوله : ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ : بل وجدنا آباءنا على دين وملة ، وذلك هو عبادتهم الأوثان .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٦/٤ - ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « ما آتينا » .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « فإما تحقيقه » .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٠/٢٥

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَيَّ أُمَّتِي ﴾ . قَالَ : مِلَّةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّتٍ ﴾ . يَقُولُ : وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى دِينٍ ^(٢) .

^(٣) حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّتٍ ﴾ . قَالَ : قَدْ قَالَ ذَلِكَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ ؛ قَالُوا : إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى دِينٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّتٍ ﴾ . قَالَ : عَلَى دِينٍ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ عَلَيَّ أُمَّتِي ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ ﴿ عَلَيَّ أُمَّتِي ﴾ بِضَمِّ الْأَلْفِ ، بِالْمَعْنَى الَّذِي وَصَفْتُ ، مِنْ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ وَالسَّنَةِ .

وَذَكَرَ [٤/٤٤: ٤٤٤] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُجَاهِدٍ أَنَّهُمَا قَرَأَاهُ (عَلَى إِمَّةٍ) بِكَسْرِ الْأَلْفِ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٥٦٦/٨ .

(٥) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦ .

وقد اختلف في معناها إذا كُسِرَتْ أَلْفُهَا ؛ فكان بعضهم ^(١) يوجّه تأويلها إذا كُسِرَتْ ، إلى ^(٢) أنها الطريقة ، وأنها مصدرٌ من قولِ القائل : أَمَتُ القَوْمَ فَأَنَا أَوْثَمُهُمْ إِمَّةً . وذكر عن العربِ سماعًا : ما أحسنَ عِمَّتَه وإِمَّتَه وجَلَسَتَه . إذا كان مصدرًا ، ووجّهه بعضهم إذا كُسِرَتْ أَلْفُهَا إلى أنها الإِمَّةُ التي بمعنى النعيمِ والمُلْكِ ، كما قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ^(٣) :

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمْرِ لَمَّا وَارَثَهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
وقال ^(٤) : أراد إِمَامَةَ الْمُلْكِ وَنَعِيمَهُ .

وقال بعضهم : الأُمَّةُ بالضَّمِّ والإِمَّةُ بالكسْرِ بمعنى واحد .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ، الذي لا أَسْتَجِيزُ غَيْرَهُ ، الضَّمُّ في الألفِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحِجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَيْهِ . وَأَمَّا الَّذِينَ كَسَرُوهَا فَإِنِّي لَا أَرَاهُمْ قَصَدُوا بِكُسْرِهَا إِلَّا مَعْنَى الطَّرِيقَةِ وَالْمَنْهَاجِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا قَبْلُ ، لَا النِّعْمَةَ وَالْمُلْكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لِأَن يَقَالَ : إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى نِعْمَةٍ ، وَنَحْنُ لَهُمْ مُتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنِّ الْإِتْبَاعَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَلِكِ وَالْأَدْيَانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لَا فِي الْمُلْكِ وَالنِّعْمَةِ ؛ لِأَنِّ الْإِتْبَاعَ فِي الْمُلْكِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَرَادَهُ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ . يقول : وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِ آبَائِنَا فِيْمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِمْ مُهْتَدُونَ . يعنى : لَهُمْ مُتَّبِعُونَ عَلَىٰ مَنْهَاجِهِمْ .

(١) الفراء في معاني القرآن ٣٠/٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « على » .

(٣) البيت في الأغاني ١٣٩/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٠/٣ ، ولسان العرب (أم م) .

(٤) هو الفراء . ينظر معاني القرآن الموضع السابق .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ عَآثِرِهِم مُّهِتَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَنَحْنُ عَلَىٰ دِينِهِمْ .

٦١/٢٥ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ عَآثِرِهِم مُّهِتَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنَّا مُتَّبِعُوهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ عَآثِرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٢٣) .

يَقُولُ جَلَّ وَعَظٌ : وَهَكَذَا كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ قَرِيشٍ ، فَعَلَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، وَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِمْ ، لَمْ تُرْسَلْ مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فِي قَرْيَةٍ ﴾ . يَعْنِي : إِلَىٰ أَهْلِهَا - ^(٢) ﴿ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ ^(٣) يَنْذِرُهُمْ عِقَابَنَا عَلَىٰ كُفْرِهِمْ بَنَا ، فَأَنْذَرُوهُمْ وَحَذَّرُوهُمْ سُخْطَنَا ، وَحُلُولَ عِقَابِنَا بِهِمْ ، ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ ، وَهُمْ رُؤَسَاؤُهُمْ وَكِبَرَاؤُهُمْ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ . قَالَ : رُؤَسَاؤُهُمْ وَأَشْرَافُهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ : قَادَاتُهُمْ وَرِعْوَشُهُمْ فِي الشَّرِكِ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « رسلا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم في ٢٩٣/١٩ .

وقوله : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ . يقول : قالوا : إنا وجدنا آباءنا على ملّة ودين ، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ﴾ . يعنى : وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم ؛ نفعل كالذى فعلوا ، ونعبّد ما كانوا يعبدون . يقول جلّ وعزّ لمحمد ﷺ : فإنما سلك مشركو قومك منهاج من قبلهم من إخوانهم من أهل الشرك بالله فى إجابتهم إياك بما أجابوك به ، وردّهم ما ردّوا عليك من النصيحة ، واحتجاجهم بما احتجّوا به لمقامهم على دينهم الباطل .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، [٤٤/٥٠٤] قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ . قال : بفعلهم ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ : فاتّبعوهم على ذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴿ قُلْ أُولُو حِجَّتِكُمْ بَاهِدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾﴾ (٢٤)﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك ، القائلين : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ^(٣) : أولو

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قل » . وهى قراءة كما سيأتى .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، م : « مقتدون » .

جِئْتُمْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ بِأَهْدَى لَكُمْ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ ، وَأَدْلَ لَكُمْ عَلَى سَبِيلِ
الرِّشَادِ ﴿ وَمَا وَجَدْتُمْ ﴾ أَنْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ مِنَ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ . ﴿ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ
كَافِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : فَقَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ، فَأَجَابُوهُ بِأَنْ قَالُوا لَهُ كَمَا قَالَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذِبَةِ رُسُلَهَا لِأَنْبِيَائِهَا : ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ،
﴿ كَافِرُونَ ﴾ يَعْنِي : جَا حِدُونَ مُنْكَرُونَ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ : ﴿ قُلْ ^(١) أُولَئِكَ جِئْتُمْكُمْ
بِالتَّاءِ .

وَذَكَرَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ ، أَنَّهُ قَرَأَهُ : (قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُمْكُمْ) بِالنُّونِ وَالْأَلِفِ ^(٢) .
وَالْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَقِيبَةُ
الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ^(٢٥) .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : فَانْتَقَمْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبَةِ رُسُلَهَا ، مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بِرَبِّهَا ،
بِإِخْلَالِنَا الْعُقُوبَةَ بِهِمْ ، فَاَنْظَرُ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ كَانَ عُقُوبَى أَمْرِهِمْ ، إِذْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ
اللَّهِ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ : ^(٤) أَخِرُ أَمْرِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلَ اللَّهِ ، لِأَنَّهُ
صَارَ ! يَقُولُ : أَلَمْ نَهْلِكْهُمْ فَجَعَلْهُمْ عِبْرَةً لغيرِهِمْ !؟

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « قُلْ » . وَالْمَثْبُوتُ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصِ عَنْ عَاصِمٍ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ : « قُلْ » .
النَّشْرُ ٢٧٦/٢ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) الْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ .

(٤ - ٤) فِي ت ٢ : « إِجْرَارٌ » ، وَفِي ت ٣ : « اجْتِرَاءٌ » .

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ . قال : شرُّ والله ، أَخَذَهُمْ بِخَشْفٍ وَغَرِقَ ، ثُمَّ أَهْلَكَهُمْ فَأَدْخَلَهُمُ النَّارَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ .

يَقُولُ جُلُّ ثَنَائِهِ : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُ مُشْرِكُ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ : إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَكَذَّبُوهُ ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ كَمَا انْتَقَمْنَا مِنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهَا .

وَقِيلَ : ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ . فَوَضَعَ الْبَرَاءَ ، وَهُوَ مُصَدِّرٌ ، مَوْضِعَ النِّعَةِ ، وَالْعَرَبُ لَا تُثْنِي الْبَرَاءَ وَلَا تَجْمَعُ وَلَا تَوْنُثُ ، فَتَقُولُ : نَحْنُ الْبَرَاءُ وَالْخَلَاءُ ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّهُ مُصَدِّرٌ ، وَإِذَا قَالُوا : هُوَ بَرِيءٌ مِنْكَ ، ثَنُّوا وَجَمَعُوا وَأَنْثَوْا ، فَقَالُوا : هُمَا بَرِئَانٌ مِنْكَ ، وَهُمْ بَرِئُونَ مِنْكَ . وَذُكِرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (إِنَّنِي بَرِيءٌ) بِالْيَاءِ ^(٢) ، وَقَدْ يُجْمَعُ بَرِيءٌ : ^(٣) بُرَاءً أَوْ بُرَاءً ^(٤) .

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . يَقُولُ : إِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ [٤٥/٤٤ ط] الَّذِي فَطَرَنِي ، يَعْنِي : الَّذِي خَلَقَنِي ، ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّهُ سَيَقْوِمُنِي لِلدِّينِ الْحَقِّ ، وَيُوقِفُنِي لِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الرُّشْدِ .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) بعده في ت ٣ : « بتكذيبهم رسل الله والله أعلم » ، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦ .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « براء وأبراء » . وينظر اللسان (ب ر أ) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . قال : كأيدهم ؛ كانوا يقولون : إن الله ربُّنا ﴿ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان : ٢٥] . فلم يبرأ من ربِّه .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إنني برئ مما تعبدون إلا الذي خَلَقَنِي ^(١) . / حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ . قال : خَلَقَنِي .

٦٣/٢٥

وقوله : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وجعلَ قوله : ﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ . وهو قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ - كلمةٌ باقيةٌ في عَقِيهِ ، وهم ذُرِّيَّتُهُ ، فلم يَزَلْ في ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يقولُ ذلك من بعده .
وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى الكلمةِ التي جعلها خليلُ الرحمنِ باقيةً في عَقِيهِ ؛ فقال بعضهم بنحوِ الذي قلنا في ذلك .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللهُ ^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير الثوري ص ٢٧٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٦/٤ - من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ . قَالَ : شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَالتَّوْحِيدَ ، لَمْ يَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَقُولُهَا مِنْ بَعْدِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ . قَالَ : التَّوْحِيدَ وَالْإِحْلَاصَ ، وَلَا يَزَالُ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يُؤَحِّدُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْكَلِمَةُ الَّتِي جَعَلَهَا بَاقِيَةً ^(٤) فِي عَقِبِهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ . ^(١) قَالَ : الْإِسْلَامُ ^(٢) وَقَرَأَ : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة : ١٣١] . قَالَ : جَعَلَ هَذِهِ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ، وَقَالَ : الْإِسْلَامُ ، وَقَرَأَ : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . وَقَرَأَ : ﴿ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾ ^(٣) [البقرة : ١٢٨] .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيان عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٢/٧ .

(٤) في م : « الله » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٢١١/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٧٧/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٢١٢/٧ .

(تفسير الطبري ٣٧/٢٠)

وينحو ما قلنا أيضًا في معنى العَقِبِ قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فِي عَقِيهِ ﴾ . قَالَ : فِي وَلَدِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيهِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي مَنْ خَلَفَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَّادِيِّ : ﴿ فِي عَقِيهِ ﴾ . قَالَ : فِي عَقِبِ إِبْرَاهِيمَ ، ^(٣) أَلِ مُحَمَّدٍ ^(٤) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الْعَقِبُ : الْوَلَدُ ، وَوَلَدُ الْوَلَدِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : [٤٦/٤٤] أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي عَقِيهِ ﴾ . قَالَ : عَقِبُهُ ذُرِّيَّتُهُ ^(٦) .

وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يَقُولُ : لِيَرْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ ، وَيُؤْنِسُوا ^(٧) إِلَى

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/١٩٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ . والأثر ذكره الطوسي في التبيان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٠/١٦ .

(٥) في م : « يثوبوا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يثبتوا » ، وفي ت ١ : « يتوبوا » ، وغير منقوطة في ص :

عبادته ، ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ :
أى : يتوبون ، أو : يذكرون ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ (٢٩) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : بل متعت هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قبلهم بالحياة ، فلم أعاجلهم ^(٢) بالعقوبة على كفرهم ، ﴿ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ . يعنى جل وعزّ بالحقّ هذا القرآن . يقول : لم أهلكهم بالعذاب حتى أنزلت عليهم الكتاب ، وبعثت فيهم رسولا مبينا .

يعنى بقوله : ﴿ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ يعنى محمدا ﷺ ، وبالمبين : أنه يبين لهم بالحجج التي يحتج بها عليهم ، أنه لله رسولٌ مُحِقٌّ فيما يقول ، ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولما جاء هؤلاء المشركين القرآن من عند الله ، ورسول من الله أرسله إليهم بالدعاء إليه - ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ ﴾ . يقول : قالوا ^(٣) : هذا الذى جاءنا به هذا الرسول سحرٌ يشخرنا به ، ليس بوحي من الله ، ﴿ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ . يقول : قالوا : وإنا به جاحدون ، ننكر أن يكون هذا من عند الله ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٩) من طريق شيان عن قتادة .

(٢) فى الأصل : « أعاجلهم » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) ليس فى : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ .

وبنحو الذي قلنا في معنى الحق قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّاذِيِّ في قوله : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء قريش ، قالوا للقرآن الذي جاء به محمد : هذا سحر^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٣١) أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ / نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّتَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٣٢) .

٦٥/٢٥

يقول جل ثناؤه : وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش ، لما جاءهم القرآن من عند الله : هذا سحر ، فإن كان حقاً ، فهلاً نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين ؛ مكة أو الطائف .

واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم ؛ وقالوا : هلاً نزل عليه هذا القرآن ؛ فقال بعضهم : قالوا^(٢) : هلاً نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي ، من أهل مكة ، أو حبيب بن عمرو بن عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ ، من أهل الطائف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : [٤٦/٤٤ ط] ثنا عمي ، قال : ثنا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . قال : يعنى بالعظيم : الوليد بن المغيرة القرشي ، وحبيب بن عمرو بن عُمير الثقفي ، وبالقريتين : مكة والطائف^(١) .

وقال آخرون : بل عُني به عتبة بن ربيعة من أهل مكة ، وابن عبد ياليل من أهل الطائف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . قال : عتبة بن ربيعة من مكة ، وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف^(٢) .

وقال آخرون : بل عُني به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ، ومن أهل الطائف عروة^(٣) بن مسعود .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . قال : الرجل : الوليد بن المغيرة ، قال^(٤) : لو كان ما يقول محمد حقاً ، أنزل على هذا أو على ابن مسعود الثقفي ، والقريتان : الطائف

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٣ .

(٣) ليس في : ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ .

(٤) في الأصل ، ت ٣ : « قالوا » .

ومكة ، وأبو^(١) مسعود الثقفي من الطائف ، اسمه غزوة بن مسعود^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثَيْنِ عَظِيمٍ﴾ : والقريتان : مكة والطائف . قال : قد قال ذلك مشركو قريش ، قال : بلغنا أنه ليس فيخذ من قريش إلا قد ادّعته ، وقالوا : هو ميتا . فكنا نحدث أن الرجلين الوليد بن المغيرة ، وغزوة الثقفي أبو مسعود ، يقولون : فهلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . قال : كان أحد العظيمين غزوة بن مسعود الثقفي ، كان عظيم أهل الطائف .

وقال آخرون : بل غني به من أهل مكة الوليد بن المغيرة ، ومن أهل الطائف كنانة بن عبد بن عمرو .

/ذكر من قال ذلك

٦٦/٢٥

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . قال : الوليد بن المغيرة القرشي ، أو كنانة بن عبد بن عمرو بن عُمير عظيم أهل الطائف^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، أن يقال كما قال عز وجل ، مخبراً عن

(١) في م : « ابن » ، وتنظر ترجمته في الاستيعاب ١٠٦٦ / ٣ ، والإصابة ٤٩٢ / ٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٦ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦ / ٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة ٤٩٢ / ٤ ، وفيه « عبد عمرو » كما في ت ٣ ، وكذلك وقع في تفسير ابن كثير ٢١٣ / ٧ .

هؤلاء المشركين : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ .
إذ كان جائزاً أن يكون بعض هؤلاء ، ولم يَضَعِ اللَّهُ جُلَّ وَعِزُّ لَنَا الدَّلَالَةُ عَلَى الَّذِينَ
عُنُوا مِنْهُمْ فِي كِتَابِهِ ، وَلَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَالْاِخْتِلَافُ فِيهِ مَوْجُودٌ عَلَى مَا
يَبَيِّنُ .

وقوله : ﴿ أَهْمَرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ جُلَّ وَعِزُّ : هؤلاء القائلون :
﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . يا مُحَمَّدُ ، يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ
رَبِّكَ بَيْنَ خَلْقِهِ ، فَيَجْعَلُونَ كَرَامَتَهُ لِمَنْ شَاءُوا ، وَفَضْلَهُ ^(١) عِنْدَ [٤٧/٤٤] مَن أَرَادُوا ،
أَمْ اللَّهُ الَّذِي يَقْسِمُ ذَلِكَ ، فَيُعْطِيهِ مَن أَحَبَّ ، وَيَحْرِمُهُ مَن شَاءَ ؟
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عِثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي
رَوْحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولًا ،
أَنْكَرَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ - أَوْ مَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ - فَقَالُوا : اللَّهُ أَعْظَمُ مِمَّنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ
بَشَرًا مِثْلَ مُحَمَّدٍ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ
رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ [يونس : ٢] ، وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا
نُوحِي ^(٢) إِلَيْهِمْ فَتَلَوُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ [النحل : ٤٣] . يَعْنِي : أَهْلَ الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ :
أَبَشَرًا كَانَتِ الرِّسَالُ الَّتِي أَنْتَكُم أَمْ مَلَائِكَةٌ ؟ فَإِنْ كَانُوا مَلَائِكَةً أَنْتَكُم ، وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا
فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ رَسُولًا ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لَمَنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يُوحِي » ، وَالْمَثْبُوتُ قِرَاءَةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٢٢٦/١٤ .

رَجَالًا نُّوحِي^(١) إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴿٣٢﴾ [يوسف : ١٠٩] . أَيْ : ليسوا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ
 كما قلتم . قال : فلما كَرَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحُجَجَ قَالُوا : فَإِذَا كَانَ بَشَرًا فغَيَّرُ مُحَمَّدٍ كَانَ
 أَحَقُّ بِالرَّسَالَةِ ، و ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَيْنِ عَظِيمٍ﴾ . يقولون :
 أَشْرَفَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يَعْنُونَ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ الْخَزْرُمِيَّ ، وَكَانَ يُسَمَّى رِيحَانَةَ قَرِيشَ ،
 هَذَا مِنْ مَكَّةَ ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَبِيدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ رَدًّا عَلَيْهِمْ : ﴿أَهْمَرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ ؟ أَنَا أَفْعَلُ مَا شِئْتُ^(٢) .

وقوله : ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . يقول جلَّ وعزَّ : بل
 نحن نقسِّمُ رَحْمَتَنَا وَكَرَامَتَنَا بَيْنَ مَنْ شِئْنَا مِنْ خَلْقِنَا ، فَجَعَلْنَا مِنْ شِئْنَا رَسُولًا ، وَمَنْ
 أَرَدْنَا صِدْقًا ، وَنَتَّخِذُ مَنْ أَرَدْنَا خَلِيلًا ، كَمَا قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمُ الَّتِي يَعِيشُونَ بِهَا
 فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَقْوَاتِ ، فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ فِيهَا أَرْفَعَ مِنْ بَعْضِ دَرَجَةٍ ،
 بِأَنْ جَعَلْنَا هَذَا غَنِيًّا وَهَذَا فَقِيرًا ، وَهَذَا مَلِكًا وَهَذَا مَمْلُوكًا ؛ ﴿لَيْسَتِخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 سُخْرِيًّا﴾ .

/وَبْنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٦٧/٢٥

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿أَهْمَرُ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ؛ فَتَلَقَّاهُ ضَعِيفَ
 الْحِيلَةِ ، عَيْيَ اللِّسَانِ وَهُوَ مَبْسُوطٌ لَهُ فِي الرِّزْقِ ، وَتَلَقَّاهُ شَدِيدَ الْحِيلَةِ ، بَسِيطُ^(٣) اللِّسَانِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «يُوحِي» ، وَالثَّبْتُ قِرَاءَةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ . وَيَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ ١٣ / ٣٨٠ .

(٢) عَرَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٩٩/٣ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٣) فِي م : «سَلِيطُ» .

وهو مفتور عليه ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .
كما قسم بينهم صورهم وخلقهم ^(١) ، تبارك ربنا وتعالى ^(٢) .

وقوله : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يقول : ليستسخِرَ هذا هذا في خدمته إياه ، وفي عود هذا على هذا بما في يده من فضل ، يقول : جعل تعالى ذكره بعضا لبعض سببا للمعاش في الدنيا .

وقد اختلف أهل التأويل فيما غنى بقوله : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ما قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي :
﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : يستخديم بعضهم بعضا [٤٤/٧٤٧ ظ] في الشخرة ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . قال : هم بنو آدم جميعا ، قال : وهذا عبد هذا ، ورفع الله هذا على هذا درجة ؛ فهو يستخذه بالعمل ، يستعمله به ، كما يقال : سخر فلان فلانا ^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك : ليملك بعضهم بعضا .

(١) في ص : « حجلهم » ، وفي م : « أخلاقهم » ، وفي ت ١ : « حبلهم » ، وفي ت ٢ : « جعلهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/٨٣ ، وابن كثير في تفسيره ٧/٢١٣ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/٨٣ بنحوه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضح ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ : الْعَبِيدَ وَالْخَدَمَ سُخْرَهُمْ لَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ : مَلَكَ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَرَحِمْتُ رَبِّيَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يَقُولُ جَلُّ وَعَزٌّ : وَرَحْمَةُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدٌ ، بِإِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا يَجْمَعُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي الدُّنْيَا .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَرَحِمْتُ رَبِّيَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : يَعْنِي الْجَنَّةَ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَرَحِمْتُ رَبِّيَ خَيْرٌ ﴾ . يَقُولُ : الْجَنَّةُ ﴿ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ . يَقُولُ : خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ فِي الدُّنْيَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (٣٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢١٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦/١٦ ، ١٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكره : ولولا أن يكونَ الناسُ جماعةً واحدةً .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذى لم يؤمن اجتماعهم عليه ، لو فعل ما قال جل ثناؤه أنه ^(١) لم يفعلهُ من أجله ؛ فقال بعضهم : ذلك اجتماعهم على الكفر . وقالوا : معنى الكلام : ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً على الكفر ، فيصيرَ جميعُهم كفارًا ، لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفًا من فضة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . يقول الله سبحانه : لولا أن أجعل الناس كلهم كفارًا ، لجعلت للكفار لبيوتهم سُقُفًا من فضة ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هودبة بن خليفة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . قال : لولا أن يكونَ الناسُ كفارًا أجمعون ، يميلون إلى الدنيا ^(٣) ، لجعل الله تبارك وتعالى الذى قال . ثم قال : والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها ، وما فعل ذلك ، فكيف لو فعله ^(٤) ؟!

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ : أى : كفارًا كلهم .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وما به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « الناس » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . قَالَ : لَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كَفَّارًا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : [٤٨/٤٤] ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . يَقُولُ : كَفَّارًا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى طَلِبِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ طَلِبِ الْآخِرَةِ . وَقَالَ : مَعْنَى الْكَلَامِ : وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى طَلِبِ الدُّنْيَا وَرَفْضِ الْآخِرَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ . قَالَ : لَوْلَا أَنْ يَخْتَارَ النَّاسُ دُنْيَاهُمْ عَلَى دِينِهِمْ ، لَجَعَلْنَا هَذَا لِأَهْلِ الْكُفْرِ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ . يَقُولُ / ٦٩/٢٥
تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَجَعَلْنَا لِبُيُوتِ مَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ فِي الدُّنْيَا سُقْفًا ، يَعْنِي أَعَالَى بُيُوتِهِمْ ، وَهُوَ السُّطُوخُ مِّنْ فِضَّةٍ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ﴾ : الشَّقْفُ أَعَالَى الْبُيُوتِ ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَكْرِيرِ اللَّامِ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ ﴾ ،

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٦/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٤/١٦ ، وَالطَّوْسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٩٥/٩ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٤/١٦ .

(٤) تَقَدَّمَ ٢٠٥/١٤ .

وفى قوله : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ . فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنها أدخلت فى البيوت على البدل .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول^(١) : إن شئت جعلتها فى : ﴿ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ مكررة ، كما قال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين ، كأن الثانية فى معنى « على » ، كأنه قال : جعلنا لهم على بيوتهم سُقُفًا . قال : وتقول العرب للرجل فى وجهه : جعلت لك لقومك الأعطية . أى جعلته من أجلك لهم .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ سُقُفًا ﴾ ؛ فقرأته عامة أهلى مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين : (سَقُفًا) . بفتح السين وسكون القاف^(٢) ، اعتبارًا منهم ذلك بقوله : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٢٦] . وتوجيهًا منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع .

وقرأه بعض قرأة المدينة وعامة قرأة الكوفة : ﴿ سُقُفًا ﴾ ، بضم السين والقاف^(٣) ، ووجهها إلى أنها جمع سَقِيفَةٍ أو سُقُوفٍ . وإذا وُجِّهَتْ إلى أنها جمع سُقُوفٍ كانت جمع الجمع ؛ لأن السُقُوفَ جمعُ سَقِيفٍ ، ثم تُجْمَعُ السُقُوفُ سُقُفًا ، فيكون ذلك نظير قراءة مَنْ قرأه : (فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ) [البقرة : ٢٨٣] بضم الراء والهاء^(٤) ، وهى جمع^(٥) الجمع ، واحدا رهانٌ ورُهُونٌ ، وواحد الرُهُونِ والرَّهَانِ :

(١) هو الفراء . ينظر معانى القرآن ٣/ ٣١ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر السبعة ص ٥٨٥ .

(٣) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٥٨٥ .

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدر السابق ص ١٩٤ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

رَهْنٌ ، وكذلك قراءةٌ مَنْ قَرَأَ : (كُلُّوْا مِنْ ثَمَرِهِ) [الأنعام : ١٤١] . بضمِّ الثاءِ والميمِ ^(١) ،
ونظيرُ قولِ الراجزِ ^(٢) :

حتى إذا بُلَّتْ حَلَاقِيمُ الْحُلُقِ

وقد زعم بعضهم أن الشَّقْفَ بضمِّ السين والقاف ، جمعُ سَقْفٍ ، والرُّهْنُ بضمِّ الراءِ والهاءِ ، جمعُ رَهْنٍ ، فأغفل وجهَ الصوابِ في ذلك ، وذلك أنه غيرُ موجودٍ في كلامِ العربِ اسمٌ على تقديرِ (فَعَلٍ) بفتحِ الفاءِ وسكونِ العينِ مجموعًا على (فُعْلٍ) ، فيجعلُ الشَّقْفُ والرُّهْنُ منه .

/والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مُتقاربتا المعنى ، معروفتان في قرأةِ الأمصارِ ، فبأيَّيهما قرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

٧٠/٢٥

وقوله : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . يقولُ : وَمَرَاقِي وَدَرَجَاتٍ عَلَيْهَا يَصْعَدُونَ ، فيَظْهَرُونَ على الشَّقْفِ . والمعارِجُ : هى الدَّرَجُجُ نفسها ، كما قال المثنى ابنُ جندلٍ ^(٣) :

يا رَبِّ رَبِّ الْبَيْتِ ذى المَعَارِجِ

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٤٩/٩ ، ٤٥٠ فى تفسير قوله : ﴿ انظروا إلى ثمره ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٣٢ ، واللسان (ح ل ق) .

(٣) صوابه : جندل بن المثنى كما نسب فى مجاز القرآن ٢/٢٠٤ ، وينظر سمط اللآلئ ٢/٦٤٤ .

عباس : ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ . قال : معارج من فضة ، وهي درج^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . أى : ودرجاً^(٢) عليها يصعدون .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدّي : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : المعارج المراقي^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : درج عليها يرتقون^(٤) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ . قال : درج عليها يصعدون إلى العرف^(٥) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ . قال : المعارج : درج من فضة^(٦) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسَاتِهِمْ أَبْنَاءٌ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴾ (٣٤) .
وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤٢/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « درجات » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ بنحوه .

(٤) فى م ، ت ١ : « يرتقون » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٣/٧ .

يقول تعالى ذكره : وجعلنا لبيوتهم أبواباً من فضة ، وسُرراً من فضة .

كما حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَسُرَرًا ﴾ . قال : سُرُرٌ من فضة .

٧١/٢٥ / حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلِئُيَسِّرَ لَهُمُ أَبْوَابَ وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴾ . قال : الأبواب من فضة ، والسُرُر من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَتَكُونَ ﴾ . يقول : على السُرُرِ يَتَكُونُ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ . يقول جل وعز : وجعلنا لهم مع ذلك زُخْرَفًا ، وهو الذهب .

وبنحو ما قلنا قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ : وهو الذهب ^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ . قال : الذهب . وقال الحسن : بيت من زُخْرِفٍ ، قال : من ذهب ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ . قال : والزخرف الذهب . قال : قد والله كانت تُكْرَهُ ثيابُ الشُّهْرَةِ . وذكر لنا أن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٣/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٦ إلى عبد بن

نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّا كُمْ وَالْحُمْرَةُ ، فَإِنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الزِينَةِ إِلَى الشَّيْطَانِ » ^(١) .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ .
 قَالَ : الذَّهَبُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ [٤٤/٤٨ ط] زَيْدٌ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ : لَجَعَلْنَا هَذَا لِأَهْلِ الْكَفْرِ ، يَعْنِي لِيُبَيِّنَهُمْ سُقْفًا مِنْ فَضِيَّةٍ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا .
 قَالَ : وَالزُّخْرَفُ : سَوَى ^(٣) هَذَا الَّذِي سَمَّيَ ؛ الشَّقْفَ ، وَالْمَعَارِجَ ، وَالْأَبْوَابَ ،
 وَالسُّرُرَ ، مِنَ الْأَثَاثِ وَالْفُرْشِ وَالْمَتَاعِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
 الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَزُخْرَفًا ﴾ . يَقُولُ : ذَهَبًا ^(٥) .

وَالزُّخْرَفُ عَلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ هَذَا : هُوَ مَا يَتَّخِذُهُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْفُرْشِ
 وَالْأَمْتَةِ وَالْأَثَاثِ ^(٦) .

وَفِي نَصَبِ الزُّخْرِفِ وَجِهَانٍ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ
 بِالرَّحْمَنِ لِيُبَيِّنَهُمْ سُقْفًا مِنْ فَضِيَّةٍ وَمِنْ زُخْرِفٍ ، فَلَمَّا لَمْ يُكْرَرْ عَلَيْهِ « مِنْ » نُصِبَ عَلَى
 إِعْمَالِ الْفِعْلِ فِيهِ ذَلِكَ ، وَالْمَعْنَى فِيهِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : وَزُخْرَفًا يُجْعَلُ ذَلِكَ لَهُمْ مِنْهُ . وَالْوَجْهُ

(١) المرفوع أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧٨٩) ، والحسن بن سفيان في مسنده - كما في الإصابة ٣٦٧/٤ - من حديث عبد الرحمن بن يزيد ، والطبراني في الكبير ١٤٨/١٨ (٣١٧) من حديث عمران بن حصين .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٣/٧ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سَمَى » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٩٥/٩ ، والقرطبي في تفسيره ٨٧/١٦ .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ١٩٥/٩ .

(٦) في ص : « لَات » ، وفي م ، ت ٢ : « الْآلَات » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « آلَات » .

الْآخِرُ : أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الشَّرِّ ، فَيَكُونَ مَعْنَاهُ : لَجَعَلْنَا لَهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ فُضْيَةٍ ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ ذَهَبًا يَكُونُ لَهُمْ غِنًى يَسْتَعْنُونَ^(١) بِهَا ، وَلَوْ كَانَ التَّنْزِيلُ جَاءَ بِخَفْضِ الزَّخْرِفِ^(٢) كَانَ صَحِيحًا عَلَى مَعْنَى^(٣) ؛ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرْ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فُضْيَةٍ وَمِنْ زَخْرِفٍ . فَكَانَ الزَّخْرِفُ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى الْفُضْيَةِ^(٤) .

وَأَمَّا الْمَعَارِجُ فَإِنَّهَا جُمِعَتْ عَلَى مَفَاعِلَ ، وَوَاحِدُهَا مِعْرَاجٌ ، عَلَى جَمْعٍ مِعْرَاجٍ ، كَمَا يُجْمَعُ الْمِفْتَاحُ مِفَاتِحَ ، عَلَى جَمْعٍ مِفْتَحٍ ؛ لِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ : مِعْرَاجٌ ، وَمِفْتَحٌ ، وَلَوْ جُمِعَ مَعَارِيجُ كَانَ صَوَابًا ، كَمَا يَجْمَعُ الْمِفْتَاحُ مِفَاتِيحَ ، إِذَا كَانَ وَاحِدَهُ مِعْرَاجًا .

٧٢/٢٥ / وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ . يَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ : وَمَا كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرَ ؛ مِنَ السُّقُوفِ مِنَ الْفُضْيَةِ ، وَالْمَعَارِجِ ، وَالْأَبْوَابِ ، وَالشَّرْرِ مِنَ الْفُضْيَةِ وَالزَّخْرِفِ - إِلَّا مَتَاعٌ يَسْتَمْتَعُ بِهِ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ : وَزَيْنُ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَبَهَاؤُهَا عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ؛ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ فَخَافُوا عَقُوبَتَهُ^(٥) ، فَجَدُّوا فِي طَاعَتِهِ ، وَحَذَرُوا مَعَاصِيَهُ - خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : خُصُوصًا^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « يَسْتَعِينُونَ » .

(٢) - (٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وَفِي م : « لَكَانَ » .

(٣) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ ٣/ ٣٢ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَقَابَهُ » .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ الرَّزَاقِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ .
 يقول جلَّ وعزَّ : وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَخَفْ سَطَوَاتِهِ ، وَلَمْ يَخْشَ
 عِقَابَهُ ، ﴿فَقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ . يقول : نجعل له شيطانًا يُغْوِيهِ ، ﴿فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ .
 يقول : فهو للشيطان قرين ، أى يصير كذلك . وأصل العَشْوِ : النظرُ بغيرِ ثَبَتٍ لعلَّه
 فى العين ، يقال منه : عَشَا فلانٌ يَعْشُو عَشْوًا وَعَشَوْا . إذا ضَعُفَ بصرُهُ ، وأظلمت
 عينُهُ كأن عليها غشاوةٌ ، كما قال الشاعر ^(١) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ حَطَبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا
 يقول : متى تفتقر فتأتيه يَغْنِكُ ^(٢) .

وأما إذا ذهب البصر فلم يُبْصِرْ ، فإنه يقال منه ^(٣) : قد عَشِيَ فلانٌ يَعْشَى
 عَشْيًا . منقوصٌ ، ومنه قولُ الأعشى ^(٤) :

/ رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ الْوَفَادِي نِ مُمُخْتَلِفَ الْحَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا ٧٣/٢٥
 يقال منه : رجلٌ أَعْشَى ، وامرأةٌ عَشْوَاءُ .

ولأنما معنى الكلام : وَمَنْ لَا يَنْظُرُ فِي حُجَجِ اللَّهِ بِالْإِعْرَاضِ مِنْهُ عَنْهُ إِلَّا نَظَرًا
 ضَعِيفًا ، كَنَظَرٍ مَنْ قَدْ [٤٩/٤٤] عَشِيَ بصرُهُ ، ﴿فَقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ .

(١) كذا أورد سيبويه هذا الشاهد غير منسوب . والشرط الأول للحطيفة فى ديوانه ص ١٦١ وعجزه :

* تجد خير نار عندها خير موقد *

والشرط الثانى لعبد بن الحر كما فى الخزائن ٩/ ٩٠ ، وصدره :

* متى تأتينا تلمم بنا فى ديارنا *

(٢) فى ص ، ت ١ : « يَغْنِك » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَغْنِك » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيه » .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ . يقول : إذا أعرض عن ذكر الله نفى له شيطاناً ﴿ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ . قال : يُعْرِضُ .

وقد تأوله بعضهم بمعنى : ومن يعم ، ومن تأول ذلك كذلك ، فيجب أن تكون قراءته : (ومن يعش) بفتح الشين ^(٢) ، على ما بيئت قبل .

ذَكَرُ مَنْ تَأَوَّلَهُ كَذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ﴾ . قال : مَنْ يعم عن ذكر الرحمن .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ . يقول جل وعز : وإن الشياطين ليصدّون هؤلاء الذين يعشون عن ذكر الله ، عن سبيل الحق ، فيزيّنون لهم الضلالة ، ويكرهون إليهم الإيمان بالله ، والعمل بطاعته ، ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ . يقول : ويظنّ المشركون بالله ، بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة ، أنهم على الحق والصواب ، يخبر عز وجلّ عنهم ، أنهم من الذي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) وهي قراءة يحيى بن سلام البصري . البحر المحيط ١٥/٨ - ١٦ .

هم عليه من الشرك على شك ، وعلى غير بصيرة . وقال جل وعز : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَصَدُوقُهُمْ ﴾ . فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع ، وإنما ذكر قبل واحدًا فقال : ﴿ نُفَيْضَ لَهُمْ سَيْطَانًا ﴾ ؛ لأن الشيطان وإن كان لفظه واحدًا ، ففي معنى جمع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْبَسُ الْقَرْيُنُ ﴾ (٣٨) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز سيوى ابن محيصة ، وبعض الكوفيين وبعض الشاميين : (حتى إذا جاءنا)^(١) على ٧٤/٢٥ التنية ، بمعنى : حتى إذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن ، وقرينه الذي قيض له من الشياطين . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة وابن محيصة : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾^(٢) على التوحيد ، بمعنى : حتى إذا جاءنا هذا العايش من بنى آدم عن ذكر الرحمن .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وذلك أن في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه ، فيما اقترنا^(٣) فيه في الدنيا ، الكفاية للسامع عن خبر الآخر ، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلومًا به خبر حال الآخر ، وهما مع ذلك قراءتان مُستفيضتان في قراءة الأمصار ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمُصِيبٌ .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وإبي بكر عن عاصم وأبي جعفر . ينظر السبعة ص ٥٨٦ .
(٢) هي قراءة أبي عمرو وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٥٨٦ . وقراءة ابن محيصة كما في البحر المحیط ١٦/٨ . وفي الإتحاف ص ٢٣٨ أن ابن محيصة قرأ : (جاءنا) . بخلاف ما ههنا .
(٣) في ص ، م ، ت ١ : « أقرنا » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[٤٩/٤٤] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : (حتى إذا جاءنا) . قال : هو وقرينه جميعاً ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال أحد هذين القريتين لصاحبه الآخر : وددت أن بيني وبينك بُعد المشرقين . أى : بُعد ما بين المشرق والمغرب ، فغلب اسم أحدهما على الآخر ، كما قيل : ^(٢) سِنَّةُ الْعُمَرَيْنِ ^(٣) . وكما قال الشاعر ^(٤) :

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ
وكما قال الآخر ^(٥) :

فَبَصْرَةُ ^(٥) الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَّا مِصْرُ فَالْحَرَمُ
يعنى : الموصل والجزيرة ، فقال : الموصِلان . فغلب الموصل .

وقد قيل : غنى بقوله : ﴿ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مشرق الشتاء ، ومشرق الصيف ؛ وذلك أن الشمس تطلع في الشتاء من مشرق ، وفي الصيف من مشرق غيره ، وكذلك المغرب ، تغرب في مغربين مختلفين ، كما قال جل وعز : ﴿ رَبُّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « شبه القمرين » ، وفى ت ٢ : « شبه العمرين » ، وفى ت ٣ : « شبه العمرين » . ويعنى بالعمرين أبا بكر وعمر ، فغلب عمر .

(٣) هو الفرزدق . والبيت فى ديوانه ص ٥١٩ ، وينظر معانى القرآن للفراء ٣٣/٣ .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٣٤/٣ غير منسوب .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وبصرة » .

الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿ [الرحمن : ١٧] .

وَذَكِّرْ أَنْ هَذَا قَوْلُ أَحَدِهِمَا لَصَاحِبِهِ ، عِنْدَ لُزُومِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ،
حَتَّى يُورَدَ جَهَنَّمُ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ،
قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ ، سَفَعَ ^(١) بِيَدِهِ شَيْطَانًا ، فَلَمْ يُفَارِقْهُ
حَتَّى يُصَيِّرَهُمَا اللَّهُ إِلَى النَّارِ ، فَذَلِكَ حِينَ / يَقُولُ : ﴿ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ
الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُؤَكَّلُ بِهِ مَلَكٌ ، فَهُوَ مَعَهُ . حَتَّى قَالَ : إِمَّا يَفْصَلُ بَيْنَ
النَّاسِ ، أَوْ يَصِيرُ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ^(٣) إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ .
يَقُولُ جَلَّ وَعَزَّ : وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ^(٣) أَيُّهَا الْعَاشُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ إِذْ
ظَلَمْتُمْ ﴾ . " يَقُولُ : إِذْ أَشْرَكْتُمْ فِيهَا بِرَبِّكُمْ " ، ﴿ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾
يَقُولُ : لَنْ يَخْفَفَ عَنْكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْيَوْمَ اشْتِرَاؤُكُمْ فِيهِ ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْكُمْ
نَصِيبَهُ الْأَوْفَرَ مِنْهُ . وَ « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ . فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّ
مَعْنَاهُ : لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اشْتِرَاؤُكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى وَمَنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾ فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِصُونَ ﴿٤٢﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي
وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

(١) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « يَسْفَعُ » ، وَسَفَعَ يَدُهُ أَيْ : أَخَذَ يَدَهُ . النِّهَايَةُ ٣٧٥/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٦/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٧/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ : أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ مَنْ قَدْ سَلَبَهُ اللَّهُ اسْتِمَاعَ حُجَجِهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَصَمَّهُ عَنْهُ ، أَوْ تَهْدِي إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى مَنْ أَعَمَّى اللَّهُ قَلْبَهُ عَنْ إِبْصَارِهِ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَرَّيْنُ لَهُ الرَّدَى ، ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : أَوْ تَهْدِي مَنْ كَانَ فِي جَوْرِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَالِكٌ غَيْرِ سَبِيلِ الْحَقِّ ، قَدْ أَبَانَ ضَلَالُهُ أَنَّهُ عَنِ الْحَقِّ زَائِلٌ ، وَعَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ جَائِزٌ . يقولُ جَلَّ ثَنَاهُ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي يَبْدَهُ صَرْفُ قُلُوبٍ خَلَقَهُ كَيْفَ شَاءَ ، وَإِنَّمَا [٤٤/٥٠] أَنْتَ مُنْذِرٌ ، فَبَلِّغْهُمْ النَّذَارَةَ .

وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الوعيد ؛ فقال بعضهم : غُنيَ به أهل الإسلام من أمة نبينا محمد ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ . قَالَ : لَقَدْ كَانَتْ بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ نَقْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهَ ﷺ أَنْ يُرِيَهُ فِي أُمَّتِهِ مَا كَانَ مِنَ النَقْمَةِ بَعْدَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ : فَذَهَبَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُرِهِ فِي أُمَّتِهِ إِلَّا الَّذِي تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُهُ ، وَأَبْقَى اللَّهُ النَقْمَةَ بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدَرَأَى فِي أُمَّتِهِ الْعُقُوبَةَ - أَوْ قَالَ : مَا لَا يَسْتَهَي - ذَكَرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَى الَّذِي لَقِيَثَ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا زَالَ مُنْقَبِضًا ، مَا اسْتَبَسَّطَ ضَا حَكًا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثَلَا قَتَادَةَ : ﴿ فَإِنَّمَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

نَذَهَبَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴿١﴾ . فقال : ذهب النبي ﷺ ، وبقيت الثَّغْمَةُ ، ولم يُرِ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ في أمته شيئًا يكرهه حتى مضى ، ولم يكن نبي قط إلا رأى العقوبة في أمته ، إلا نبيكم ﷺ . قال : وذكر لنا أن النبي ﷺ أَرَى ما يُصِيبُ أمته بعده ، فما رُئِيَ ضاحكًا مستبسطًا حتى قبضه الله ^(١) .

/ وقال آخرون : بل غنى به أهل الشرك من قريش . وقالوا : قد أَرَى اللَّهُ نَبِيَّهُ ٧٦/٢٥ ذلك ^(٢) فيهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ فَإِنَّا نَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ : كما انتقمنا من الأمم الماضية ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ : فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه ^(٣) .

وهذا القول الذي قاله السدي أولى التأويلين في ذلك بالصواب ؛ وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين ، فلأن يكون ذلك تهديدًا لهم ، أولى من أن يكون وعيدًا لمن لم يجز له ذكر . فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك : فإن نذهب بك يا محمد من بين أظهر هؤلاء المشركين ، فنخرجك من بينهم ، ﴿ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ ، كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذبة رسلها ، ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ ، يا محمد من الظفر بهم ، وإعلائك عليهم ، ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴾ ، أن نُظْهِرَكَ عليهم ، ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٤٤٧/٢ من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) في الأصل : « عليهم » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فتمسك يا محمد بما يأمرك به هذا القرآن الذى أوحاه إليك ربك ، ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، ^(١) يقول : إنك فى تمسكك به على طريق مستقيم ^(٢) ومنهاج سديد ؛ وذلك هو دين الله الذى أمر به ، وهو الإسلام .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . أى : الإسلام ^(٣) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّاذى : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ : بالقرآن ؛ ﴿ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . ^(٤) قال : على دين مستقيم ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وإن هذا القرآن الذى أوحى إليك يا محمد ، الذى أمرناك أن تستمسك به ، لشرف لك ولقومك من قريش ، ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ . يقول : وسوف يسألك ربك وإيَّاهم : عما عملتم فيه ، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه ، وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه ؟
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . يقولُ : إن القرآنَ شَرَفٌ لَكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا عمرو بنُ مالكٍ ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قَالَ : يُقَالُ للرجلِ : مِمَّنْ ^(٢) أَنْتَ ؟ فيقولُ : مِنَ العربِ . فيقالُ : مِنْ أَيِّ العربِ ؟ فيقولُ : مِنْ قريشٍ ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ ٧٧/٢٥ وَلِقَوْمِكَ : وهو هذا القرآنُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا محمدٌ ، قَالَ : ثنا أحمدٌ ، قَالَ : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قَالَ : شَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، يعني القرآنَ .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ زَيْدٍ فِي قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ . قَالَ : أَوَلَمْ تَكُنِ النُّبُوَّةُ وَالْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ذِكْرًا لَهُ وَلِقَوْمِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإنقان ٤٢/٢ - والطبراني (١٣٠٣٠) من طريق أبي صالح به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٣٩٤) من طريق سليمان بن قتة عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « من » .

(٣) أخرجه الشافعي في الرسالة ١٣/١ ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٩٩/٢ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٥٦/١١ ، وأبو نعيم في الحلية ٦٥/٩ . والبيهقي في الشعب (١٣٩٥) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ .

اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ .
ومن الذين أمر رسول الله ﷺ بمسألتهم ذلك ؟ فقال بعضهم : الذين أمر بمسألتهم
ذلك رسول الله ﷺ ، مؤمنو أهل الكتابين ؛ التوراة ، والإنجيل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عبد الأعلى بن واصل ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن ابن
أبى نَجِيح ، عن مجاهد قال : فى قراءة عبد الله بن مسعود : (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا)^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَسَلَّ مَنْ
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ . إنها فى قراءة عبد الله : (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ رُسُلَنَا)^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ . يقول : سَلْ أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ : هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد
أن يوحدوا الله وحده ؟ قال : وفى بعض القراءات : (واسأل الذين أرسلنا إليهم رُسُلَنَا
قَبْلَكَ أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى بعض
الحروف : (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) . يقول : سَلْ أَهْلَ الْكِتَابِ ؛

(١) هى قراءة شاذة . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى مخطوط مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ -
إلى المصنف وسعيد بن منصور . وذكر القرطبى فى تفسيره أنها قراءة مفسرة .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٢١٦/٧ ، وتفسير القرطبى ٩٥/١٦ .

أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد ؟ أما كانت [٥١/٤٤] تأتي بالإخلاص^(١) ؟

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ : فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَسَلَّ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) ، يَعْنِي : مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الَّذِينَ أُمِرَ بِمَسَلَّتِهِمْ ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ ، الَّذِينَ جُمِعُوا لَهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بَبِيتِ الْمَقْدِسِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : جُمِعُوا لَهُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بَبِيتِ الْمَقْدِسِ ، فَأَتَهُمْ وَصَلَّى بِهِمْ . فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : سَلُّهُمْ . قَالَ : فَكَانَ أَشَدَّ إِيمَانًا وَيَقِينًا بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَسْأَلَهُمْ . وَقَرَأَ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [يُونُسُ : ٩٤] . قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ ، وَلَمْ يَسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ ، وَلَا الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ . قَالَ : « وَنَادَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : الْآنَ يُؤْمِنُنَا أَبُونَا إِبْرَاهِيمُ » . قَالَ : « فَدَفَعَ جَبْرِيلُ فِي ظَهْرِي ، وَقَالَ : تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ فَصَلِّ » ، وَقَرَأَ : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ لَنُرِيَهُ مِنْ عَيْنِنَا ﴾^(٣) [الْإِسْرَاءُ : ١] .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ ، وفي مصنفه (١٠٢١٠) عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في مخطوطة مكتبة المحمودية لوحة ٣٧٥ - إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قول مَنْ قال : غنى به : سَلْ مؤمنى أهل الكتابين .

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يقال : سَلِ الرسل ، فيكون معناه : سَلِ المؤمنين بهم وبكتابهم ؟ قيل : جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتابهم أهلُ بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم ، فالخبر عنهم وعما جاءوا به من ربهم ، إذا صحَّ ، بمعنى خبرهم ، والمساءلة عما جاءوا به بمعنى مسألتهم ، إذا كان المسئول من أهل العلم بهم ، والصدق عليهم ، وذلك نظير أمر الله إيانا بِرَدِّ ما تَنَازَعْنَا فيه إلى الله والرسول ، يقول : ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . ومعلوم أن معنى ذلك : فرُدُّوه إلى كتاب الله وسنة الرسول ؛ لأن الردَّ إلى ذلك رَدٌّ إلى الله والرسول . وكذلك قوله : ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ . إنما معناه : فاسأل كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل ، فإنك تعلم صحة ذلك من قبيلها ^(١) ، فاستغنى بذكر الرسل من ذكر الكتب ، إذ كان ذلك معلوماً معناه .

وقوله : ﴿ أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ . يقول : أمرناهم بعبادة الآلهة من دُونِ الله ، فيما جاءوهم به ، أو أتوهم بالأمر بذلك من عندنا ؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ : أتتهم الرسل يأمرؤنهم بعبادة أحد ^(٢) من دُونِ الله ؟

(١) في م : « قبلنا » .

(٢) في ص : « آلهة » ، وفي م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « الآلهة » .

وقيل : ﴿عَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ، فأخرج الخبر عن الآلهة مُخرج الخبر عن ذكور بني آدم ، ولم يُقَلَّ : تُعْبَدُ . ولا : يُعْبَدَنَّ . فتوَنَّتْ وهى حجارةٌ ، أو بعضُ الجمادِ ، كما تفعلُ بالخبر^(١) عن بعضِ الجمادِ ، وإنما فُعلَ ذلك كذلك ، إذ كانت تُعْبَدُ وتُعْظَّمُ تعظيمُ الناسِ ملوكهم وسرّاتهم ، فأجرى الخبرُ عنها مُجرى الخبرِ عن الملوكِ والأشرافِ من بني آدم^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤٦/١٠٥ هـ] فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ .

/ يقولُ جلّ ثناؤه : ولقد أرسلنا موسى يا محمدُ بحججنا إلى فرعونَ وأشرافِ ٧٩/٢٥ قومه ، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك ، فقال لهم موسى : إني رسولُ ربِّ العالمين . كما قلتَ أنت لقومك من قريش : إني رسولُ الله إليكم . ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ . يقولُ : فلما جاء موسى فرعونَ وملأه بحججنا وأدلتنا على^(٣) حقيقة ما دعاهم إليه كما جئتُ أنتَ قومك بحججنا على^(٤) صدقِ قولك فيما تدعوهم^(٥) إليه من توحيدِ الله ، والبراءة من عبادة الآلهة - إذا فرعونُ وقومه مما جاءهم به موسى من الآياتِ والعبرِ يضحكون ، كما أن قومك مما جئتهم به من الآياتِ والعبرِ يسخرون . وهذا تشبيهٌ من الله ، عزَّ وجلَّ ، نبيه ﷺ عما كان يلقي من مُشركى قومه ، وإعلامٌ منه له أن قومه من أهلِ الشركِ لن يَعدُّوا أن يكونوا كسائرِ الأممِ الذين كانوا على مناهجهم فى الكفرِ بالله وتكذيبِ رُسُلِهِ ، ونَدَبٌ منه نبيه ﷺ

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فى الخبر » .

(٢) ينظر معانى القراء ٤٣/٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٤) فى م : « قوله فيما يدعوهم » .

إلى الاستئان في الصبر عليهم بشئ ذي^(١) العزم من الرسل ، وإخباراً منه له أن عُقْبَى مَرَدَّتِهِمْ إِلَى الْبَوَارِ وَالْهَلَاكِ ، كَسُنَّتِهِ فِي الْمَتَمَرِّدِينَ عَلَيْهِ قَبْلَهُمْ ، وإظهاره بهم ، وإعلائه أمره ، كالذى فعل بموسى عليه السلام ، وقومه الذين آمنوا به ؛ مِنْ إِظْهَارِهِمْ عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤٨) .

يقول عَزَّ وَجَلَّ : وما نُرِي فرعونَ وملاه آيةً ، يعنى : حُجَّةً لنا عليه بحقيقة ما يَدْعُوهُ إِلَيْهِ رَسُولُنَا مُوسَى ، ﴿ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ . يقول : إلا التى نُرِيهِ مِنْ ذَلِكَ أَعْظَمُ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، وَأَوْكُذُ مِنَ التِّى مَضَتْ قَبْلَهَا مِنَ الْآيَاتِ ، وأدُلُّ عَلَى صَحَّةِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ مُوسَى مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ . يقول : وأنزلنا بهم العذاب . وذلك كأخذه تعالى ذِكْرَهُ إِيَّاهُمْ بِالسِّنِينَ ، ونقص من الثمرات ، وبالجراد ، والقُمَّلِ ، والضَّفَادِعِ ، والدم ؛ ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقول : لِيَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ ، والتوبة مما هم عليه مُقِيمُونَ مِنْ مَعَاصِيهِمْ .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أى : يَتَوَبُّونَ ، أو : يَذْكُرُونَ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ

(١) فى م : « أولى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٩ إلى عبد بن حميد .

إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال فرعون وملؤه لموسى : ﴿يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا

عَهْدَ / عِنْدَكَ﴾ . وَعَتُوا بِقَوْلِهِمْ : ﴿بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ﴾ : بعهد الذي عهد إليك ، ٨٠/٢٥
أَنَا إِنْ آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ ، كُشِفَ عَنَّا الرَّجْزُ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ،

[٥٢/٤٤] وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي

نَجِيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ﴾ . قال : لئن آمناً

لَيُكْشَفَنَّ عَنَّا الْعَذَابُ ^(١) .

إن قال لنا قائل : وما وجه قيلهم : ﴿يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾ ؟ وكيف

سَمَّوه ساحراً وهم يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ رَبَّهُ ؛ ليكشف عنهم العذاب ؟ قيل : إن

الساحر عندهم كان معناه : العالم ، ولم يَكُنِ السحر عندهم دُماً ، وإنما دَعَوْه بهذا

الاسم ؛ لأن معناه عندهم كان : يا أَيُّهَا الْعَالَمُ .

وقوله : ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ . يقول : قالوا : إِنَّا لَمَتَّبِعُوكَ فَمُصِّدُوكَ فِيمَا

جِئْتَنَا بِهِ ، وَمُوْخِدُو اللَّهِ ، فَمُبْصِرُو سَبِيلِ الرِّشَادِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ

أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهْدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ . قال : قالوا : يا موسى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

لئن كشفت عَنَّا الرجزَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما رفعنا عنهم العذاب الذي أنزلنا بهم ، الذي وعدوا أنهم إن كُشِفَ عنهم اهتَدَوْا لسبيل الحق ، إذا هم بعدَ كَشَفِنَا ذلك عنهم يَنْكُثُونَ العهدَ الذي عاهدونا . يقول : يُغْدِرُونَ وَيُصِرُّونَ على ضلالهم ، ويتمادون في غيهم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ . إذا هم : يُغْدِرُونَ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوِي آلِ يَاسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٥١) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ﴾ : من القبط ، فقال : يَبْقَوِي آلِ يَاسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ يعني بقوله : ﴿ مِن تَحْتِي ﴾ : من بين يَدَيَّ في الجنان .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ . قال : كانت لهم جنانٌ وأنهارٌ ماءٍ ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

النعيم والخير ، وما فيه موسى من الفقر وعيى اللسان ؟ افتخر بملكه مصر عدو الله ، وما قد تمكن له في الدنيا ، استدرأجا من الله له ، وحسب أن الذي هو فيه من ذلك ناله بأيده ^(١) وحوله ^(٢) ، وأن موسى إنما لم يصل إلى الذي ^(٣) هو فيه لضعفه ^(٤) ، فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة ، محتجاً على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان مُحِقّاً فيما يأتي به من الآيات والعبر ، ولم يكن ذلك سحراً ، لأكسب نفسه من الملك والنعمة ، مثل الذي هو فيه من ذلك ، جهلاً بالله ، واغتراراً منه بإملائه إياه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْرَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ^(٥٢) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ ^(٥) مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ .

يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل فرعون لقومه ، بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه ، وبيان [٥٢/٤٤] لسانه ، وتمايم خلقه ، وفضل ما بينه وبين موسى ؛ بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى : أنا خيرٌ أيها القوم ، ووصفتي هذه الصفة التي وصفت لكم ، أم هذا الذي هو مهين لا شيء له من الملك والأموال ، مع العلة التي به في جسده ، والآفة التي به بلسانه ، فلا يكاد من أجلها يُبين كلامه ؟

وقد اختلف في معنى قوله : ﴿ أَمْرَ ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناها : بل أنا خيرٌ ، وقالوا : ذلك خبرٌ ، لا استفهام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ أَمْرَ أَنَا

(١) في م : « بيده » ، وأيده : قوته . الوسيط (أى د) .

(٢) في الأصل : « قوته » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يصفه » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : « أساوره » . وهما قراءتان متواترتان كما سيأتي في ص ٦١٤ .

خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴿١﴾ . قال : بل أنا خيرٌ من هذا .

وبنحو ذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة .

وقال بعض نحويي الكوفة : هو من الاستفهام الذي يجعل بـ « أم » ؛ لاتصاله بكلام قبله . قال : وإن شئت ردذته على قوله : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِّصْرَ ﴾ ؟ وإذا وجه الكلام إلى أنه استفهام ، وجب أن يكون في الكلام محذوف استغنى بذكر ما ذكر مما ترك ذكره ، ويكون معنى الكلام حينئذ : أنا خيرٌ أيها القوم من هذا الذي هو مَهِينٌ ، أم هو ؟

وذكر عن بعض القراءة أنه كان يقرأ ذلك : (أَمَا ^(١) أنا خيرٌ) ؟

حدثت بذلك عن الفراء ، قال : أخبرني بعض المشيخة ، أنه بلغه أن بعض القراءة قرأه كذلك ^(٢) .

ولو كانت هذه القراءة قراءةً مُستفيضةً في قراءة الأمصار ، لكانت صحيحةً ، وكان معناها حسناً ، غير أنها خلاف ما عليه قراءة الأمصار ، فلا أستجيزُ القراءة بها ، وعلى هذه القراءة ، لو صححت ، لا كُلفةَ له في معناها ولا مؤنة .

/ والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار .

٨٢/٢٥

فأولى التأويلات بالكلام ، إذ كان ذلك كذلك ، تأويل من جعل : ﴿ أَرَأَيْتَ أَنَا خَيْرٌ ﴾ ؟ من الاستفهام الذي يجعل بـ ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ ؛ لاتصاله بما قبله من الكلام ، ووجهه إلى أنه بمعنى : أنا خيرٌ من هذا الذي هو مَهِينٌ أم هو ؟ ثم ترك ذكر « أم هو » ؛ لما في الكلام من الدليل عليه .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « أم » وقراءة (أما) شاذة . ينظر معاني القرآن للفراء ٣٥/٣ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٥/٣ .

وَعْنَى بَقُولِهِ : ﴿مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ : مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ ضَعِيفٌ لِقَلَّةِ مَالِهِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ^(١) مِنَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ مَا لَهُ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَمْرٌ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ . قَالَ : ضَعِيفٌ ^(٢) .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ . قَالَ : الْمَهِينُ : الضَّعِيفُ .
وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا يَكَاذُ يَبِينُ﴾ . يَقُولُ : وَلَا يَكَاذُ يُبَيِّنُ الْكَلَامَ مِنْ عَيٍّْ لِسَانِهِ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا يَكَاذُ يَبِينُ﴾ .
أَي : عَيٍّْ اللِّسَانِ ^(٣) .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿وَلَا يَكَاذُ يَبِينُ﴾ : الْكَلَامَ .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) في ت ٢ : « عن لسانه » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

وقوله : (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ ^(١) مِنْ ذَهَبٍ) . يقول : فهَلَّا أُلْقِيَ على موسى إن كان صادقًا أنه رسول رب العالمين ، أسورةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وهو جمعُ سوارٍ ، وهو ^(٢) القُلْبُ الذي يُجْعَلُ ^(٣) فى اليد .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ . يقول : أَقْلِيَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ .
[٥٣/٤٤] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ . أى : أَقْلِيَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ ^(٣) .
واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة والكوفة : (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) ^(٤) .
وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه : ﴿ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ ^(٥) .
وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندى ما عليه قرأة الأمصار ، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى .

(١) فى م : « أسورة » .

(٢ - ٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « العليا الذى تجعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٤) هى قراءة الجميع إلا يعقوب وعاصمًا فى رواية حفص . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٨٧ ، والنشر ٢/

٢٧٦ .

(٥) وهى قراءة حفص عن عاصم ، ويعقوب ووافقهما الحسن . ينظر النشر ٢/٢٧٦ ، وإتحاف فضلاء البشر

ص ٢٣٨ .

واختلف أهل العربية في واحد الأساورة ، والأسورة ؛ فقال بعض نحويي البصرة : الأسورة جمع إسوار . قال : والأساورة جمع الأسورة . وقال : ومن قرأ ذلك : (أساورة) ، فإنه أراد أساوير ، والله أعلم ، فجعل « الهاء » عوضاً من الياء ، مثل الزنادقة ، صارت « الهاء » فيها عوضاً من الياء التي في زناديق .

وقال بعض نحويي الكوفة^(١) : / من قرأ : (أساورة) جعل واحدها : إسوار ، ٨٣/٢٥ ومن قرأ : ﴿ آسُورَةٌ ﴾ جعل واحدها : سوار . وقال : قد تكون الأساورة جمع أسورة ، كما يقال في جمع الأبقية : الأساقى . وفي جمع الأكرع : الأكارع . وقال آخر منهم : قد قيل في سوار اليد : يجوز فيه أسوار وإسوار ، قال : فيجوز على هذه اللغة أن يكون « أساورة » جمعه . وحكى عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : واحد الأساورة إسوار . قال : وتضديقه في قراءة أبي بن كعب : (فَلَوْلَا أُلْقِيَ عليه أساورة من ذهب) فإن كان ما حكى من الرواية ، من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد : إسوار ، فلا مؤنة في جمعه أساورة ، ولست أعلم ذلك صحيحاً عن العرب برواية عنها ، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار : الرجل الرامي ؛ الحاذق بالرمي ، من رجال العجم . وأما الذي يُلبس في اليد ، فإن المعروف من أسمائه عندهم سوار .

فإذا كان ذلك كذلك ، فالذي هو أولى بالأساورة أن يكون جمع أسورة على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك .

وقوله : ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ . يقول : أو هلاً إن كان صادقاً جاء معه الملائكة مقترنين ، قد اقترن بعضهم ببعض ، فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم ؟

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٣٥ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلافٍ منهم في العبارة على تأويله ؛ فقال بعضهم : يمشون معاً .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴾ قال : يمشون معاً ^(١) .
وقال آخرون : مُتتَابِعِينَ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴾ . أى : مُتتَابِعِينَ .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله ^(٢) .
وقال آخرون : يُقَارَنُ بعضهم بعضاً .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴾ . قال : يُقَارَنُ بعضهم بعضاً .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

فَنَسِيقَينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا [٥٣/٤٤] ءَاسَفُونَا اُنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنَاهُمْ
اَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : فاستخف فرعونُ حلوم^(١) قومه من القبط ، بقوله الذى ٨٤/٢٥
أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قاله لهم ، فقبلوا ذلك منه ، فأطاعوه وكذبوا موسى .
قال الله : وإنما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدو الله من تصديقه ، وتكذيب
موسى ؛ لأنهم كانوا قومًا عن طاعة الله خارجين ؛ بخذلانه إياهم ، وطبعه على
قلوبهم . يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . يعنى بقوله : آسفونا :
أغضبونا^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . يقول : أسخطونا^(٣) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . يقول : لما أغضبونا^(٤) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خلق » ، وفى م : « خلق من » ، والعلوم : جمع حلم ، وهو العقل .
اللسان (ح ل م) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تعليق التعليق ٣٠٦/٤ - من طريق أبى صالح به .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عصونا » .

قوله : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضبونا ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضبوا ربهم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضبونا ^(٢) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ﴾ . قال : أغضبونا ^(٣) ، وهو على قول يعقوب : ﴿ يَتَأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٤] . قال : يا حزني على يوسف .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : أغضبونا ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ . يقول : انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم ، فأغرقناهم أجمعين في البحر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَاقًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾ ﴿ ٥٧ ﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿ ٥٧ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة غير عاصم : (فجعلناهم سُلَاقًا) بضم السين واللام ^(٥) ؛ توجيهها ذلك منهم إلى جمع سليف من

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٩/٧ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٦/٩ .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٦٥١ .

الناس ، وهو المُتَقَدِّمُ أمامَ القومِ ، وحكى الفراء أنه سَمِعَ القاسمَ بنَ مَعْنٍ يَذْكُرُ أنه سَمِعَ العربَ تقولُ : مَضَى سَلِيفٌ مِنَ الناسِ ^(١) .

وقرأته عامةُ قُرَأةِ المدينة والبصرة وعاصمَ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ بفتح السين واللام ^(٢) . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك احتمل أن يكونَ مُرادًا به الجماعةُ والواحدُ ، والذكرُ والأنثى ؛ لأنه يقالُ للقومِ : أنتم لنا سَلَفٌ . وقد يُجمَعُ فيقالُ : هم أسلافٌ . ومنه الخبرُ الذي رَوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « يذهبُ الصالحونَ أسلافًا » ^(٣) .

وكان حَمِيدُ الأَعْرَجِ / يقرأُ ذلك : (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) ^(٤) بضمِّ السينِ ، وفتحِ ٨٥/٢٥ اللامِ ؛ توجيهاً منه ذلك إلى جمعِ سُلْفَةٍ مِنَ الناسِ ، مثلَ ^(٥) أمةٍ منهم ، وقطعية .

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَنْ قرأه بفتحِ [٥٤/٤٤] السينِ واللامِ ^(٦) ؛ لأنها اللغةُ الجُودِي ، والكلامُ المعروفُ عندَ العربِ . وأحقُّ اللغاتِ أن يُقرأَ بها كتابُ اللَّهِ من لغاتِ العربِ أفصحُها وأشهرُها فيهم . فتأويلُ الكلامِ إذن : فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قومِ فرعونَ في البحرِ ، مُقَدِّمَةً يَتَقَدَّمُونَ إلى النارِ كفارَ قومِكَ يا محمدُ من قريشٍ ، وكفارَ قومِكَ لهم بالأثرِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) ينظر معاني القرآن ٣/ ٣٦ .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٥٢ .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٣٠١ ، والبخارى في التاريخ الكبير ٧/ ٤٣٤ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والثاني (٢٣٦٨ ، ٢٣٦٩) ، والحاكم ٤/ ٤٠١ ، وغيرهم من حديث مرداس الأسلمي .

(٤) هي قراءة مجاهد وحמיד . مختصر الشواذ ص ١٣٦ .

(٥) سقط من : م . وينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٦ .

(٦) القراءتان الأولى والثانية متواترتان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . قَالَ : قَوْمُ فِرْعَوْنَ كُفَّارُهُمْ سَلَفٌ^(١) لِكُفَّارِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ : فِي النَّارِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ،^(٣) عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا ﴾ . قَالَ : سَلَفًا إِلَى النَّارِ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَعِبْرَةً وَعِظَةً يَتَعَطَّ بِهَمَّ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، فَيَسْتَهْوُوا عَنِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ .

وَبِمَثَلِ الذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سَلَفًا » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٩٤ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْفَرَيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٠٧/٤ - وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٧/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(١) . قال : عبرة لمن بعدهم^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ . أى : عظة للآخرين^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ . أى : عظة لمن بعدهم .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾ . قال : عبرة .

وقوله : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولما شبه الله عيسى - فى إحدائه وإنشائه إياه من غير فحل - بآدم ، فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل ، إذا قَوْمُكَ يا محمد من ذلك يَصِجُّونَ^(٤) ويقولون : ما يريد محمد منّا إلا أن نتخذَه إلهاً نعبدُه ، كما عبدتِ النصارى المسيح .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثنى

(١) بعده فى ت ٢ : «هى عظة للآخرين» ، وفى ت ٣ : «أى عظة للآخرين» .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ١ : «يصدون» .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ،
 ٨٦/٢٥ في قول الله عز وجل : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَصْجُون . قال :
 قالت قريش : إنما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : لما ذكر
 عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك ، وقالوا : يا محمد ما ذكرك ^(٢) عيسى ابن
 مريم ؟ وقالوا : ما يريد محمد إلا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم .
 فقال الله عز وجل : ﴿ مَا صَرُّوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما ذكر عيسى في
 القرآن قال مشركو قريش : يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى ؟ قال : وقالوا : إنما
 يريد أن نحبّه كما أحببت النصارى عيسى .

وقال آخرون : بل غنى بذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . ^(٤) وقيل
 المشركين " عند نزولها : قد رَضِينَا [٥٤/٤٤] بأن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير
 والملائكة ؛ لأن كل هؤلاء مما يُعبد من دون الله . فقال الله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ
 مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ (٥٧) وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - بنحوه مختصراً ،

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في النسخ : « ذكرت » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن

حميد .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال المشركون » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ ﴾ ٥٧ . قَالَ : يَعْنِي قَرِيشًا لَمَّا قِيلَ لَهُمْ : ﴿ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴾ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . فَقَالَتْ لَهُ قَرِيشٌ : فَمَا ابْنُ مَرْيَمَ ؟ قَالَ : ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا يَرِيدُ هَذَا إِلَّا أَنْ نَتَّخِذَهُ رُبًّا ، كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُبًّا . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ﴾ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : (يَصِدُّونَ) بَضْمِ الصَّادِ ^(٢) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ ﴿ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ﴾ بِكَسْرِ الصَّادِ ^(٣) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي فَرْقٍ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، إِذَا قُرِئَ بَضْمِ الصَّادِ ، وَإِذَا قُرِئَ بِكَسْرِهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ ، وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، مِثْلَ يَشْدُ وَيَشُدُّ ، وَيَنْمُ وَيَنْمُ مِنَ النَّمِيمَةِ .

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : مَنْ كَسَرَ الصَّادَ فَمَجَازُهَا : يَضِجُّونَ ، وَمَنْ ضَمَّهَا فَمَجَازُهَا : يَغْدِلُونَ ^(٤) . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ كَسَرَهَا فَإِنَّهُ أَرَادَ يَضِجُّونَ ، وَمَنْ ضَمَّهَا فَإِنَّهُ أَرَادَ الصَّدُودَ عَنِ الْحَقِّ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢١/٧ عَنْ الْعَوْفِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ . يَنْظُرُ حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٦٥٢ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَحَمْزَةُ . يَنْظُرُ حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٤) يَنْظُرُ مَجَازُ الْقُرْآنِ ٢/٢٠٥ .

وَحَدَّثْتُ عَنْ الْفَرَّاءِ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، أَنَّ عَاصِمًا تَرَكَ (يَصْدُونَ) مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَقَرَأَ : ﴿يَصْدُونَ﴾ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنِي عَاصِمٌ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ : ﴿يَصْدُونَ﴾ . أَيْ : يَضْبُجُونَ^(١) .

قَالَ : وَفِي حَدِيثِ آخَرَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَقِيَ ابْنَ أَخِي عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَقَالَ : إِنْ عَمَّكَ^(٢) لِعَرَبِيٍّ ، فَمَالَهُ يَلْحَنُ فِي قَوْلِهِ : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُونَ) إِنَّمَا هِيَ ﴿يَصْدُونَ﴾^(٣) ؟

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، وَلِغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَلَمْ نَجِدْ أَهْلَ التَّأْوِيلِ فَرَّقُوا بَيْنَ مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، وَلَوْ كَانَ مُخْتَلَفًا مَعْنَاهُ ، لَقَدْ كَانَ الْاِخْتِلَافُ فِي تَأْوِيلِهِ / بَيْنَ أَهْلِهِ مَوْجُودًا وَجُودَ اخْتِلَافِ الْقِرَاءَةِ فِيهِ بِاِخْتِلَافِ اللَّغَتَيْنِ ، وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مُخْتَلَفَ الْمَعْنَى لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي أَنَّ تَأْوِيلَهُ : يَضْبُجُونَ وَيَجْزَعُونَ ، فَبَأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

٨٧/٢٥

ذِكْرُ مَنْ قَالَ " مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُونَ﴾ . قَالَ : يَضْبُجُونَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٧/٢ ، ١٩٨ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ بَدُونَ ذِكْرِ أَبِي يَحْيَى ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠/٦ إِلَى الْفَرَّائِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُودٍ .

(٢) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : «ابن عمك» .

(٣) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٣٦/٣ ، ٣٧ ، وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٠/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

أبيه ، عن ابن عباس^(١) : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن المغيرة الضبي ، عن الصعب بن عثمان قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . وكان يفسرها ، يقول : يَضِجُّون .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن^(٢) ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون^(٣) .

[٥٥/٤٤] حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس بمثله .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يَضِجُّون^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قال : يجزعون ويضجُّون^(٥) .

(١) في ت ٢ : « مسعود » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « ابن عبد الرحمن » .

(٣) تفسير الثوري ص ٢٧٣ بلفظ « يضحكون » ، وأخرجه الطبراني (١٢٧٤٠) من طريق سفيان به مطولاً ، وأخرجه أحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أبي أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به مطولاً ، وزاد في الإسناد أبا يحيى بين أبي رزين وابن عباس ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٩ ، ٢٠ ، إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧ - وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢٢٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠ إلى عبد بن حميد .
(تفسير الطبري ٢٠/٤٠)

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ^(١) ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ . أَيْ : يَضِجُّونَ ^(٢) . وَقَرَأَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قَالَ : يَضِجُّونَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَصْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قَالَ : يَضِجُّونَ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿ ٥٩ ﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَقَالَ مُشْرِكُو قَوْمِكَ : يَا مُحَمَّدُ آلِهَتُنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا خَيْرٌ أَمْ مُحَمَّدٌ ، فَنَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَنَتْرِكَ آلِهَتُنَا ؟

٨٨/٢٥

وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ : (ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا) .

(١) بعده في ت ١ : « عن قتادة » .

(٢) في ت ٢ : « يَضِجُّونَ » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٧/٢ ، ١٩٨ عن معمر به ، وفيه أبو رزين بدل أبي صالح . وليس فيه قراءة علي . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في ت ٢ : « يهَجرون » . والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٢١٨/٧ ، والقرطبي في تفسيره ١٦/١٠٣ ، وابن كثير في تفسيره ٧/٢٢٠ بلفظ : « يضحكون » .

(٥) في ت ٢ : « يَضِجُّونَ » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢٢٠ بلفظ « يضحكون » .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ أن في حرفِ أبيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَقَالُوا آلَهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا ﴾ . يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ .

وقال آخرون : بل عني بذلك : آلَهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ عيسى ؟

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السديِّ في قوله : ﴿ وَقَالُوا آلَهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا ^(١) جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ . قال : خَاصَمُوهُ . فقالوا : تزعمُ أن كلَّ مَنْ عُبدَ مِن دُونِ اللَّهِ في النارِ ، فنحن نرضى أن تكونَ آلَهِتُنَا مع عيسى وعُزَيْرِ والملائكةِ ، هؤلاء قد عُبدوا مِن دُونِ اللَّهِ . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَةَ عيسى ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ آلَهِتُنَا خَيْرٌ ﴾ . قال : عبد هؤلاء عيسى ، ونحن نعبدُ الملائكةَ . وقرأ ^(٣) : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ إلى : ﴿ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ .

وقوله تعالى ذكره : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما مثَّلوا لك هذا المثل يا محمد ، ولا قالوا لك هذا القول إلا جدلاً وخصومةً يُخاصمونك به ، ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ما بقومك يا محمد هؤلاء

(١) بعده في الأصل : « مثلاً » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢١٨ / ٧ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « قوله » .

المشركين ، فى محاجّتهم إياك بما يُحاجّونك به طلب الحقّ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ : يَلْتَمِسُونَ الخصومةَ بالباطل .

وذكر عن النبي ﷺ أنه قال : « ما ضلّ قومٌ عن الحقِّ إلا أوتوا الجدَل » .

ذكر الرواية بذلك

حدّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يعلّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمّامةٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : [٥٥/٤٤] « ما ضلّ قومٌ بعدَ هُدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدَل » . ثم قرأ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ^(١) .

حدّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ الكِنْدِيُّ وأبو كُريبٍ ، قالَا : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ دينارٍ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمّامةٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوه ^(٢) .

حدّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبّادِ بنِ عبّادٍ ، عن جعفرٍ ، عن ^(٣) القاسمِ ، عن أبى أُمّامةٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ ، خرّج على الناسِ وهم يتنازعون فى القرآن ، فغضب غضباً / شديداً ، حتى كأنما صبَّ على وجهه الخلُّ ، ثم قال ﷺ : « لا تُضربوا كتابَ اللهِ بعضه ببعضٍ ، فإنه ما ضلّ قومٌ قطُّ إلا أوتوا

٨٩/٢٥

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠١) ، والطبرانى (٨٠٦٨) من طريق يعلّى به ، وأخرجه أحمد ٢٥٢/٥ ، ٢٥٦ (الميمنية) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (١٣٦) ، والعقلى فى الضعفاء ٢٨٦/١ ، والحاكم ٤٤٧/٢ ، ٤٤٨ ، والبيهقى فى الشعب (٨٤٣٨) ، والبغوى فى تفسيره ٢١٩/٧ من طريق الحجاج بن دينار به .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠/٦ وعنه الترمذى (٣٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٨) من طريق محمد بن بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى النسخ : « بن » ، والمثبت من مصدرى التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٥ ، ٣٨٣/٢٣ .

الجدلَ . ثم تلا : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فما عيسى إلا عبدٌ من عبادنا ، أنعمنا عليه بالتوفيق والإيمان ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . يقول : وجعلناه آيةً لبني إسرائيل ، وحنجّةً لنا عليهم ، بإرسالناه إليهم بالدعاء إلينا ، وليس هو كما تقول فيه النصارى من أنه ابنُ الله ، ^(٢) تعالى الله عن ذلك ^(٣) .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ : يعنى بذلك عيسى ابن مريم ، ما عدا ذلك عيسى ابن مريم ^(٤) أن كان عبداً أنعم الله عليه ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . أى : آية .
حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، ^(٥) عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . أحسبه قال : آية لبني إسرائيل ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولو نشاء معشر بنى آدم أهلكناكم ، فأفئنا جميعكم ، وجعلنا بدلاً منكم فى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ - من طريق القاسم به بنحوه .

(٢ - ٢) فى الأصل : « عز وجل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعالى الله » ، وفى ت ٣ : « تعالى ذكره » .

(٣ - ٣) فى م : « إن كان إلا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذ كان » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَخْلُقُونَكُمْ فِيهَا يَعْبُدُونَنِي . وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء : ١٣٣] .
وكما قال : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام : ١٣٣] .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أن منهم من قال : معناه : يَخْلُفُ بعضهم بعضًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ . يقول : يَخْلُفُ [٥٦/٤٤] بعضهم بعضًا ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ . قال : يَغْمُرُونَ الأرض بدلاً منكم ^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ . قال : يَخْلُفُ بعضهم بعضًا ، مكان بني آدم ^(٣) .
حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

مِنْكُمْ مَّلَئِكَةٌ فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾ : لو شاء الله لجعل في الأرض ملائكة يخلُق [٥٦/٤٤] بعضهم بعضًا .

/ حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٩٠/٢٥
لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ . قال : خلفًا منكم ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا
صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿٦٢﴾ .

اختلف أهل التأويل في « الهاء » التي في قوله : ﴿ وَإِنَّكُمْ ﴾ ، وما المعنى بها ،
ومن ذكر ما هي ؛ فقال بعضهم : هي من ذكر عيسى ، وهي عائدة عليه . وقالوا :
معنى الكلام : وإن عيسى ظهوره علّم يُعلّم به مجيء الساعة ؛ لأن ظهوره من
أشراطها ، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا ، وإقبال الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي
رزين ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس : (وإِنَّكُمْ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ) . قال : خروج عيسى
ابن مريم ^(٣) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدوي ، عن شعبة ، عن عاصم ، عن أبي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٢٢/٧ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تفسير الثوري ص ٢٧٣ - وعنده الحسن بدلًا من عاصم ، وأخرجه الطبراني (١٢٧٤٠) من طريق
سفيان به ، وأحمد ٨٥/٥ (٢٩١٨) ، والحارث بن أسامة (٧١٩ - بغية) من طريق عاصم به ، ولم يذكر
« أبا رزين » .

رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ بِمَثَلِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : نَزَلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ ، قَالَ : ثنا غَالِبُ بْنُ فَائِدٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عن عاصِمٍ ، عن أَبِي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ) لِلسَّاعَةِ ^(٣) . قَالَ : نَزَلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، عن فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عن جَابِرٍ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : مَا أَذْرَى أَعْلِمَ النَّاسُ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ ، أَمْ لَمْ يَقْطِنُوا لَهَا ؟ (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ) لِلسَّاعَةِ . قَالَ : نَزَلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أَبِيهِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ : (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ) لِلسَّاعَةِ . قَالَ : يَعْنِي ^(٤) : عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَصِينٌ ، عن أَبِي مَالِكٍ ، وَعَوْفٌ ، عن الحسنِ أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ ﴾ . قَالَا : نَزَلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . وَقَرَأَهَا أَحَدُهُمَا : (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ) لِلسَّاعَةِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٩٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه الحاكم ٤٤٨/٢ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « قائد » ، وقد تقدم في ١٦ / ٥٩٢ . وينظر الجرح والتعديل ٤٩ / ٧ .

(٣) ينظر مختصر الشواذ ص ١٣٦ .

(٤) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نزول » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧ / ٢٢٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد من قول الحسن وحده .

قوله : (وإِنَّه لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ) . قال : آيَةُ لِلسَّاعَةِ ؛ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وإِنَّه لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ) .
قال : نَزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَّمَ لِلسَّاعَةِ ؛ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ٩١/٢٥ :
(وإِنَّه لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ) . قال : نَزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَّمَ لِلسَّاعَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : (وإِنَّه لَعَلَّمٌ
لِلسَّاعَةِ) . قال : خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (وإِنَّه لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ) . يَعْنِي خُرُوجَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَنَزُولَهُ
مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، [٥٦/٤٤] قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
(وإِنَّه لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ) . قال : نَزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَّمَ لِلسَّاعَةِ حِينَ يَنْزِلُ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : « الْهَاءُ » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ مِنْ ذِكْرِ الْقُرْآنِ . وَقَالُوا :
مَعْنَى الْكَلَامِ : وَإِنْ هَذَا الْقُرْآنَ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ يُعَلِّمُكُمْ بِقِيَامِهَا ، وَيُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا وَعَنْ
أَهْلِهَا .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنة الواردة في الفتن (٦٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٥/١٦ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٥/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٣/٧ .

(٦) ينظر البحر المحيط ٢٥/٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحُسَيْنُ يَقُولُ : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمْتُمْ لِلْسَّاعَةِ ﴾ : هَذَا الْقُرْآنُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ نَاسٌ يَقُولُونَ : الْقُرْآنُ عَلَّمَ لِلْسَّاعَةِ ^(٢) .

وَاجْتَمَعَتْ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمْتُمْ لِلْسَّاعَةِ ﴾ . عَلَى كَسْرِ الْعَيْنِ مِنَ الْعِلْمِ .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا ذَكَرْتُ عَنْهُ مِنْ فَتْحِهَا ، وَعَنْ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ أُتِيَّ : (وَلَا يَكُورُ لِلْسَّاعَةِ) ، فَذَلِكَ مُصَحِّحُ قِرَاءَةِ الَّذِينَ قَرَعُوا بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَعَلَّمْتُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلَا تَمْتَرْتُمْ بِهَا ﴾ . يَقُولُ : فَلَا تَشْكُنْ فِيهَا وَفِي مَجِيئِهَا أَتِيهَا النَّاسُ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَصْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَلَا تَمْتَرْتُمْ بِهَا ﴾ . قَالَ : تَشْكُونُ فِيهَا ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَتَّبِعُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَطِيعُونَ فَاعْمَلُوا بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٧/١٦ بلفظ : « فلا تكذبون بها » .

وانتهوا عما نهيتكم عنه ، ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقول : اتباعكم إياي أيها الناس في أمرى ونهيتى ، ﴿ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقول : طريق لا اعوجاج فيه ، بل هو قويم . وقوله : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولا يغدلكم الشيطان عن طاعتي فيما أمركم وأنهاكم ، فتخالفوه إلى غيره ، وتجهروا عن الصراط المستقيم فتضلوا ، ﴿ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ . يقول : إن الشيطان لكم عدو يدعوكم إلى ما فيه هلاككم ، ويصدكم عن قصد السبيل ؛ ليوردكم المهالك ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ : قد أبان لكم عداوته ، بامتناعه من السجود لأبيكم آدم عليه السلام ، وإدلائه إياه بالفرور حتى أخرجه من الجنة حسداً وبغياً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا ﴾ (٦٣) ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٦٤) .

يقول تعالى ذكره : ولما جاء عيسى بنى إسرائيل ، ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يعنى : بالواضحات من الأدلة . وقيل : غنى بالبيّنات الإنجيل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . أى : بالإنجيل ^(١) .

[٥٧/٤٤] وقوله : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ ﴾ . قيل : غنى بالحكمة فى هذا الموضع النبوة .

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٠٧/١٦ ، ١٠٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ ﴾ . قَالَ : النَّبَوِيُّ ^(١) .

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَعْنَى الْحِكْمَةِ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا بِشَوَاهِدِهِ ، وَذَكَرْتُ اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي تَأْوِيلِهِ ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مَعَشَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا يُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قَالَ : مِنْ تَبْدِيلِ التَّوْرَةِ ^(٣) .

وَقَدْ قِيلَ : إِنْ مَعْنَى « الْبَعْضِ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى الْكُلِّ ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ نَظِيرَ قَوْلِ لَبِيدٍ ^(٤) :

تَرَاكَ أُمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ جِمَامُها
قَالُوا : الْمَوْتُ لَا يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى : أَوْ يَعْتَلِقُ ^(٥) النَّفُوسَ جِمَامُها . وَلَيْسَ لِمَا قَالَ هَذَا الْقَائِلُ كَبِيرُ مَعْنَى ؛ لِأَنَّ عِيسَى إِنَّمَا قَالَ لَهُمْ : ﴿ وَلَا يُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ فِي أَسْبَابِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٨/١٦ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٧٥/٢ - ٥٧٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٩٥ .

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٣ .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ : « تعالق » .

دينهم ودُنياهم ، فقال لهم : أئِئِنَّ لَكُمْ بَعْضَ ذَلِكَ . وهو أَمْرُ دِينِهِمْ دُونَ مَا هُمْ / فِيهِ ٩٣/٢٥ مختَلِفُونَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ ؛ فَلذَلِكَ خَصَّ مَا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يُئِئِنَّهُ لَهُمْ .

وَأَمَّا قَوْلُ لَبِيدٍ : أَوْ يَغْتَلِقُ بَعْضَ النَفُوسِ . فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ : أَوْ يَغْتَلِقُ نَفْسَهُ جَمِاعُهَا ، فَنَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ النَفُوسِ لِأَنَّهَا بَعْضُ لَا كُلِّ .

وقوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ . يقول : فَاتَّقُوا رَبَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِطَاعَتِهِ ، وَخَافُوهُ بِاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، وَأَطِيعُوا فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ اتِّقَاءِ اللَّهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَقَبُولِ نَصِيحَتِي لَكُمْ .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ عَلَيْنَا إِفْرَادَهُ بِالْأُلُوهَةِ ، وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَهُ ، رَبِّي وَرَبُّكُمْ جَمِيعًا ، فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ ، لَا تُشْرِكُوا مَعَهُ فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْبَدَ شَيْءٌ سِوَاهُ .

وقوله : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقول : هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ ؛ مِنْ اتِّقَاءِ اللَّهِ وَطَاعَتِي وَإِفْرَادِ اللَّهِ بِالْأُلُوهَةِ ، هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ غَيْرَهُ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ إِلِيمٍ ﴾ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿ (٦٦) ﴾ .

اختلف أهل التأويل في المعنيين بالأحزاب ، الذين ذكّرهم الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : [٥٧/٤٤] غنى بذلك الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى فاختلفت فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، يَقُولُونَ فِي عِيسَى ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَاخْتَلَفَ الْفِرْقُ الْمُخْتَلِفُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ دَعَاهُمْ عِيسَى إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ؛ مِنْ اتِّقَاءِ اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَمَنْ اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى ؛ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ كَانُوا أَحْزَابًا مُتَشَتِّتِينَ ^(٣) ، مُخْتَلِفِي الْقَوْلِ ^(٤) ، مَعَ بَيَانِهِ لَهُمْ أَمْرَ نَفْسِهِ ، وَقَوْلِهِ لَهُمْ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَالْوَادِي السَّائِلُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصُّدِيدِ فِي جَهَنَّمَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، الَّذِينَ قَالُوا فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ عِيسَى بِهِ نَفْسَهُ فِي / هَذِهِ الْآيَةِ ، ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ

٩٤/٢٥

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٨/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٨/١٦ .

(٣) في ص ، م : « مبتلين » ، وفي ت ١ : « منسلين » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « متسلين »

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأهواء » .

أَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ . يقولُ : من عذابِ يومٍ «أليمٍ عذابه» ، ووصفَ اليومَ بالإيلامِ ، إذ^(١) كان العذابُ الذى يؤلمهم فيه ، وذلك يومُ القيامةِ .

كما حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى : ﴿٦٥﴾ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ . قال : مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وقوله : ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴿٦٥﴾ . يقولُ : هل ينظرون هؤلاء الأحزابُ المختلفون فى عيسى ابنِ مريمَ ، القائلون فيه الباطلَ من القولِ ، إلا الساعةَ التى فيها تقومُ^(٢) القيامةُ «أن تأتيتهم» فجأةً ، ﴿٦٥﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ . يقولُ : وهم لا يعلمون بمجيئها ؟

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿٦٥﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ بِنِعَادٍ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : المتخالئون يومَ تقومُ الساعةُ على معاصى الله فى الدنيا ، بعضهم لبعضٍ عدوٌّ ، يترأ بعضُهم من بعضٍ ، إلا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أليم» ، وفى م : «مؤلم» .

(٢) فى ص ، ت ، ١ : «فإذا» ، وفى ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «فإذا» .

(٣) فى ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «يوم» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ . قال ^(١) : على معصية الله في الدنيا مُتَعَادُونَ ^(٢) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ؛ فكلُّ خُلَّةٍ هِيَ عداوةٌ إِلَّا خُلَّةُ الْمُتَّقِينَ .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن أبي إسحاق ، أن علياً رضي الله عنه قال : خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، فمات أحدُ المؤمنين فقال : يا رب إن فلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، ويُنْهاني عن الشرِّ ، ويخبرني أني مُلاقيك ، [٥٨/٤٤] يا رب ، فلا تُضِلَّهُ بعدى ، واهذه كما هَدَيْتَنِي ، وأكرِمْهُ كما أكرَمْتَنِي . فإذا مات خليلهُ المؤمنُ جُمِعَ بينهما فيقول : ليشن أحدُكما على صاحبه . فيقول : يا رب ، إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالخير ، ويُنْهاني عن الشرِّ ، ويخبرني أني مُلاقيك . فيقول : نعم الخليل ، ونعم الأخ ، ونعم الصاحب . قال : ويموتُ أحدُ الكافرين فيقول : يا رب ، إن فلاناً كان يُنْهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالشرِّ ، ويُنْهاني عن الخير ، ويخبرني أني غيرُ مُلاقيك . فيقول : بئس الأخ ، وبئس الخليل ، وبئس الصاحب ^(٣) .

(١) في م : « فكل خلة » .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « متعادين » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره ٢٢١/٧ من طريق المصنف ، وزاد في الإسناد بين معمر وأبي إسحاق : « قتادة » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٩/٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٤٤٣) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١/٦ إلى عبد بن حميد وحميد بن زنجويه وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقوله : ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ . وفى هذا الكلام محذوف استغنى / بدلالة ما ذكر عليه . ومعنى الكلام : الأخلاء يومئذ ٩٥/٢٥ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ؛ فإنهم يقال لهم : يا عبادى ، لا خوف عليكم اليوم من عقابى ، فإنى قد أمنتكم منه برضاى عنكم ، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا ، فإن الذى قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها .

وذكر أن الناس يُنادون هذا النداء يوم القيامة ، فيطمع فيها من ليس من أهلها ، حتى يسمع قوله : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . فيئس منها عند ذلك .

١) ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال ^(٢) : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : سمعت أن الناس حين يُعْتَنون ليس منهم أحد إلا فرح ، فينادى مناد : يا عبادى ^(٣) ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، فيزوجها الناس كلهم . قال : فيتبعضها : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ . قال : فيئس الناس منها غير المسلمين ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٩)
 ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحببوت ﴿٧٠﴾ .

وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا﴾ . يقول تعالى ذكره : يا عباد الذين آمنوا .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٥٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عباد الله » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٢٢ إلى المصنف .

وهم الذين صدّقوا بكتبِ اللَّهِ ورُسُلِهِ ، وعَمِلُوا بما جاءَتْهم به أنبياءُهم ، ﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : وكانوا أهلُ خُضُوعٍ لِلَّهِ بقلوبهم ، وقبولٍ منهم لما جاءَتْهم به رُسُلُهُم عن ربِّهم على دينِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ﷺ ، حُنَفَاءَ لا يهودَ ولا نصارى ، ولا أهلَ أوثانٍ .

وقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ادخلوا الجنة أنتم أيُّها المؤمنون وأزواجكم مَعْبُوطِينَ بكَرَامَةِ اللَّهِ ، مَسْرُورِينَ بما أعطاكم اليوم ربُّكم .

وقد اختلف أهلُ التَأْوِيلِ في تأويلِ قوله : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . وقد ذَكَرْنَا ما قد قيل في ذلك فيما مضى ، وبَيَّنَّا الصَّحِيحَ مِنَ الْقَوْلِ فيه عِنْدَنَا ، بما أَغْنَى عن إِعَادَتِهِ في هذا الموضع ^(١) ، غيرَ أَنَا نَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هُنَاكَ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ التَأْوِيلِ .

ذَكَرْنَا مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ : أَيِ تَنْعَمُونَ .

حدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تَنْعَمُونَ ^(٢) .

حدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّيِّ في قوله : ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ . قال : تُكْرَمُونَ ^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٧١/١٨ - ٤٧٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٢/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسي في تفسيره ٢١٢/٩ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ ﴾ . قَالَ : تَنْعَمُونَ .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا شَتَّهِيه ^(١) الْأَنْفُسُ وَكَلَّذُ الْأَعْيُنُ ^[٥٨/٤٤] ﴾ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ ٧١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يُطَافُ على هؤلاء الذين آمنوا بآياته في الدنيا إذا دخلوا الجنة في الآخرة بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ . وهي جمعٌ للكثيرِ مِنَ الصُّحُفَةِ ، والصُّحُفَةُ : القَصْعَةُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ . قَالَ : الْقِصَاعُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ^(٣) ، قَالَ : إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ^(٤) مِنْ لَهُ " قَصْرٌ فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، فِي يَدِ كُلِّ خَادِمٍ مِنْهُمْ صَحْفَةٌ سِوَى مَا فِي يَدِ صَاحِبِهَا " ^(٥) ، لَوْ فَتَحَ بَابَهُ فَضَافَهُ أَهْلُ الدُّنْيَا لِأَوْسَعِهِمْ ^(٦) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تشتهى » ، وهما قراءتان كما سيأتي . وينظر الحجة ٦٥٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شعبة » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/١٠ .

(٤ - ٥) في ت ٢ : « منزله » .

(٥) في الأصل : « صاحبها » ، وفي السنة لعبد الله : « صاحبه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٤ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٢٠١) من طريق ابن يمان به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ القُمَيْتِيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : إن أحسنَ ^(١) أهلِ الجنةِ منزلاً مَنْ له سبعون ألفَ خادمٍ ، مع كلِّ خادمٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذهبٍ ، لو نَزَلَ به جميعُ أهلِ الأرضِ لأوسعهم ، لا يستعينُ عليهم بشيءٍ مِنْ غيرِهِ ، وذلك في قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ ^(٢) [ق : ٣٥] . ولهم فيها ما تَشْتَهُى ^(٣) الأنفسُ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبي أيوبَ الأزديِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، قال : ما من أحدٍ مِنْ أهلِ الجنةِ إلا يَسْعَى عليه ألفُ غلامٍ ، كلُّ غلامٍ على عملٍ ما ^(٤) عليه صاحبهُ .

وقوله : ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ . وهى جمعُ كُوبٍ ، والكُوبُ الإبريقُ المستديرُ الرأسِ ، الذى لا أذَنَ له ولا خُرطومَ ، وإياه عَنَى الأعشى بقوله ^(٥) :

صَرِيْفَةٌ ^(٦) طَيِّبًا ^(٧) طَعْمُهَا لَهَا زَبَدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشَّدِّىِّ : ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ .

(١) فى الأصل ، ت ٣ : «أحسن» .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولدينا مزيد » .

(٣) فى م : « تشتهيه » .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « عمل » .

(٥) ديوانه ص ١٧ .

(٦) فى الديوان : « صليفيه » .

(٧) فى م : « طيب » .

قال : الأكواب التي / ليست لها آذان^(١) .

ومعنى الكلام : يُطافُ عليهم فيها بالطعام في صحاف^(٢) من ذهب ، وبالشراب في أكواب من ذهب . فاستُغنى بذكر الصحاف والأكواب من ذكر الطعام والشراب ، الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه .

(وَفِيهَا مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) : يقول تعالى ذكره : لهم^(٣) في الجنة ما تشتهى نفوسكم أيها المؤمنون ، وتلذذ أعينكم .

﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . يقول : وأنتم فيها ما كنتم ، لا تخرجون منها أبداً .

كما حدثنا^(٤) ابن بشار^(٥) ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن^(٦) ابن سابط^(٧) ، أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أحب الخيل ، فهل في الجنة خيل ؟ فقال : «إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ ، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تَرْكَبَ فَرَسًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي أَى الْجَنَّةِ شِئْتَ ، إِلَّا فَعَلْتُ» . فقال أعرابي : يا رسول الله ، إني أحب الإبل ، فهل في الجنة إبل ؟ فقال : «يا أعرابي إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ففيها ما اشتَهت نفسك ، ولذت عيناك»^(٨) .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار ، عن محمد بن

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١١٤ .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : «صحائف» .

(٣) في م ، ت ٢ : «لكم» .

(٤ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «بشر» . ينظر ما تقدم في ٣/ ١٩٧ ، ٤٦١ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : «أسباط» . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣ .

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧١ - زوائد نعيم بن حماد) ، والترمذي عقب ح (٢٥٤٣) ، والبيهقي في البعث والنشور (٤٣٨) ، والبخاري في شرح السنة (٤٣٨٥) ، وفي تفسيره ٧/ ٢٢٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى عبد بن حميد .

سعيد الأنصارى ، عن ^(١) «أبى ظبية السلفى» ، قال : إن الشُّرب ^(٢) من أهل الجنة لثَّظْلُهُم السحابة . قال : فتقول : ما أمطرُكم ؟ قال : فما يدْعُو داعٍ من القوم بشيءٍ إلا أمطرَتهُم ، [٥٩/٤٤] حتى إن القائل منهم ليقول : أمطرينا كواعب أترابنا ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عرفة ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاوية ، عن عليّ بنِ «أبى الوليد» ، قال : قيل لمجاهد : فى الجنة سَماعٌ ؟ قال : فقال مجاهدٌ : إن فيها لشَجَرًا يقالُ له : العيصُ ^(٤) . له سَماعٌ لم يسمع السامعون إلى مثله ^(٥) .

حدَّثنى موسى بنُ عبد الرحمن ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال : أخبرنا معاوية بنُ صالح ، قال : ثنى سليمٌ ^(٦) بنُ عامرٍ ، قال : سمعتُ أبا أمامة يقولُ : إن الرجلَ من أهل الجنة ليَشْتَهَى الطائرَ وهو يطيرُ ، فيقعُ مُتَقَلِّقًا ^(٧) نضيجًا فى كَفِّهِ ، فيأكلُ منه حتى تنتهى نفسه ، ثم يطيرُ ، ويشْتَهَى الشرابَ ، فيقعُ الإبريقُ فى يَدِهِ ، ويشربُ منه ما يريدُ ، ثم يرجعُ إلى مكانِهِ ^(٨) .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ : «أبى ظبية السلفى» ، وفى ص ، ت ٢ : «أبى ظبية السلفى» ، وهو أبو ظبية السلفى يقال عنه : أبو ظبية السلفى . ينظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٣٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «السرب» ، والشُّرب : القوم يشربون ، ويجتمعون على الشراب . اللسان (ش ر ب) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٤) وقع فى ابن أبى شيبة : «الوليد» . ينظر تهذيب الكمال ٥٥/٢١ .

(٥) سقط من ص ، وفى ت ١ : «الغيض» ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : «القبض» ، والعيص : أصول الشجر . النهاية ٣٢٩/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠٣/١٣ ، وهناد فى الزهد (٧) عن مروان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى البيهقى .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «سليمان» . ينظر تهذيب الكمال ٣٤٤/١١ .

(٨) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «متعلقا» ، ومتعلق : متشقق . ينظر الوسيط (ف ل ق) .

(٩) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١١٢) من طريق زيد بن الحباب به .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والشام : ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ﴾ بزيادة « هاء » ، وكذلك ذلك في مصاحفهم ^(١) . وقرأ ذلك عامة قراءة العراق : (تَشْتَهِي) بغير « هاء » ، وكذلك هو في مصاحفهم ^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد ، فبأيهما قرأ القارئ فمُصِيبٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿ (٧٣) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يقال لهم : وهذه الجنة التي أُورِثكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم ، بما / كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ ٩٨/٢٥ . يقول : لكم في الجنة ، ﴿ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴾ من كل نوع ، ﴿ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقول : من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (٧٤) لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿ (٧٥) ﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿ (٧٦) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ ﴾ وهم الذين اجتزموا في الدنيا الكفر بالله ، فأُجرِموا ^(٣) به في الآخرة ﴿ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ . يقول : هم فيه ما كانوا ، ﴿ لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ ﴾ . يقول : لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب . وأصل الفتور :

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر وحفص . النشر ٢/ ٢٧٦ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وخلف وأبي بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فاجتزموا » .

الضعفُ ، ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . يقول : وهم في عذاب جهنم مُبْلِسُونَ ، والهَاءُ في ﴿فِيهِ﴾ من ذكر العذاب . ويُذَكَّرُ أن ذلك في قراءة عبد الله : (وَهُمْ فِيهَا مُبْلِسُونَ) ^(١) . بمعنى : وهم في جهنم مُبْلِسُونَ ، والمُبْلِسُ في هذا الموضع : هو الآيس من النجاة ، الذي قد قَنَطَ فاستسلم للعذاب والبلاء .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ . أَى : مُسْتَسْلِمُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قَالَ : آيسُونَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ بِمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ : مُتَغَيِّرٌ حَالُهُمْ ^(٣) .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى قَبْلُ مَعْنَى الْإِبْلَاسِ بِشَوَاهِدِهِ ، وَذَكَرَ اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ فِيهِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا ظَلَمْنَا هَؤُلَاءِ الْجَرِمِينَ بِفَعْلِنَا بِهِمْ مَا أَخْبَرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّا فَعَلْنَا بِهِمْ ، مِنَ التَّعْذِيبِ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ ، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ ؛ بِعِبَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا غَيْرَ مَنْ كَانَ

(١) ينظر البحر المحيط ٢٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم في ٢٤٨/٩ .

[٥٩/٤٤] عليهم عبادته ، وكفرهم بالله وُجُودهم توحيدَه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ ﴾ (٧٧) لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم ، فقالهم فيها من البلاء ما نالهم ، مالكا خازن جهنم : ﴿ يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قالوا^(١) : لِيَمِثَّنَا رَبُّكَ ، فيفزع من إمامتنا . فذكر أن مالكا لا يجيبهم وقت قيلهم له ذلك ، ويدعهم ألف عام بعد ذلك ، ثم يجيبهم فيقول لهم : ﴿ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ ﴾ .

٩٩/٢٥

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الحسن ، عن ابن عباس : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فأجابهم بعد ألف سنة : ﴿ إِنَّكُمْ مَكِثُونَ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عطاء بن السائب ، عن رجل من جيرانه يقال له : الحسن ، عن ثوف في قوله : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : يتركهم مائة سنة مما تعادون ، ثم يناديهم فيقول : يا أهل النار ، إنكم ماكثون^(٣) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ،

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قال » .

(٢) تفسير الثوري ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٢ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥) من طريق الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٨ ، والبيهقي في البعث والنشور (٤٥) من طريق سفيان عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ١١٧ .

عن "أبي أيوب، عن" عبد الله بن عمرو، قال: ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: فخلّى عنهم أربعين عاماً لا يجيئهم، ثم أجابهم: ﴿إِنَّكُمْ مَنَكُوتٌ﴾. قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فخلّى عنهم مثلي الدنيا، ثم أجابهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فوالله ما نَبَسَ القومُ^(١) بعدها بكلمة^(٢)، إن كان إلا الزفير والشهيق.

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن أهل جهنم يذعون مالكا أربعين عاماً فلا ي/جيئهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُمْ مَنَكُوتٌ﴾، ثم ينادون ربهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾. فيدعهم أو يخلّى عنهم مثل الدنيا، ثم يرّد عليهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلِمُونَ﴾. قال: فما نَبَسَ القومُ بعد ذلك بكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم^(٣).

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن الحسن، عن نؤف: ﴿وَنَادَا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. قال: يتركهم مائة سنة مما تعدّون، ثم ناداهم، فاستجابوا له، فقال: ﴿إِنَّكُمْ مَنَكُوتٌ﴾^(٤).

حدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله:

(١ - ١) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣. وهو أبو أيوب المراغي الأزدي، واسمه يحيى - ويقال:

حبيب - بن مالك. تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٠.

(٢ - ٢) في ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣: « بعد الكلمة ».

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٦٤٩) من طريق يزيد به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٥٢، ١٥٣، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨) من طريق سعيد به.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٢١٥.

﴿وَنَادَوْا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ . قال : مالك^(١) خازن النار . قال : فمكثوا ألف سنة مما تعدون . قال : فأجابهم بعد ألف عام : ﴿إِنَّكُمْ مَكَثُوتٌ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَنَادَوْا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ . قال : يُمَيْثُنَا - القضاء ههنا : الموت - فأجابهم : ﴿إِنَّكُمْ مَكَثُوتٌ﴾ .

وقوله : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ . يقول : لقد أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا محمدًا بالحق .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ . قال : الذي جاء به محمد ﷺ .

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن أكثركم لما جاءكم به محمد ﷺ من الحق^(١) والهدى^(٢) كارهون .

[٦٠/٤٤] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ (٧٩) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) .

/ يقول تعالى ذكره : أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرًا فأحكموه ، ١٠٠/٢٥ يكيدون به الحق الذي جئناهم به ، فإننا مُحْكِمُونَ لهم ما يُخْزِيهِمْ وَيُذِلُّهُمْ مِنَ النَّكَالِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في الأصل : « ملك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ؛ وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿ أَمْ أَتَرْمَوْا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : مُجْمِعُونَ ، إن كادوا شراً كُذِّبُوا مثله ^(١) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله : ﴿ أَمْ أَتَرْمَوْا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أَمْ أَجْمَعُوا أَمْراً فَإِنَّا مُجْمِعُونَ ^(٢) .

حدَّثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ أَتَرْمَوْا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ . قال : أَمْ أَحْكَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُحْكَمُونَ لأمرنا ^(٣) .

وقوله : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . يقول : أَمْ يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ أَنَا لَا نَسْمَعُ مَا أَخْفَوْا عَنِ النَّاسِ مِنْ مَنَاطِقِهِمْ ، وَتَسَارُوه ^(٤) بَيْنَهُمْ ، وَتَنَاجَوْا بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ ، فَلَا نَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِحَفَائِهِ عَلَيْنَا ؟

وقوله : ﴿ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : بلى ^(٥) ، نحن نعلم ما تناجوا به بينهم ، وأخفوه عن الناس من سر كلامهم ، وحفظنا ^(٦) لَدَيْهِمْ .
يعنى : عندهم ، يكتبون ما نطقوا به من منطقي ، وتكلموا به من كلام ^(٦) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٢/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١١٨/١٦ بنحوه .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تشاوروا » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بل » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كلامهم » .

وَذِكْرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ ثَلَاثَةٍ ، تَدَارَعُوا فِي سَمَاعِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
كَلَامَ عِبَادِهِ ، جَلَّ اللَّهُ وَعَزَّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنِ يَسَارٍ الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قَتِيْبَةَ ، قَالَ : ثنا عَاصِمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، قَالَ : بَيْنَا ثَلَاثَةٌ بَيْنَ الْكَعْبَةِ
وَأُسْتَارِهَا ؛ قُرَشِيَانِ وَثَقَفِيٌّ ، أَوْ ثَقَفِيَانِ وَقُرَشِيٌّ ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ : تَرَوْنَ اللَّهَ
يَسْمَعُ كَلَامَنَا ؟ فَقَالَ الْأَوَّلُ : إِذَا جَهَرْتُمْ سَمِعَ ، وَإِذَا أَسْرَرْتُمْ لَمْ يَسْمَعْ . قَالَ الثَّانِي :
إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا أَعْلَنْتُمْ ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَسْرَرْتُمْ . قَالَ فَنَزَلَتْ : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا
نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ^(١) .

وَبِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قَالَ أَهْلُ
التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَصْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ : ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا
لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . قَالَ : الْحَفَظَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ
يَكْتُبُونَ ﴾ . أَيْ : عِنْدَهُمْ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴾ ^(٨١) ١٠١/٢٥
سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ^(٨٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢١٦/٩ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ [٦٠/٤٤] فَأَنَّا
أَوَّلَ الْعَالَمِينَ ﴿ ١ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : قل يا محمد : إن كان للرحمن ولدٌ ،
في قولكم وزعمكم أيها المشركون ، فَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ فِي تَكْذِيبِكُمْ ،
والجاحدين ما قلتم من أَنَّ له ولداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ : كَمَا تَقُولُونَ ، ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴾ : الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ ،
فَقُولُوا مَا شِئْتُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : قُلْ : إِنْ كَانَ
لِلَّهِ وَلَدٌ فِي قَوْلِكُمْ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبْدَ اللَّهَ وَوَحَّده وَكَذَّبَكُمْ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : قُلْ : مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لَهُ
بَذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٠٧/٤ ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن
حميد .

فَأَنَا أَوَّلُ الشَّاهِدِينَ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك نفى ، ومعنى «إِنْ» الجَحْدُ ، وتأويل ذلك : ما كان ذلك ، ولا ينبغي أن يكون .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾ . قال قتادة : هذه كلمةٌ من كلامِ العربِ ، ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ ؛ أى : إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا يَنْبَغِي^(٢) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾ . قال : هذا الإنكافُ^(٣) ، ما كان للرحمن ولَدٌ ، نَكِفَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ . و«إِنْ» مثلُ «ما» إنما هى : ما كان للرحمن ولَدٌ ؛ ليس للرحمن ولَدٌ . مثلُ قوله : ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . إنما هى : ما كان مكرهم لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ ، فالذى أنزلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ وَقَضَى مِنْ قَضَائِهِ أَثْبَتُ مِنَ الْجِبَالِ . و«إِنْ» هى «ما» ، إِنْ كَانَ : ما كان . تقولُ العربُ : إِنْ كَانَ وما كان الذى تقولُ . وفى قوله : ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾ : أَوَّلُ مَنْ تَعَبَّدَ^(٤) اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّصَدِيقِ أَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ، عَلَى هَذَا أَعْبَدُ اللَّهَ .

/ حدثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البزقيُّ ، قال : ثنا عمرو بنُ أبى سلمة ، قال : سألتُ ١٠٢/٢٥

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ت ٢ : «الإيكاف» ، والإنكاف : التنزيه . ينظر الوسيط (ن ك ف) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «يعبد» .

زهير^(١) بن محمد عن قول الله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ . قال : ما كان .

حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو ، قال : سألت ابن^(٢) زيد ابن أسلم عن قول الله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ . قال : هذا من^(٣) قول العرب معروف ، إن كان : ما كان ، إن كان هذا الأمر قط ، ثم قال : وقوله : وإن كان : ما كان^(٤) .

وقال آخرون : معنى «إن» فى هذا الموضع معنى المجازاة . قالوا : وتأويل الكلام : لو كان للرحمن ولد ، كنت أول من عبده بذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ . قال : لو كان له ولد ، كنت أول من عبده بأل له ولدا ، ولكن لا ولد له^(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : قل : إن كان للرحمن ولد ، فأنا أول الآفنين من^(٦) ذلك . ووجهها معنى «العاشرين» إلى : المنكرين الآيين ، من قول العرب : قد عبد فلان من هذا الأمر . إذا أنف منه وغضب وأباه ، فهو يعبد عبدا ، كما قال الشاعر :

أَلَا هَزَيْتُ^(٧) أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتُ لِمَا أَبْصَرْتُ فِي الرَّأْسِ مِنْى تَعَبُدُ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . ينظر تهذيب الكمال ٤١٤/٩ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٩/٧ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «هويت» . وهزا بالأمر ومنه وهزئ : سخر به ومنه . ينظر الوسيط (هزأ) .

وكما قال الآخر^(١) :

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الْوُدِّ يَضْرِمُ خَلِيلَهُ وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
وقد حدثني [٦١/٤٤] يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال :
ثنى ابن أبي ذئب ، عن ابن^(٢) قُسيط ، عن بَعْجَةَ بن زَيْد^(٣) الجُهَنِيِّ ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْهُمْ
دَخَلَتْ عَلَى زَوْجِهَا ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَيْضًا ، فَوَلَدَتْ لَهُ فِي سِتَةِ أَشْهُرٍ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
زَوْجُهَا^(٤) لِعِثْمَانَ بنِ عِفَانَ ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُرْجَمَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُلَيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ،
فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] .
وَقَالَ : ﴿ وَفَصَلَّهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَبَدَ عِثْمَانُ أَنْ بَعَثَ
إِلَيْهَا تَرْدُ . قَالَ يُونُسُ : قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : عَبَدَ : اسْتَنَكَفَ^(٥) .

/ وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : معنى « إن » الشرط ١٠٣/٢٥
الذى يقتضى الجزاء ، على ما ذكرناه عن السدي ، وذلك أنَّ « إن » لا تغدو في هذا
الموضع أحد معنيين ؛ إما أن يكون الحرف الذى هو بمعنى الشرط ، الذى يطلب
الجزاء ، أو تكون بمعنى الجحد ، وهى إذا وُجِّهَتْ إلى الجحد ، لم يكن للكلام كبير
معنى ؛ لأنه يصير بمعنى : قل : ما كان للرحمن ولد . وإذا صار بذلك المعنى ، أو هم

(١) البيت للمرقش الأصغر ، ينظر المفضليات ص ٢٤٦ والشعر والشعراء ١/ ٢١٥ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ٣ ، وتفسير ابن كثير : « أبى » . وهو خطأ . وهو يزيد بن عبد الله بن مسيط . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٧٧ .

(٣) كذا ورد اسمه فى النسخ وفى تفسير ابن كثير . وهو بعجة بن عبد الله بن بدر . ولعله خلط بينه وبين بعجة بن زيد الجذامى ، وقد ورد اسمه فى الدر المنثور على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ١٩٠ ، والإصابة ١/ ٣٢٠ ، ٣٦٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٢٢٨ عن المصنف ، وقال : هذا القول فيه نظر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٤٠ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . (تفسير الطبرى ٢٠/ ٤٢)

أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفى بذلك عن الله عز وجل أن يكون كان^(١) له ولد قبل بعض الأوقات ، ثم حدث^(٢) له الولد بعد أن لم يكن . مع أنه لو كان ذلك معناه ، لقدر الذين^(٣) أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لهم : ما كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين . أن يقولوا له : صدقت ، وهو كما قلت ، ونحن لم نزعّم أنه لم يزل له ولد . وإنما قلنا : لم يكن له ولد ، ثم خلق الجن فصاّهرهم ، فحدث له منهم ولد . كما أخبر الله عز وجل عنهم أنهم كانوا يقولونه ، ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه ﷺ على^(٤) مكذّبيه من الحجّة بما يقدرّون على الطعن فيه ، وإذ كان في توجيهنا «إن» إلى معنى الجحّد ما ذكرنا ، فالذى هو أشبه المعنيين بها الشرط . وإذ كان ذلك كذلك ، فبيّنة صحة ما نقول من أنّ معنى الكلام : قل يا محمد لمشركى قومك الزاعمين أنّ الملائكة بنات الله : إن كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم ، ولكنه لا ولد له ، فأنا أعبّده بأنه لا ولد له ، ولا ينبغي أن يكون له^(٥) .

وإذا وُجّه الكلام إلى ما قلنا من هذا الوجه ، لم يكن على وجه الشك ، ولكن على وجه الإلطاف فى الكلام ، وحسن الخطاب ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلِ اللَّهُ وَلِنَا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٢٤] . وقد عليم أن الحق معه ، وأن مخالفه فى الضلال المبين .

وقوله : ﴿ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يقول تعالى ذكره : تَبَرُّةً وَتَنْزِيهاً لِمَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَالِكِ الْعَرْشِ ، الْحَاطِطِ بِذَلِكَ كُلَّهُ ، وما فى ذلك من

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٢) فى م ، ت ٣ : « أحدث » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « الذى » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٣ : « وعلى » .

(٥) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولد » .

خلقي ، مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب ، ويضيفون إليه من الولد ، وغير ذلك من الأشياء التي لا ينبغي أن تُضاف إليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ . أي : يكذبون ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ (٨٣) وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿ (٨٤) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فذر يا محمد هؤلاء المفتريين على ربهم ، الواصفيه بأن له

ولدا ، يخوضوا في باطلهم ، / ويلعبوا في دنياهم ، ﴿ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ . وذلك يوم يُضليهم الله [٦١/٤٤ ظ] - بفزيتهم عليه - جهنم ، وهو يوم القيامة .

كما حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ . قال : يوم القيامة .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهو الذي له الألوهة ؛ في السماء معبود ، وفي الأرض ^(٢) كما هو في السماء معبود ، لا شيء سواه تصلح عبادته . يقول تعالى ذكره : فأفردوا لمن هذه صفته العباداة ، ولا تُشركوا به شيئا غيره .

(١) تقدم في ٤٥٥ / ٩ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « معبود » .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَهُ وَفى الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ . قال : يُعْبَدُ فى السماء ، ويُعْبَدُ فى الأرض ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِى فى السَّمَاءِ إِلَهُ وَفى الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ . أى : يُعْبَدُ فى السماء وفى الأرض ^(٢) .
وقوله : ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ . يقول : وهو الحكيم فى تدبيره خلقه ،
^(٣) وتسخيرهم لما يشاء ^(٣) ، العليم بمصالحهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِى لَمْ يَكُنْ لَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وتبارك الذى له سلطان السماوات السبع والأرض ، وما بينهما من الأشياء كلها ، جارٍ على جميع ذلك حكمه ، ماضٍ فيهم قضاؤه . يقول : فكيف يكون له شريكاً من كان فى سلطانه ، وحكمه فيه نافذاً ؟! ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ . يقول : وعنده علم الساعة التى تقوم فيها القيامة ، ويُحْشَرُ فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب .

وقوله : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقول : وإليه أيها الناس تُرْجَعُونَ من بعد

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٠٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١١) من طريق سعيد به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ويستنجزهم لما شاء » .

مما تكم ، فتصيرون إليه ، فيجازي المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٦) .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدوهم هؤلاء المشركون بالله^(١) - الشفاعة عند الله لأحد ، ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾^(٢) يعني به عندهم : إلا لمن شهد بالحق^(٣) ، فوحد الله جل وعز وأطاعه ،^(٤) على علم منه ويقين بتوحيد الله ، وصحة ما^(٥) جاءت به رسله .

١٠٥/٢٥

/ ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ ﴾ . قال : عيسى وعزير والملائكة^(٦) ، ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كلمة الإخلاص ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن الله حق ؛^(٧) عيسى وعزير والملائكة . يقول : لا يشفع عيسى وعزير والملائكة إلا لمن^(٨) شهد بالحق ، وهو يعلم الحق^(٩) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بالساعة » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « علم علم منه بتوحيد وصحة بما » ، وفي م : « بتوحيد علم منه وصحة بما » ، وفي ت ١ : « علم منه بتوحيد وصحة بما » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قوله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٥٩٦ ، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : غنى بذلك : ولا تملك الآلهة التي يدعوها المشركون ،
ويعبدونها من دون الله - الشفاعة ، إلا عيسى وعزير وذووهما والملائكة الذين [٤٤] /
[٦٢] شهدوا بالحق ، فأقرؤا به ، وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ ﴾ : الآلهة^(١) ، ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ :
الملائكة وعيسى وعزير ، قد عبدوا من دون الله ، ولهم شفاعَةٌ عند الله تعالى ومنزلة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير ، فإن لهم عند الله شهادة^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك
الذين يعبدُهم المشركون من دون الله الشفاعةَ عنده لأحد ، إلا من شهد بالحق ،
وشهادته بالحق هو إقراره بتوحيد الله ، وإنما يعنى بذلك : إلا من آمن بالله ، وهم
يعلمون حقيقة توحيده . ولم يخص بآن الذي لا يملك تلك^(٣) الشفاعةَ منهم بعض
من كان يُعبد من دون الله^(٤) دون بعض^(٥) ، فذلك على جميع من كان تعبد قريش من
دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم ، وقد كان منهم^(٦) من يعبد من دون الله
الآلهة ، وكان منهم^(٦) من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم ، فجميع أولئك داخلون

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « ملك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فيهم » .

(٦) في م ، ١ ، ت ، ٣ : « فيهم » .

فى قوله : ولا يملك الذين تدعو قريشَ وسائر العربِ من دونِ اللهِ الشفاعةَ عندَ اللهِ .
ثم استثنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ : وهم الذين
يشهدون شهادةَ الحقِّ ، فيؤخِّدون اللهَ ، ويُخلِّصون له الوحدايةَ ، على علمِ منهم
ويقينِ بذلك أنهم يملكون الشفاعةَ عنده بإذنه لهم بها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَا
يَسْتَفْعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْزَقْنِي ﴾ [الأنبياء : ٢٨] . فَأَثَبْتَ تعالى ذكره للملائكةِ وعيسى
وعُزَيْرٍ ^(١) مُلْكَهُمْ مِنَ الشَّفَاعَةِ مَا نَفَاهُ عَنِ الْآلِهَةِ وَالْأَوْتَانِ ، باستثنائه الذى استثناه .

القول فى تأويلِ قوله جل وعز : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾
﴿ ٨٧ ﴾ وَقِيلَ : يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك : ١٠٦/٢٥
مَنْ خَلَقَهُمْ ؟ لَيَقُولُنَّ : خَلَقَنَا اللَّهُ . ﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ يقول : فأى وجهٍ يُضَرَفُونَ عن
عبادة الذى خلقهم ، ويُحَرِّمُونَ ^(٢) إصَابَةَ الحقِّ فى عبادته .

وقوله : ﴿ وَقِيلَ : يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . اختلفتِ القراءةُ فى
قراءةِ قوله : ﴿ وَقِيلَ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينة ومكة والبصرة : (وَقِيلَ)
بالنصب ^(٣) . وإذا قُرئ ذلك كذلك ، كان له وجهان فى ^(٤) التأويل ؛ أحدهما :
العطفُ على قوله : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ [الزخرف : ٨٠] ،
ونسَمْعُ قِيلَه : يا ربِّ ؟ والثانى : أن يُضَمَّرَ له ناصبٌ ، فيكون معناه حينئذٍ : وقال
قوله : يا ربِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ . وشكا محمدٌ شكواه إلى ربِّه . وقرأته عامةُ

(١) بعده فى الأصل : « من » .

(٢) فى الأصل : « يحربون » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . حجة القراءات ص ٦٥٥ .

(٤) فى الأصل : « مع » .

قِرَاءَةُ الْكُوفَةِ : ﴿وَقِيلَ﴾ بِالْخَفْضِ عَلَى مَعْنَى : وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَعِلْمُ قِيلِهِ ^(١) .
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأُمُصَارِ ،
صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، فَبَيَّنْتُهُمَا قِرَاءَ الْقَارِئِ فَمَصِيبٌ . فَنَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذْنٌ : وَقَالَ مُحَمَّدٌ
قِيلَهُ شَاكِيًا إِلَى رَبِّهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ ، وَمَا يَلْقَى مِنْهُمْ : يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتَنِي
بِإِنذَارِهِمْ ، وَأَرْسَلْتَنِي إِلَيْهِمْ لِدَعَائِهِمْ إِلَيْكَ - قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا [٦٢/٤٤] أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا
عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقِيلَ﴾ يَنْزِبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ . قَالَ :
فَأَبْرَأَ اللَّهُ قَوْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَقِيلَ﴾ يَنْزِبُ
إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ . قَالَ : هَذَا قَوْلُ نَبِيِّكُمْ يَشْكُو قَوْمَهُ إِلَى رَبِّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَقِيلَ﴾
يَنْزِبُ ﴿١﴾ . قَالَ : هُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٥) .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، جَوَابًا لَهُ عَنْ دَعَائِهِ إِيَّاهُ إِذْ قَالَ : ﴿يَنْزِبُ
إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ ، وَأَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ لَكَ ،

(١) هِيَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ وَحُمْزَةً . حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٦٥٥ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٩٦ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر - كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ٣٧٦ - إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٠٣ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

وقل لهم : سلام عليكم . ورفع « سلام » بضمير : عليكم ، أو : لكم .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بالتاء^(١) ، على وجه الخطاب ، بمعنى أمر الله نبيه ﷺ أن يقول ذلك للمشركين ، مع قوله : ﴿ سَلِّمْ ﴾ . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض قراءة مكة : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالياء^(٢) على وجه الخبر ، وأنه وعيد من الله للمشركين . فتأويله على هذه القراءة : فاصفح عنهم يا محمد ، وقل : سلام . ثم ابتداء تعالى ذكره الوعيد لهم ، فقال : فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم . ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية ، وأمر نبيه ﷺ بقتالهم .

/ كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ١٠٧/٢٥ ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ ﴾ : قال : اصفح عنهم . ثم أمره بقتالهم^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : قال الله يُعزِّي نبيه محمداً ﷺ : ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

آخر تفسير سورة الزخرف

(١) هي قراءة نافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٦٥٦ .

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمز والكسائي . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٣/٢ عن معمر به .

فهرس الجزء العشرين

الموضوع	الصفحة
- تفسير سورة « ص »	
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ص والقرآن ذى الذكر ... ﴾	٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ﴾	١٢ ، ١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ... ﴾	١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وانطلق الملائم منهم ... ﴾	٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أنزل عليه الذكر من بينا ... ﴾	٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ... ﴾	٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ... ﴾	٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ... ﴾	٣٣ ...
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون ... ﴾	٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم ... ﴾	٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ... ﴾	٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ... ﴾	٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووهبنا لداود سليمان ... ﴾	٨٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ... ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ... ﴾ ٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ... ﴾ ١٠٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ... ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار ... ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واذكر إسماعيل واليسع وذو الكفل وكل من الأخيار . هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مئاب ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب . متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب ﴾ ١٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ... ﴾ .. ١٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هذا وإن للطاغين لشر مئاب ... ﴾ ... ١٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ ١٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ... ﴾ ١٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إنما أنا منذر ... ﴾ ١٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل هو نأ عظيم ... ﴾ ١٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين ... ﴾ ١٤٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ... ﴾ ١٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فاخرج منها فإنك رجيم ... ﴾ ١٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فإنك من المنظرين ... ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال فالحق والحق أقول ... ﴾ ١٤٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ ١٥٠
- تفسير سورة « الزمر »
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ... ﴾ ١٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار ... ﴾ ١٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ... ﴾ ١٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ... ﴾ ١٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ... ﴾ ١٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً ... ﴾ ١٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ... ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له دينى ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ... ﴾ ١٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ... ﴾ ١٨٦

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره الإسلام ... ﴾ ١٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها
مثانى ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ... ﴾ ١٩٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من
كل مثل ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء ... ﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ... ﴾ ٢٠٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا
ويجزئهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أليس الله بكاف عبده ... ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات
والأرض ليقولن الله ... ﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ... ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس
بالحق ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ... ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ... ﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب
الذين لا يؤمنون بالآخرة ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل اللهم فاطر السماوات والأرض
عالم الغيب والشهادة ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما فى

- الأرض جميعا... ﴿ ٢٢٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا... ﴾ ٢٢٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا... ﴾ ٢٢٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد قالها الذين من قبلهم... ﴾ ٢٢٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ٢٢٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم... ﴾ ٢٢٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له... ﴾ ... ٢٣١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله... ﴾ ٢٣٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو تقول لو أن الله هدانى... ﴾ ٢٣٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ ٢٣٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ ٢٣٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وينجى الله الذين اتقوا... ﴾ ٢٤٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون ﴾ ٢٤١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل أفغير الله تأمرونى أعبد... ﴾ ٢٤٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين... ﴾ ٢٤٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض... ﴾ ٢٥٣

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ... ﴾ ٢٦٣ ، ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ... ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ... ﴾ ٢٧١
- تفسير سورة حم المؤمن (غافر)
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ... ﴾ ٢٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ ٢٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم ... ﴾ ٢٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر ... ﴾ ٢٨٧ ، ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن

- ٢٩٣ يشرك به تؤمنوا... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من
 ٢٩٣ السماء رزقا... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ رفيع الدرجات ذو العرش ... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
 ٢٩٩ لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى
 ٣٠٠ الحناجر كاظمين... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف
 ٣٠٥ كان عاقبة الذين من قبلهم... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم
 ٣٠٦ بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوى شديد العقاب ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
 ٣٠٦ مبين ، إلى فرعون وهامان وقارون... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فلما جاءهم بالحق من عندنا... ﴿﴾ ... ٣٠٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقال فرعون ذرونى أقتل
 ٣٠٨ موسى... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقال موسى إنى عدت بربى
 ٣١٠ وربكم... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى
 ٣١٤ الأرض... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقال الذى آمن يا قوم إنى أخاف
 ٣١٤ عليكم مثل يوم الأحزاب... ﴿﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم

- التناد ... ﴿٣١٦﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 ٣٢١ ﴿٣٢١﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان
 ٣٢٢ ﴿٣٢٢﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لى
 ٣٢٤ ﴿٣٢٤﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم
 ٣٢٩ ﴿٣٢٩﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلا
 ٣٣٠ ﴿٣٣٠﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويا قوم مالى أدعوكم إلى
 ٣٣١ ﴿٣٣١﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له
 ٣٣٢ ﴿٣٣٢﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض
 ٣٣٥ ﴿٣٣٥﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ النار يعرضون عليها غدوا
 ٣٣٧ ﴿٣٣٧﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ يتحاجون فى النار ... ﴿٣٤١﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين فى النار لخرنة
 ٣٤٢ ﴿٣٤٢﴾
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين
 ٣٤٤ ﴿٣٤٤﴾
 وآمنوا ... ﴿٣٤٤﴾

- ٣٤٧ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا موسى الهدى ...﴾
- ٣٤٨ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان ...﴾
- ٣٥٠ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾
- ٣٥١ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها﴾
- ٣٥٥ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شىء﴾
- ٣٥٦ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الله الذى جعل لكم الأرض قرارا﴾
- ٣٥٨ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات﴾
- ٣٥٩ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هو الذى يحيى ويميت﴾
- ٣٦٢ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به﴾
- ٣٦٥ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون﴾
- ٣٦٧ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾
- ٣٦٧ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾
- ٣٦٩ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿الله الذى جعل لكم الأنعام﴾
- ٣٧١ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أفلم يسيروا فى الأرض﴾
- ٣٧٢ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾
- ٣٧٢ ﴿...﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده﴾

- ٣٧٣ وكفرنا بما كنا به مشركين ﴿﴾
- ٣٧٣ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فلم يك ينفعهم إيمانهم ... ﴿﴾
- تفسير سورة فصلت
- ٣٧٥ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ حم * ... ﴿﴾
- ٣٧٧ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقالوا قلوبنا فى أكنة ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى
- ٣٧٨ إلى ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إن الذين آمنوا وعملوا
- ٣٨١ الصالحات ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وجعل فيها رواسى من فوقها
- ٣٨٤ وبارك فيها ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ثم استوى إلى السماء وهى
- ٣٩١ دخان ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فقضاهن سبع سماوات فى
- ٣٩٢ يومين ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم
- ٣٩٥ صاعقة ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فأما عاد فاستكبروا فى الأرض
- ٣٩٧ بغير الحق ... ﴿﴾
- ٣٩٧ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا ... ﴿﴾
- ٤٠٢ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وأما ثمود فهديناهم ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ويوم يحشر أعداء الله إلى
- ٤٠٥ النار ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم

- ٤٠٦ ﴿علينا...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
- ٤١٢ ﴿أرداكم...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن
- ٤١٤ ﴿يستعتبوا﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وقيضنا لهم قرناء...﴾
- ٤١٥ ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا
- ٤١٧ ﴿لهذا القرآن...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ذلك جزاء أعداء الله النار...﴾
- ٤١٩ ﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين
- ٤٢٠ ﴿أضلّنا﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين قالوا ربنا الله...﴾
- ٤٢١ ﴿نحن أولياؤكم فى الحياة
- ٤٢٨ ﴿الدنيا...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا
- ٤٢٩ ﴿إلى الله...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا...﴾
- ٤٣٣ ﴿ومن آياته الليل والنهار...﴾
- ٤٣٦ ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك
- ٤٣٧ ﴿يسبحون له...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين يلحدون فى
- ٤٤٠ ﴿آياتنا...﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿إن الذين كفروا بالذكر...﴾
- ٤٤٣ ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل

- ٤٤٥ من قبلك... ﴿﴾
- ٤٤٦ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولو جعلناه قرآنا أعجميا... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولقد أتينا موسى الكتاب فاختلف
- ٤٥٣ فيه... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ من عمل صالحا فلنفسه
- ٤٥٤ ومن أساء فعليها... ﴿﴾
- ٤٥٤ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إليه يرد علم الساعة... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وضل عنهم ما كانوا يَدْعُونَ
- ٤٥٦ من قبل... ﴿﴾
- ٤٥٨ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولئن أذقناه رحمة منا... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض
- ٤٥٩ ونأى بجانبه... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم
- ٤٦٠ كفرتم به... ﴿﴾
- ٤٦١ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ سنريهم آياتنا فى الآفاق... ﴿﴾
- تفسير سورة «حم عسق» (الشورى)
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ حم ، عسق ، كذلك يوحى
- ٤٦٤ إليك... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ له ما فى السموات وما فى
- ٤٦٦ الأرض... ﴿﴾
- ٤٦٨ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ والذين اتخذوا من دونه أولياء... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وكذلك أوحينا إليك قرآنا
- ٤٦٩ عربيا... ﴿﴾
- - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولو شاء الله لجعلهم أمة

- واحدة... ﴿ ٤٧٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم اتخذوا من دونه أولياء ﴾... ٤٧٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾... ٤٧٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾... ٤٧٨ ..
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى
 به نوحا ﴾... ٤٧٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم
 العلم بغيا بينهم ﴾... ٤٨٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلذلك فادع واستقم ﴾... ٤٨٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين يحاجون فى الله ﴾... ٤٨٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى أنزل الكتاب بالحق ﴾... ٤٨٩ ..
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله لطيف بعباده ﴾... ٤٩٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم
 من الدين ﴾... ٤٩٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ترى الظالمين مشفقين مما
 كسبوا ﴾... ٤٩٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده ﴾... ٤٩٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افترى على الله
 كذبا ﴾... ٥٠٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده
 ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴾... ٥٠٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ﴾... ٥٠٦ ...
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾... ٥٠٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ﴾ ٥١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فىهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة... ﴾ ٥١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام... ﴾ ٥١٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو يوقهين بما كسبوا... ﴾ ٥١٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين يجتنبون كبائر الإثم... ﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين إذا أصابهم البغي... ﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه... ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولمن صبر وغفر... ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتراهم يعرضون عليها خاشعين... ﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا... ﴾ ٥٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لله ملك السماوات والأرض... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا... ﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا... ﴾ ٥٤١

- تفسير سورة الزخرف

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حم ، والكتاب المبين ، إنا جعلناه

- ٥٤٥ قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلی
- ٥٤٦ حكيم ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن
- ٥٤٨ كنتم قوما مسرفين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وكم أرسلنا من نبى فى
- ٥٥٢ الأولین... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولئن سألتهم من خلق
- ٥٥٣ السماوات والأرض... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ والذى نزل من السماء
- ٥٥٤ ماء بقدر... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
- ٥٥٦ نعمة ربكم عليكم... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وجعلوا له من عباده جزءا... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام
- ٥٦٣ غير مبين ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
- ٥٦٦ الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ، ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقالوا لو شاء الرحمن ما
- ٥٦٨ عبدناهم... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة
- ٥٦٩ وإنا على آثارهم مهتدون ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى
- ٥٧٢ قرية من نذير... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ ٥٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ... ﴾ ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ... ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ٥٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ ٥٨٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وليبوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا ﴾ ٥٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاستمسك بالذى أوحى إليك ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ ٦٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون ﴾ ٦٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما نريهم من آية إلا هى أكبر من اختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ ٦٠٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك ... ﴾ ٦٠٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونادى فرعون فى قومه ... ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أنا خير من هذا ... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ... ﴾ ٦١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ... ﴾ ٦١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا أأللهتنا خير أم هو ... ﴾ ٦٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ... ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ... ﴾ ٦٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ... ﴾ ... ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ... ﴾ ٦٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ... ﴾ ٦٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ... ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون ... ﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون ... ﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ... ﴾ ٦٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون ... ﴾ ٦٥١

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ ٦٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا ﴾ ٦٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتبارك الذى له ملك السماوات والأرض وما بينهما ﴾ ٦٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾ ٦٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ ٦٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ ٦٦٤

تم بحمد الله ومنه الجزء العشرون

ويليه الجزء الحادى والعشرون وأوله : تفسير سورة الدخان

رقم الإيداع ٢٠٠٢/٣٩٦٢